ديفيد بالدتش

#1 مؤلف أفضل الروايات مبيعاً طبقاً لصحيفة " نيويورك تايمز"

الرابح

ها هو بالدتش يقدم رائعة أخرى من روائعه

– صحيفة "نيويورك تايمز" –

الجزء الأول

الفصل الأول

وقف جاكسون فى ردهة المركز التجارى ملاحظاً الأمهات المنهكات اللاتى يدفعن عربات التسوق المتخمة ، وكذلك تلك المجموعة من كبار السن الذين يتجولون فى ردهات المركز التجارى كنوع من التمرين ويعرض تجاذب أطراف الحديث . وقف جاكسون الهدين مرتديا حلته الرمادية المخططة وهو يحدق إلى المدخل الشمالى للمركز التجارى الذى سيكون بلا شك طريقها للدخول ، بما أنه أمام محطة الحافلات ، فقد كان يعرف أنه ليس لديها وسيلة مواصلات أخرى ، فشاحنة صديقها كانت محجوزة للمرة الرابعة خلال عدة شهور ، الأمر الذى يثير حنقها فى اعتقاده . كانت المحطة على الطريق الرئيسى ، مما يعنى السير لمسافة ميل حتى تصل هناك ، وهو ما سوف تفعله بما أنه ليس لديها خيار آخر ،

وخاصة أن الرضيعة قد تكون معها . وقد كان جاكسون واثقاً من أنها لم تكن لتتركها مع صديقها .

بينما بقى اسم جاكسون كما هو خلال كل عملياته السابقة فإن مظهره الخارجى كان يتغير من حين لآخر ، وبحلول الشهر القادم سوف يتغير مظهره على نحو مثير ، من رجل بدين فى منتصف العمر كما يبدو الآن إلى شخصية مختلفة . حيث ستتغير ملامح الوجه وقد يفقد بعض الوزن كما قد يزيد من طول شعره أو يزيله .

ترى هل سيكون ذكراً أم أنثى ؟ مسناً أم شاباً ؟ غالباً ما تكون الشخصية التى يتقمصها مقتبسة من أشخاص يعرفهم ، إما أن يختار شخصية يجسدها بكل ملامحها ، أو ينتقى سمة معينة من كل شخصية وينسج هذه السمات ويجمعها فى كيان واحد لتظهر شخصية جديدة تماماً بسماتها المتفردة والمميزة . فى المدرسة كان علم الأحياء مادته المفضلة ، وكان نموذج الخنثى أحد الأنواع النادرة فى هذا المجال التى استحوذت على انتباهه . ظهرت ابتسامة على شفتيه حينما أخذ يفكر فى هذه الظاهرة التى تمثل أعظم الازدواجيات الجنسية .

تلقى جاكسون تعليمه فى إحدى الجامعات المرموقة بشرق البلاد . وكان حبه لفن التمثيل بالإضافة إلى فطنته الطبيعية للعلوم والكيمياء سبباً فى تخصصه النادر المزدوج فى الدراما والهندسة الكيميائية . ففى الصباح عادة ما تجده منكباً على صفحات من المعادلات والتركيبات ذات الرائحة الكريهة بمعمل الكيمياء بالجامعة ، وفى المساء تجده منغمساً بنشاط فى إنتاج إحدى كلاسيكيات تينيس وليامز أو آرثر ميلر .

كانت تلك الإنجازات تخدمه جيداً . وكم تمنى لو رآه أحد أقرانه الآن .

اتساقاً مع شخصيته حالياً - رجل فى منتصف العمر ، بدين ذو مظهر رث ، ويعيش حياة خاملة - انزلقت قطرة عرق من فوق جبينه ، وارتسمت بسمة على شفتيه ، حيث أسعده ذلك المردود الجسدى . وساعده أيضاً ذلك الحشو الذى يخفى جسده النحيل ويجعله يبدو للآخرين كشخص بدين ، ولكن كان هناك أيضاً ما هو أكثر من ذلك فقد أخذه الزهو بحقيقة أنه أصبح قادراً على توجيه التفاعلات الكيميائية بداخل جسده لتتسق مع الشخصية التى يتقمصها .

لم يكن من عاداته ارتياد المراكز التجارية ، فقد كانت ميوله أكثر رقياً من ذلك ، ولكن عملاءه يشعرون بارتياح فى تلك البيئة ، والراحة كانت أحد أهم الاعتبارات فى عمله . كانت اجتماعاته تثير الناس بشكل كبير ، وأحياناً ما يكون تأثيرها سلبياً فى بعض الأحيان ، وقد تأزمت الأمور فى العديد من مقابلاته ، الأمر الذى دفعه إلى التخطيط المسبق لها لإضفاء الحيوية عليها ، الأمر الذى أرغمه على التفكير فى خطواته .

رسمت تلك الذكريات ابتسامة أخرى على شفتيه ، فقد كان قادراً على خداع ألف شخص ولكن واحداً فقط كان يمكنه إفساد عمله الباهر ، الأمر الذى جعل ابتسامته تختفى .

لم يكن القتل أبداً تجربة ممتعة ، ونادرا ما كان مبرراً ، ولكن إذا كان كذلك فعلى الشخص أن يقوم به ثم يمضى فى حياته ، ولأسباب كثيرة كان يأمل ألا يصل لقاء اليوم إلى مثل هذه النتيجة .

أخرج جاكسون منديله ومسح جبهته بعناية ... سوّى أطراف قميصه ، وبرفق أخذ يهندم شعره المستعار ، أما شعره الحقيقى فقد كان مختفياً تحت هذا الشعر .

فتح الباب المؤدى إلى المكان الذى استأجره بالمركز التجارى ودلف إلى الداخل ، كان المكان نظيفاً ومرتباً بشكل مبالغ فيه .

هذا ما جال بخاطره بينما كان يتفقد المكان الذى بدا وكأنه يفتقر إلى ملامح العمل الحقيقى .

فى البهو ، نظرت إليه موظفة الاستقبال من خلف ذلك المكتب المعدنى الرخيص ، وبناء على تعليماته السابقة لم تحاول التحدث ، فلم يكن لديها أدنى فكرة عن هويته أو عن سبب مجيئها لذلك المكان ، وقد تلقت أوامر بمغادرة المكان بمجرد ظهور العميلة التى ستأتى لمقابلة جاكسون ، وخلال فترة قصيرة سوف تكون قد استقلت الحافلة إلى خارج المدينة ومعها المكافأة التى تكفى لحل الحد الأدنى من مشكلاتها ، فلم يكن جاكسون ليعيرها اهتماماً ، لأنها بالنسبة له لم تكن سوى دعامة صغيرة فى مسرحيته الأخيرة .

كان الهاتف بجانبها صامتاً ، وبجواره الآلة الكاتبة غير المستعملة ، وقد أثار هذا الأمر حنق جاكسون لأن المكان كان بالفعل منظماً أكثر من اللازم . ألقى نظرة على كومة الأوراق الملقاة على مكتب موظفة الاستقبال ، وبحركة فجائية نثر بعض الأوراق فوق سطح المكتب ، ثم نحى الهاتف جانباً ووضع ورقة فى الآلة الكاتبة وقام بطيها بلفات سريعة حول مقبض أسطوانتها ، أخذ يتأمل ما قام بعمله وتنهد قائلاً : " لا يستطيع المرء التفكير فى كل شىء فى آن واحد " .

دلف جاكسون إلى بهو الاستقبال الصغير وطوى بسرعة المسافة القصيرة ، ثم انحرف يميناً ، وفتح الباب إلى المكتب الداخلى الصغير ودار فى الغرفة ثم جلس خلف المكتب الخشبى البالى ، وكان فى أحد أركان الغرفة جهاز تلفاز صغير بدت شاشته الجامدة وكأنها تحدق إليه . أخرج سيجارة من جيبه وأشعلها ، ثم غاص فى كرسيه فى محاولة منه للاسترخاء رغم سيل الأدرينالين المتدفق بداخله . أخذ يداعب شاربه الذى كان أيضاً مصنوعاً من الألياف الصناعية المثبتة على شريط وملتصقة بجلده بواسطة الصمغ . أيضًا تغير شكل أنفه تماماً : فقد استخدم نوعاً من المعجون وقام بتلوينه وتشكيله وغطى به أنفه الصغير المستقيم لكى يبدو غليظاً ومعقوفاً ، حتى الشامة الصغيرة التى استقرت على جانب أنفه كانت هى الأخرى مزيفة ، فقد كانت مصنوعة من تركيبة خلط فيها حبوب الفصفصة مع الجيلاتين ومزجهما معاً بالماء الساخن . وقد غطى أسنانه المستقيمة بغطاء من مادة الأكريليك لكى يجعلها تبدو غير مستقيمة وتبدو بمظهر غير صحى .

إذا سارت الأمور كما هو مخطط لها ، فسوف تبدأ عملية جديدة ، ولكن مع اختلاف طفيف ، وهذا هو الجزء المثير ، تطلع إلى ساعته مجددا . لقد اقترب الموعد ، وهو يتوقع أن يكون لقاؤه بها مثمراً ويدخل فى صلب الموضوع ويحقق الفوائد للطرفين .

كان لديه سؤال واحد فقط لـ " لوان تايلر " . سؤال بسيط قد يؤدى لتبعات معقدة جداً ، واستناداً إلى خبراته السابقة فقد كان متأكداً من إجابتها ، ولكن من يدرى ؟ كان يأمل أن تجيب الإجابة الصحيحة ، من أجلها ، لأنه لم تكن هناك سوى إجابة واحدة صحيحة فإذا قالت " لا " ، فإن رضيعتها لن تنال فرصة

معرفة أمها لأنها ببساطة ستصبح يتيمة . ضرب سطح المكتب براحة يده قائلاً : " ستوافق .. الجميع فعلوا ذلك " ، ثم هز رأسه بقوة وهو مستغرق في التفكير بأنه سوف يقنعها بأنه لا مجال للهروب من أن تنضم إليه ، الأمر الذى سيغير كل شيء بالنسبة لها بطريقة لم تكن لتتخيلها أو تأملها .. كيف يمكن أن تقول لا ؟ إنه ببساطة عرض لا يمكن لأحد أن يرفضه ...

هذا إذا كانت ستأتى . داعب جاكسون وجنته بظهر يده وأخذ نفساً بطيئاً وعميقاً من سيجارته وأخذ يحدق إلى الحائط المواجه له وهو شارد الذهن وهو يقول : " ولكن هل تجرؤ على عدم القدوم ؟ "

الفصل الثانى

هبت الرياح المنعشة بطول الطريق الترابى الضيق الواقع بين الغابات الكثيفة الواقعة على جانبيه ، حيث يتعطف الطريق فجأة شمالاً ، ثم ينعطف مرة أخرى جهة الشرق . وعلى ارتفاع طفيف كان المنظر يكشف عن المزيد من الأشجار بعضها ميت ، ومنحن بشكل حاد - سواء بفعل الرياح أو الأمراض أو الطقس ، ولكن معظمها كان شامخاً بجذوع قوية وأغصان مثمرة مليئة بالأوراق وعلى الجانب الأيسر للطريق يمكن للعين الثاقبة رؤية نصف دائرة من الساحة المفتوحة تحوى وحلاً منثوراً عليه بعض أعشاب الربيع الغضة . كانت الطبيعة تحتضن أيضًا قطعاً من المحركات الصدئة ، وكومات من القمامة وعلب المياه الغازية الفارغة ، وقطعاً من الأثاث البالي ، وأطلالاً بدت وكأنها عناصر فنية فى لوحة عندما غطاها

الثلج ، وأيضاً يمكن أن تعتبر مأوى للثعابين ومخلوقات أخرى عندما يتجه عطارد شمالاً . فى وسط تلك الجزيرة شبة الدائرية كان يقبع منزل متنقل قبيح المنظر على قاعدة مصنوعة من الفحم الحجرى ، كانت همزة الوصل الوحيدة بينه وبين العالم على ما يبدو هى خطوط الكهرباء والهاتف التى تتدلى من الأعمدة المائلة على امتداد الطريق وتصطدم بأحد جوانب المنزل المتنقل . كان المنزل معدماً ، وقد يتفق قاطنو المنزل مع هذا الوصف ، حيث إنه ينطبق عليهم : فهم أنفسهم يعيشون فى عدم .

داخل المنزل ، وقفت لوان تايلر تنظر فى المرآة الصغيرة الموضوعة فوق خزانة الملابس المائلة ، كانت تنظر لوجهها بزاوية غريبة ليس فقط بسبب قطعة الأثاث البالية المائلة بسبب انكسار إحدى أرجلها ، ولكن لأن المرآة كانت محطمة ، وقد ظهرت خطوط معوجة على سطحها تشبه فروعاً هزيلة لشجيرة صغيرة ، حتى إنها إذا نظرت باستقامة للمرآة سترى ثلاثة وجوه بدلاً من وجه واحد .

لم تبتسم لوان وهى تتأمل نفسها فى المرآة ، وهى لا تتذكر أنها قد ابتسمت ولو مرة واحدة عند رؤية محياها . كان كل من حولها يخبرونها بأن الميزة الوحيدة التى تتسم بها هى مظهرها ، وهو الأمر الذى ردده الكثيرون منذ زمن بعيد ، على الرغم من وجود بعض العيوب فى أسنانها ، حيث إنها قد نشأت فى منطقة كان مصدر مياه الشرب الوحيد فيها هو مياه الآبار التى لم تكن تعالج بالكلور كما أنها لم تزر فى حياتها عيادة طبيب الأسنان مما أسهم فى تفاقم مشكلة أسنانها .

كان أبوها يكرر مراراً أنها ليست ذكية ، أو ترى لم تكن ذكية ، أم أنها لم تجد الفرصة لاستخدام ذكائها ؟ سؤال جال

بخاطرها دون أن تحاول التطرق إليه مع والدها بينى تايلر الذى مر على وفاته خمس سنوات . وكانت والدتها جوى التى توفيت منذ ما يقرب من ثلاث سنوات أسعد حالاً بعد موت زوجها . وكان حال والدتها هذا كفيلاً بأن يبدد كل آراء والدها حول قدراتها العقلية . ولكن كل الفتيات الصغيرات يصدقن ما يقوله لهن آباؤهن بدون مناقشة أو تشكيك ويأخذن كلامهم كأمر مسلم به .

تطلعت لوان إلى الحائط حيث الساعة المعلقة التى كانت الشىء الوحيد الباقى من ذكرى والدتها ، فقد كانت بمثابة ميراث عائلى ، حيث إن جدتها قد أعطتها لوالدتها جوى يوم زواجها من بينى . وعلى الرغم من عدم وجود أى قيمة جوهرية لهذه الساعة ، حيث يمكن شراء أى ساعة مثلها بعشرة دولارات من أى متجر ، إلا أن لوان كانت تعتز بها كثيراً . فعندما كانت فتاة صغيرة ، كانت لوان تستمع ليلاً إلى دقاتها البطيئة المنتظمة ، وهى تعلم أنها ستظل موجودة فى جوف الظلام الذى يحيط بها ، وتعلم أيضاً أن دقاتها ستهدهدها للنوم مساءً وتوقظها صباحاً . وقد كانت تلك الساعة تلازمها أثناء سنوات نموها . وكانت مرتبطة بها بشدة ، حيث إنها كانت ملكاً لجدتها ، تلك المرأة التى كانت تعشقها ، وامتلاكها لتلك الساعة كان يعنى احتفاظها بذكرى جدتها للأبد . وبمرور السنوات ، أصاب العطب أجزاء الساعة الداخلية ، مما جعلها تصدر أصواتاً غريبة ، وقد رافقت تلك الساعة لوان فى الكثير من أوقات الشدة ، أكثر منها فى أوقات اليسر وقد أوصت جوى ، لوان قبيل وفاتها مباشرة بأن تحتفظ بها وتعتنى بها ، والآن فإن لوان تحتفظ بها من أجل ابنتها .

جذبت شعرها البني الكثيف للخلف وعقصته ، ثم بمهارة عقدت ضفيرة فرنسية ، لم يعجبها أى من الشكلين ، وفى النهاية ثبتت خصلات شعرها الكثيفة على قمة رأسها بمجموعة من دبابيس الشعر هزت رأسها عدة مرات لتختبر ما فعلته . ولأن طولها كان يبلغ خمس أقدام وعشر بوصات فكان عليها أن تنحني لترى نفسها فى المرآة . كانت تنظر كل بضع ثوانٍ إلى الكومة الصغيرة الموجودة على الكرسى المجاور لها ، وابتسمت وهى تنظر إلى هاتين العينين الذابلتين والفم المزموم والوجنتين المكتنزتين والقبضتين اللينتين . لم تتجاوز ابنتها الأشهر الثمانية من عمرها وكانت تنمو بسرعة وقد بدأت تحبو وتترنح بخطواتها الطفولية إلى الأمام والخلف بشكل مضحك . وسرعان ما ستتحول تلك الخطوات المترنحة الصغيرة إلى المشى . بهتت ابتسامتها حين نظرت حولها واكتشفت أن ليزا لن تستغرق وقتاً طويلاً حتى تجتاز حدود ذلك المكان ، فعلى الرغم من جهودها المضنية لكى تجعل المكان نظيفاً من الداخل ، إلا أنه يبقى مشابهاً للخارج ، وذلك يعود بشكل كبير للتقلبات المزاجية لذلك الرجل الملقى على السرير ، دوان هارفى ، الذى تقلب فى نومه مرة أو مرتين فقط منذ الرابعة صباحاً عندما عاد يترنح وخلع ملابسه وارتمى على السرير وما عدا ذلك فقد بقى بلا حراك .

عادت بذاكرتها إلى الوراء وتذكرت تلك الليلة الوحيدة التى لم يعد فيها مخموراً ، الأمر الذى كانت نتيجته ليزا .

لمعت الدموع فى عينيها بندقيتى اللون ، ولكن سرعان ما استعادت رباطة جأشها ، فلم يكن لديها الوقت ولا الرغبة لذرف الدموع ، خاصة دموعها هى ، فقد اكتشفت أن ما ذرفته عيناها من دموع خلال العشرين عاماً الماضية يكفيها حتى نهاية عمرها .

استدارت نحو المرآة مجدداً بينما كانت إحدى يديها تداعب قبضة ليزا الصغيرة والأخرى تنتزع دبابيس شعرها ... سحبت على شعرها للخلف ثم تركت خصلات منه تسقط على جبهتها ، فكان هذا شكلاً تعودت عليه فى أيام المدرسة ، تحديداً فى المرحلة السابعة عندما انضمت إلى الكثير من صديقاتها فى الريف اللاتى كن يهربن من المدرسة ويبحثن عن عمل بغرض جمع بعض المال .

فقد هداهن تفكيرهن الخاطئ إلى أن التسرب من التعليم لبضعة أيام فى الأسبوع لا يمثل ضرراً يعتد به .

ولكن لم يكن لديها خيار آخر ، لأن نصف ما كانت تتحصل عليه من أجر كان مخصصاً لمساعدة والديها العاطلين ، والنصف الآخر يذهب للأشياء التى لا يستطيع والداها توفيرها لها مثل المأكل والملبس .

ألقت نظرة حذرة على دوان ، وهى تغير ملابسها البالية ، وبما أنه لم تكن هناك أى علامة على أنه مستيقظ ، فقد خلعت ملابسها بخفة ، وبدا لها جسدها الجميل الذى طالما أثار الرجال .

كان لقب (نجمة الأفلام وعارضة الأزياء المتميزة) هو اللقب الذى أطلقه عليها قاطنو بلدة ريكرزفيل بولاية جورجيا وهو الأمر الذى لم يتحقق منه شىء ، وفى الوقت ذاته لم يرق لها أسلوب حياتهم ، خصوصاً تلك النساء ذوات الوجوه المجعدة الجالسات فى الشرفات القديمة المهدمة واللاتى لا يستطيع أحد مخالفتهن . لم تكن تهب جمالها الطبيعى لأحد مقابل أقل من ألمع خواتم النحاس الأصفر ، فقد كانت بالنسبة للعامة تمثل الحلم الجميل الذى يعوض واقعهم الأليم . وكانت تتمنى العيش فى نيويورك أو حتى لوس

أنجلوس ، ولكنها مازالت هنا فى تلك البلدة التى قضت فيها كل حياتها حتى الآن .

كانت خيبة أمل لها ألا تحصل أبداً على فرصة لتحقق أياً من أحلامها ، على الرغم من ابتعادها عن تصرفات المراهقة ، وقد كانت تعرف أن الناس ستصعق إذا علموا أن عرض الأزياء الفاضحة ليس من طموحاتها ، ولكنها وجدت الآن أن ارتداء أحدث الأزياء مقابل عشرة آلاف دولار يومياً لم تكن صفقة خاسرة .

كان والدها دائماً ما يعلق على وجهها وجسدها بأنها عبارة عن جسد مغرٍ به عقل ساذج .

تفحصت محتويات خزانة الملابس الصغيرة ، لم تكن تملك سوى رداء واحد يناسب اللقاء ، ذلك الرداء ذو الكم القصير ، الأزرق الداكن والزركشة البيضاء حول الياقة والأطراف . تذكرت ذلك اليوم الذى اشترته فيه ، حيث دفعت فيه عائد عمل أسبوع كامل أى خمسة وستين دولاراً كاملة ، كان ذلك منذ عامين ، ذلك البذخ الذى لم يتكرر . كان هذا آخر رداء اشترته ، ذلك الرداء الذى بدأ يبلى الآن ، ولكنها قامت بإصلاحه بإبرة وخيط ، ثم زينت عنقها بعقد من اللآلئ الزائفة أهداها إياه معجب سابق فى عيد ميلادها .

وقامت بعد ذلك بسد الثقوب فى كعب جوربها البنى الداكن والذى لا يتماشى مع ردائها ولكنها لم تكن تملك غيره ، وكان الخيار الآخر هو الحذاء المطاطى ولكنه أيضاً غير مناسب ، رغم أنها تفضل استخدامه فى رحلتها التى تستغرق ميلاً حتى محطة الحافلات ، كانت تتوقع أن يشهد اليوم بداية شىء جديد أو على

الأقل مختلف ، ومن يدرى ؟ فقد يقودها إلى مكان ما ، أى مكان ، قد يحملها وليزا إلى شىء بعيد عن عالم دوان .

أخذت لوان نفساً عميقاً وهى تفتح الجيب الداخلى لحقيبتها ثم فتحت تلك الورقة الصغيرة التى دونت عليها العنوان ومعلومات أخرى من تلك المكالمة التى تلقتها من شخص يدعى السيد جاكسون ، تلك المكالمة التى أجابتها وهى شبه مغيبة ، بعد نوبة عمل مرهقة امتدت من منتصف الليل حتى السابعة صباحاً كنادلة فى موقف الحافلات .

عندما رن جرس الهاتف كانت ترضع طفلتها الصغيرة وهى جالسة على أرضية المطبخ ، بينما يداعب النعاس عينيها ، وكان نمو أسنان الرضيعة يجعلها تشعر بأن ثدييها يشتعلان ، ولكن لم يكن هناك خيار آخر ، لأن طعام الرضيعة باهظ الثمن ، ولم يكن هناك لبن بالبيت . فى البداية لم ترغب أن تجيب فقد كان عملها فى موقف الحافلات الواقع بين الولايتين يجعلها تعمل بلا توقف واضعة ليزا بأمان تحت المنضدة فى مقعد الرضع ، ومن حسن الحظ أن الرضيعة يمكنها الإمساك بزجاجة ، كما أن رئيسها كان راضياً عنها بما يكفى مما لا يعرض وظيفتها للخطر . لم تكن تتلقى مكالمات كثيرة بالبيت ، فى أغلب الأحيان يكون أحد زملاء دوان يبحث عنه لكى يتناولا شراباً ، أو يسرقا بعض العربات المعطلة على الطريق السريع . ولكن لم يكن هذا وارداً فى ذلك الوقت المبكر ، إنها السابعة صباحاً وأصدقاء دوان فى هذا الوقت يغطون فى نوم عميق منذ ما لا يقل عن ثلاث ساعات بعد إحدى حفلات الشرب الماجنة .

بعد الجرس الثالث التقطت السماعة لسبب ما لم تعرفه . جاء صوت الرجل على الطرف الآخر رقيقاً ومحترفاً ، رغم أنه بدا وكأنه يقرأ من نص مكتوب . ولكن عقلها الذى سيطرت عليه سحب النوم ادرك أنه يحاول أن يبيعها شيئاً . يالها من مزحة ، ألم تكن هناك بطاقات ائتمان أو حسابات بنكية ، فقط تلك الكمية القليلة من النقود الموجودة فى حقيبة بلاستيكية فى السلة التى تستخدمها لحفاضات ليزا المتسخة ، لأن هذا هو المكان الوحيد الذى لن يبحث فيه دوان ، قالت لوان : " حسناً ، أعطنى فرصة وسأستخرج واحداً حالاً ، فيزا ؟ ماستر كارد ؟ حسناً أنا أملكها جميعاً على الأقل فى أحلامى " ، ولكن الرجل سأل عنها بالاسم ثم ذكر العمل ، إذن فهو لا يبيع شيئاً ، بل يعرض عليها عملاً .

سألته : " من أين جئت برقم هاتفى ؟ " فأجابها بأن المعلومات كانت متوفرة بالفعل ، وبسبب هذه الدقة المعلوماتية فقد صدقته فى الحال . أخبرته بأن لديها عملاً بالفعل ، فسألها عن الراتب ، رفضت إخباره فى البداية ، ولكنها أفاقت على ليزا وهى ترضع ، وأخبرته . لم تكن تعرف السبب الذى جعلها تفعل ذلك ، ولكن سرعان ما أثبتت الأحداث أن هذا إنذار مبكر لأشياء قادمة .

وعندما ذكر الراتب ، الذى كان مائة دولار يومياً لأسبوعين مضمونين ، بدأ عقلها يحسب الرقم النهائى وهو ألف دولار مع احتمال كبير قائم بأعمال أخرى قادمة بنفس القيمة المادية ، كما أنها لن تعمل يوماً كاملاً ، لأن الرجل قال إن العمل سوف يكون لمدة أربع ساعات يومياً فقط ، مما يعنى عدم المساس بعملها فى موقف الشاحنات . وهذا يعنى أنها ستتقاضى ما يقرب من خمسة وعشرين دولاراً للساعة ، لم يحصل أحد عرفته من قبل على مبلغ

كهذا ، ولمَ لا إنها خمسة وعشرون ألفاً من الدولارات سنوياً ، هذا وهي تعمل فقط نصف الوقت ، أى أن المعدل الحقيقي هو خمسون ألفا سنوياً ! كان الأطباء ، والمحامون ، ونجوم السينما فقط هم من يستطيعون الحصول على تلك المبالغ الطائلة ، ليست أمًّا تركت تعليمها وتحيا في فقر مدقع لا أمل فى انقشاعه مع شخص مثل دوان ... وكأن القدر يستجيب لأفكارها دون أن تنطقها شفتاها ، فقد بدأ دوان يتقلب فى فراشه ، ثم نظر إليها بعينين تكسوهما الحمرة

" إلى أين أنت ذاهبة بحق الجحيم ؟ " . جاء صوت دوان الخشن القوى بهذا السؤال ، فرن فى أذنها وكأنها سمعت نفس الكلمات ونفس النغمة من قبل ولكن من رجال مختلفين . وكان ردها أن قالت له : " ماذا عن النوم لفترة أطول فقد تعبت كثيراً الليلة الماضية يا صغيرى ؟ " قالتها وهى ترسم ابتسامة خجولة على شفتيها وترفع حاجبيها بمهارة . وكان كل مقطع يخرج من بين شفتين مكتنزتين بالإغراء . وبالفعل وصلت لذلك التأثير الذى أرادته فقد خارت قوى دوان وغط فى سبات عميق . اختفت من على شفتيها فوراً تلك الابتسامة الطفولية ونظرت لتلك الورقة مجدداً وتذكرت العمل الذى عرضه الرجل عليها والذى كان عبارة عن تجربة بعض المنتجات الجديدة ، والاستماع لبعض الإعلانات ، والأخذ برأيها فى بعض الأشياء ، أى نوع من استطلاع الرأى كما أطلق عليه الرجل ، أياً كان المسمى فهذا لا يعنيها ، فهو مرتبط بالإعلانات التليفزيونية والدعاية وأشياء من هذا القبيل .... مائة دولار فى اليوم فقط لكى تعطى رأيها ، ذلك الشىء الذى تفعله طوال الوقت دون مقابل .

إنه أمر لا يصدق ، فكرت كثيراً منذ تلك الكالمة ، ولكنها راجعت نفسها بعد أن تبين لها أنه بوسعها تحقيق هذا الحلم الذى يعد إنجازاً ، لكى تثبت لنفسها أنها ليست بالسوء الذى اعتقده والدها ، حقيقة كان هناك ذكاء كامن خلف ملامحها الجميلة على عكس ما كان يتخيله بيني تايلر قبل وفاته . دعم هذا الذكاء تلك القسوة التى اكتسبتها لتكسب رزقها دون أدنى تفكير فى مدى شرعية وسائل ذلك الكسب ، ونادراً ما كان أحد يستطيع النفاذ إلى ما هو خلف نظراتها وملامحها ، فكانت غالباً ما تحلم بأن تستغل مظهرها الذى يدل على حماقتها وضعفها للتمويه على الآخرين بحيث لا يمكن النفاذ إليها ، ولكيلا يستطيع أحد ملاحظتها أو التعليق على أفعالها .

ألقت نظرة على ليزا الصغيرة المستيقظة ، ثم ألقت نظرة جادة سريعة عبر غرفة النوم حتى تعلق نظرها بطمأنينة بوجه والدتها ، ثم عادت عيناها تتعلق بالصغيرة ، وفكرت فى أن مستقبلها سيكون أفضل حالاً من حاضرها .

كانت أقصى مدة قضتها لوان فى أى وظيفة تتراوح بين شهرين وستة شهور على أقصى تقدير ، ثم عادة ما تفصل ويقال لها إنها ستعود بعد تحسن الأحوال ، الأمر الذى لا يحدث غالباً . كانت تصنف كغبية لعدم إنهاء تعليمها ، وبموجب حياتها مع دوان فقد اعترفت بأنها تستحق هذا اللقب بالفعل ، ولكنه والد ليزا ، ومع ذلك فهى تنوى الانفصال عنه . على الرغم من اقتناعها بأن الصغيرة تحتاج إلى حضن أسرة سعيدة لكى تنمو فى بيئة سليمة ، فقد كانت مقتنعة بقوة بأن الوحدة الأسرية أمر حيوى مهم لنمو أى طفل ، وهو الموضوع الذى قرأت عنه فى كثير من المجلات

وتابعته فى كثير من البرامج الحوارية ، كانت لوان دائماً بعيدة عن الرفاهية ، على الأقل لأن بلدة ريكرزفيل بها لكل وظيفة حقيرة ما لا يقل عن عشرين شخصاً ينتظرونها ، لذا فقد كرست حياتها لكى تحيا ليزا حياة أفضل مما حظيت به لنفسها . ولكن مع ألف من الدولارات سوف يمكنها أن تحظى بحياة أفضل لنفسها أيضاً ، خصوصاً أن ما ادخرته من مال لم يكن كافياً ، ولم تستطع قط أن تزيده .

كانت البلدة تحتضر ، والبيت المتحرك بمثابة قبر لـ " دوان " مؤقت وهو ليس أفضل حالاً من قبره الحقيقي عندما يوارى الثرى جسده ، الأمر الذى قد ينطبق عليها أيضاً ، ولكنها أدركت أن الأمر سيختلف ابتداء من اليوم ، فلن تعيش هذه الحياة بعد اليوم . طوت قطعة الورقة الصغيرة ووضعتها فى حقيبتها وفتحت أحد الأدراج فوجدت ما يكفى من النقود المعدنية لتذكرة الحافلة ، انتهت من تصفيف شعرها ، أحكمت إغلاق ردائها ، التقطت ليزا ، وبهدوء غادرت تاركة البيت ودوان .

الفصل الثالث

نهض الرجل سريعاً من خلف المكتب ، عندما سمع تلك الدقات القوية على الباب وعدل من رابطة عنقه ، وفتح ذلك الملف أمامه بعد أن أطفأ السيجارة الثالثة في الطفاية التي بجانبه

" تفضلي " ، جاء صوته قوياً واضحاً ، فتح الباب ودلفت لوان إلى داخل الحجرة ، بينما تقبض يدها اليسرى على العربة التي تستلقي بها ليزا ، فيما كانت عيناها تدور بالحجرة في فضول واضح ، وكانت تحمل حقيبة كبيرة معلقة على كتفها اليمنى ، راقب الرجل العرق المنهمر من على جبينها ، كان مظهرها يدل على قوة جسدية واضحة ، ولكن السؤال الذي دار بذهنه هو : هل شخصيتها على نفس القدر من القوة ؟

سألته لوان : " هل أنت السيد جاكسون ؟ " بينما كانت تنظر إليه مباشرة انتظاراً لقيامه بتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدمها كما يفعل الرجال معها دوماً ، مهما اختلفت مشاربهم ، ففي هذا الصدد يتساوى جميع الرجال ، لذا فقد أدهشها تعلق بصره بوجهها فقط ، ثم مد يده ليصافحها فصافحته بحرارة .

" نعم أنا ، شكراً لمجيئك ، تفضلي بالجلوس ، لديك ابنة جميلة ، يمكنك وضعها هنا " ، ثم أشار إلى أحد أركان الحجرة .

" إنها ستستيقظ حالاً ، فالسير وركوب الحافلات يجعلها تخلد للنوم دائماً ، يمكنني الاحتفاظ بها بجانبي إن أمكن " ، وكأنه تعلم بدأت ليزا تتململ وتتحرك .

أومأ برأسه متفهماً واعتدل في مقعده ، ثم استغرق في تفحص الملف .

قامت لوان بوضع الصغيرة وحقيبتها الكبيرة بجانبها ، ثم التقطت مجموعة من المفاتيح البلاستيكية وأعطتها لابنتها تلهو بها ، اعتدلت لوان وتفحصت جاكسون باهتمام ، فقد كان يرتدي ثياباً فخمة . ظهر خط من العرق على جبهته ، ثم تحول إلى نقاط بالغة الصغر مما يعني أنه متوتر قليلاً ، ولكنها كانت تخفى هذا خلف نظراتها . فقد كان أغلب الرجال الذين عرفتهم من نوعين : إما أن يتظاهروا بالغباء لكي يؤثروا فيها ، أو يتقوقعوا كالحيوانات المجروحة ، ولكنها كانت تشعر بأنه لا ينتمي لأي من النوعين .

ألقت عليه نظرة فضولية قائلة : " لم أر لافتة على مكتبك ، قد لا يعرف الناس أنك متواجد هنا " .

ابتسم جاكسون ابتسامة متحفظة وقال : " إننا لا نقدم طعاماً ، لذا فلا يهمنا أن يعرف مرتادو المركز التجاري أننا موجودون أم لا ،

حيث ننهى كل صفقاتنا عن طريق مقابلة عملائنا بعد تحديد موعد سابق معهم عن طريق الاتصال بهم هاتفياً وأشياء من هذا القبيل " .

" لابد أنني الوحيدة التي ستقابلها اليوم ، ولذا فغرفة الانتظار فارغة " .

ارتعدت وجنتا جاكسون وقال : " نحن ننظم مقابلات عملنا بحيث لا ندع الناس ينتظرون كثيراً ، فأنا الوحيد القائم على هذا الأمر في الشركة " .

" إذن هل لديك أماكن أخرى للعمل ؟ " أومأ بالنفى ، ثم قال : " هل تمانعين في ملء هذه الاستمارة ؟ فلتأخذى وقتك " . ثم أعطاها ورقة وقلماً . ملأت لوان البيانات بحركات سريعة فى حين كان جاكسون يراقبها . راجع بياناتها بعدما انتهت ، رغم علمه المسبق بها .

ألقت نظرة عبر المكان . فقد كانت دائماً شديدة الملاحظة ، كونها مطمعاً لكثير من الرجال جعلها تدرس جيداً أبعاد أى مكان تتواجد فيه ، فقد تحتاج إلى معرفة أسرع المخارج .

عندما نظر إليها لاحظ أنها تتفحص المكان من حولها ، فقال لها :

" ما الخطب ؟ "

" إنه مَرِح " .

" معذرة ، إنني لم أفهم " .

" لديك مكتب مَرِح " .

" ماذا تقصدين ؟ "

" ليس لديك ساعة حائط فى أى مكان ، لا سلة مهملات ، لا نتيجة حائط أو هاتف ، لا أريد العمل فى مكان يرتدى موظفوه

رابطات العنق ، ولكن حتى فى موقف الحافلات كانت هناك نتيجة حائط . وكان ريد يتحدث فى الهاتف كثيراً دون علم السيدة مالكة المكان ، تلك السيدة الفظيعة التى يبلغ طول أظافرها ثلاث بوصات " ، لاحظت لوان نظرته المرسومة على وجهه ، فعضت على شفتيها . فقد أوقعها لسانها من قبل فى الكثير من المشاكل ، ولم تكن تريد فقدان تلك الوظيفة ، فاستدركت سريعاً قائلة : " أنا لا أعنى شيئاً بذلك ، وإنما أتحدث للفضفضة فقط ، ربما كنت متوترة بعض الشىء ، وهذا كل ما فى الأمر " .

هم جاكسون بقول شىء ، ثم ابتسم ابتسامة جامدة قائلاً : " إنك قوية الملاحظة " .

ابتسمت لوان قائلة : " لدىّ عينان مثل باقى البشر " . وغاصت فى مقعدها .

تجاهل جاكسون نظرتها وراجع أوراقه قائلاً : " أتتذكرين ما أخبرتك به عن الوظيفة عبر الهاتف ؟ "

اكتسى وجهها بجدية العمل قائلة : " مائة دولار يومياً لمدة أسبوعين مع إمكانية إضافة أسابيع أخرى بنفس الأجر ، وأنا أعمل حالياً حتى السابعة صباحاً ، إذا لم يكن لديك ما يمنع فأنا أريد أن آتى فى الظهيرة ، حوالى الساعة الثانية ، وإن أمكن أن أحضر معى ابنتى الصغيرة ، فسوف يكون هذا وقت نومها ، ولن تسبب أية مشكلة " . بحركة آلية التقطت المفاتيح من الأرض حيث أوقعتها ليزا ، ثم أعادتها إليها ، فى حين شكرتها الصغيرة بابتسامة حلوة

وقف جاكسون ووضع يديه فى جيبيه قائلاً : " حسناً أنت ابنة وحيدة ، توفى والداك ، صحيح ؟ "

أذهلها ذلك التغيير المفاجئ فى الموضوع ، فترددت ، ثم أومأت برأسها .

أكمل قائلاً : " وفى العامين الأخيرين عشت مع دوان هارفى ، ذلك العامل الفقير المهارات ، والذى لا يعمل حاليا فى بيته المتنقل فى الجزء الشرقى من بلدة ريكرزفيل " ، نظر إليها بينما يتلو عليها معلوماته ، لم يكن ينتظر أى رد أو تأكيد الآن ، وهذا ما شعرت به لوان ولذا اكتفت بالتحديق إليه .

ثم استطرد قائلاً : " دوان هارفى هو والد ابنتك ، ليزا البالغة من العمر ثمانية أشهر ... تركت الدراسة فى المرحلة السابعة ، والتحقت بالكثير من الوظائف متدنية الأجور منذ ذلك الحين .

لم تحبى أى وظيفة منها جميعاً بدون فائدة ، ولكنك لديك مهارات ولا تيأسين ... ليس لديك ما هو أهم من ابنتك ، ولذلك فأنت تتوقين لتغيير ظروف حياتك وأيضاً لكى تتركى هذا السمج المدعو (هارفى) ، ولكن الظروف المادية تحول دون تحقيق أى من هذا ، غالباً سيستمر هذا الوضع فى اعتقادك . وهذا ما يشعرك بالضيق " .

قالها وهو يحدق إليها من خلف المكتب .

احمر وجهها بينما وقف هو أمامها وقالت : " ماذا يحدث هنا بحق الجحيم ؟ بأى حق ؟ "

قاطعها قائلاً : " لقد جئت إلى هنا لأننى عرضت عليك مالاً أكثر من أى مال حصلت عليه من قبل ، أليس كذلك ؟ "

أجابت متسائلة : " كيف عرفت عنى كل هذا ؟ "

عقد ساعديه متفحصاً إياها قبل أن يجيب قائلاً : " من أهم ما أهتم به معرفة كل شىء عن أى شخص يعمل معى " .

" ما علاقة معرفة كل شىء عنى بإعطاء الآراء ؟ "

" إنه أمر بسيط ، لكى أعرف كيف أقيّم آراءك فى الأشياء ، أحتاج إلى أن أعرف أدق التفاصيل عن صانع الرأى ... من أنت ؟ ماذا تريدين ؟

ما تعرفين ! وما لا تعرفين ؟ ما تحبين وما لا تحبين ؟ ميولك ؟ نقاط ضعفك وقوتك ؟ جميعنا لديه هذه الصفات ولكن بدرجات متفاوتة . اختصاراً ، إذا لم أعرف عنك كل شىء ، فإن هذا يعنى أننى فشلت فى أداء مهمتى " .

استند على حافة المكتب وقال : " آسف إذا كنت ضايقتك ، كان يمكننى أن أكون أكثر تبلداً ولكن لم أرد أن أضيع وقتك " .

أخيراً ذهب الغضب من عينيها وقالت : " حسناً أعتقد أنه إذا كنت ـــ " .

" نعم سيدة تايلر ، هل يمكننى مناداتك لوان ؟ "

تراجعت فى مقعدها وردت باقتضاب : " إنه اسمى على أية حال . ولكن أنا أيضاً لا أريد أن أضيع وقتك فلنتحدث عن وقت العمل ، هل يناسبك بعد الظهر ؟ "

بحركة فجائية تراجع جاكسون فى مقعده وهو ينظر إلى المكتب فاركاً كفيه ، كانت نظرته تحمل الكثير من الجدية والهدوء أكثر مما كانت عليه منذ لحظات ، فقال بنفس الهدوء : " هل حلمت من قبل أن تصبحى ثرية ؟ أقصد الثراء الذى يفوق أقصى ما تتخيلين ، ذلك الثراء الذى يمكّنك وابنتك بالفعل من نيل أى شىء فى العالم وقتما تريدين ، هل سبق وحلمت بذلك ؟ "

راحت لوان فى نوبة من الضحك حتى لمحت تلك النظرة فى عينيه ، تلك النظرة التى تنم عن عدم تقبل الدعابة أو التعاطف وإنما تحمل رغبه متأججة لسماع ردها ، حتى جاءت الإجابة :

" نعم بكل تأكيد ، ومن لم يحلم بذلك ؟ حتى هؤلاء الذين لديهم الثراء الفاحش يحلمون بهذا ، ومع هذا فمعك حق لأن أغلب الناس فى نقطة من حياتهم يجنحون بخيالهم إلى هذا الحلم ، ولكن حقيقة لا يستطيع أى منهم تحويل هذا الخيال إلى حقيقة " . ثم ابتسمت لوان كما لو كانت تعتذر عما قالته ، وأضافت : " ولكن مائة دولار يومياً ليس شيئاً سيئاً " .

داعب جاكسون ذقنه للحظات ثم تنحنح متسائلاً : " هل اشتريت أوراق اليانصيب من قبل ؟ "

أذهلها السؤال ولكن سرعان ما ردت : " بين الحين والآخر ، والجميع يفعل ذلك رغم أن هذا يكون مكلفاً فى بعض الأحيان ، غير أن دوان يشتريها أسبوعياً ، حيث يدفع نصف عائد عمله فى بعض الأحيان ، هذا إذا كان هناك عائد أصلاً وهو ما لا يحدث دائماً ، ودائماً ما يراوده الأمل بأنه سيفوز ، ويشترى أوراقاً بنفس الأرقام كل أسبوع ، ويقول إنه يحلم بها ، أرى أنه تافه ، ولكن لِمَ السؤال ؟ "

أجابها بسؤال آخر : " هل اشتركت فى المسابقة القومية ؟ "

" أتقصد التى تشمل الدولة كلها ؟ "

أومأ جاكسون برأسه مثبتاً عينيه عليها وقال : " نعم هذا ما عنيته بالضبط " .

أجابته : " نادراً ما أفعل ، ولكن الفروق كبيرة ، فالذهاب فى نزهة على القمر أقرب كثيراً من الفوز بها " .

" معك حق ، فنسبة الفوز لهذا الشهر هى واحد من كل ثلاثين مليوناً تقريباً " .

" هذا ما أقصده ، فمن الأفضل أن أشترك فى مسابقة خدش الكروت ، على الأقل سوف أضمن فرصة الفوز بعشرين دولاراً ، فلا فائدة من إلقاء المال مرة بعد مرة ، فى رأيى " .

ازدرد جاكسون لعابه واستند إلى المكتب ناظراً إليها وقال : " ما رأيك فى أننى أستطيع تعزيز فرص فوزك باليانصيب ؟ " قالها وعيناه لا تزالان مثبتتين عليها .

ردت هى : " ماذا قلت " ؟ ولكنه بقى صامتاً مما جعلها تنظر حولها وكأنها تتوقع وجود آلة تصوير تراقبها فى أحد الأركان ، ثم استطردت قائلة : " ما علاقة هذا بالوظيفة التى جئت من أجلها ؟ لم آت إلى هنا لألهو " .

تجاهل جاكسون تساؤلاتها واستطرد : " حقيقة ، يمكننى أن أجعل فرصك فى الفوز مائة بالمائة ، ما رأيك ؟ "

انفجرت لوان قائلة : " هل هذه مزحة كبيرة ، إذا لم تخبرنى ، فأعتقد أن دوان وراء كل هذا ، فمن الأفضل أن تخبرنى ماذا يحدث هنا بحق الجحيم قبل أن أفقد صوابى " .

أجابها : " أنا لا أمزح يا لوان " .

هبت واقفة وقالت : " أنا متأكدة أن لديك المزيد من هذا ولكننى لا أريد أن أسمع ما هو أكثر ، مائة دولار فى اليوم أو لا شئ " . قالتها بمزيد من الاشمئزاز المختلط بالحسرة على خططها التى بنتها على الألف دولار التى ذهبت أدراج الرياح ، ثم التقطت حقيبتها وليزا واستعدت للمغادرة .

تردد صوته الهادئ من خلفها : " لوان ، أنا أضمن لك الفوز باليانصيب ... أضمن لك الفوز بخمسين مليوناً من الدولارات على الأقل " .

توقفت رغم إلحاح عقلها بأن تغادر ذلك المكان بأقصى سرعة ، ووجدت نفسها تستدير ببطء لتواجهه .

لم يتحرك جاكسون وإنما بقى خلف المكتب عاقداً يديه أمامه وقال : " لن يكون هناك دوان ولا ساعات عمل فى موقف الشاحنات ، لن يكون هناك قلق بشأن الحصول على الطعام أو الملابس النظيفة لابنتك ، سوف تحصلين على كل ما تريدين ، سوف تذهبين إلى أى مكان تريدين وتحققين ما تبغين " ، كانت نبرات صوته هادئة وثابتة .

قالت لوان : " هلا أخبرتنى كيف ستفعل ذلك ؟ " ثم بدأت تفكر ألم يقل خمسين مليوناً ؟ يا إلهى ياله من رقم ، ثم وضعت يدها على الباب لتثبت نفسها .

قالت : " أريد إجابة لسؤالى " .

" أى سؤال "

فك جاكسون يديه وسألها : " أتريدين أن تصبحى ثرية ؟ "

أجابته بحنق : " أمجنون أنت يا رجل ، أنا قوية بما يكفى لأن أخرج وإذا حاولت فعل أى شيء معى فسوف أركلك وألقى بك إلى الشارع وأتركك بنصف العقل الذى بدأت به يومك " .

" هل أعتبر هذا رفضاً ؟ "

دفعت شعرها لجانب واحد وغيرت عربة ليزا من يدها اليمنى إلى اليسرى ، حيث نظرت الصغيرة إليهما وكأنها مستغرقة معهما فى هذا النقاش المحتد ، وقالت : " اسمع يا رجل ، لن تستطيع

أن تضمن لى شيئاً كهذا ، لذا فسوف أخرج من هذا المكان وأتجه للشرطة لكى يأخذوك " .

رداً على هذا ألقى جاكسون نظرة على ساعته وتحرك نحو التلفاز وقام بتشغيله .

" خلال دقيقة سوف يبدأ السحب اليومى القومى ... إنه فقط مليون دولار ، ولكنه يصلح لأوضح لك أننى لا أتربح من هذا ، إنه فقط يستخدم لأغراض الشرح ، حتى تهدئى قليلاً من شكوكك " .

استدارت لوان نحو الشاشة لتشاهد بداية السحب وانطلاق الكرة التى تدور على الآلة .

ألقى جاكسون نظرة سريعة عليها قائلاً : " الأرقام الفائزة على الترتيب سوف تكون ثمانية ، أربعة ، سبعة ، أحد عشر ، تسعة ، ستة " ، ثم أخرج ورقة وقلماً من جيبه وكتب الأرقام وأعطى الورقة لها . ابتسمت ابتسامة صغيرة وهمت بالضحك ، ولكن سرعان ما توقفت حينما أعلن الرقم الأول ثمانية وفى سرعة متزايدة خرجت الكرات لتعلن أربعة ، سبعة ، أحد عشر ، تسعة ، ست وهى المجموعة الفائزة ، شحب وجهها ، وتأرجح نظرها بين الورقة والأرقام الفائزة التى تعلنها الشاشة .

أطفأ جاكسون التلفاز قائلاً : " أثق الآن أن شكوكك حول قدراتى قد زالت ، لذا أعتقد أنه يمكننا العودة للحديث عن العرض الذى قدمته إليك " .

استندت لوان بجسدها إلى الحائط ، بدا جلدها وكأنه يريد أن يفارق عظامها ، وكأن خلايا من النحل قد اخترقت جسدها . نظرت إلى التلفاز لتتفحصه ، ولكن لم تكن هناك أية أسلاك أو تركيبات خاصة قد ساعدته فى ابتكار تلك الخدعة ، ولا يوجد

جهاز عرض ، كان فقط موصلاً بالحائط ، ازدردت لعابها بصعوبة وعادت تنظر إليه .

" كيف فعلت هذا بحق الجحيم ؟ " خرجت الكلمات من فمها بنبرة مرتعدة .

" لا أرى ما يدعو لأن تعرفي هذه المعلومات ، فقط أجيبي سؤالي من فضلك " . قالها بصوت يرتفع قليلاً .

أخذت نفساً عميقاً في محاولة لتهدئة أعصابها المتوترة ، ثم قالت : " أنت تسألني إذا كنت أريد ارتكاب جرم أم لا ، وأنا أقول لك إنني لن أفعل ، إنني لا أحصل على الكثير من المال ، ولست بمجرمة " .

" ومن قال إنك سترتكبين جرماً ؟ "

" معذرة ، ولكن هل تريد إقناعي بأن ضمان الفوز باليانصيب شيء قانوني ؟ هل تظن أن عملي بوظائف متدنية جعلني غبية ؟ "

أجابها : " لو لم أكن أحترم ذكاءك لما أتيت بك إلى هنا ، ومع ذلك فهناك من سيربح تلك الجائزة ، فلماذا لا تكونين أنت ؟ "

" لأن هذا غير قانوني ، هذا هو السبب " .

ومن الذى ستؤذينه بالضبط ؟ بالإضافة إلى أنه لن يكون غير قانوني ، خصوصاً إذا لم يكتشف أحد " .

" ولكن أنا أعرف " .

تنهد جاكسون قائلاً : " يالك من امرأة نبيلة ، ولكن هل لديك النية لكي تكملي بقيه حياتك مع دوان " .

" لديه بعض المزايا " .

" حقاً ! هل يمكنك سردها إذن ؟ "

" لماذا لا تذهب للجحيم ؟ أعتقد أن محطتي التالية ستكون قسم الشرطة ، لديّ صديق يعمل شرطياً ، أراهن أنه سيهتم كثيراً بسماع هذا " ، قالتها ثم استدارت وجذبت مقبض الباب .

كانت تلك هي اللحظة التي ينتظرها جاكسون ، فرفع صوته قائلاً : " إذن ستكبر ليزا في ذلك البيت القذر في الغابات ، سوف تكون ابنتك على قدر غير عادى من الجمال إذا كانت مثل أمها ، في سن معينة ستثير اهتمام الشباب ، وتترك المدرسة ، وقد تنجب طفلاً يعيش حياة بائسة وتعيد الكرة مثل أمك ؟ " توقف لبرهة ، ثم أضاف بهدوء " ومثلك ؟ "

استدارت لوان ببطء بينما زاغت واتسعت عيناها .

ألقى جاكسون نظرة عطف عليها وقال : " إنه أمر محتوم يا لوان ، هذه هي الحقيقة وأنت تعرفين ذلك ، أى مستقبل ينتظرك أنت وليزا ، وحتى إن ابتعدت عن دوان ، فالعالم مليء بأمثاله وسوف تقابلين الكثيرين منهم مادمت تعيشين في هذه الظروف ، ستعيشين وتموتين في فقر أنت وابنتك ، لا مفر من ذلك وهذا ليس عدلاً ، من ليسوا في مكانك سينصحونك بالابتعاد ، أن تأخذي ابنتك وترحلي ، ولكنهم لن يخبروك قط عن كيفية القيام بذلك ... من أين ستحصلين على المال اللازم للمسكن والطعام ؟ من سيرعى ابنتك أولاً عندما تبحثين عن عمل ، ثم بعد ذلك عندما تلتحقين بالعمل ، هذا إذا ما حدث " ، ثم هز رأسه في تعاطف ووضع يده تحت ذقنه ناظراً إليها واستطرد قائلاً : " بالطبع يمكنك الذهاب للشرطة إن أردت ، ولكن عند عودتك فلن يوجد أحد هنا ، فهل تعتقدين أنهم سيصدقونك ؟ " اكتست ملامحه بالهدوء ، وأضاف : " ماذا ستستفيدين وقتها ؟ فقط ستكونين فقدت فرصة العمر " ، ثم

هز رأسه في أسى وكأنه يقول أرجوك لا تكوني بهذا القدر من الغباء .

أحكمت " لوان " قبضتها على العربة التي تحمل الصغيرة حيث كانت تحاول الخروج ، بينما أمها تحاول زج العربة بها للأمام والخلف لتهدئتها ثم قالت : " تتكلم عن الأحلام ، لديّ أحلامي ، أحلامي الكبيرة ، اللعنة عليها " ، كان صوتها مرتعداً . لقد كانت صلبة من الخارج عبر سنوات صعبة لإثبات وجودها على الرغم من فشلها ، ولكن كلمات جاكسون جرحتها ، أو ربما كان محقاً فيما قال .

" أعرف أن لديك أحلامك ، كل ما فعلته في هذه المقابلة يدل على ذلك ، ولكنك تستحقين أكثر مما لديك الآن ، في حين أن القليل من الناس هم من يحصلون على ما يستحقون ، ولهذا ، فأنا أعرض عليك طريقة لتحقيق أحلامك الكبيرة " ، ثم طرقع أصابعه قائلاً " هكذا " .

رمقته بنظرة حذرة وقالت : " وكيف عليّ أن أعرف أنك لست شرطياً تحاول الإيقاع بي ؟ فلن أذهب للسجن من أجل المال " .

" ستكون حالة إيقاع واضحة ، وبالتالي لن تعرض في المحكمة ، ثم لماذا تستهدفك الشرطة في مكيدة مدبرة كهذه ؟ " .

استندت لوان إلى الباب وهي تشعر بأن قلبها يخفق بشدة .

وقف جاكسون قائلاً : " أعرف أنك لا تعرفينني ، ولكنني لا أمزح في عملي أبداً ، لا أفعل أي شيء بدون سبب قوي ، فلم أكن هنا لأضيع وقتك بمزحة فأنا تقريباً لا أضيع وقتي أبداً . حمل صوته صيغة آمرة لا يمكن أن تخطئها الأذن وحدق إلى لوان بطريقة لا يمكن تجاهلها .

قالت كأنها تدافع عن نفسها : " ولماذا أنا من وسط هذا العالم ، لماذا دققت بابي " .

" سؤال وجيه ولكنني لست مستعداً لإجابته كما أنه لا يوجد تبرير معين " ثم ألقى نظرة على التلفاز واستطرد قائلاً : " إلا إذا كنت تعتقدين أنني محظوظ لهذا القدر في السحب ، ولذا لا يجب أن تشكي في هذا " .

" حسناً أنا أشك في كل ما أسمعه الآن ، فماذا إذا شاركت في هذه اللعبة ولم أكسب ؟ "

" لن تخسري شيئاً " .

" الدولاران اللذان أدفعهما لكي ألعب ، قد لا يمثلان لك شيئاً ولكن بالنسبة لي فهما أجرة الحافلة لما يقرب من أسبوع " .

أخرج جاكسون أربعة دولارات من جيبه وأعطاها لها قائلاً :

" فلتعتبري أن المخاطرة قد زالت وعدنا لنسبة المائة بالمائة " .

تحسست الدولارات بين يديها وقالت : " أريد أن أعرف مصلحتك في وجودي هنا ، فأنا لست صغيرة لكي أصدق أنك تريد خدمتي دونما سبب " ، قالتها بينما عيناها مثبتتان عليه .

" سؤال آخر وجيه ولكن لن يمكنني الإجابة إلا في حالة موافقتك على الاشتراك معي . فأنت محقة ، أنا لا أفعل هذا فقط لأجل الخير " ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتيه ثم استطرد : " إنه تبادل منفعة ولكي يكون جيداً يجب أن يستفيد الطرفان ، ولكن أعتقد أنك ستسعدين بالنتائج " .

وضعت لوان النقود في حقيبتها وقالت : " إذا أردت إجابتي في هذه اللحظة فإنها ستكون " لا " بكل المقاييس " .

" أرى أن عرضي يحمل بعض التعقيدات بالنسبة لك ولذلك سوف أعطيك وقتاً للتفكير " ، ثم أخرج ورقة وكتب بها رقماً لهاتف محمول أعطاها إياها ثم قال : " ولكن تذكرى ليس أمامنا الكثير من الوقت لأن سحب اليانصيب الشهرى سوف يبدأ خلال أربعة أيام ، لذا يجب أن يصلنى ردك قبل العاشرة من صباح بعد غد ، يمكنك أن تجدينى عبر هذا الرقم فى أى مكان " .

نظرت إلى الورقة وقالت : " وماذا إذا أصررت على الرفض " .

هز كتفيه مجيباً : " إذن سيفوز شخص آخر يا لوان ، شخص آخر سيصبح لديه على الأقل خمسون مليوناً ، وبالتأكيد لن يضيع الوقت فى الإحساس بالذنب ، أؤكد لك هذا . وصدقينى حينما أقول إن الكثيرين كانوا سيسعدون كثيراً لو كانوا فى مكانك " ، ثم وضع الورقة فى يدها وطوى راحة يدها عليها وأضاف : " ولكن تذكرى أنه بعد العاشرة صباحاً بدقيقة واحدة سوف تفقدين العرض للأبد " ، بالطبع لم يذكر جاكسون أنه سيقتلها فوراً إذا رفضت . كانت نبرة صوته حادة ، ولكنه ابتسم ثانية وفتح لها الباب وهو يغمز بعينيه لليزا التى توقفت عن الحراك بدورها وحدقت إليه . فقال : " إنها تشبهك تماماً ، أتمنى أن يكون لها نفس عقلك أيضاً " .

وبينما كانت تقطع الردهة إلى الباب أضاف : " أشكرك على مجيئك يا لوان ، طاب يومك " ، حدجته بنظرة حادة وقالت " ما الذى يجعلنى أتأكد أن اسمك هو " جاكسون " .

" أتمنى أن أسمع أخباراً جيدة منك عما قريب ، أريد أن أرى أشياء جيدة تحدث لمن يستحقونها ، أليست تلك أمنيتك " . قالها وهو يغلق الباب خلفها بهدوء .

الفصل الرابع

أحكمت لوان قبضتها على ليزا والورقة الصغيرة التى تحوى رقم الهاتف بينما كانت تستقل الحافلة فى طريق العودة للمنزل ، كانت قبضتها تحكم على الاثنتين بنفس القوة ، بينما كان يراودها إحساس يقلقها بأن كل من فى الحافلة يعلمون بأمر ما حدث لها منذ قليل ، وبالتالى فإنهم يسيئون الحكم عليها .

جذبت سيدة عجوز ، ترتدى معطفاً بالياً فضفاضاً ، وجورباً ممزقاً ، تلك الأكياس البلاستيكية التى تحمل ما تسوقت به وحدقت إليها .

كانت لوان تشعر أنه إما أن تكون تلك المرأة على علم بما حدث خلال المقابلة التى أجرتها للتو مع جاكسون ، أو أنها فقط أثارها

نضارة شباب لوان وجمال ابنتها الصغيرة ، ولكن لم يكن لديها ما يؤكد أياً من الاحتمالين .

تراجعت في مقعدها وأطلقت العنان لفيضان الأفكار في عقلها الذي يختبر عواقب الرفض وقبول العرض ، فبينما يبدو أن رفض العرض يحمل عواقب مؤكدة ، لا تقل في بشاعتها عن بشاعة العيش مع دوان ، فإن القبول أيضاً له مشكلاته ، إذا ربحت اليانصيب فسوف تربح ثروة لا تحصى ، وقد أخبرها الرجل أنه يمكنها الحصول على أى شيء ... الذهاب لأى مكان ... وفعل أى شيء ، كانت فكرة الحرية المطلقة تنمي بداخلها رغبة بأن تنطلق صارخة بفرح عبر ردهة الحافلة الضيقة ، ونحت جانباً فكرة أن الأمر مجرد خدعة ، حيث إن جاكسون لم يطلب مالاً ، كما أنها لا تملك ما تعطيه إياه ، كما أنه لم يفعل ما يعطي انطباعاً بأن لديه رغبة جنسية نحوها ، على الرغم من أنه لم يفصح عن نواياه حتى الآن ، ولكنه لم يحاول الضغط عليها بما يدل على أنه يريدها جنسياً ، حيث إنه لم يحاول أن يلمسها ، كما لم يعلق على ملامحها ، أو على الأقل لم يفعل هذا بطريقة مباشرة ، كما أنه يبدو بكل الطرق محترفاً وصادقاً . قد يكون مخادعاً ، ولكن إذا كان كذلك فإنه بالتأكيد قد قام بمجهود كبير لكي يتصنع هذا المظهر أمامها ، بالإضافة إلى أنه من المكلف استئجار تلك المساحة وتعيين موظف استقبال وما إلى ذلك دونما سبب . هزت رأسها وهي تفكر في أنه أخبرها بالأرقام الفائزة قبل حتى أن تعلنها الآلة ، الأمر الذي لا تستطيع إنكاره ، وبالتالي فإن كان ما يقوله صحيحاً ، إلا أن المشكلة الوحيدة تكمن من عدم قانونيته ، وأشياء أخرى أسوأ مما تتصور ، بيد أن أكبر المشكلات تكمن في أنها إذا وافقت فقد

يفتضح أمرها بطريقة ما ، وقد تذهب إلى السجن ، وقد تقضي به باقي عمرها ، ماذا سيحدث لليزا ، جعلها هذا تشعر بالبؤس فقد حلمت مثل باقي البشر بأن تمتلك ذهباً ، كان هذا حلمًا يراودها خلال الكثير من الأوقات الحزينة عندما يباغتها الحزن على حالها . ذلك الحلم الذى لم يخطر ببالها أن يرتبط يوماً بخطر وسلسلة أرقام .

" اللعنة " انطلقت الكلمة مع زفرة حارة منها ، فكانت تشعر بأنها في اختيار صريح بين الجنة والنار ، ولكن ما شروط جاكسون ؟ كانت متيقنة أنه سيحدد سعرا باهظاً مقابل تحويلها من بائسة إلى أميرة .

إذا قبلت وفازت بالفعل فماذا ستفعل ؟ كانت إمكانية تلك الحرية شيئاً سهلاً أن تراه وتتذوقه وتسمعه وتشعر به . كان تنفيذ ذلك شيئاً يحمل اختلافات كثيرة ... السفر عبر العالم ، حيث يمكنها أن تذهب بعيداً عن ريكرزفيل التى كانت معروفة بمعرفيها الستوى ومجازرها التي تملأ رائحتها البلدة ، كانت المرات التى استقلت فيها مصعداً كهربائياً تعد على أصابع اليد الواحدة ، لم تملك قط منزلاً أو سيارة ، بل إنها لم تملك شيئاً من قبل ، لم يحمل اسمها يوماً ما حساباً بنكياً . كانت بالكاد تستطيع أن تقرأ وتكتب وتتكلم الإنجليزية الفصحى . ولكنها لم تكن يوماً ذات مكانة اجتماعية ، ولكنها كما قال جاكسون سوف تتمكن من الحصول على أى شيء . ولكن هل يمكن لضفدع يعيش في مياه ضحلة أن يقضي بقية حياته في فرنسا ، ولكنها كانت تصدق أن هذا من الممكن حدوثه ، فهي تحتاج لفعل هذا ، فتغيير حياتها بهذه الطريقة المثيرة كان شيئاً مهماً .

أزالت شعرها الطويل المتدلي على وجهها ، ثم مالت نحو ليزا وأخذت تداعب جبهتها حيث تتطاير شعيراتها الذهبية اللون ، ثم أخذت نفساً عميقاً ، ملأت رئتيها بهواء الربيع المنعش القادم من النافذة المفتوحة بجوارها . كانت تتوق لأن تكون شخصاً آخر غير ما كانت عليه ، فكانت تشعر في أغلب الأحيان بالبؤس وتأمل أن يأتي اليوم الذى يتغير فيه كل شيء ، ولكن مع مرور السنوات كان هذا الأمل يتجه أكثر فأكثر نحو كونه سراباً ، وكأنه حلم يتسرب من بين يديها شيئاً فشيئاً حتى تجد نفسها في النهاية قد عاشت حياة بائسة . لذا فلم تعد تتذكر أنها كان لديها ذلك الحلم يوماً ، فقد كان مستقبلها الكئيب يتضح يوماً بعد يوم كصورة نقية تظهر على شاشة تلفاز .

شعرت بأن كل شيء تغير الآن ، ألقت نظرة على رقم الهاتف بينما انحرفت بهما الحافلة إلى ذلك الطريق الوعر ، الذى يحملها وليزا إلى الطريق الترابي الذى يقودهما إلى ذلك البيت القذر حيث يقبع دوان منتظراً عودتهما ، كانت متأكدة أنه عنيف . كانت تعرف أنه ينتظر مالاً لينفق منه على ملذاته ، ولكن الدولارين اللذين في جيبها جعلاها تسعد قليلاً ، فقد أفادها السيد جاكسون بالفعل . فكان ابتعاد دوان عنها يعني أن تسير الأمور على خير ما يرام ، فبهذين الدولارين سوف يستطيع الشرب بسعادة حتى ينسى نفسه . ألقت نظرة عبر النافذة على الشتاء الذى انقضى وحل محله الربيع ، كانت بداية جديدة في الطقس وربما في حياتها أيضاً ، قد تحدث في العاشرة صباحاً بعد يومين من الآن . أغلقت عينيها وليزا للحظة طويلة ثم تبادلتا ابتسامة رقيقة وأسندت رأسها بحنان على صدر ليزا وهي حائرة : أتبكي أم تضحك ، مع رغبة بداخلها بأن تفعل كلا الأمرين معاً .

الفصل الخامس

أصدر الباب صريراً عندما اجتازته لوان حاملة ليزا ، كان البيت مظلماً ، بارداً وهادئاً ، وقد يكون دوان مازال نائماً . ومع هذا فقد دخلت لوان عبر الممر الضيق متوخية أقصى درجات الحذر في حركتها لئلا يصدر منها أي صوت ، فقد كانت تخشى أن يوبخها ، حيث كانت تستطيع مجاراته إذا توازنت الكفتان ، ولكن إذا كان ثملاً فإن الوضع يكون مختلفاً ، وعلى العكس تماماً فإنه لا يفعل أي شيء عنيف عندما يكون في حالته الطبيعية ، وهو ما تتوقع أن يكون عليه الآن ، ... كان من الغريب أن تكون هناك علاقة مع شخص كهذا يمكن تصنيفه على أنه النصف الآخر ، فكانت تعرف حوالي عشر نساء على علاقة به ولكن علاقتهن به ذات جذور اقتصادية بحتة ، وخيارات محدودة ، الأمر الذى كان

بعيداً تماماً عن أي مشاعر رقيقة ولقد تلقت عروضاً كثيرة من قبل ، ولكن لم تكن لتجعلها تعيش حياة أفضل من تلك التي تعيشها مع دوان . كانت تعرف هذا من البداية ... حبست أنفاسها عندما سمعت صوت غطيط يأتي من غرفة النوم ، فأطلت برأسها داخل الغرفة الصغيرة ، أخذت تتنفس بهدوء وهي تنظر لجسدين يظهران تحت الملاءة بينما كان يظهر رأس دوان على اليمين ، كان الشخص الآخر مغطى تماماً بالملاءة ، ولكن البروز الواضح في منطقة الصدر جعلها تستبعد أن يكون أحد أصدقاء دوان يرقد إلى جواره .

بخطوات هادئة دخلت لوان إلى الردهة ومنها إلى الحمام حيث وضعت ليزا هناك وهي بداخل العربة ، فلم تكن تريد أن تسمع الصغيرة ما سيحدث بعد قليل ... عندما فتحت باب غرفة النوم مجدداً ، كان دوان لا يزال نائماً وصوت غطيطه ، بينما كان الجسد الذي بجواره يتحرك ، وظهر بوضوح ذلك الشعر الأحمر الداكن ، لم تتوان لوان أن تقبض على تلك الرقبة المكتنزة ، ثم جذبتها بكل قوة فسقطت صاحبة الشعر الطويل واصطدمت بالحائط عارية .

" اللعنة " ، صرخت بها تلك المرأة بينما اعتدلت على الأرض ولكن لوان الغاضبة لم تعطها الفرصة وركلتها إلى السجادة البالية الخشنة ، فردت : " اللعنة ، لوان اتركيني " .

نظرت إليهما لوان لجزء من الثانية ، ثم قالت : " أيتها الحقيرة شيرلي لقد عدت مجدداً ، أقسم أن أهشم رقبتك هذه المرة " .

صرخت شيرلي قائلة : " أنقذني يا دوان ، أرجوك ! إنها مجنونة " ، كانت تقاوم بكل قوتها ولكن دون جدوى من أجل أن تتركها لوان . كانت " شيرلي " قصيرة ، وتزن حوالي عشرين رطلاً

فوق وزنها الطبيعي ، كانت قدماها مترهلتين وجسدها يرتعد ، بينما تتصارع مع لوان في غرفة النوم .

تحرك دوان ببطء عندما مرت لوان بجانبه فقال بلهجة أقرب إلى النعاس : " ماذا يحدث ؟ "

صرخت به لوان : " اصمت " .

وبينما كان يركز مع هذا الموقف سحب علبة سجائر من أحد الأدراج وابتسم إلى شيرلي بينما كان يشعل سيجارة .

وبينما كان يسحب نفساً عميقاً مسح على شعره وقال : " ستعودين للمنزل قريباً يا شيرلي " .

حدقت شيرلي إلى دوان وهي على الأرض وقالت : " يا لك من وغد " .

أرسل لها دوان قبلة في الهواء قائلاً : " أحبك يا شيرلي ، شكراً لمجيئك " ، ضحك بينما يستند إلى الوسادة ويعدل من وضع جسده بينما اختفت شيرلي ولوان عبر الباب .

في الخارج ، قامت لوان بدفع شيرلي بجانب ذلك المحرك المعطل الذي يقبع على مسافة ياردة واحدة وعادت للبيت .

وقفت شيرلي صارخة : " لقد نزعت نصف شعري أيتها الحقيرة " ، ولكن لوان استمرت في سيرها للداخل دون أن تلتفت لها ، فصرخت مجدداً : " أريد ملابسي ، أعطني ملابسي أيتها الحقيرة " .

التفتت إليها لوان قائلة : " لم تحتاجي إلى ملابسك وأنت هنا لذا فإنني لا أرى ما يدعو لارتدائها الآن " .

" لا أستطيع العودة إلى البيت هكذا " .

" لا تذهبى للبيت إذن " ، قالتها لوان وصعدت سلالم البيت ثم أغلقت الباب خلفها فى عنف .

قابلها دوان فى الردهة بملابسه الداخلية وسيجارة لم يشعلها فى فمه فقالت : " هل يسعد الرجل بامرأتين تتقاتلان من أجله ، هل تشعر بالنشوة عندما ترى دمى يسيل ، وماذا عن وقوفك فى استمتاع بتلك المباراة . هيا يا حبيبى قبلنى " . ابتسم لها وحاول أن يضع يده حول رقبتها الطويلة ، ولكن ما بعد ذلك كان مؤلماً عندما صدمته فى فمه براحة يدها اليمنى فكسرت اثنتين من أسنانه . ولكن هذا لم يكن ينقص قدر الألم الذى شعر به عندما شعر بركبتها تصطدم بعنف بين قدميه فسقط على الأرض .

دارت لوان حوله قائلة : " إذا أقدمت على هذا مجدداً فأقسم بأن أمزقها لك إرباً وألقى بها فى الحمام " .

" يا لك من امرأة مجنونة " ، قالها وهو يترنح بينما ينساب الدم من بين شفتيه .

أجابته : " بل ستكون أنت المجنون إذا اعتقدت للحظة أننى سأصمت على هذا " .

" ولكننا لسنا متزوجين "

" هذا صحيح . ولكننا نعيش معاً ، ولدينا طفلة ، كما أن هذا المكان يخصنى كما يخصك " .

" إن شيرلى لا تعنى لى شيئاً ، فما المشكلة ؟ " حدق إليها بينما تجمعت الدموع فى عينيه وهو يتحسس مكان الضربة بين ساقيه ، حيث كان لايزال يؤلمه .

أجابته : " لأن تلك الحقيرة سوف تذهب إلى أصدقائها سكوات وجويل وتخبر الجميع وسأبدو أنا كأحمق امرأة فى العالم " .

" كان يجب ألا تتركينى هذا الصباح ، إن الخطأ خطؤك " .
لقد مرت علىّ لترى شيئاً ، فماذا كان يفترض بى أن أفعل ؟ " قالها وهو يقاوم لينهض من على الأرض .

" لا أدرى ، ولكن كان يمكنك أن تقدم لها كوباً من القهوة بدلاً مما فعلت معها " .

استند إلى الحائط وقال : " أشعر بأننى متعب يا حبيبتى ، إننى متعب حقاً " .

تركته دون أن تنبس ببنت شفة وذهبت إلى ليزا لتطمئن عليها وهى تقول : " هذا أفضل ما سمعته اليوم " .

بعدها بدقيقة مرت به مجدداً ودلفت إلى حجرة النوم وهى تنوى أن تمزق الملاءة وتلقيها من على السرير ، راقبها دوان باقتضاب قائلاً : " اذهبى وألقى بها بعيداً ، هذا لا يهمنى فأنت من اشتراها " .

لم تنظر إليه وهى تجيب : " سوف آخذها للغسيل الجاف ، إذا كنت تنوى مضاجعة البغايا فهذا لن يكلفنى شيئاً " .

عندما رفعت الحشية لمحت نقوداً فتوقفت ونظرت إلى دوان قائلة : " ما هذا بحق الجحيم ؟ "

ألقى نظرة باردة عليها وتهادى بالغرفة ، ثم جمع المال ووضعه فى حقيبة ورقية كانت على المنضدة بجانب السرير وقال بغرور وهو يغلق تلك الحقيبة : " لنقل إننى فزت باليانصيب " .

صدمتها كلماته وشعرت للحظة بأنه قد أسقط فى يدها . وتساءلت هل يكون دوان بالفعل وراء كل هذا ؟ وهل اشترك مع جاكسون فى هذه الحيلة ؟ ولكنها لم تكن تتخيل أن يشتركا معاً فى مؤامرة ضدها لأن جاكسون ودوان شخصيتان متناقضتان ، ولكن

سرعان ما تداركت الموقف وعقدت ساعديها قائلة : " من أين لك بهذا يا دوان ؟ "

أجابها : " لنقل فقط أن هذا سبب جيد لكى تكونى لطيفة وتبقي فمك مغلقاً " .

دفعته بغضب إلى خارج الغرفة وأغلقت الباب ، ثم بدلت ملابسها مرتدية الجينز والحذاء الخفيف والتقطت حقيبة مناسبة بسرعة . عندما خرجت من الغرفة لم يهتم " دوان " فكان لا يزال يحمل حقيبته ، مرت به بسرعة وفتحت باب الحمام ثم التقطت ليزا فى يد وفى اليد الأخرى الملاءة المتسخة والحقيبة ثم اتجهت إلى الباب .

" إلى أين يا لوان ؟ "

" ليس هذا من شأنك " .

" إلى متى ستظلين غاضبة ، أنا لم أغضب عندما قمت بركلى لقد نسيت كل هذا فى الحقيقة " .

دارت حوله قائلة : " دوان ، إنك أسوأ شخص على وجه الأرض " .

أجابها ساخراً : " حقاً ؟ من تظنين نفسك إذن ؟ فلولاى لما وجدت أنت وليزا مكاناً يؤويكما " .

أشعل سيجارة أخرى ، ولكن توخى الحذر هذه المرة وبقى بعيداً عن مرمى قبضتها ، ثم سحق عود الثقاب تحت قدميه على السجادة البالية وأكمل قائلاً : " بدلاً من الشكوى طوال الوقت يجدر بك أن تكونى لطيفة معى " . ثم حمل الحقيبة الورقية التى تحوى المال وأكمل : " هناك المزيد من هذا يا صغيرتى ، كما أننى لن أحيا فى هذا المكان القذر لكثير من الوقت ، من الأفضل أن

تفكرى جدياً فى هذا ، فلن آخذ منك أو من أى شخص شيئاً بعد ذلك هل تسمعيننى ؟ "

فتحت لوان الباب الأمامى قائلة : " دوان ، سوف أكون لطيفة معك من تلك اللحظة ، هل تعرف كيف ؟ سوف أمضى قبل أن أقتلك " . بدأت ليزا فى البكاء مع صوت أمها الغاضب وكأنه موجه إليها فقبلتها لوان وأخذت تهدهدها كى تهدأ .

راقبها دوان وهى تمضى إلى الساحة القذرة أمام البيت ، وللحظة نظر حوله باحثاً عن شيرلى ولكنها كانت غادرت بالفعل ، فصاح مبتسماً : " أحبك يا صغيرتى " .

ردت عليه بضيق : " اذهب إلى الجحيم يا دوان " .

الفصل السادس

بدا المركز التجارى أكثر ازدحاماً مما كان عليه عندما زارته بالأمس ولكن تلك الحشود كانت مفيدة بالنسبة لها حيث ساعدتها على أن تحوم حول المكتب وتنظر باتجاهه ، عندما مرت من أمامه كان الظلام الذى يبدو بالداخل والذى يظهر عبر الزجاج المثبت على الباب يوحى بأنها لو حاولت فتح الباب فستجده مغلقاً ... لم تكن تتخيل أن جاكسون سيبقى بعدما غادرت ، بل اعتقدت أنها كانت " زبونته " الوحيدة .

اعتذرت عن عدم العمل بدعوى المرض وقضت الليل ساهرة فى بيت إحدى صديقاتها يتأرجح بصرها بين القمر وفم ليزا الصغير الذى تصدر منه ضحكات وتكشيرات وأشياء من هذا القبيل بينما هى مستغرقة فى نوم عميق . وفى النهاية كان قرارها بألا تقبل أو

ترفض عرض جاكسون حتى تحصل على معلومات أكثر ، باختصار لم يكن هناك سبب يدفعها للذهاب للشرطة حيث لن تثبت شيئاً ولن يصدقها أحد ، وهناك على الجانب الآخر على الأقل خمسون مليون كسبب آخر ، فقد كان من الصعب مقاومة هذا الإغراء القوى الذى يعنى ثروة طائلة مفاجئة ظهرت أمامها ، ومع أنها كانت تشعر بالذنب ، إلا أن ما حدث مؤخراً بينها وبين دوان يؤكد أنها لن تستطيع الاستمرار فى بيئة كهذه .

كان مكتب إدارة المركز التجارى فى آخر الردهة فى الجانب الشمالى من البناية ، فتحت لوان الباب ودلفت إلى الداخل .

" لوان ؟ "

حدقت لوان إلى مصدر هذا الصوت ، كان خلف المنضدة ، رجل أنيق يرتدى قميصاً قصير الأكمام ، ورابطة عنق وبنطلوناً أسود ، ممسكاً بقلم يخيط به بانتظام ، حدقت لوان إليه جيداً ولكنها لم تتعرف عليه .

كاد الرجل يقفز فوق المنضدة قائلاً : " لم أتوقع أن تتذكرينى ، جونى جارفيس ، يمكنك أن تدعونى الآن جو " ثم مد يده وهو يبتسم لها فيما بقى لدقيقة تقريباً يداعب ليزا ، أخرجت لوان مفرشاً صغيراً من حقيبتها وضعت عليه ليزا وأعطتها دمية لكى تلهو بها

وقالت : " أكاد لا أصدق أنه أنت يا جونى ، لم أرك منذ المرحلة السادسة فى التعليم تقريباً ، أليس كذلك ؟ "

أجابها : " لقد كنت فى السابعة ، وأنا فى التاسعة " .

" تبدو فى حال جيد ، منذ متى وأنت تعمل هنا ؟ "

ابتسم فى زهو قائلاً : " بعد تخرجى فى المدرسة الثانوية ، التحقت بالكلية وحصلت على درجة فى العلوم ، وها أنا أعمل فى المركز منذ عامين تقريباً كمدخل للبيانات ، ولكن ترقيت الآن وأعمل فى منصب مساعد المدير لعمليات المركز التجارى " .

" تهانئى ، إنه أمر رائع يا جوتى ... أقصد جون " .

" حسناً يمكنك مناداتى جوتى ... لم أصدق عينىّ عندما رأيتك تعبرين الباب ، اعتقدت أننى سأسقط مغشياً على فلم يخطر ببالى قط أننى سألتقى بك ثانية ، ظننت أنك ذهبت إلى نيويورك أو مدينة أخرى " .

أجابته بسرعة : " لا ، مازلت هنا " .

" لقد دهشت لأننى لم أرك هنا من قبل " .

" أنا لا آتى إلى هنا كثيراً ، فأنا أسكن بعيداً عن هنا " .

" تفضلى بالجلوس ، أخبرينى بأحوالك ، لم أكن أعرف أن لديك طفلة ، ولم أدر حتى أنك تزوجت " .

" لم أتزوج " .

" ماذا ؟ " احمر وجهه ثم استطرد قائلاً : " هل تودين قهوة ، لدىّ ماء ساخن " .

" أنا على عجلة من أمرى يا جوتى " .

" حسناً ، كيف يمكننى مساعدتك ؟ " ثم بدا مندهشاً وقال : " هل تبحثين عن وظيفة ؟ "

نظرت إليه وقالت : " وماذا إذا كنت أبحث عن وظيفة ، هل هناك مشكلة فى هذا ؟ "

ابتسم محرجاً وقال : " لا ، أنا أقصد ... بالطبع لا ... كنت فقط أعنى أننى لم أتوقع مجيئك للعمل هنا " .

" العمل هو العمل ، أليس كذلك ؟ أنت تعمل هنا ولكن ماذا من المفترض أن أفعل أنا بحياتى ؟ "

بهتت ابتسامته سريعاً وفرك يديه بحركة حادة ثم قال : " لم أقصد شيئاً يا لوان ، فقط كنت دائماً أظنك تعيشين فى قصر فى مكان ما ، ترتدين ثياباً فخمة وتركبين سيارات فارهة ، أنا آسف " .

هدأت ثورتها عندما تذكرت فكرة جاكسون وأن القصور سوف تصبح فى متناول يديها ، ثم قالت : " لا بأس يا جونى لقد كان هذا الأسبوع شاقاً ، أنا لا أبحث عن عمل ، إن ما أبحث عنه هو معلومات بسيطة عن أحد المستأجرين هنا " .

شرد بصره فى تلك النقطة خارج المكتب حيث تختلط أصوات الهاتف والآلات الكاتبة مع محادثات البشر ثم استدار إليها متسائلاً : " معلومات ؟ "

" نعم ، لقد أتيت إلى هنا بالأمس ، كان لدىّ موعد " .

" مع مَنْ ؟ "

" هذا ما أريد أن تخبرنى به ، كان المكان ناحية اليمين عند دخولك من المدخل المواجه لمحطة الحافلات ، ولم تكن هناك أية علامات ولكنه كان بجوار محل الآيس كريم " .

بدا جارفيس متوتراً للحظة ثم قال : " كنت أعتقد أن هذا المكان مازال خالياً ، فلدينا الكثير من الأماكن الخالية لأن هذا المركز ليس فى منطقة مزدحمة " .

" حسناً ، ولكنه لم يكن خالياً بالأمس " .

خطا جارفيس إلى الحاسوب على المنضدة وبدأ يضغط أزراره قائلاً : " ماذا كان سبب الموعد ؟ "

أجابته بسرعة : " كانت وظيفة مبيعات ، منتجات للمنازل " .

" نعم ، البعض يأتي إلى هنا بصفة مؤقتة ويستأجر بعض الحجرات لإجراء مقابلات ، ونحن نقبل ذلك إذا كانت لدينا أماكن شاغرة وهو غالباً ما يحدث ويكون ليوم واحد ، نوع من المكاتب سابقة التجهيز " .

انتقى صفحة من البيانات بينما استمرت الأصوات الصادرة من خلف المكتب في إزعاجهما فأغلق الباب وحدج لوان بنظرة قلقة قائلاً : " ماذا تريدين أن تعرفي ؟ "

لاحظت نظرة القلق في عينيه فنظرت باتجاه الباب الذي أغلقه لتوه وقالت : " هل سيورطك هذا في مشكلة يا جوني ؟ "

أشاح بيده في حدة قائلاً : " بالطبع لا ، إنني المدير المساعد هنا " .

" حسناً أخبرني بما لديك ، من هم ؟ ما عملهم ؟ ما عنوانهم أي شيء من هذا القبيل " .

بدا جارفيس مضطرباً وقال : " ألم يخبروك بهذا أثناء المقابلة " .

أجابت في هدوء : " بعض من هذا ، فقط أردت التأكد من جدية العرض ، قبل أن أرفض أو أقبل حيث يجب أن أشترى بعض الملابس الأنيقة وربما سيارة ، وأنا لا أريد التورط في هذا إلا إذا كانوا جادين " .

" أظنك ذكية بما يكفي لأن تعرفي أنه بسماحنا لهم باستئجار المكان فإن هذا لا يعني بالضرورة جديتهم معك " .

ثم أضاف بقلق : " لم يطلبوا منك مالاً ، أليس كذلك " .

" لا ، في الحقيقة المال الذي تحدثوا عنه كان شيئاً لا يصدق " .

" ولكن إذا كان المبلغ المعروض عليك مبالغاً فيه ، فإن هذا يعني أنهم ليسوا صادقين " .

" هذا هو ما أخشاه " ، ثم راقبت باهتمام أصابعه وهي تتحرك بخفة على لوحة مفاتيح الحاسب وقالت بإعجاب : " أين تعلمت هذا ؟ "

" في الكلية ... لديهم برامج لتعليم كل شيء ، كما أنني أحب الحاسب " .

" لا أمانع في العودة للمدرسة يوماً ما " .

" لقد كنت في منتهى الذكاء أثناء الدراسة ، أراهن أنك لو عدت مجدداً فسوف تفعلين ما لا يستطيع أحد فعله " .

نظرت إليه وقالت : " قد أفعل يومًا ما ، والآن ماذا لديك من معلومات ؟ "

تفحص الشاشة مجدداً وقال : " اسم الشركة اسوشياتس المحدودة ، هذا هو الاسم في العقد المبرم ... استأجروا المكان لمدة أسبوع بدءاً من أمس ، سددوا الإيجار نقداً ، ولكنهم لم يحددوا عنواناً ، وغالباً لا نهتم بذلك عند السداد نقداً " .

أجابته : " لا أحد هناك الآن " .

أومأ برأسه بينما هو يرقب الشاشة أمامه وقال : " شخص يدعى جاكسون وقع العقد " .

" في نفس طول ، ذو شعر أسود ، وممتلئ قليلاً " .

" نعم ، تذكرته الآن ، كان يبدو محترفاً ، هل حدث شيء خلال المقابلة " .

" هذا يعتمد على رؤيتك ، ولكنه بدا محترفاً لي أيضاً ، هل هناك ما يمكن أن تخبرني به غير ذلك ؟ "

عاد جارفيس يدرس الشاشة وهو يأمل أن يجد معلومات أكثر يقدمها لـ " لوان " ، وأخيراً اكتست ملامحه بالخيبة قائلاً : " للأسف لا يوجد " .

التقطت ليزا ثم لمحت مجموعة أوراق صغيرة وكوباً به الأقلام على المنضدة فقالت : " هل لي أن آخذ تلك الأوراق وقلماً يا جوني ؟ سوف أدفع لك ثمنها " .

أجابها : " هل تمزحين ؟ فلتأخذي ما تشائين " .

" فقط واحد من كل نوع " قالتها ثم وضعتهما في حقيبة يدها .

" لا مشكلة على الإطلاق ، لدينا أطنان منها " .

" حسناً ، أنا أقدر لك مجهوداتك ، وسعدت حقاً بلقائك يا جوني " .

" وهل تتركينني هكذا ؟ " اختلس نظرة لساعته ثم قال : " تبدأ راحة الغداء بعد عشر دقائق ، يوجد هنا مطعم صيني جيد ، فهلا تناولت الغداء معي ؟ " .

لاحظت لوان الضيق على ملامحه ، مما جعلها تشعر بالذنب ، فوضعت ليزا وصافحته بحرارة وابتسمت حينما ربت على يدها ، ثم قالت له : " لقد قمت بعمل جيد جيداً يا جوني ... كنت دائماً أعرف أنك لن تخذلني " قالتها وهي تتراجع للخلف وتفكر في أنها لو قابلته قبل ذلك لتغيرت الأمور كثيراً .

قال : " حقاً ؟ لقد أدهشني أنك تذكرتني " .

" أنا أيضاً كنت في غاية الدهشة ، اهتم بنفسك ، قد نتقابل ثانية " ، ثم التفتت لليزا حيث كانت تلهو فرحة واتجهت إلى الباب .

" لوان ! " التفتت إليه .

" هل ستقبلين الوظيفة ؟ "

ظلت تفكر للحظة ثم أجابته : " لم أقرر بعد ، ولكن ستعرف إذا حدث " .

كانت محطة لوان التالية هي المكتبة العامة ، ذلك المكان الذي ترددت عليه كثيراً أثناء الدراسة ولم تذهب إليه منذ سنوات .

كانت عاملة المكتبة لطيفة وأخذت تمتدح جمال ليزا ، التي كانت تحتضن أمها بينما تتجول ببصرها بين الكتب .

أصدرت الصغيرة أصواتاً فقالت لوان : " إنها تحب الكتب ، أنا أقرأ لها كل يوم " .

" عيناها تشبه عينيك " قالتها السيدة وبصرها يتأرجح بين الأم والطفلة ، حيث كانت لوان تداعب وجنة ليزا

بهتت ابتسامة السيدة عندما لم تجد خاتماً في يد لوان ، وعندما لاحظت لوان تلك النظرة قالت : " إنها أفضل ما لدى ، فليس لدى الكثير ولكن تلك الصغيرة هي كل شيء بالنسبة " .

ابتسمت السيدة ابتسامة باهتة وقالت : " ابنتي أيضاً لديها طفل وزوجها متوفى ، أحاول أن أساعدها بقدر استطاعتي ولكن من الصعب المساعدة عندما لا يوجد ما يكفي من نقود " .

" أخبريني عنها " ، قالتها لوان هى تخرج من حقيبتها زجاجة وماء ثم خلقته مع بعض الطعام الخاص بـ " ليزا " مساعدة إياها كى تمسك بها .

" إذا حدث في مرة وتبقت معى نقود حتى نهاية الأسبوع أكثر مما كان لدىّ في بدايته ، فلن أدرى ماذا أفعل بنفسى " .

هزت المرأة رأسها في أسىٍ وقالت : " أعرف أنهم يقولون إن المال أصل الشرور ، ولكن غالباً ما أفكر أنه من المتع ألا أشغل تفكيرى بالفواتير ، لا أستطيع أن أتخيل ذلك الإحساس ، هل يمكنك هذا ؟ " .

" نعم ، أستطيع وأعتقد أنه شعور ممتاز "

ابتسمت السيدة قائلة : " والآن كيف يمكننى مساعدتك ؟ "

" تحتفظون بنسخ من الجرائد المختلفة هنا على أفلام ، أليس كذلك ؟ "

أومأت المرأة قائلة : " على الميكروفيلم ، فى تلك الغرفة " ، ثم أشارت إلى الردهة فى الجانب البعيد من المكتبة .

ترددت لوان

" إذا لم تكونى تعرفين طريقة تشغيل آلة الميكروفيلم فإننى أستطيع مساعدتك ، إنها ليست صعبة " .

" هذا لطف منك ... أشكرك " .

دلفتا إلى الحجرة التى كانت خالية ومظلمة ، أضاءت السيدة المصباح بينما جلست لوان فى أحد الأركان ، والتقطت السيدة ميكروفيلماً من أحد الملفات قائلة : " إن الأمر يستغرق دقيقة واحدة لإدخال الشريط ثم تظهر البيانات على الشاشة الضيقة " ، عملت

السيدة بمهارة وظهرت السطور على الشاشة ، فراقبتها لوان وهى تخرج الشريط وتغلق الجهاز وتقول : " الآن يمكنك أن تجربى " .

أدخلت لوان الشريط بمهارة وعالجت الأزرار بينما ظهر الفيلم .

قالت المرأة : " رائع ، إنك تتعلمين بسرعة ، أغلب الناس لا يستطيعون هذا " .

" دائماً أجيد العمل بيدىّ " .

" تعليمات الاستخدام واضحة . ونحن نحمل على هذه الشرائط الصحف المحلية ، وبعض الصحف القومية ، بالطبع تواريخ الطباعة موجودة على أدراج الملفات " .

" شكراً جزيلاً " .

بمجرد أن غادرت السيدة الحجرة حملت لوان ، ليزا التى كانت لاتزال تتناول طعامها بصوت مسموع وبدأت تستكشف صفوف الملفات ، ثم وضعت الصغيرة جانباً وبدأت تشاهدها بإعجاب بينما تتدحرج نحو الأدراج وتضع الزجاجة جانباً محاولة النهوض ، ثم وضعت لوان جريدة رئيسية فى أحد الأدراج وبدأت بحثها حتى وجدت التواريخ التى تريدها والتى تعود لأشهر السنة الماضية ، ثم استغرقت دقيقة لكى تغير لـ " ليزا " وتهدهدها ثم أدخلت أولى البكرات في جهاز الميكروفيلم بينما استقرت ليزا فى حجرها تلهو مع انعكاسات شاشة الجهاز . تفحصت عيناها الصفحة الأولى ولم تستغرق كثيراً حتى وجدت الخبر مكتوباً بعنوان كبير : " خمسة وأربعون مليون دولار جائزة الفائز باليانصيب " فقرأت العنوان فى سرعة بينما هاجم أذنيها صوت مطر عاصف فى الخارج ، فعادة ما يأتى الربيع بأمطار كثيرة فى تلك المنطقة ، وغالباً فى صورة عواصف رعدية ... وفيما يشبه استجابة لأفكارها ازداد صوت الرعد

وبدت البناية وكأنها تتراقص ، فحدقت لوان إلى ليزا بقلق ، ولكن الصغيرة لم تكن تبالى بتلك الأصوات فأخرجت لوان مفرشاً من حقيبتها وبعض الألعاب ووضعتها على الأرض وتركت الصغيرة تلهو بها ، ثم عادت للجريدة وأخرجت ورقة وقلماً وبدأت تدون بعض الملاحظات ، ثم انتقلت إلى الشهر التالى حيث كان العنوان " سحب اليانصيب الأمريكى فى الخامس عشر من كل شهر " ، كانت التواريخ التى أمامها من السادس عشر وحتى العشرين ، وفى غضون ساعتين كانت قد أكملت مراجعتها لآخر ستة فائزين ، ثم سحبت آخر بكرة ووضعتها فى درج الملفات واسترخت وهى تنظر إلى ملاحظاتها ، كانت تشعر بأن رأسها يزدحم بالأفكار وأنها فى حاجة إلى فنجان من القهوة ، بينما كانت الأمطار تشتد بالخارج ، حملت ليزا وعادت إلى المكتبة وأخذت بعض كتب الأطفال وبدأت تعرض الصور لليزا وتقرأ لها ، وفى غضون عشرين دقيقة كانت الصغيرة قد استغرقت فى النوم ، فوضعتها لوان فى العربة الصغيرة على المنضدة القريبة منها ... كانت الحجرة دافئة وهادئة ، وعندما بدأ يغلبها النعاس وضعت ذراعها حول ليزا وتشبثت برفق بقدميها ، ثم أفاقت من غفوتها عندما لمست يد كتفها ونظرت لتجد عاملة المكتبة وهى تقول :

" آسفة أن أيقظتك ولكننا نغلق المكان " .

بدت لوان مذهولة وهى تنظر لها قائلة : " يا إلهى كم الساعة الآن ؟ "

" لقد تجاوزت السادسة بقليل يا عزيزتى " .

أجابتها لوان فى سرعة : " آسفة لنومى هكذا هنا " .

" لا بأس ، أنا فقط آسفة لإيقاظك ، لقد كنت مستغرقة أنت وابنتك فى نوم عميق " .

" أشكرك مجدداً لكل مساعداتك " ، قالتها لوان وهى تهز رأسها بينما تسمع صوت المطر يهطل على سقف المكان .

نظرت إليها المرأة قائلة : " كنت أتمنى أن أوصلك إلى أى مكان ولكننى أستقل الحافلة " .

" لا بأس فأنا والحافلة نعرف بعضنا البعض منذ زمن " .

ثم وضعت معطفها على الصغيرة وغادرت المكان ، وهرولت حتى محطة الحافلات وبقيت منتظرة لنصف ساعة حتى جاءت الحافلة بصرير الفرامل وصوت الباب الإلكترونى ، وكان ينقصها عشرة سنتات لتكملة الأجرة ، ولكن السائق البدين الأسمر والذى كان يعرفها بالشبه أكمل لها باقى الأجرة وقال لها : " لا مشكلة كل منا يحتاج للمساعدة بين الحين والآخر " .

شكرته بابتسامة ، وبعد عشرين دقيقة كانت قد وصلت إلى موقف الحافلات الأول قبل موعد عملها بساعات .

" ماذا أتى بك مبكراً ؟ سألتها بيث ، تلك السيدة البدينة التى كانت تبدو فى عقدها الخامس ، وهى تمسح المنضدة بقطعة قماش مبللة .

كان سائق الشاحنة الذى يزن حوالى ثلاثمائة رطل يحتسى القهوة متأثراً بلوان التى جاءت والمطر يهطل بغزارة ، وقال : " لقد جاءت مبكراً كى لا تفقد العجوز " ، قالها بابتسامة عريضة ارتسمت على وجهه العريض وأكمل : " كانت تعرف أننى أعمل بالوردية المبكرة ولم تحتمل فكرة ألا ترانى " .

ضحكت بيث ، وقالت : " أنت محق يا فرانكي ، إن قلبها يحترق لو لم تر وجهك الشعر " بينما تحرك عوداً بين أسنانها .

قالت لوان : " كيف حالك يا فرانكي ؟ "

" بحال جيدة " أجابها والابتسامة لن تفارق شفتيه .

ثم أكملت : " هل يمكنك يا بيث ، الاعتناء بليزا حتى أغير ملابسي وأرتدى زى العمل " ، قالتها وهي تمسح وجهها وذراعيها بفوطة ثم ألقت نظرة على الصغيرة وهدأت عندما وجدتها جافة ولكن جائعة " ، سوف أعد لها زجاجة حالاً وأخفق بعض الدقيق لكى تكفيها حتى الليل رغم أننى أطعمتها منذ فترة ليست بالبعيدة "

" تراهنين أننى أستطيع أن آخذ تلك الصغيرة بين ذراعي يا حبيبتي " ، احتضنت الصغيرة وضمتها لصدرها ، بينما بدأت ليزا تصدر أصواتاً وتلهو معها ، فقالت : " والآن لنتحدث بجدية ما الذى جعلك تأتين قبل موعدك بساعات ؟ "

" اتسخت ملابسي وليس لدىّ شيء نظيف سوى زى العمل . كما أننى أتضور جوعاً من ليلة أمس ، هل هناك ما تبقى من طعام الغداء ؟ "

نظرت لها بيث مستنكرة ثم وضعت يدها على فخذها قائلة : " لو أعطيت لنفسك نصف اهتمامك بتلك الصغيرة ! يا إلهى إنها الساعة الثامنة كيف لم تأكلى حتى الآن ؟ "

" لا تنزعجي ، كل ما هنالك أننى فقط نسيت " .

" حسناً ، لقد أخذ دوان مالك مجدداً ، أليس كذلك ؟ "

قبل أن تجيب ، قال فرانكي متذمراً : " يجب أن تتركي ذلك الحقير يا لوان ولكن دعيني ألقنه درساً أولاً ، فأنت تستحقين من هو أفضل منه " .

رفعت بيث حاجبيها بإيماءة توحي بأنها تتفق مع فرانكي .

نظرت لوان إليهما باقتضاب قائلة : " شكرا لآرائكما ولكن اسمحا لى الآن " .

فى ذات المساء جلست لوان فى أحد الأركان تنهى طبقاً كانت بيث قد أعطتها إياه ، وعندما أنهت العشاء شربت كوباً من القهوة ، حيث كان المطر قد بدأ ينهمر مجدداً محدثاً نقرات على سقف المطعم الصغير ويصدر صوتاً مريحاً ، أحضرت سترة ضيقة ووضعتها على كتفيها ونظرت إلى الساعة خلف المنضدة ، فقد كان لا يزال أمامها ساعتان قبل أن تبدأ عملها ، فقد تعودت أنها إذا جاءت قبل موعد العشاء فإنها تأخذ نقوداً أكثر ولكن المدير قد أوقف هذا ، فقد كانت النقطة الجوهرية أنه لا يستفيد شيئاً من هذا ، ولكن بالنسبة لها كانت لابد أن تتقبل هذا ، فقد سمح لها بأن تحضر معها ليزا وإلا لم تكن لتعمل أساساً ، كما أنه يدفع لها نقداً وقد كانت تعرف أنه يتهرب من الضرائب على الرواتب ، ولكن بالنسبة لها كانت ترى أنه يجب أن تحصل على راتبها دون تدخل حكومي ، فهى لم تدفع من قبل أية ضرائب لأن من رأيها أنها قد عاشت كل حياتها تحت خط الفقر ولذلك فهى ليست ملزمة بأية ضرائب .

كانت ليزا لا تزال فى العربة أمامها ، فثنت البطانية على ابنتها المستغرقة فى النوم لكى تشعرها بالدفء ، فقد كانت أطعمت الصغيرة بعضاً من طعامها ، الأمر الّذى كانت تتقدم فيه الصغيرة

جيداً ، ولكنها لم تفعل ذلك مع الجزر المفتت قبل أن تذهب للنوم مجدداً ، كانت لوان قلقة على ابنتها لأنها لا تنال القسط الجيد من النوم ، فتساءلت هل لهذا علاقة بوضعها تحت المنضدة في هذا المكان الصاخب المليء بالدخان ، حيث اعتقدت أن هذا قد يؤثر سلباً على الصغيرة بعد سنوات ، فقد قرأت من قبل في المجلات وشاهدت في التلفاز أن سوء الأحوال المعيشية في الصغر يؤثر على المرء في الكبر ، ولكن كان هناك ما هو أكثر ، هل إذا تحولت ليزا إلى الطعام العادي سوف تتمكن من توفيره لها ، فليس لديها سيارة ، ودائماً ما تقوم باقتراض أجرة الحافلة ، والسير ، والركض في المطر فماذا إذا حدث شيء لليزا وماذا لو حدث شيء لها هي ، من سيعتني بالصغيرة ؟ فليس لديها تأمين ، وإنما تأخذ ليزا إلى العيادة المجانية لأخذ جرعات التحصين ضد الأمراض الوبائية أو لإجراء الفحوصات ، أما لوان فلم تذهب لطبيب منذ أكثر من عشر سنوات ، فهي شابة ، قوية ، بصحة جيدة ، ولكن قد يتغير كل هذا سريعاً من يدري ! ضحكت عندما تذكرت دوان وهو يحاول التعامل مع التفاصيل اللانهائية لمتطلبات ليزا اليومية ، فسوف يجعله هذا يركض صارخاً في الغابة بعد دقائق ، ولكن حقيقة لم يكن هذا أمراً مضحكاً .

بينما كانت تنظر إلى فم ليزا الذي يتحرك بانتظام ، فقد كانت الصغيرة تعتمد كلياً عليها . وحقيقة لم تكن لوان تمتلك شيئاً ، كانت تشعر باقترابها من حافة السقوط ، وأن هذا أمر محتوم ، فقط هي مسألة وقت ويحدث هذا ، وهذا ما جعلها تفكر مرة أخرى فيما قاله جاكسون ، وكأن التاريخ يعيد نفسه فيما يشبه الدائرة .... الأم ... ثم لوان . كان دوان يشبه بيني تايلر أكثر مما كانت

تتصور ... والآن ليزا ابنتها الصغيرة التي كانت على استعداد للتضحية بكل شيء من أجلها وأن تفعل أي شيء من أجل حمايتها . كانت أمريكا مليئة بالفرص كما يقول الجميع ، وأن على الكل أن يبحث فقط عنها ، ولكن قد يكونون نسوا أن يخبروا أمثال لوان كيف يفعلون ذلك . كان هذا ما تفكر عادة فيه ، أو على الأقل عندما تشعر بالإحباط مثلما تشعر الآن .

هزت رأسها واعتصرت يديها ، فقد كان هذا التفكير غير مناسب الآن ، لذا فقد أخرجت ورقة من حقيبة يدها حيث دونت ما وجدته في المكتبة عن الستة فائزين باليانصيب .

وقد رتبتهم من الأقدم إلى الأحدث ، ودونت أسماءهم ونبذة عن كل منهم ، فقد كان المقال يحوي صورة لكل فائز ، حيث ظهرت ابتساماتهم وكأنها بعرض الصفحة ، وبترتيب عكسي كان الفائزون كالآتي : جودي دافيس ، سبعة وعشرون عاماً ، أم ثرية لديها ثلاثة أطفال . هيرمان رودي ثمانية وخمسون عاماً ، سائق شاحنات سابق لديه إعاقة سببتها له إصابة عمل ولديه فواتير طبية مهولة . واند تريب ستة وستون عاماً ، أرملة تعمل بالتأمين الاجتماعي براتب شهري قدره أربعمائة دولار . راندي ستيث واحد وثلاثون عاماً ، أرملة توفي زوجها منذ فترة قريبة ، لديها طفل فصل حديثاً من عمله بأحد المصانع . بوبي جو رينولدس ثلاثة وثلاثون عاماً ، نادلة في نيويورك قالت بعد فوزها إنها ستقلع عن حلمها بـ " برودواي " وتتجه للرسم في جنوب فرنسا . وأخيراً رايموند بول ، أربعة وأربعون عاماً ، أعلن إفلاسه مؤخراً ويعيش في مساكن الإيواء .

-

غاصت " لوان " فى مقعدها وهى ترى أنها سوف تكون مناسبة تماماً إذا انضمت لتلك المجموعة ... " لوان تايلر " ، عشرون عاماً ، أم ، فقيرة غير متعلمة ، بدون إمكانات أو مستقبل .

كانت هذه المجموعة منذ ستة أشهر فقط ، تساءلت كم من الناس كانوا قبل تلك الشهور ..... حكايات كثيرة .... أناس فى واقع أليم وجدوا ذلك الكنز ... أناس تقدمت بهم السن ووجدوا ثروة مفاجئة ، أطفال ظهر لهم مستقبل باهر ، تحققت كل أحلامهم فى لحظة ..... ظهر وجه جاكسون أمامها وهى تفكر وتذكرت كلماته " يجب أن يفوز أحد ، فلماذا لا تكونين أنت ؟ " أغرتها نبرات صوته الهادئة الباردة ، كانت هذه الجملة تتردد كثيراً فى ذهنها ... كانت تشعر وكأنها على قمة سد عال منحدر تنزلق من عليه إلى مياه لا تعرف ماذا ينتظرها فيها ، كان هذا المجهول يخيفها ويجذبها بعنف فى ذات الوقت ، نظرت إلى الصغيرة ، حيث لم تستطع أن تمحو صورة ابنتها وهى تنمو فى نفس البيئة وتصبح امرأة بلا مهرب من الذئاب المحيطة بها .

" ماذا تفعلين يا عزيزتى ؟ "

انتفضت لوان وحدقت إلى وجه بيث ، حيث كانت السيدة الكبيرة تحمل أطباقاً محملة بالطعام فى يديها .

أجابتها لوان : " لا شىء كنت فقط أحسب ثروتى " .

ابتسمت بيث ، وألقت نظرة على الورقة التى فى يدها ، والتى طوتها سريعاً ثم قالت : " حسناً ولكن لا تنسى أصدقاءك ومعارفك يا سيدة لوان تايلر " . ابتسمت وحملت الطعام للزبائن المنتظرين .

ابتسمت لوان ابتسامة باهتة وقالت : " لن أفعل يا بيث ، أقسم لك " .

الفصل السابع

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة صباحاً فى ذلك اليوم ، عندما نزلت لوان من الحافلة ومعها ليزا ، لم تكن هذه محطتها المعتادة ، ولكنها كانت قريبة من البيت ، تبعد فقط نصف ساعة سيراً على الأقدام ، الأمر الذى لا يعنى لها شيئاً ، كان المطر قد توقف وترك السماء بلونها الأزرق الصافى ، والأرض خضراء مزدهرة مع مجموعات صغيرة من الطيور تغرد ابتهاجاً بانتهاء فصل الشتاء ، كانت لوان تسير تحت شمس اليوم الجديد الساطعة ومن حولها ترى فى كل مكان ثماراً جديدة ، كانت معجبة بذلك الوقت من اليوم ، كان هادئاً ولطيفاً مما جعلها متفائلة .

جالت لوان بنظرها عبر تلك الحقول المحيطة وهى تشعر بمزيج من الحزن والترقب ، وقد عبرت ببطء البوابة ذات الطراز القديم

والعلامة العتيقة التى تعلن عن دخولها للمقابر ، حملتها قدماها الطويلتان النحيفتان بطريقة تلقائية إلى القسم الرابع عشر ، القطعة الواحدة والعشرين ، الجزء السادس حيث كانت هناك مساحة فوق هضبة صغيرة تحت ظل شجرة القرانيا . اقتربت من طرح ثمارها النادرة ، فنحت عربة ليزا جانباً عند المقعد الحجرى بجانب قبر والدتها ثم أخرجت الصغيرة من العربة ثم جثت على ركبتيها فوق العشب الندى ثم أزاحت بعض الأوراق والأتربة من فوق العلامة البرونزية . لم تعش والدتها جوى كثيراً ، فقط سبعة وثلاثين عاماً . كانت حياتها قصيرة ، والآن ترقد فى مثواها الأخيرة ، وكانت لوان تعرف أن حياتها مع بيتى لم تكن سعيدة ، بل وتأكدت من ذلك الآن . لقد بدت أمها وكأنها كانت تسرع للهروب من تلك الحياة .

حملت ليزا ثم أشارت إلى الأرض المنخفضة قائلة : " تذكرى ، هنا ترقد جدتك ، لم نأت إلى هنا منذ فترة لأن الطقس كان سيئاً ولكننا الآن فى الربيع . فقد حان الوقت لزيارتها من جديد فى هذا المكان ، إنها ترقد هنا ، ولكن كلما نأتى إلى هنا فكأنها تصحو ، صحيح أنها لا تستطيع التحدث إلينا ولكن إذا أغلقنا أعيننا كالطيور الصغيرة وأنصتنا فسوف تشعرين وكأنك تسمعينها ، وتخبرك بآرائها " .

بعدما انتهت مما قالته جلست على المقعد ووضعت ليزا فى حجرها وهى تقاوم قشعريرة الصباح الباكر . كانت ليزا لا تزال نائمة ، فعادة ما تستغرق وقتاً حتى تستيقظ ، ولكن عندما تستيقظ لا تتوقف عن اللهو والحديث لساعات . كانت المقابر هادئة وخالية إلا من عامل استطاعت أن تراه على مسافة بعيدة يسوى العشب

بجزازة الحشائش . لكن لم تكن تسمع صوت محركها بينما كانت هناك سيارات قليلة على الطريق . كان الهدوء يشعرها بالطمأنينة لذا فقد أغلقت عينيها كطير صغير وأنصتت جيداً .

فى موقف الشاحنات كانت قد قررت أن تتصل بجاكسون بمجرد خروجها من العمل . فقد قال لها إنه ينتظر فى أى وقت وكانت تتخيل أنه سيرد على الهاتف من الجرس الأول بصرف النظر عن التوقيت . وقد بدا لها أن الموافقة أسهل شىء فى العالم كما أنه أذكى شىء يمكن فعله . أخيراً ابتسم لها الحظ بعد عشرين عاماً مليئة بالحزن وخيبة الأمل والإحباط . من بين الملايين من البشر يبدو أن اسم " لوان تايلر " سوف يظهر على تلك الآلة ، كانت متأكدة أن هذه الفرصة لن تتكرر ، كما أنها كانت متأكدة أيضاً من أن هؤلاء الذين قرأت عنهم جميعاً قد قاموا بإجراء مكالمة هاتفية شبيهة ، ولكنها لم تقرأ عن أية مشاكل حدثت لأى منهم ، كما أن ما قرأته عنهم يدل على أنهم كانوا يعيشون فى مناطق فقيرة مثلها ، حيث يدخل الجميع اليانصيب بلهفة . لكى ينسوا واقعهم المر . ولكن فى نقطة ما بين مغادرة العمل وركوب الحافلة شعرت بشىء بداخلها يحثها على ألا تتصل به وأن تستشير شخصاً آخر بدلاً من أن تأخذ القرار من تلقاء نفسها . وعادة ما تأتى إلى هنا لتتحدث أو تضع الزهور على مثوى والدتها الأخير ، ففى الماضى كانت تعتقد أنها تتواصل مع والدتها بدون أية أصوات ، فقد كان هذا مستوى أعلى من المشاعر والأحاسيس ، كان النشاط أو الحزن يغلب عليها أحياناً فى هذا المكان ، ولكنها تلقى بحزنها إلى أمها تاركة رأيها يتحكم فى الأشياء ثم تعود هى لتلك الطفلة الصغيرة

التى كانت عليها منذ زمن ، قد يقول الأطباء إنها مختلة ، تعرف ذلك ، ولكن هذا لا يعنيها .

تمنت فى تلك اللحظة أن يتحدث إليها أحد ويخبرها ماذا تفعل . فقد ربتها والدتها بطريقة صحيحة حتى إنها لم تكذب قط . قابلت دوان ثم بدأ الكذب يظهر بصورة عفوية وكأنه جزء لا يتجزأ من الحياة . ولكنها لم تسرق شيئاً قط فى حياتها ، لم تفعل شيئاً تعلم أنه خطأ . كان احتفاظها بكرامتها واحترامها لنفسها شيئاً جيداً يساعدها أن تواجه كدح كل يوم جديد على أمل أن يكون أفضل من سابقه .

ولكن اليوم لم يكن هناك شيء جديد . كان صوت آلة الجز يقترب مع صوت السيارات على الطريق . فتلحست عينيها وتنهدت . فيبدو أن والدتها لن تستطيع تخفيف همومها اليوم ، فوقفت وبدأت تحضر نفسها لمغادرة المكان ولكن فجأة بادرها إحساس غريب لم تشعر به من قبل ، فتحركت عيناها آلياً نحو قسم آخر من المقابر يقع على مسافة خمسمائة ياردة ، كان هناك شيء يدفعها فى هذا الاتجاه فاتسعت عيناها وبدأت تتحرك إلى هناك . بدأت تسير عبر الطريق الأسفلتى الضيق ، وكان شيء يجعلها تضم ليزا بقوة إلى صدرها وكأنها لو تركتها سوف تنتزعها قوة خفية وتجبرها على تركها ، كانت كلما اقتربت تتحول السماء إلى لون داكن مخيف ، ويختفى صوت آلة جز الحشائش ، وتوقفت السيارات على الطريق ، كان الصوت الوحيد هو صفير الرياح على العشب المسطح والقبو فبدأ شعرها يتطاير ، ثم توقفت أخيراً ونظرت لأسفل كانت العلامة البرونزية تشبه تلك التى على قبر والدتها ، والاسم الأخير كان متشابهاً بنهامين هيربرت تايلر ، لم تأت إلى

هذا المكان منذ وفاة والدها عندما كانت تتشبث بيد والدتها فى جنازته ، لم تكن أى منهما حزينة على فراقه ، ولو بقدر ضئيل ، ولكن كان عليهما أن يظهرا مشاعر الحزن أمام الأصدقاء الكثيرين والعائلة ، والشيء الغريب أن " بينى تايلر " كان مشهوراً بكرمه وحسن معاملته للآخرين ما عدا أسرته ، كان هذا الاسم المنقوش أمامها يحبس أنفاسها ، كانت تشعر وكأن تلك الحروف المحفورة أمامها على باب مكتب وأنه سوف يفتح لتدخل وترى هذا الرجل أمامها ، فبدأت تتراجع بعيداً عنه ، وكأنها تبتعد عن وخزات تشعر بها بجسدها ، كانت حادة وتزداد عمقاً أكثر مع كل خطوة تخطوها نحو قبره .

ثم بدأ الإحساس الذى لم يراودها حول قبر والدتها يأخذها بعيداً ، كانت تشعر وكأنها ترى خيوطاً شفافة تلتف حول القبر فيما يشبه خيوط العنكبوت ، فاستدارت . وركضت ومعها ليزا بخطوات واسعة وبعد ثلاث خطوات كانت قد خرجت من المكان كبطلة أوليمبية ، بينما كانت تحتضن ليزا ، وبنفس السرعة التقطت عربة الصغيرة وهرولت خارج بوابة المقابر ، لم تغلق عينيها كطائر صغير ، ولم تنصت ، ولكن كلمات " بينى تايلر " الأبدية ظهرت من الأعماق ، لم تستطع تأملها ، ولكن الكلمات كانت تعرف طريقها إلى أذنها .

" خذى المال يا صغيرتى ، أبوك يقول لك أن تأخذيه وليذهب الجميع إلى الجحيم ، أصغى إلى ... استخدمى ما لديك من عقل ، عندما يفنى الجسد فلن يتبقى لك شيء ، هل كذبت عليك من قبل ، خذى المال ، أبوك يحبك ، افعلى ذلك من أجل أبيك ، تعرفين أنك تريدين هذا " .

م

توقف الرجل الذى كان يدير آلة جز الحشائش عن العمل ليشاهدها وهى تهرول تحت سماء صافية وبدأت السيارات تكثر على الطريق ، وعادت كل الأصوات التى اختفت فى الدقائق السابقة .

نظر الرجل إلى المقبرة التى فرت لوان من أمامها ، فقد اكتشف أن بعض الناس يخافون فى هذا المكان حتى فى النهار ، ثم عاد إلى عمله مجددا .

كانت لوان قد اختفت بالفعل .

كانت الرياح تطاردهما عبر ذلك الطريق الترابى الطويل ، تصبب وجه لوان عرقاً من أثر أشعة الشمس التى تسللت عبر أوراق الشجر ، ولكن قدميها كانتا تطويان الأرض بخطوات واسعة وكأنها آلة سريعة . كان لديها القدرة على العدو بسرعة تفوق حتى لاعبى فرق كرة القدم ، فقد كان مدرسها للرياضة البدنية يقول إنها عداءة بالفطرة ، ولكن لم يخبرها أحد عن كيفية استخدام تلك الموهبة ، فبالنسبة لطفلة عمرها ثلاثة عشر عاماً لها ملامح أنثوية جذابة لم تكن تستطيع أن تغلب أى فتى يحاول الاعتداء عليها ، ولكنها على الأقل تستطيع أن تسبقه .

كانت تشعر بأن قلبها يخفق بشدة ، وتساءلت إن كانت تستطيع تهدئة نفسها قبل أن تصاب بنوبة قلبية كما حدث لوالدها ، فقد يكون هناك خلل جسدى خفى فى أعماق سلالته ، ينتظر فرصة لكى يظهر فى أى من آل تايلر ، بدأت تبطئ من خطواتها حيث كانت ليزا تصرخ لذا فقد وقفت واحتضنت الصغيرة وبدأت تهمس بكلمات رقيقة فى أذنها الوردية الصغيرة ، بينما

تسير فى شكل دوائر بطيئة وعريضة فى الظل الذى يملأ الغابة حتى هدأت أخيراً صرخات الصغيرة .

أكملت لوان باقى الطريق سيراً على الأقدام ، بينما تتردد كلمات بيتى تايلر فى أذنيها . كانت تنوى أن تأخذ ما تستطيع حمله من البيت المتنقل ثم ترسل أحداً ليأتى بباقى أغراضها ، كانت تفكر أن تبقى مع بيث لفترة كما عرضت عليها من قبل ، فقد كان لديها بيت قديم متداع ولكن كان به غرف عديدة وبعد وفاة زوجها كان رفيقاها الوحيدان هما قطتين ، أقسمت بيث أنهما أكثر جنوناً منها . كانت لوان تأخذ ليزا معها إلى حجرة الدراسة لو لزم الأمر ، ولكنها كانت تقترب من إنهاء دراستها الثانوية ، وقد تستكمل دراستها فى الكلية . فبينما استطاع جونى جرافيز فعل ذلك ، فإنها هى الأخرى تستطيع القيام بذلك . وعلى السيد جاكسون أن يجد شخصاً آخر يحل محلها ، كل تلك الحلول لمشكلات حياتها تسابقت فى سرعة إلى ذهنها مما جعلها تشعر بسعادة غامرة ، وقد أخبرتها والدتها بذلك من قبل ولكنها لم تصغ إليها مما جعلها تهمس فى أذن الصغيرة : " إياك أن تنسى من رحل يا ليزا إنك لا تعرفين " .

أبطأت لوان خطاها بينما اقتربت من المنزل ، كانت تعرف أن دوان كان معه مال وفير بالأمس ، وتتساءل كم من المال بقى لديه فقد كان لا يتوانى عن شراء المخدرات كلما كان لديه بضعة من الدولارات ، الله فقط يعرف ما فعله بما كان يحتفظ به تحت السرير من مال ، ذلك المال الذى لم تكن تريد أن تعرف من أين أتى به ، فقد اعتبرت أنه سبب آخر يدفعها لتركه

*

بينما كان ذلك التفكير يقودها للجنون ، أخافتها بعض الطيور السوداء التي كانت موزعة فوق الأشجار ، فنظرت لها نظرة غاضبة ثم واصلت سيرها ، وعندما أصبح البيت على مرمى البصر ، أوقفها فجأة منظر عربة أمام البيت . كانت عربة كبيرة وعريضة ذات غطاء متحرك ولون أسود لامع وأبيض على الأجناب ، وعلى غطاء المحرك كانت هناك حلية موشاة بأشكال غريبة ، كان دوان يقود شاحنة من نوع فورد بالية لجمع القمامة ، ولكنها كانت محجوزة من فترة ، كما أنه لا أحد من أقرانه لديه القدرة على امتلاك أو حتى قيادة سيارة كهذه ، فماذا إذن أتى بهذه السيارة إلى هنا ؟ هل يكون دوان جن جنونه واشتراها ؟ تسللت إلى السيارة لكي تجربها بينما عيناها تراقبان البيت . كانت المقاعد مغطاة بجلد أبيض ، داخل العربة كان المنظر نظيفاً للغاية ، وساعة السيارة تلمع لدرجة تؤذي العين إذا ما انعكس فيها ضوء الشمس ، ولكن لم يكن بداخل السيارة أي شيء يدل على هوية مالكها . وكانت المفاتيح معلقة بالسيارة ووردة معلقة بدائرة المفاتيح ، وهاتف بين المقعد الأمامي ولوحة العدادات . قد تكون ملكاً لـ " دوان " ولكنها اكتشفت أن ما لديه من مال تحت سريره لا يكفي لشراء سيارة مثل هذه .

صعدت السلالم في سرعة وأصغت لأية أصوات بالداخل قبل أن تغامر بالدخول ولكن لم تكن هناك أية أصوات بالداخل ، ولكن في النهاية استجمعت شجاعتها وقررت الدخول رغم أنها في آخر مرة كانت قد تشاجرت معه ومن الممكن أن يتكرر هذا . دلفت إلى المنزل وأغلقت الباب خلفها في عنف ثم صاحت قائلة : " دوان ؟ ماذا فعلت بحق الجحيم ؟ هل هذا الشيء الذي بالخارج ملكك " . لم

تكن هناك إجابة فوضعت ليزا الغاضبة في عربتها الصغيرة وجالت بالبيت صائحة : " هل أنت هنا ؟ أجبني ليس لديّ وقت للهو " .

دلفت إلى حجرة النوم ولكنه لم يكن بالداخل ، علقت عيناها بالساعة التي على الحائط والتي أخذتها لكي تضعها في الحقيبة ، حيث لم تكن تنوي تركها لدوان ، ثم خرجت من غرفة النوم واتجهت للردهة مارة بليزا فتوقفت لكي تهدئ الصغيرة ووضعت الحقيبة بجانبها .

أخيراً وجدت دوان مستلقيًا على الأريكة البالية ، بينما كان التلفاز يعمل ولكن لم يكن يصدر منه أية أصوات . كانت هناك بقع شحم من بقايا أجنحة دجاج بجانب ما اعتبرته هي علبة من البيرة . بجانب كومة من بقايا الطعام وزجاجة مقلوبة من صلصة الطماطم ولكن لم تكن تعرف ... أهذا إفطار أم بقايا العشاء .

" دوان ، ألا تسمعني ؟ "

رأته يحرك رأسه ناحيتها في بطء شديد فقالت في اقتضاب : " ألن تنضج أبداً . يجب أن نتحدث . لن يعجبك حديثي ولكن هذا سيئ للغاية لأن .... " أوقف حديثها فجأة تلك اليد التي أطبقت على فمها لتقطع صرختها ، ذراع غليظة أحاطت بخصرها فثبتت ذراعيها ، وبينما طافت عيناها الذعورتان في الغرفة لاحظت لأول مرة أن مقدمة قميص دوان كانت ملطخة ببقعة قرمزية كبيرة ، وبينما كانت تشاهده في رعب ، سقط من فوق الأريكة وتأوه ثم صمت تماماً .

ارتفعت تلك اليد إلى رقبتها ودفعت ذقنها إلى أعلى بقوة حتى شعرت بأن رقبتها على وشك التحطيم . فنتيجة لهذا الضغط ،

تنفست بصعوبة وهى ترى يده الأخرى تحمل شفرة حادة وتتجه نحو رقبتها .

" آسف يا سيدتى ، ليس الوقت ولا المكان المناسب " لم تتعرف لوان على الصوت ولكن رائحة فمه كانت مزيجاً من البيرة الرخيصة وأجنحة الدجاج المتبلة ، ضغطت الرائحة الكريهة على وجنتها بنفس قوة ضغط تلك اليد على فمها ، ولكنه ارتكب خطأ ، فبينما كان يقبض بإحدى يديه على ذقنها ، والأخرى تحمل سكيناً ، فقد ترك يديها حرتين ، ربما تخيل أن الرعب سيفقدها القدرة على الحركة ولكنه كان واهماً فقد دفعت قدمها للخلف ضاربة ركبته وفى ذات الوقت كان مرفقها يغوص فى بطنه المترهل .

اهتزت يده بعنف من أثر تلك الضربة فجرحت السكين ذقنها وسقط الرجل على الأرض وبجانبه السكين . أسرعت لوان نحو الباب ، ولكن الرجل جذب قدمها فسقطت هى الأخرى على الأرض ، ولكن على الرغم من الإعياء الذى كان فيه فإنه أمسك بقدمها وسحبها بجانبه ، وأخيراً استطاعت أن تنظر إليه بتمعن وتدفعه بكل قوتها ، حيث كان جلده أسمر من أثر الشمس ، مترهلاً ذا حاجبين كثيفين ، يغمره العرق ، شعره أسود ، ذا شفتين متشققتين كانتا تصرخان من الألم ، ولكن لم تستطع رؤية عينيه حيث انتفض فجأة وكأن جسده لم يتأثر بضرباتها . علقت تلك الملامح بعقلها للحظة ، ولكن ما هو أكثر من ذلك أنه كان ضعف وزنها ، كما أن قبضة يده التى أمسكت بقدمها كانت توحى بأنها لن تستطيع مقاومته على الأقل على مستوى القوة العضلية . ولكنها لم تكن لتترك ليزا تواجهه وحدها . لذا كان يتحتم عليها خوض معركة أخرى غير الجولة الماضية .

بدلاً من أن تقاوم أكثر ، ألقت بجسدها نحوه وهى تصرخ بكل ما أوتيت من قوة . تلك الصرخة وقفزتها المفاجئة أفزعته وأفقدته توازنه مجدداً مما جعله يترك قدمها . هنا استطاعت رؤية عينيه بوضوح كانتا عميقتين ذواتى لون بنى يشبه العملات المعدنية القديمة ، ثم غرست أصبعى السبابة فيهما ، فمال للخلف ناحية الحائط فسقطا معاً نحو الأريكة ، ولكن يد لوان التقطت شيئاً أثناء سقوطها ، لم تتبين ذلك الشيء ، ولكن كل ما لاحظته أنه كان شيئاً صلباً ، فلم تهتم بالتحقق منه وهى تهوى به على رأس الرجل لكى تسقط على الأرض وبالكاد ابتعدت عن جسد دوان الملقى على الأرض ثم اصطدم رأسها بالحائط .

تحطم الهاتف وتحول لقطع صغيرة على أثر اصطدام رأس الرجل به ، وبدا فاقداً للوعى وهو ملقى على وجهه فتحول شعره الأسود إلى اللون الأحمر على أثر انطلاق الدماء من الجرح الذى أصابه . فبقيت هى الأخرى على الأرض للحظة ثم هبت واقفة ، وهى تشعر بوخز خفيف فى ذراعها سرعان ما تحول إلى تخدر كامل على أثر اصطدامها بالمنضدة ، كما كانت تشعر بألم فى مؤخرتها بعدما اصطدمت بالأرض وألم فى رأسها على أثر الاصطدام بالحائط . " اللعنة " قالتها وهى تقاوم من أجل استعادة توازنها ، كان عليها أن تخرج من هذا المكان وتأخذ ليزا وتركض بكل ما أوتيت من قوة وفجأة تسمرت قدماها وتوقفت رئتاها عن التنفس ، وشعرت بضباب يغطى عينيها وهما زائغتان فصرخت قائلة : " يا إلهى " . ثم تأوهت وهى تشعر بشفتيها تتشققان ثم سقطت على الأرض فاقدة الوعى .

الفصل الثامن

لم تكن لدى لوان أدنى فكرة عن كم من الوقت الذى بقيت فيه فاقدة الوعي ولكن الدماء التى نزفها الجرح لم تكن قد تجلطت بعد مما يعنى أنها لم تبق هكذا طويلاً ، كان قميصها ممزقاً وتغمره الدماء ، وقفت فى بطه وعدلت من نفسها بذراعها السليمة ، ثم مسحت ذقنها ولمست الجرح الذى كان يؤلمها بشدة ، كان الهلع والألم الجسدى يهاجمانها من الداخل والخارج .

كان الرجلان ملقيين جنباً إلى جنب على الأرض ، الرجل الضخم كان لا يزال يتنفس ، حيث بدا هذا واضحاً من انقباضات وانبساطات بطنه ، ولكن لوان لم تكن متأكدة إن كان دوان مازال حياً أيضاً أم لا ، فانحنت على ركبتيها لكى ترى ما إذا كان قلبه مازال ينبض أم لا ، ولكنها لم تسمع أى نبضات . وكان وجهه

يبدو شاحباً من الصعب رؤيته فى الظلام ، فقفزت وأحضرت مصباحاً ولكن إضاءته كانت ضعيفة ، فنزلت على ركبتيها لكى تتحسس صدره ثم دفعت قميصه ووضعته بسرعة لأن منظر الدم أصابها بالغثيان فقالت : " يا إلهى ماذا فعلت يا دوان هل تسمعنى ؟ " وفى هذا الضوء الخافت استطاعت أن ترى أنه لم تكن هناك دماء أخرى تنزف من الجرح ، تحسست ذراعه فوجدتها لا تزال دافئة ولكن أصابعه بدأت تبرد ، ألقت نظرة على بقايا الهاتف حيث لم تكن هناك طريقة للاتصال بالإسعاف على الرغم من أنه يبدو أن دوان لن يحتاج إليها ، كان يجب عليها أن تذهب وتحضر الشرطة لكى ترى من هو ذلك الرجل الآخر ولماذا فعل هذا بدوان وحاول قتلها .

عندما نهضت لوان لتغادر المكان لاحظت كومة الأكياس التى كانت خلف بقايا أجنحة الدجاج ، قد سقطت من على المنضدة خلال المعركة ، توقفت لوان والتقطت أحدها وكانت الأكياس بلاستيكية شفافة وبداخلها كمية من مسحوق أبيض ، مخدرات .

سمعت أنين الصغيرة ، فتذكرت ليزا ، ولكن كان هناك صوت آخر ، تنفست بصعوبة وتحركت ثم نظرت لأسفل فوجدت يد الرجل الضخم تتحرك ، كان يحاول النهوض ، ويتجه نحوها ! سقطت الحقيبة من يدها وركضت نحو الردهة ، واستخدمت ذراعها السليمة لتلتقط ليزا التى أخذت تصرخ بمجرد أن رأت والدتها تركض ، فدلفت لوان خارج المنزل الأمامى وأغلقت الباب خلفها فى عنف واستدارت ، فهذا الحائط البشرى الهائل الذى حطمت الهاتف فوق رأسه لم ينته بعد ، تحركت عيناها ببطء نحو العربة حيث كانت المفاتيح المتدلية مازالت تلمع فى ضوء الشمس ، ترروت

للحظة ثم دلفت إلى السيارة ومعها ليزا وأدارت المحرك ، استغرقت دقيقة كاملة حتى استطاعت السيطرة على أعصابها قبل أن تنحرف إلى الطريق السريع المؤدى للمدينة .

لقد اتضحت الرؤية الآن بالنسبة لثروة دوان الفاجئة ، فتجارة المخدرات أكثر ربحاً من قيادة شاحنة القمامة ، ويبدو أن هذا الغبى المعتوه قد احتفظ لنفسه بكمية أكبر من حصته فى المخدرات أو الدولارات . كان عليها أن تبلغ الشرطة ، حتى لو كان دوان لا يزال حياً وهذا ما تشك فيه ، ربما سيقضى بهذا فترة في السجن ، ولكن إذا كان لا يزال حياً فلن نتركه يموت . وبالطبع فهى لا تأبه بالرجل الآخر ، كانت فقط تأمل أن تضربه أكثر مما فعلت . بينما كانت تسرع بالسيارة ألقت نظرة على ليزا التى كانت عيناها متسعتين عن آخرهما وكان الرعب لا يزال واضحاً على شفتيها المرتعدتين ، فوضعت لوان ذراعها الجريحة فوق الصغيرة ، وشعرت بآلام مبرحة فى رقبتها إثر هذه الحركة ، وسقطت عيناها على الهاتف المحمول فانحرفت عن الطريق والتقطته .

اكتشفت طريقة عمله فى سرعة ثم طلبت النجدة ، ثم أغلقته فى بطء ونظرت إلى أصابعها التى كانت ترتعد وهما يغطيهما الدم الذى لم يكن دمها وحدها ، كان يخطر ببالها أنها ربما تكون قد تورطت فى كل هذا . فعلى الرغم من أنه كان قد بدأ يتحرك فإن الرجل الضخم كان يسقط كلما حاول النهوض ، كانت تتخيل أنها قتلته دفاعاً عن نفسها ولكن من يصدق هذا . إنها الآن تقود عربة تاجر مخدرات .

جعلتها تلك الفكرة تتلفت حولها لترى إن كان هناك من يراها ، كانت هناك بعض السيارات على الطريق ، كان عليها أن

تغلق الستارة ، فقفزت إلى المقعد الخلفى وجذبت تلك القماشة الصلبة وأنزلتها ثم ثبتتها ، وعادت إلى مقعد القيادة وانطلقت مسرعة على الطريق .

هل ستصدق الشرطة أنها لم تكن تعرف شيئاً عن اشتغال دوان فى تجارة المخدرات ؟ لقد أخفى عنها هذا بطريقة ما ولكن من يصدق أن تلك هى الحقيقة ؟ إنها نفسها لا تصدقها . كانت هذه الفكرة كفئران تتأرجح فى بيت من الورق فى رأسها ، يبدو أنه ليس هناك مهرب ، كادت تصرخ وهى تفكر فى هذا . فظهر وجه أمها للحظة أمام عينيها ، وبصعوبة حاولت التخلص منه وكأنها تقول : " آسفة يا أماه ليس لدىّ خيار آخر " ، كان عليها أن تكلم جاكسون .

تعلقت عيناها بلوحة العدادات ، ولثوان لم تستطع حتى التنفس بهدوء وكأن كل نقطة فى دمها قد تبخرت ، وعيناها مثبتتان على الساعة اللامعة .

كانت الساعة تقترب من العاشرة وخمس دقائق .

" ستضيع الفرصة للأبد " ، هكذا قال جاكسون ولم تكن تشك للحظة فى أنه كان يعنى ما قاله ، انحرفت عن الطريق وهدأت من سرعتها وهى تفكر فيما سيحدث لليزا إذا ذهبت هى للسجن ، يا لك من غبى يا دوان ! لقد عذبها فى محياه ومماته .

نظرت حولها عبر الطريق ومسحت عينيها كي تستطيع الرؤية بوضوح ، كان هناك فرع لبنك لو كان لديها بندقية الآن لفكرت فى سرقة ذلك البنك ، ولكن حتى هذا لم يكن ممكناً ، فقد كان اليوم الأحد والبنك مغلق ، وبينما كانت عيناها على البنك بدأ قلبها

يخفق بشدة فقد كان هناك تغير كبير في عقلها وكأنها قد تعاطت مخدراً .

كانت ساعة البنك تشير إلى العاشرة إلا أربع دقائق .

كان من المفترض أن يكون موظفو البنك من النوعية التى يعتمد عليها وكانت تتمنى أن تكون ساعاتهم يعتمد عليها مثلهم ، فانتزعت الهاتف ، في نفس الوقت كانت تخرج من جيبها الورقة التي تحوى الرقم ، كانت تبدو أنها فقدت تركيزها ، فقد كانت تضغط أزرار الهاتف في صعوبة ، كانت تشعر بأنه سيمر دهر حتى يرد أحد ، ولكن لحسن حظها رد أحدهم بعد رنة واحدة .

جاء صوت جاكسون على الطرف الآخر : " كدت أفقد الأمل فيك يا لوان " كانت تتخيل صورته وهو ينظر في ساعته متعجباً .

التقطت لوان أنفاسها وقالت : " أعتقد أن الوقت قد مضى دون أن أدرى ، كنت مشغولة " .

" لقد عدت إلى اللامبالاة مجدداً ، بصراحة أنا مندهش " .

" وماذا الآن ؟ "

" ألم تنسى شيئاً ؟

" ماذا ؟ " قالتها لوان في ارتباك وهي تشعر بأن عقلها يعتصره الألم وكذلك جسدها خوفاً من أن تكون مجرد مزحة .

" عرضت عليك عرضاً يا لوان . ولكى يكون الاتفاق بيننا قانونياً ، أحتاج إلى موافقتك . ربما كان هذا إجراءً شكلياً ولكنني أصر على ذلك " .

" وأنا أقبل " .

" رائع ، وأنا أضمن لك عدم الندم على هذا القرار " .

نظرت لوان حولها في توتر ، حيث كان هناك اثنان يمران على الجانب الآخر من الطريق ، ويحدقان إلى العربة ، فانطلقت بالسيارة وسألته مجدداً : " وماذا الآن ؟ "

" أين أنت ؟ "

أجابته بنبرة متوترة : " لماذا ؟ " ثم أضافت بسرعة : " أنا بالبيت " .

" حسناً ، فلتذهبى إلى أقرب منفذ لبيع تذاكر اليانصيب وتشترى واحدة " .

أى أرقام أشترى ؟

لا يهم ، فكما تعرفين لديك خياران ، إما أن تقبلى ما تختاره لك الآلة ، أو تختارى بنفسك أى أرقام تريدين ، فجميع الأرقام تسجل على الحاسب المركزى ولا يسمح باختيار أرقام مكررة لضمان أن يكون الفائز واحداً فقط " .

" ولكننى لا أفهم ، كنت أظنك ستخبرنى بالأرقام التى سأشتريها ، أعنى الأرقام الفائزة " .

ارتفعت نبرة صوته قليلاً وهو يقول : " لا حاجة بك لفهم أى شيء ، فقط نفذى ما أقوله لك ، بمجرد أن تشترى التذكرة اتصلى بى وأبلغينى بأرقامها وأنا سأتولى الباقى " .

" ومتى أحصل على المال ؟ "

" سوف يكون هناك مؤتمر صحفى و .... " .

" مؤتمر صحفى ! " قالتها فى فزع بينما تحاول السيطرة على عجلة القيادة بذراعها السليمة وهى تضع الهاتف تحت ذقنها .

أجابها جاكسون فى سخط : " ألم تشاهدى أياً من هذا من قبل ؟ إن الفائز يحضر مؤتمراً صحفياً ، عادة ما يكون فى نيويورك

ويذاع فى التلفاز لكل العالم ، سوف يتم تصويرك عند استلام الشيك ، ويأتى الصحفيون لسؤالك أسئلة عن حياتك وابنتك ، أحلامك وماذا ستفعلين بالنقود ، أعرف أنه شىء يضايق ، ولكن لجنة اليانصيب تصر عليه كنوع من الدعاية الجيدة لها ، لذلك فأسعار التذاكر تتضاعف سنوياً فى آخر خمسة أعوام ، حيث يظن الناس أنهم يستحقون الفوز بالجائزة " .

" هل يجب أن أفعل هذا ؟ "

" معذرة ؟ "

" لا أريد أن أظهر فى التلفاز " .

" حسناً ، أخشى ألا يكون لديك خيار آخر ، تذكرى أنه سيكون لديك ما لا يقل عن خمسين مليون دولار ، ولهذا فهم يتوقعون أن تتعاملى مع هذا المؤتمر الصحفى ، وبصراحة لديهم الحق " .

" إذن فعلى الذهاب " .

" بكل تأكيد " .

" هل يجب أن أستخدم اسمى الحقيقى ؟ "

" ولماذا لا تستخدمين اسمك "

" لدىّ أسبابى يا سيد جاكسون هل أفعل أم لا ؟ "

" نعم ، هناك قانون ، لا أعتقد أنك على دراية به ، يعرف بقانون حق المعرفة ، ينص على أن للعامة حق المعرفة بالهوية الحقيقية لفائزى اليانصيب " .

أطلقت لوان زفرة حارة محملة بالأسى وقالت : " حسناً ، متى أحصل على المال ؟ "

صمت جاكسون للحظة فتوترت لوان قائلة : " اسمع ، لا تحاول خداعى ، أخبرنى عن المال " .

" لا داعى للغضب يا لوان ، كنت فقط أفكر كيف أشرح لك بأبسط ما يمكن ، سوف يتم تحويل الأموال فى حساب باسمك " .

" ولكن ليس لدىّ حساب ولم أمتلك يوماً حساباً بنكياً " .

" اهدئى يا لوان سوف أوضح لك كل هذا ، لا تقلقى ، كل ما عليك فعله هو أن تفوزى " ، ثم اكتسى صوته بالتفاؤل وهو يضيف : " سوف تذهبين مع ليزا إلى نيويورك ، وتتسلمين الشيك الكبير ، ثم تبتسمين وتلوحين بيدك لعدسات المصورين ، ثم تقضين باقى حياتك على الشاطئ " .

" وكيف أصل إلى نيويورك ؟ "

" سؤال وجيه ، ولكننى كنت مستعداً له ، ليس هناك مطار قريب من منزلك ، ولكن هناك موقفاً للحافلات ، سوف تستقلين الحافلة حتى محطة القطارات فى أتلانتا وتستقلين القطار من هناك . أعرف أن محطة جينزفيل أقرب إليك ولكن لا تباع تذاكر هناك ، إنها مسافة بعيدة تستغرق حوالى ثمانى عشرة ساعة ، كما أن هناك محطات كثيرة ، ولكن أهم ما فى هذا القطار أنه يمكنك النوم فيه ، سيأخذك إلى نيويورك دون الحاجة إلى التنقل بين القطارات . يمكننى أن أجعلك تستقلين طائرة إلى نيويورك ولكن هذا أكثر تعقيداً ، كما أنك ستضطرين لإبراز تحقيق الشخصية . وبصراحة أنا لا أريدك أن تصلى لـ " نيويورك " بهذه السرعة ، سوف أعد كل شىء ، ستكون هناك تذكرة محجوزة باسمك فى كل محطة ، ويمكنك المغادرة إلى نيويورك بمجرد انتهاء سحب اليانصيب " .

تراءى أمامها منظر دوان والرجل الذى حاول قتلها فقالت : " لست متأكدة إن كان يمكننى الانتظار هناك كل هذه المدة " .

تعجب جاكسون قائلاً : " ولِمَ لا ؟ " .

قالت في حدة : " هذا شأنى " ولكن سرعان ما تراجعت حدة صوتها وقالت فى هدوء : " فقط لا أريد أن أبقى هنا حيث سيكتشف أهل المنطقة فوزى ويكونون مثل ذئاب التفت حول فريستها ، فهمت قصدى ؟ "

" لن يحدث هذا ، لن يعرف العامة أنك الفائزة حتى انعقاد المؤتمر الصحفى فى نيويورك ، وعندما تصلين سيكون هناك من ينتظرك ويأخذك إلى مقر اليانصيب ، ولن يعقد المؤتمر قبل تأكيد تذكرتك الفائزة حيث سيكون المؤتمر الصحفى فى اليوم التالى للتأكيد ، عادة ما كان هذا يستغرق أسابيع ، ولكن مع التكنولوجيا التى يمتلكونها اليوم لا يستغرق هذا سوى ساعات " .

وماذا لو ذهبت بالسيارة إلى أتلانتا وأستقل القطار اليوم ؟ "

رد جاكسون فى سخرية : " لديك سيارة ؟ يا إلهى ماذا سيقول دوان ؟ "

ردت فى حنق : " دع هذا لى " .

" أتعرفين يا لوان ، يجب أن تكونى أكثر امتناناً لشخص يهديك ثراء أكبر من كل أحلامك " .

ازدردت لوان لعابها بصعوبة وهى تفكر أنها ستكون ثرية ، ثم قالت فى بطء : " أنا كذلك ، إننى فقط أتخذ قرارى ، فكل شىء سيتغير ، حياتى وحياة ليزا وهذا مربك قليلاً " .

" حسناً أتفهم ذلك ، ولكن تذكرى أن هذا التغيير هو بالتأكيد تغيير إيجابى فهو ليس كذهابك للسجن " .

عضت لوان على شفتيها قائلة : " ألا أستطيع ركوب القطار اليوم ؟ أرجوك " .

" انتظرى لحظة " ، قالها جاكسون ثم صمت ، نظرت لوان أمامها فرأت عربة شرطة وبها جهاز رادار على جانب الطريق ، فتفحصت عداد سرعتها ، وهدأت من سرعتها على الرغم من أنها لم تكن تخطت السرعة القانونية ، ولم تهدأ إلا بعد أن ابتعدت عن السيارة ، أفزعها صوت جاكسون عندما عاد مجدداً .

القطار يغادر إلى أتلانتا فى السابعة والربع مساء هذا اليوم ، ويصل نيويورك فى الواحدة والنصف من بعد ظهر الغد . أتلانتا على مسيرة ساعتين بالسيارة من مكانك " ، توقف للحظة ثم استطرد قائلاً : " سوف تحتاجين إلى مال للتذكرة ، ولكن أفترض أنك ستحتاجين إلى أموال إضافية ربما لتواجهى أى طوارئ فى السفر " .

أومأت برأسها قائلة : " نعم " وفجأة شعرت بالخزى وكأنها إحدى البغايا تنتظر أجرها .

هناك فرع لشركة ويسترن يونيون قرب محطة القطار ، " سوف أرسل لك خمسة آلاف دولار ، أتذكرين الوظيفة الأولى التى عرضتها عليك ، فلتعتبر هذا هو المرتب ، فقط عليك إبراز تحقيق الشخصية ـ " .

ازدردت لوان لعابها بصعوبة حينما سمعت الرقم وقالت : " ليس لدىّ تحقيق شخصية " .

" كل ما تحتاجين إليه هو رخصة قيادة أو جواز سفر " .

ضحكت لوان وهى ترددها فى سخرية : " جواز سفر ؟ "

ثم أضافت : ـ

" ليس لدىّ جواز سفر أو رخصة قيادة "

صعق جاكسون من كلماتها وبدا ذلك واضحاً على نبرات صوته وهو يقول : " ولكنك تخططين أن تقودى سيارة حتى أتلانتا " ، لم يكن يصدق أنها تقود سيارة بدون رخصة قيادة .

فقالت محاولة تهدئته : " سوف تفاجأ لو علمت كم من الناس ليس لديهم رخصة لأى شيء ولا توجد لديهم مشكلة " .

" حسناً ، ولكن لا يمكنك الحصول على المال بدون تحقيق شخصية " .

" هل أنت في مكان قريب ؟ "

" لوان لقد أتيت إلى ريكرزفيل من أجل لقائك ثم غادرت من توى " . توقف ثانية ، حيث كانت لوان تشعر بالغضب فى صوته عندما استطرد قائلاً : " حسناً لدينا مشكلة إذن " .

" حسناً ، كم ثمن تذكرة القطار ؟ "

" حوالى ألف وخمسمائة دولار " .

تذكرت أموال دوان ، وخطرت ببالها فكرة فانحرفت عن الطريق مجدداً وبدأت تبحث في محتويات السيارة الداخلية وهى تضع الهاتف جانباً ، فوجدت حقيبة جلدية بنية تحت المقعد الأمامى وبها ما يكفى لشراء القطار نفسه : " هناك امرأة تعمل معى ترك لها زوجها بعض المال ، يمكننى الاقتراض منها ، أعرف أنها ستعطينى المال ، إذن لن أحتاج إلى إثبات شخصية للحصول على المال أليس كذلك ؟ "

" حسناً ، أعتقد أنك لن تواجهى مشاكل فى القطار ، فقط لا تستخدمى اسمك الحقيقى ، استخدمى اسماً بسيطاً ، ولكن احذرى

أن يكون اسماً رناناً ، والآن اذهبى واشترى تذكرة اليانصيب ثم اتصلى بى فوراً ، هل تعرفين الطريق إلى أتلانتا ؟ "

" سمعت أنها كبيرة ، لكن سأجدها " .

" ارتدى شيئاً يغطى وجهك ، لا أريد أن يتعرف عليك أحد " .

" أفهم يا سيد جاكسون " .

" اقتربت من الثراء يا لوان هنيئاً لك " .

" لا أشعر بالاحتفال " .

" لا تقلقى ، لديك بقية عمرك لفعل هذا " .

وضعت لوان الهاتف ونظرت حولها ، كانت الستائر تغطى النوافذ ، مما يوحى بأن أحداً لم يرها ، ولكن كان عليها أن تنطلق بأقصى سرعة ، ولكن أين ؟ لم تكن تريد أن يراها أحد وهى ملطخة بالدماء وتحمل طفلة وتخرجها من العربة . خطرت ببالها فكرة أخيراً ، قد تكون خطرة ولكن ليس لديها خيار آخر ، انعطفت بالسيارة إلى الاتجاه العاكس ، وبعد عشرين دقيقة كانت تنحرف نحو الطريق الترابى ، وحدقت أمامها لترى مقصدها ، كان البيت على مرمى البصر ، لم تكن هناك سيارات أخرى ولا حركة ، سرت قشعريرة باردة فى جسدها ، حينما اقتربت ، كتلك التى شعرت بها عندما قبضت يدا الرجل على رقبتها وهى تراقب النصل الذى كان يتجه نحوها ، فحدثت نفسها قائلة : " أترين ذلك الرجل الذى يخرج من البيت ، يجب أن تذهبى وتجعليه يغوص فى ذلك الوحل " .

أنزلت زجاج النافذة الخلفية لكى تتأكد إن كانت هناك أصوات ولكنها لم تسمع شيئاً ثم أخرجت قطعة قماش من حقيبة ليزا وباحتراف بدأت تمسح أسطح العربة حيث كانت بصماتها

موجودة ، فقد أفادتها مشاهدة بعض حلقات مسلسل (أخطر مجرم فى أمريكا) ، ولو لم تكن هناك خطورة لعادت للبيت ومسحت الهاتف ، ولكنها عاشت هناك عامين مما يعنى أن بصماتها تملأ المكان . عموماً خرجت من السيارة ومعها ما أمكنها جمعه من نقود ، وعدلت من فستانها البالى قدر استطاعتها ، ثم أغلقت باب السيارة خلفها فى هدوء وهى تحمل ليزا بذراعها السليمة وعادت إلى الطريق الترابى .

من داخل البيت كانت تلك العينان الداكنتان تراقبان مغادرة لوان القلقة بكل تفاصيلها ، وعندما التفتت حولها تراجع الرجل للخلف كى لا تراه . لم تكن لوان تعرفه ولكنه لم يترك لها فرصة لتراه ، كان يرتدى سترة جلدية سوداء . وأخذ يخطو فى سرعة عبر الرجلين الملقيين على الأرض وهو يتفادى بقع الدم حولهما ، فقد جاء فى الوقت المناسب ، حيث بقايا المعركة المنتهية ، جمع بقايا المخدرات من على المنضدة والأرضية ووضعها فى حقيبة بلاستيكية كان قد أخرجها من جيبه وبعد برهة من التفكير عاد ووضع نصف الكمية التى وجدها فى مكانها كما هى ، حيث إذا لم تجد المنظمة التى يعمل لحسابها الرجلان أياً من المخدرات فسوف يبحثون عن السارق ، ولكن إذا وجدوا أن هناك جزءاً مفقوداً فقط فلن يشكوا .

تفحص مكان الشجار ، وقطعة القماش الممزقة على الأرض ، تغيرت ملامح وجهه على أثر ذلك الاكتشاف ، كانت من رداء امرأة ، فوضعها فى جيبه ونظر إلى بقايا الهاتف ، وموقع جثتى الرجلين والثقوب فى الحائط ، توقع أن تكون المرأة قد مشت فى وسط كل هذا ، حيث نال الرجل الضخم من الآخر ، ونالت هى من الرجل الضخم ، زاد هذا من إعجابه بها .

بدأ الرجل الضخم يتحرك كما لو أنه استشعر هذه الملاحقة ! ولكن دون انتظار التقط الرجل الآخر قطعة من القماش وأمسك بها السكين ثم طعن بها الرجل الضخم عدة مرات ، فسقط الرجل فوراً وأصابعه تتشبث بالسجادة لآخر لحظات عمره ، وبعد لحظات ارتعد جسده ثم صمت للأبد ، وسقطت راحتاه على الأرض وتحرك جسده على الجنب ، وحدقت عيناه المليئتان بالدماء إلى الرجل بعد أن فارق الحياة .

ألقى نظرة على دوان فى ذلك الضوء الخافت فى محاولة للتأكد إن كان صدره مازال ينبض ، ولكن لكى يتأكد من أنه قد لحق بزميله أخذ يوخزه بالسكين أكثر من مرة ثم وضع السكين جانباً . وخلال لحظات اتجه إلى الباب الأمامى وغادر البيت إلى الغابة حيث كانت سيارته تقبع وسط الغابات الكثيفة ، كان الجو معبأ بالرياح ، ولكنه سيستغرق وقتاً حتى يصل إلى الطريق الرئيسى ويبدأ مهمته الأساسية وهى تعقب لوان ، ولكن عندما دلف داخل السيارة كان جرس الهاتف أول ما سمعه ، فالتقط السماعة .

جاء صوت جاكسون على الطرف الآخر قائلاً : " انتهت مهمتك أجرك سوف يصلك عن طريق القنوات المعتادة ، أشكر لك مجهوداتك ، سوف أضعك فى حساباتى لأى عملية قادمة " .

أدهشت تلك الكلمات " أنتونى رومانيلو " ، وأوقعته فى حيرة بين أن يخبر جاكسون عن الجثتين أم لا ، ولكن قرر عدم إخباره فى النهاية ، قد ينتج عن هذا شىء مثير فى النهاية

" لقد رأيت السيدة تحوم حول المكان سيراً على الأقدام ولكن لم تبد عليها نية الدخول "

—

أجابه جاكسون ساخراً : " أعتقد أن المال هو أقصى اهتماماتها " ، ثم انقطع الاتصال .

وضع رومانيلو السماعة وفكر بالأمر للحظات ، فقد كان عملياً خارج الموضوع ، فقط يجب أن يذهب للبيت وينتظر المال ، ولكن كان هناك شيء مريب في الموضوع ، فقد أرسل على هنا ليقتل ، ثم ألغى الأمر ، وقد كان المال يعني له الكثير والكثير .... في النهاية اتخذ قراره بأن يتبع لوان تايلر .

الفصل التاسع

توقفت لوان في إحدى محطات الغاز ، ودخلت دورة المياه ونظفت نفسها بأقصى ما استطاعت ، ظهر الجرح في وجهها ثم قطعت قطعًا من قماشة ليزا وغطت بها الجرح ، بينما كانت ليزا ترضع من الزجاجة ، اشترت هي تذكرة اليانصيب ودهاناً طبياً للجلد وقطعة من الشاش ، وقد كانت الأرقام العشرة الموجودة على التذكرة تتطابق مع تاريخ ميلادها وتاريخ ميلاد ليزا .

كان البائع صديقًا لها يدعى بوبي فقال : " الناس يتوافدون هنا كالأغنام " ، ثم نظر إلى الضمادة في وجهها قائلاً : " ما هذا ؟ "

أجابته في سرعة : " سقطت وجُرحت ، أخبرني عن الجائزة " .

لمعت عيناه وهو يجيب : " أكثر من خمسة وستين مليوناً ، لقد اشتريت اثنى عشر ، وأشعر بالتفاؤل هذه المرة ، هل تتذكرين ذلك الفيلم عندما أعطى الشرطى نصف جائزته للنادلة ؟ ... عزيزتى لوان إذا فزت فسوف أعطيك النصف عن طيب خاطر " .

" أقدر لك هذا يا بوبى ، ولكن أخبرنى بما علىّ فعله نظير ذلك " .

ابتسم وهو يعطيها التذكرة التى اشتراها قائلاً : " تتزوجيننى بالطبع ، ما رأيك ؟ ماذا عن نصف جائزتك إذا ربحت فسوف نكون مرتبطين " .

" أريد أن أدخل هذه المرة وحدى ، كما أنك مرتبط بـ " مارى آن سيمونز " على حد علمى " .

" كنت مرتبطاً بها حتى الأسبوع الماضى : " ثم نظر إليها نظرة تنم عن إعجابه قائلاً : " إن دوان لا يستحقك أبداً " .

وضعت لوان التذكرة فى جيبها وهى تقول : " كنت تراه كثيراً فى الفترة الأخيرة " .

هز رأسه نفياً وقال : " أبداً ، كان بعيداً وسمعت أنه يقضى الكثير من الوقت على طريق بلدة جونيت لعمل ما هناك " .

" أى نوع من العمل ؟ " .

" لا أعرف ، ولا أريد أن أعرف ، فلدىّ أشياء أفضل من أن أضيع وقتى فى الاهتمام بأمثاله " .

" حصل دوان على بعض الأموال وأنت تعرف مصدرها " .

" دعك من هذا ، كان لديه بعض المال فى إحدى الليالى ، ظننت أنه ربح اليانصيب ، إذا حدث هذا فسوف أنتحر " ، ثم داعب خد ليزا قائلاً : " يا إلهى إنها تشبهك تماماً ، ولكن

أخبرينى هل غيرت رأيك حول تقسيم الجائزة والزواج منى ، أريد إجابة قبل أن أغادر فى السابعة " .

" سوف أفكر يا بوبى " .

عند أقرب هاتف عمومى توقفت لوان واتصلت بالرقم مجدداً وثانية جاءت إجابة جاكسون بعد الجرس الأول فأعطته العشرة أرقام المدونة على التذكرة وهى تسمع صوت الأوراق التى يدون عليها الأرقام على الطرف الآخر من الهاتف .

أجابها جاكسون قائلاً : " اقرئى علىّ الأرقام مرة ثانية ببطء ، فكما تعرفين تلك المرحلة لا تحتمل أية أخطاء فقرأتها عليه مرة ثانية ، ثم عاد ورددها معها ، ثم قال ، احضرى المؤتمر الصحفى ثم انضمى إلى عالم الأحلام " .

" أنا ذاهبة إلى محطة القطار حالاً " .

" سوف يكون هناك شخص فى انتظارك فى محطة " بن " سيأخذك إلى الفندق " .

" ظننت أننى ذاهبة إلى نيويورك " .

أجابها فى حدة : " هذه المحطة فى نيويورك ، الشخص لديه أوصافك أنت وليزا " ، توقف للحظة ثم استطرد قائلاً : " أفترض أنها معك " .

" نحن لا نفترق " .

" ليس هذا ما أقصده يا لوان بالطبع يمكنك إحضارها معك فقط كنت أريد أن أتأكد أن دوان لن يكون معكما " .

ازدردت لعابها بصعوبة وهى تتذكر بقع الدم على قميصه ، وكيف سقط من فوق الأريكة بلا حراك ثم قالت : " لن يأتى " .

" رائع ، استمتعى برحلتك " .

استقلت الحافلة ومعها ليزا إلى محطة أتلانتا بعد تلك المكالمة الهاتفية توقفت عند متجر " ول مارت " لشراء بعض الاحتياجات لها وليزا التى كانت تحملها فى حقيبة حمل الأطفال المعلقة على كتفها ، وقد بدلت رداءها البالى بآخر جديد وقبعة رعاة البقر ، ونظارة شمسية تخفى وجهها وقد كانت طهرت الجرح بالفعل فى محطة الغاز وكانت تشعر بتحسن كبير ، ثم اتجهت إلى نافذة التذاكر لتشترى تذكرة إلى نيويورك وهنا قامت بخطأ كبير .

سألتها الموظفة : " اسمك من فضلك " .

كانت لوان تلهو مع الصغيرة ، ولذا فقد أجابت بتلقائية : " لوان تايلر " حبست أنفاسها بمجرد أن تطقت الاسم ونظرت إلى الموظفة التى كانت مشغولة بتدوين البيانات على الحاسب أمامها حيث أصبح التغيير غير ممكن الآن لأنه سيثير شكوك الموظفة فازدردت لعابها بصعوبة وتمنت ألا يتكرر ذلك الخطأ القاتل مرة أخرى ، رشحت لها الموظفة عربة النوم بما أنها تحمل طفلة صغيرة معها وقالت : " هناك مكان واحد باق مرفق به حمام خاص " ، وافقت لوان بسرعة ولكن أثناء خروج التذكرة من الحاسب رفعت الموظفة حاجبيها فى تعجب عندما رأت لوان تخرج بعض الدولارات من أسفل مقعد ليزا لتدفع ثمن التذكرة وتدس الباقى فى جيبها .

لاحظت لوان نظرة الموظفة ففكرت سريعاً وقالت : " أفعل هذا عندما تهطل الأمطار ، وفكرت أنها تنفعنى فى رحلتى إلى نيويورك " .

أجابتها الموظفة : " حسناً ، رحلة سعيدة ، ولكن كونى حذرة لم يكن يجب أن تحملى معك كل هذا المال ، أنا وزوجى وقعنا فى ذلك الخطأ منذ سنوات ، وسرقنا بمجرد وصولنا إلى محطة القطار ، مما اضطرنا للاتصال بأبى حتى ترسل لنا بعض المال كى نتمكن من العودة للمنزل " .

" أشكرك على النصيحة ، سوف آخذ حذرى " .

نظرت المرأة خلف لوان وتساءلت : " أين حقائبك ؟ "

" أحب أن أسافر فى خفة ، كما أن لدينا عائلة هناك ، أشكرك مجدداً " ، استدارت وتوجهت إلى منطقة المغادرة .

حدقت الموظفة باتجاهها ثم روعها فجأة شخص يقف أمام النافذة وكأنه ظهر من تحت الأرض ، كان يرتدى سترة جلدية سوداء اللون ويضع يده على المنضدة وقال فى أدب : " تذكرة ذهاب إلى نيويورك من فضلك " ، ثم استرق " أنتونى رومانيلو " نظرة بطرف عينه نحو لوان ، كان قد راقبها عبر زجاج المتجر الذى اشترت منه تذكرة اليانصيب ، ثم عندما اتجهت إلى الهاتف العمومى وقامت بتلك المكالمة الهاتفية ، ولكنه لم يخاطر بأن يقترب منها لكى يسمع تفاصيل المكالمة . فقد كان ذهابها إلى نيويورك يثير فضوله إلى أقصى حد ، وكان لديه أكثر من سبب ليترك المكان بأقصى سرعة ممكنة ، فرغم أن مهمته كانت قد انتهت إلا أن رغبته فى معرفة ما حدث لـ " لوان تايلر " وسبب ذهابها إلى نيويورك كانا بمثابة إغراء آخر له ، قد تكون تحاول الهرب من الجريمة المرتكبة فى البيت ، وقد يكون هناك ما هو أكثر ، عموماً أخذ التذكرة واتجه فوراً إلى الرصيف .

تراجعت لوان عندما دخل القطار إلى الرصيف محدثاً جلبة عالية وبمساعدة محصل التذاكر وجدت القسم الخاص بها ، ولحسن حظها كانت العربة تحتوى على سريرين ، وكرسى ذى ذراعين ، ودورة مياه خاصة ، ولأن الوقت كان متأخراً سمحت لوان بتغيير

المحتويات ، وبمجرد أن انتهى الرجل أغلقت الباب خلفه وغاصت في المقعد وأخرجت زجاجة وبدأت ترضع ليزا بينما كان القطار يتحرك في بطء مغادراً المحطة بعدها بنصف ساعة وعندما بلغ القطار سرعته القصوى كانت لوان تشاهد في استمتاع القرى المجاورة التي يمر بها القطار من خلال النافذتين أمامها ، ثم أنهت إرضاع ليزا وبدأت تلهو معها وتضعها لصدرها لكي تتجشأ بعد الرضاعة ، ثم قضت لوان وليزا حوالي الساعة تلعبان وتلهوان مع بعضهما حتى حل التعب بـ " ليزا " فوضعتها لوان في حاملتها .

حاولت لوان الاسترخاء فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تستقل فيها قطاراً وكانت دقات عجلات القطار المنتظمة تنمي داخلها الإحساس بالنعاس ، فقد كان من الصعب عليها تذكر آخر مرة حظيت فيها بقسط من النوم ، لذا فقد راحت في سبات عميق ، استيقظت فجأة بعد مرور عدة ساعات ، اعتقدت أن الوقت اقترب من منتصف الليل وفجأة تذكرت أنها لم تأكل شيئاً طوال اليوم ، فلم يكن الطعام مهماً قياساً بما حدث طوال ذلك اليوم ، فأخرجت رأسها من باب الحجرة لتجد أحداً تسأله عن طعام ، ووجدت رجلاً ولكنه نظر إليها متعجباً ثم ألقى نظرة على ساعته قائلاً : " آخر نداء للعشاء كان منذ عدة ساعات ، عربة العشاء مغلقة الآن " .

قالت لوان : " يا إلهي " فلم تكن تلك المرة الأولى التي تشعر فيها بالجوع ، المهم أن ليزا أكلت ولكن عندما نظر الرجل إليها ورأى أنها كانت متعبة جداً ، ابتسم وطلب منها أن تنتظره ، وبالفعل عاد بعد عشرين دقيقة بصينية محملة بالطعام ووضعها على السرير السفلي ، أعطته لوان مبلغاً جيداً ، وبعد أن غادر الغرفة التهمت الطعام ، وبعدها مسحت يديها ، ثم أخرجت تذكرة

اليانصيب من جيبها ، ثم نظرت إلى ليزا ، حيث كانت يداها تتحركان أثناء نومها وظهرت ابتسامة على ملامحها الصغيرة اعتقدت لوان أنه حلم جميل تحلم به .

أصبحت ملامح لوان أكثر نعومة واستندت وهي تتحدث برقة في أذن الصغيرة قائلة : " سوف تصبح أمك قادرة على تربيتك كما يجب أن يكون ، الرجل يقول إنه يمكننا الذهاب إلى أي مكان وأن نفعل أي شيء ، إلى أين تريدين الذهاب يا صغيرتي ؟ ، فقط أخبريني وسوف أفعل ما تريدين " ، قالتها وهي تداعب خد الصغيرة بمؤخرة يدها .

أغلقت لوان الباب ووضعت ليزا على السرير وهي تتأكد من أن الحزام حول مقعدها محكم الربط ، ثم مدت جسدها بجانب الصغيرة بينما يشق القطار طريقه إلى مدينة نيويورك فحدقت من خلال النافذة إلى هذا الظلام الدامس وانطلقت بداخلها تساؤلات حول ما سيحدث مستقبلاً .

الفصل العاشر

توقف القطار في محطات عديدة فى طريقه ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة والنصف من بعد الظهر عندما ذابت لوان وليزا وسط الزحام الجنوني لمحطة بن ، كانت تلك المرة الأولى التى ترى فيها لوان كل هذا الجمع الغفير من البشر فى مكان واحد فنظرت حولها وهى تشعر بدوار حيث كان البشر والحقائب يعبرونها كرذاذ زجاجة عطر ، فأحكمت قبضتها على عربة ليزا عندما تذكرت تحذير موظفة التذاكر ، كانت ذراعها لا تزال تئن بالألم، ولكنها اكتشفت أنها لا تزال يمكنها الدفاع عما تملك ضد أى معتدٍ ، نظرت لأسفل نحو ليزا حيث كانت الصغيرة تبدو وكأنها تحاول الانطلاق من العربة ، تحركت لوان للأمام ببطء وهى لا تدرى كيف تخرج من هذا المكان، وأخيراً رأت علامة مكتوبًا

عليها حديقة ميدان ماديسون وتذكرت فجأة أنها كانت قد شاهدت فى التلفاز مباراة للملاكمة منذ عدة سنوات كانت مذاعة من هذا المكان ، وهو المكان الذى أخبرها جاكسون بأن شخصاً ما سينتظرها فيه ولكنها لم تكن تتخيل كيف يستطيع ذلك الرجل التعرف عليها وسط كل هذه الحشود الغفيرة .

وانتفضت قليلاً عندما لامسها الرجل فنظرت إلى عينيه ذات اللون البنى الداكن وشاربه الفضى وأنفه المسطح ، وللحظة ظنت لوان أنه الملاكم الذى شاهدته منذ سنوات ، ولكن سرعان ما لاحظت أنه أكبر سناً ، على الأقل فى عقده الخامس من العمر ، كان عريض المنكبين ، وكان يبدو بالفعل كملاكم سابق .

" السيدة تايلر ؟ أرسلني السيد جاكسون إليك " جاء صوته هادئاً واضحاً .

أومأت برأسها ثم مدت يدها قائلة : " يمكنك مناداتى لوان ، ما اسمك ؟ "

تردد الرجل للحظة ثم قال : " هذا لا يهم ، اتبعينى من فضلك ، السيارة تنتظر " ، ثم بدأ يتحرك .

لم تتحرك لوان وقالت : " أحب أن أعرف أسماء من أتعامل معهم " .

التفت إليها وفى عينيه نظرة تنم عن الغيظ ، على الرغم من أنها تبينت فى جزء من ملامحه بدايات ابتسامة ، فقال : " حسناً ، يمكنك مناداتي تشارلى ، ما رأيك ؟ "

" حسناً يا تشارلى ، أعتقد أنك تعمل مع السيد جاكسون ، هل تستخدمون أسماءكم الحقيقية مع بعضكم البعض ؟ "

لم ينبس ببنت شفة وهو يقودها إلى بوابة الخروج وقال : " هل أحمل عنك الصغيرة ؟ أرى أن ما تحملينه ثقيل " .

أجابته : " لا مشكلة " بينما شعرت بوخزة ألم فى ذراعها المجروحة .

ألقى نظرة على الضمادة التى على الجرح وتساءل : " هل أنت متأكدة ؟ "

" تبدين وكأنك كنت من معركة " .

أومأت برأسها قائلة : " أنا بخير " .

خرج الاثنان من المحطة وتخطيا الناس المنتظرين عربات الأجرة ثم فتح تشارلى باب العربة الليموزين الفارهة ، فحدقت لوان إليها مترددة للحظة قبل أن تدخلها .

جلس تشارلى أمامها، بينما لم تستطع أن تمنع نفسها من التحديق إلى السيارة من الداخل .

قطعت كلماته نظراتها حينما قال : " سوف نصل إلى الفندق فى غضون عشرين دقيقة ، هل تودين تناول شيء قبل أن نصل، أعرف أن طعام القطار لا يغنى ولا يسمن من جوع " .

" تعودت على ما هو أسوأ، ولكننى أشعر بالجوع إلى حد ما، ولكن لا أريدك أن تتوقف خصيصاً من أجل ذلك " .

نظر إليها فى فضول قائلاً : " لن نضطر للتوقف ، ثم أخرج من الثلاجة مشروبًا وبعض الشطائر والأطعمة الخفيفة ، ثم فتح قسمًا من الكسوة الداخلية به منضدة معدنية، بينما كانت لوان تراقبه فى دهشة وضع الطعام والمشروبات على المنضدة والأطباق ليكمل بذلك الوجبة ، حيث كانت يداه الكبيرتان تعملان فى سرعة ودقة .

" كنت أعرف أنك ستحضرين الصغيرة ، لذا فقد أحضرت معى اللبن والزجاجات وأشياء من هذا القبيل ، فى الفندق سوف تجدين كل ما تحتاجين إليه " .

أعدت لوان زجاجة للصغيرة ، وأخذت تهدهدها بذراع وترضعها بيد بينما تلتهم بيدها الأخرى شطيرة تلو الأخرى .

راقب تشارلى الحنان الذى تعامل به الصغيرة وقال : " إنها لطيفة ، ما اسمها ؟ "

أجابته : " ليزا ، ليزا مارى على اسم ابنة إلفيس بريسلى " .

" تبدين أصغر من أن تكونى إحدى معجبات ملك موسيقى الروك آند رول " .

" لم أكن من مشجعيه ـ أعنى أننى حقيقة لا أستمع إلى ذلك النوع من الموسيقى ولكن أمى كانت إحدى كبار المعجبات ، كنت أفعل ذلك من أجلها " .

" أعتقد أنها كانت تقدر ذلك " .

" لست أدرى ولكن أتمنى ذلك فقد ماتت قبل ولادة ليزا " .

" أنا آسف " . صمت للحظة ثم استطرد قائلاً : " حسناً وأى نوع من الموسيقى تحبين ؟ "

" الموسيقى الكلاسيكية ، حقيقة لست أدرى أى شيء عنها ، ولكن يعجبنى إيقاعها، والإحساس الذى تشعرنى به ، فهى تشعرنى بالراحة وكأننى أسبح فى بحيرة فوق قمم الجبال حيث يمكنك رؤية كل شيء فى الأسفل " .

ابتسم تشارلى قائلاً : " لم أفكر فى هذا من قبل ، أنا أفضل موسيقى الجاز ، كما أعزف البوق، فى خارج نيو أورليانز ، ففى نيويورك توجد أفضل فرق تؤدى موسيقى الجاز التى تعزف حتى الصباح ، هناك اثنتان منهما بالقرب من الفندق " .

" فى أى فندق سننزل ؟ "

تجرع جرعة كبيرة من الشراب وتراجع فى مقعده وهو يفتح بعض أزرار سترته قائلاً : " والدورف أستوريا " ، الأبراج ، ألم تأتى إلى نيويورك من قبل ؟ "

هزت لوان رأسها وابتلعت قطعة من الشطيرة وهى تقول : " الحقيقة أنا لم أسافر إلى أى مكان من قبل " .

ابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول : " إذن ستبدئين بأفضل ما يمكنك زيارته " .

سألته : " وكيف يبدو الفندق ؟ "

" رائع حقاً ، من الرتبة الأولى خصوصاً الأبراج ، ولكنه الآن ليس من البلازا ، ولكن من يدرى فقد تنزلين يوماً فى البلازا " .

ثم ابتسم ومسح فمه بالفوطة ، بينما لاحظت لوان أن أصابعه ضخمة وغليظة على نحو غريب .

نظرت إليه فى عصبية وهى تنهى الشطيرة فى يدها ثم ارتشفت رشفتين من المياه الغازية ثم سألته : " هل تعرف لماذا أنا هنا ؟ "حدق إليها تشارلى وهو يجيب : " فلتقل إننى أعرف ما يكفى لكيلا أسأل أسئلة كثيرة " قالها وابتسم .

" هل قابلت السيد جاكسون من قبل ؟ "

اكتست ملامحه بالحدة وهو يجيب : " فلندعه وشأنه " .

" حسناً ، إنه مجرد فضول " .

" هل تعرفين ما فعل الفضول بالقطة العجوز ؟ " لمعت عيناه وهو يضيف : " ابقى هادئة ، وافعلى فقط ما يطلب منك ولن تواجهك أو تقابلك أية مشكلات ، ما رأيك ؟ "

ابتسمت ابتسامة هادئة بينما كانت تهدهد الصغيرة وقالت : " حسناً " .

قبيل مغادرة السيارة أخرج تشارلى معطفاً جلدياً واقياً من المطر ذا لون أسود وقبعة عريضة وطلب من لوان أن ترتديها وقال : " كما هو

واضح لك فنحن لا نريد أن يتعرف عليك أحد الآن يمكنك تغيير قبعة رعاة البقر " .

ارتدت لوان المعطف والقبعة وأحكمت الحزام عليها .

" سوف أكون معك ، جناحك محجوز باسم ليندا فريمان موظفة أمريكية كبيرة تعمل فى شركة مقرها فى مدينة لندن وتسافر مع ابنتها للعمل والتنزه " .

" موظفة كبيرة، أرجو ألا أواجه الكثير من الأسئلة " .

" لا تقلقى ، لن يحدث " .

" حسناً ، إذن من الآن فصاعداً ، أنا ليندا فريمان ؟"

" على الأقل حتى نهاية الحدث الكبير، بعدها يمكنك العودة إلى لوان تايلر " .

تعجبت وقالت لنفسها : " وهل يجب أن أفعل ؟ "

كان الجناح فى الطابق الثانى والثلاثين ، حيث رافقها تشارلى وسجل بياناتها فى الفندق، كان الجناح ضخماً وبه حجرة معيشة كبيرة وحجرة نوم منفصلة، فنظرت لوان حولها فى انبهار لترى الأثاث الضخم ، وكادت تسقط مغشياً عليها عندما رأت دورة المياه الكبيرة ثم لامست القطن الناعم المصنوع منه ملابس الحمام .

" هل سأرتدى هذا ؟ "

فأجابها تشارلى : " يمكنك اقتناء واحد مثله مقابل خمسة وسبعين دولاراً " .

اتجهت لوان نحو النافذة وأزاحت الستائر ، كان المنظر يكشف جزءاً من مدينة نيويورك وظهرت سماؤها أمام النافذة ، كانت ملبدة بالغيوم ، وتتجه نحو الإظلام فقالت : " لم أر فى حياتى كلها هذا

العدد من البنايات ، كيف يفرق الناس بينها ، فهى تبدو متشابهة تماماً " .

واستدارت نحو تشارلى الذى هز رأسه قائلاً : " إنك مرحة جداً ، لو لم أكن أعرفك لظننت أنك أحمق من فى العالم " .

نظرت لوان لأسفل قائلة : " أنا كذلك بالفعل ، يمكنك القول بأننى أحمق من ستقابل فى حياتك " .

لاحظ نظرتها فتراجع قائلاً : " لم أقصد شيئاً ، أعنى فقط أنك لو عشت هنا فسوف يتغير رأيك ، أفهمت ما أعنيه ؟ " ثم توقف للحظة ، وفتح باب دولاب قائلاً : " هنا الخزانة " كان يقصد الباب المعدنى السميك الملحق بالحائط ، ثم أدخل شفرة معينة فتحركت الأسطوانة " إنها فكرة جيدة لحفظ أغراضك القيمة " .

" لا أعتقد أن لدىّ ما يستحق حفظه هنا " .

" ماذا عن تذكرة اليانصيب " .

ازدردت لوان لعابها ودست يدها فى جيبها وأخرجت التذكرة وهى تقول : " أنت تعرف الكثير إذن " .

لم يجبها تشارلى ولكن أخذ التذكرة وألقى نظرة سريعة عليها قبل أن يلقى بها إلى الخزانة ثم قال : " اختارى رقماً ليس واضحاً مثل تواريخ الميلاد أو ما شابه سهل التذكر بالنسبة لك ولا تضطرين لكتابته ، هل فهمت ما أعنى ؟ "

أومأت لوان برأسها وأدخلت الرقم وانتظرت حتى أغلق باب الخزانة ثم أغلقت باب الدولاب .

اتجه تشارلى نحو الباب وهو يقول : " سأعود فى صباح الغد حوالى التاسعة صباحاً ، حتى هذا الموعد ، إذا شعرت بالجوع فيمكنك الاتصال بخدمة الغرف ولكن لا تدعى النادل ينظر إلى وجهك بتمعن ، لفى شعرك بفوطة الحمام وكأنك ستدخلين

للاستحمام ، افتحى له الباب ووقعى على الفاتورة باسم ليندا فريمان ثم اذهبى إلى غرفة النوم واتركى المال على المنضدة هنا " .

ثم أخرج بعض الدولارات من جيبه وأعطاها إياها واستطرد قائلاً : " لا تتجولى فى الفندق " .

" لا تقلق ، أعرف أننى لا أبدو كموظفة كبيرة " ، داعبت شعرها وحاولت أن تتمالك أعصابها حيث جرحت نبرات صوته عزة نفسها .

هز كتفيه قائلاً : " لم أقصد هذا ، فلقد أنهيت دراستى بصعوبة ولم ألتحق بالجامعة ولكن مضت بى الحياة ، إذن ليس بيننا من هو أحسن حالاً من الآخر ، كما أن هذا ليس شأن أحد غيرنا " .

ثم ربت على كتفها وهو يقول : " استمتعى بنومك الليلة ، عندما أعود فى الصباح يمكننا الخروج لرؤية الأماكن السياحية والتحدث معاً ، ما رأيك ؟ "

ابتهجت لوان وقالت : " سيكون هذا لطيفاً " .

" سيكون الجو بارداً غداً ، ارتدى ثياباً ثقيلة " .

نظرت إلى ملابسها البالية وبدت محرجة وهى تقول : " ولكن هذه كل ما لدىّ من ملابس هنا فقد غادرت المنزل فى عجلة " .

أجاب تشارلى فى هدوء : " ليست هناك أية مشكلة " .

ثم ألقى نظرة عليها ليعرف مقاسها قائلاً : " أنت تقريباً مقاس ثمانية ، أليس كذلك " .

أومأت برأسها وقالت : " قد أكون أكبر قليلاً فى منطقة الصدر " .

—

نظر إلى صدرها للحظة ثم قال : " هذا صحيح سوف أحضر معى بعض الملابس ، وأيضاً بعض الأشياء لليزا ولكن سأحتاج إلى المزيد من الوقت ، قد آتى ظهراً " .

" هل يمكن أن آخذ ليزا معنا ؟ " .

" بكل تأكيد " .

" أشكرك يا تشارلى أقدر لك هذا ، لن أقوى على الذهاب بدونها ، ولكننى أتلهف لهذا فأنا لم أر فى حياتى كل هذا الجمع الغفير فى مكان واحد ، أعتقد أن الناس الموجودين فى هذا الفندق أكثر من كل من يقطنون بلدتى " .

ضحك تشارلى قائلاً : " أعرف ذلك يا لوان " .

أخرجت لوان الصغيرة من عربتها بعد أن غادر تشارلى ووضعتها فى وسط السرير الكبير وأخذت تداعب شعرها ، ثم خلعت ملابسها فى سرعة وأخذتها إلى الحمام ، ثم ألبستها بيجامة ووضعتها فى السرير ووضعت حولها وسادتين لتحميها ، ثم جلست تفكر أن تستحم هى الأخرى لعل هذا يريحها من الآلام التى تشعر بها وفجأة رن جرس الهاتف ، فترددت للحظة وهى تشعر بالخوف قبل أن ترفع السماعة ، ثم قالت : " مرحباً " .

" السيدة فريمان ؟ " .

" آسفة لقد ـــ " توقفت فجأة ثم استطردت قائلاً : " نعم السيدة فريمان " قالتها فى سرعة وهى تحاول أن تكسو صوتها بالاتزان .

قال جاكسون : " فى المرة القادمة يجب أن تكونى أسرع قليلاً ، نادراً ما ينسى الناس أسماءهم ، كيف الحال ؟ هل لديك أى شكوى ؟ " .

" لا مشكلة ، كان تشارلى رائعاً " .

" تشارلى ؟ نعم ، بالطبع ، هل التذكرة معك ؟ " .

" فى الخزانة " .

" فكرة جيدة هل لديك ورقة وقلم " .

التفتت لوان حولها ثم أخرجت ورقة وقلماً من أحد الأدراج التى تبدو كتحفة بجوار النافذة .

أكمل جاكسون قائلاً : " دونى لا تستطيعين ، كل التفاصيل سوف تكون لدى تشارلى ، سوف تسعدين عند معرفتك أن كل شىء مرتب . فى السادسة من مساء بعد غد سوف تعلن التذكرة الفائزة على مستوى البلاد، يمكنك مشاهدتها فى التلفاز من غرفتك بالفندق ستنقلها كل الشبكات الرئيسية ، أخشى فقط أنه لن تكون هناك إثارة قبل الإعلان عن التذكرة الفائزة بالنسبة لك ثم ستنتظر البلاد كلها الفائز ليعلن عن شخصيته ، ولكن لن تذهبى فوراً فيجب أن تتمهلى لبعض الوقت نظرياً وكأنك تهدئين من نفسك وتفكرين بهدوء ، وتستشيرين بعض الخبراء الماليين ، ثم تقومى برحلتك الممتعة إلى نيويورك ، بالطبع سيعقد المؤتمر الصحفى فى أى مكان حتى فى بلدة الفائز ، ولكن أغلب الفائزين السابقين كانوا يقومون بتلك الرحلة ليعقدوا المؤتمر فى نيويورك واللجنة تحبذ هذه الفكرة لأنها أسهل بالنسبة لهم ، ولهذا فإن الموضوع سوف يستغرق يوماً أو يومين على الأكثر ورسمياً لديك ثلاثون يوماً كمهلة وبالتالى لن تكون هناك مشكلة ، ولقد أردتك أن تتأخرى قليلاً ، لأنه لن يكون مفيداً أن يعرف الناس أنك وصلت إلى نيويورك قبل موعد السحب ، سوف تبقى متخفية حتى تكون مستعدين لتقديمك على أنك الفائزة " . ثم بدت نبرات صوته حادة لأنه اضطر لتغيير خطته .

دونت لوان الملاحظات بأقصى ما أمكنها من سرعة قائلة :
" آسفة ، ولكن لا يمكنني الانتظار يا سيد جاكسون ، أخبرتك عن بلدتي من قبل وكيف أنها صغيرة وسيعرف الناس هناك أن لدى التذكرة الفائزة " .

أجابها : " حسناً لا داعى إذن أن نضيع الوقت فى مناقشة هذا الأمر الآن ، فقط يجب أن تخفيك ليوم أو أكثر بعد السحب ، لقد أخذت الحافلة إلى أتلانتا ، أليس كذلك ؟ " .

" نعم " .

" ثم أخذت حذرك لكيلا يتعرف عليك أحد " .

" قبعة كبيرة ونظارة ، لم يعرفنى أحد هكذا " .

" وبالطبع لم تستخدمى اسمك الحقيقى وأنت تشترين التذكرة ؟ "

" بالطبع لم أفعل " .

" حسنًا ، أعتقد أن آثارك قد محيت الآن " .

" أتمنى ذلك " .

" لا يهم يا لوان ففى خلال أيام قليلة سوف تكونين أبعد من نيويورك بكثير " .

" أين بالضبط ؟ "

" كما أخبرتك من قبل ، أنت من ستحددين ، أوروبا ، آسيا ، أمريكا الجنوبية ، حددى فقط وسوف أقوم أنا بما يلزم " .

فكرت لوان للحظات ثم قالت " هل علىّ أن أحدد الآن ؟ "

" بالطبع لا ، ولكن إذا أردت السفر بعد المؤتمر الصحفى مباشرة فمن الأفضل أن تحددى بسرعة ، فربما أستطيع عمل ما يشبه المعجزات مع شركات السفر ، ولكننى لست ساحراً وخاصة أنه

ليس لديك جواز سفر أو إثبات شخصية ، فهذه الأشياء تستلزم ترتيبات أيضاً ، " اكتسى صوته هنا بالشك .

" حسناً هل يمكنك إعدادها وحتى الرقم القومى ؟ "

" ليس لديك رقم قومى ؟ ياإلهى هذا مستحيل " .

" لم يسجل والداى أى أوراق لى " .

" كنت أعتقد أن المستشفيات لا تسمح بخروج أى طفل دون اكتمال أوراقه " .

كادت تضحك وهى تقول : " ومن قال إننى ولدت فى مستشفى لقد قالوا لى إن أول ما وقعت عليه عيناى كانت الملابس المتسخة فى حجرة نوم أمى حيث كانت جدتى تولدها " .

" حسناً ، أستطيع أن أعد رقماً قومياً لك " .

" وهل يمكنك وضع اسم آخر على جواز السفر ، أقصد اسماً آخر وصورتى أنا ، وكذلك بالنسبة لباقى الأوراق ؟ "

أجاب جاكسون فى بطء : " ولِمَ كل هذا يا لوان ؟ "

" من أجل دوان ، فأنا أعرف أنه أحمق وعندما يكتشف أننى ربحت كل هذا المال فسوف يفعل كل ما فى استطاعته لكى يعثر علىّ لذا أعتقد أنه من الأفضل أن أختفى بعيداً عنه وأبدأ حياة مختلفة جديدة " .

أطلق جاكسون ضحكة عالية وقال : " أتعتقدين حقاً أن دوان يمكنه الإيقاع بك ؟ أشك فى ذلك كثيراً ، أعتقد أنه لا يستطيع الخروج من البلدة إلا فى حراسة الشرطة " .

" أرجوك يا سيد جاكسون إن كنت تستطيع ، سأكون ممتنة كثيراً لك ، وإن لم تستطع فيوف أتفهم ذلك " . قالتها لوان ثم حبست أنفاسها فى محاولة منها لاستثارة غروره .

أجاب جاكسون : " إنه أمر فى غاية البساطة إذا كان لديك النفوذ القوى مثلى ، ولكن أعتقد أنك لم تفكرى بالاسم الذى تريدينه بعد أليس كذلك ؟ "

فاجأته بأن نطقت فى سرعة الاسم ، بالإضافة إلى المكان الذى من المفترض أن يكون مسقط رأسها .

" يبدو أن هذا الموضوع شغل بالك كثيراً ، ربما حتى قبل التفكير فى الفوز ، أليس كذلك ؟ "

" لديك أسرارك يا سيد جاكسون ، فلماذا لا يكون لدىّ أسرارى أنا الأخرى ؟ "

تنهد قائلاً : " حسناً يا لوان فقط كان طلبك غير مسبوق ، ولكن سأعمل على تنفيذه ، ولكن مازلت فى حاجة لمعرفة وجهتك " .

" أفهم ذلك ، سأفكر فى الأمر وأعلمك قريباً " .

" لست أدرى لماذا أشعر بأننى سأندم على اختيارك لهذه المهمة " . كانت نبرات صوته تحمل شيئاً ما يخيف لوان فاستطرد قائلاً : " سوف تبقى على اتصال بعد السحب لكى أخبرك بباقى التفاصيل ، هذا كل شىء والآن استمتعى برحلتك لنيويورك ، إذا احتجت شيئاً أخبرى ... " .

" تشارلى " .

" نعم ، تشارلى " . قالها ووضع السماعة .

اتجهت لوان فوراً إلى الثلاجة وفتحت زجاجة من المياه الغازية بينما كانت ليزا تحدث ضوضاء فوضعتها لوان على الأرض فقد كانت الصغيرة كثيرة اللهو فى الأيام الأخيرة الماضية ، أخيراً انضمت لوان إلى الصغيرة على الأرض وأخذتا تلعبان حتى حل التعب بـ " ليزا " فوضعتها لوان لتنام حتى الصباح .

دلفت لوان إلى الحمام وبدأت تجرى المياه وهى تتفقد الجرح فى المرآة حيث كان يلتئم بشكل جيد ولكن يبدو أنه سيترك علامة فى فكها ، ولكنها لم تهتم بذلك فقد كان من الممكن أن يكون أسوأ من ذلك بكثير ، انزلقت فى المياه الدافئة ، فقد اكتشفت أنها تحتاج إلى المزيد من الماء الدافئ لكى تعبر اليومين القادمين .

وصل تشارلى فى تمام الثامنة عشرة محملاً بأكياس من محلات بلومنجدل وبيبى جاب ، وأخذت لوان تجرب الملابس الجديدة لمدة ساعة .

قال تشارلى فى إعجاب : " إنها تناسبك جداً " .

" شكراً لك ، لقد أحضرت المقاس المناسب " .

" يا إلهى ، إن طولك وملامحك يجعلانك تبدين كعارضة أزياء ، تلك الملابس لا تصلح إلا لأشخاص مثلك ، ألم تفكرى أبداً فى هذا العمل ؟ "

أجابته وهى تضع سترة فاتحة اللون فوق التنورة السوداء الضيقة التى ترتديها : " فى بعض الأحيان ، عندما كنت صغيرة " .

" صغيرة ؟ يا إلهى ، لقد تخطيت سن المراهقة لتوك " .

" عمرى عشرون عاماً ، ولكن لو كان لديك طفل مثلى لشعرت بأنك أكبر سناً " .

" هذا صحيح " .

" ولكن لم أحاول أن أعمل فى عرض الأزياء " .

" ولِمَ لا ؟ "

نظرت إليه ثم قالت فى بساطة : " لا أحب أن تلتقط صورى ، ولا أحب أن أنظر لنفسى كثيراً " .

*

هز تشارلى رأسه قائلاً : " أنت امرأة غريبة حقاً ، أغلب البنات اللاتى يملكن ما لديك يقضين أغلب وقتهن أمام المرآة كنوع من النرجسية، ولكن يجب أن ترتدى نظارة الشمس وتضعى القبعة ، هكذا قال السيد جاكسون ، فغالباً لا يجب أن تخرج ، ولكن فى مدينة تعج بسبعة ملايين شخص لا أعتقد أنك ستواجهين مشكلة " ثم التقط سيجارة قائلاً : " هل تسمحين لى ؟ "

ابتسمت قائلة : " هل تمزح ؟ أنا أعمل كنادلة، إنهم لا يسمحون بالدخول إلا ولديك السجائر، فأغلب الليالى يبدو المكان وكأنه يحترق من كثرة ما به من أدخنة " .

" لن تذهبى إلى هناك مجدداً " .

" لا أعتقد " ، قالتها ثم وضعت قبعة على رأسها والتفتت إليه قائلة : " كيف أبدو ؟ "

" أفضل من فتيات المجلات بكل تأكيد " .

قالت فى زهو : " لم تر شيئاً بعد ، انتظر حتى تكبر صغيرتى ، إنه أحد أحلامى " .

بعد حوالى الساعة كانت لوان قد وضعت ليزا فى عربتها وهى ترتدى أحدث الملابس ثم التفتت إلى تشارلى قائلة : " هل أنت جاهز ؟ "

" ليس بالضبط " : قالها ثم فتح باب الجناح والتفت إليها قائلاً : " لِمَ لا تغلقين عينيك ؟ " نظرت إليه متعجبة فقال لها : " فقط افعلى ذلك " فأطاعته ثم بعد ثوان قال : " افتحيهما الآن " ، ولم تكد تفعل حتى رأت أمامها عربة جديدة باهظة الثمن لـ " ليزا " .

فقال وهو يشير إلى العربة القديمة : " لقد بقيت معك لفترة طويلة وبليت " .

احتضنته لوان فى حرارة ووضعت ليزا فى العربة الجديدة ثم انطلقوا جميعًا .

الفصل الحادى عشر

كانت شيرلى واتسون فى قمة غضبها وهى تفكر فى كيفية الانتقام لنفسها بعد إذلال لوان تايلر لها ، فأعملت فكرها إلى أقصى حد ، فذهبت إلى منزلها وتركت العربة فى مكان يبعد حوالى ربع ميل من البيت وهى تمسك فى يدها اليمنى علبة معدنية صغيرة ، ثم ألقت نظرة على ساعة يدها وهى تسلك طريقها إلى البيت حيث كانت متأكدة من أن لوان تغط فى نوم عميق بعد عمل شاق طوال الليل ، ولم تكن تهتم أين دوان ، ولكن إذا كان هناك فلا مانع من أن يأخذ نصيبه جزاءً لعدم تدخله لإنقاذها من بين يدى لوان المتوحشة .

مع كل خطوة تقربها من المنزل كان الغضب يتأجج أكثر فأكثر داخل شيرلى القصيرة ، كانت زميلة لوان فى المدرسة وتركتها أيضاً

قبل إتمام الدراسة ، وكانت تعيش فى ريكرزفيل أيضاً مثل لوان ، أما ما كان مختلفاً بينهما فهو أن شيرلى لم ترد يوماً أن تترك البلدة ، الأمر الذى جعل ما فعلته بها لوان أقسى وأقسى، فقد رآها الناس وهى تدخل البيت عارية تماماً ، لم تتعرض لإذلال كهذا من قبل ، لم تكن تدرى ماذا تفعل ، كان هذا شيئاً سيلتصق بها طوال حياتها . ويظل الناس يروون قصصاً عنها حتى تصبح مع مرور الوقت أضحوكة البلدة ، بل سوف يستمر ذلك حتى بعد موتها ، كان الجميع يعرف أن دوان ليس لديه النية لكى يتزوج لوان ، وأنها أيضاً لا تنوى هذا ، بيد أنها لم تغادر منزله ، لأنه ليس لديها مأوى آخر ، أو أنها لا تملك الشجاعة لكى تتركه وكان الجميع يعرف أن لوان جميلة ولديها قدراتها الخاصة . تملك شيرلى الغضب وتدفق الدم فى وجهها على الرغم من النسمات الباردة التى تغمر الجو . كان سيسرها أن يتحدث الناس عما سيحدث لـ " لوان " بعد أن يتقابلا .

عندما دنت من البيت ، انحنت شيرلى قليلاً وأخذت تتنقل بين الأشجار حيث كانت السيارة لا تزال أمام البيت ، وآثار إطاراتها واضحة على الأرض . عبرت السيارة وحدقت إلى الداخل قبل أن تكمل خطواتها خلسة . ماذا لو كان هناك أحد آخر بالداخل، ابتسمت وهى تفكر إن كانت لوان تواعد شخصاً آخر بالبيت فى غياب دوان ، تلك هى الفرصة التى تنتظرها لكى ترد ما فعلته بها لوان ، فابتسمت ابتسامة عريضة وهى تتخيل منظر لوان وهى تجرى عارية وتصرخ ، وفجأة أصبح كل شىء ساكناً حتى النسيم هدأ فاختفت ابتسامة شيرلى وتلفتت حولها فى عصبية ، ثم أمسكت بالعلبة فى يدها فى عنف أكثر وأخرجت السكين من جيبها حتى

إذا لم يصبها الحامض الموجود بالعلبة ، أصابتها السكين . كانت لديها خبرات سابقة طوال حياتها فى استخدام هذه الأشياء مما جعلها تبدو كخبيرة .

" اللعنة " ، قالتها بغضب هادر عندما استنشق أنفها رائحة قذرة وهى تصعد درجات السلم، لم تشم رائحة كهذه طوال حياتها ، فأعادت السكين إلى جيبها مرة أخرى ثم فتحت العلبة فى يدها وغطت أنفها بمنديل ، لم يكن هناك مفر من الدخول فقد وصلت إلى حيث لا يمكن التراجع سواء كانت هناك روائح أم لا ، تحركت فى صمت ودلفت إلى غرفة النوم ولكن لم تجد أحداً بالداخل . فأغلقت الباب مجدداً فى هدوء ظناً منها أن لوان ومن معها قد يكونان نائمين على الأريكة، كانت الردهة مظلمة فتحسست طريقها عبر الحائط وفى الطريق أعاقها شىء فسقطت على الأرض ، فوجدت نفسها وجهاً لوجه مع ذلك الذى أعاقها . وهنا كانت صرختها كفيلة بأن تسمع من على الطريق الرئيسى .

* * *

ألقى تشارلى نظرة على الأكياس القليلة الموجودة على ذلك الكرسى الطويل فى الحجرة قائلاً : " لم تشترى الكثير يا لوان " .

أجابته وهى تخرج من الحمام مرتديه الجينز وسترة بيضاء ، وشعرها على شكل ضفيرة فرنسية : " كنت فقط أتفقد المحلات كما أن الأسعار باهظة بشكل لا يصدق " .

صاح تشارلى قائلاً : " أنا من سيدفع ، أخبرتك بهذا مائة مرة " .

" لم أرد أن تنفق علىّ الكثير من المال يا تشارلى " .

تراجع في مقعده وحدق إليها قائلاً : " ليس مالى يا لوان ، قلت لك ذلك مراراً ، يمكنك شراء ما تشائين " .

" هل هذا ما قاله السيد جاكسون ؟ "

" تقريباً ، يمكنك القول بأن هذه سلفة على حساب ما سيأتيك " .

جلست لوان على السرير وأخذت تفرك يديها بينما كان يبدو وجهها مقتضباً ، وكانت ليزا لا تزال تلهو فى عربتها ببعض اللعب التى أحضرها لها تشارلى بينما كان صوتها الذى ينم عن سعادتها يملأ أرجاء الغرفة .

أعطاها تشارلى بعض الصور التى التقطها أثناء جولتهم قائلاً : " هذه للذكرى " .

تعلقت عيناها بالصور وقالت : " لم أكن أتخيل أن أجد عربة بحصان فى هذه المدينة ، كان ذلك شيئاً ممتعاً حقاً فى تلك الحديقة القديمة وسط كل تلك البنايات الحديثة " .

" ألم تسمعى قط عن سنترال بارك ؟ "

" بالطبع سمعت عنها " ، ثم التقطت صورة لها من وسط الصور وأعطتها له " .

صاح تشارلى قائلاً : " يا إلهى شكراً لك أن ذكرتنى " .

ثم التقط صورة لها فقالت له : " هل هذه لجواز السفر ؟ "

أومأ برأسه ثم وضع الصورة فى جيب سترته .

" ألا تحتاج ليزا واحدة ؟ "

هز رأسه قائلاً : " ليست كبيرة لهذا الحد، يمكنها السفر على جواز سفرك ، أنا أفهم لماذا تريدين تغيير اسمك " .

وضعت لوان الصور جانباً وبدأت تعبث بالطرود ، ثم قالت : " أعتقد أنها فكرة جيدة لبداية جديدة " .

" هذا بالفعل ما أخبرنى السيد جاكسون بأنك قلته " .

ألقت لوان بنفسها على ذلك الكرسى الطويل ووضعت رأسها فى كفيها .

نظر إليها تشارلى فى عطف قائلاً : " تغيير اسمك ليس بالأمر الصعب ، فماذا يزعجك إذن ؟ "

أخيراً نظرت إليه ثم قالت : " هل أنت متأكد أننى سأفوز باليانصيب غداً ؟ "

أجابها فى حذر : " فلننتظر حتى الغد، ولكن لا أعتقد أنك سوف تحبطين " .

" كل هذا المال ؟ لست متفائلة يا تشارلى " .

أشعل سيجارة ثم نفث دخانها فى الهواء، واستطرد قائلاً : " سأطلب خدمة الغرف ، طعاماً ، وقهوة ساخنة ، ستشعرين بتحسن بعد تناول الطعام " ، ثم بدأ يراجع قائمة الطعام .

سألته لوان : " هل فعلت هذا من قبل ؟ أقصد هل تعتنى بمن يقابلهم السيد جاكسون ؟ "

نظر إليها تشارلى قائلاً : " عملت معه لفترة ، ولكن لم أقابله شخصياً من قبل ، اتصالنا دائماً عبر الهاتف ، إنه الذكاء ، كما أن الحياة فى فندق فخم وطلب خدمة الغرف ليس بالشىء السيئ " ثم أضاف بابتسامة عريضة : " ولكننى لم أعتن بأحد بهذا الجمال من قبل " .

انحنت بجانب عربة الصغيرة وأخرجت هدية ملفوفة منها ثم أعطتها لتشارلى .

فتح فمه فى دهشة وقال : " ما هذا ؟ "

" إنها هدية لك منى ومن ليزا ، كنت أبحث عن شىء لك ، عندما بدأت هى تشير إلى هذا " .

" متى فعلت ذلك ؟ "

" أتذكر عندما ألقيت نظرة على ملابس الرجال ؟ "

" لوان : لم تكونى مضطرة لـ ...... " .

قاطعته قائلا : " أعرف ذلك ، ولهذا قلت إنها هدية " .

التقط تشارلى الصندوق بينما كانت عيناه معلقتين بها ، فقالت له : " هيا افتحها " .

بينما كان تشارلى يزيل الورق من على الهدية ، سمعت لوان صوت الصغيرة فالتقطتها من العربة وأخذتا تراقبانه وهو يفتح الهدية .

أخرج سترة ذات لون أخضر داكن بعرض بوصة من الجلد وبطانتها ناعمة ذات لون فاتح .

" رأيتك تجربها فى المتجر ، وكانت بالفعل مناسبة تماماً ، ولكنك وضعتها فى مكانها " .

" ولكنها باهظة الثمن يا لوان " .

أشاحت بيدها قائلة : " كان لدىّ بعض المدخرات ، أرجو أن تكون قد أعجبتك " .

احتضنها قائلاً : " بالطبع تعجبنى ، شكراً لك " ، ثم قبل يدى الصغيرة واحتضنها قائلاً : " شكراً لك سيدتى الصغيرة ، ذوقك رفيع " .

قالت لوان : " حسناً جربها مرة أخرى لتتأكد " .

نظر فى المرآة ليتأكد فقالت : " رائع يا تشارلى " .

ابتسم قائلاً : " ليست سيئة " ، ثم خلعها وجلس قائلاً : " لم أتلق يوماً هدية ممن أرعاهم ، عادةً أمكث معهم ليومين ثم يعودون لـ " جاكسون " " .

" وكيف عملت معه ؟ "

" هل تريدين حقاً سماع قصة حياتى ؟ "

" بالتأكيد " .

تراجع فى مقعده وبدت على وجهه نظرة هادئة ، ثم أشار إلى وجهه قائلاً : " لا أعتقد أنك تخيلت من قبل أننى كنت ملاكماً ، ولكني تركت هذا قبل أن أفقد عقلى ، ثم اتجهت إلى كرة القدم الأمريكية ، والتى لم تكن مختلفة كثيراً ، فكنت أرتدى الخوذة والدرع ، كنت دائما رياضياً ، وحقيقة أحببت ذلك كمهنة " .

" بالفعل تملك جسداً رياضياً " .

تحسس بطنه قائلاً : " ليس سيئاً بالنسبة لسن الرابعة والأربعين ، عموماً ، بعد الكرة عملت كمدرب لفترة قصيرة وتزوجت ، كنت أتنقل بين أعمال كثيرة ولكن لم أجد ما يناسبنى " .

" أعرف هذا الشعور جيداً " .

أطفأ السيجارة التى كانت فى يده وأشعل أخرى فوراً قائلاً : " بعدها تغير اتجاهى الوظيفى تماما " .

وضعت لوان الصغيرة فى عربتها وقالت : " وماذا فعلت ؟ "

" قضيت بعض الوقت كضيف على الحكومة الأمريكية " .

نظرت إليه فى دهشة دون أن تفهم ما يقصد حتى أتاها توضيحه : " كنت فى السجن الفيدرالى " .

صدمتها جملته فقالت : " لا تبدو من هذا النوع يا تشارلى " .

ضحك قائلاً : " لست أدرى شيئاً عن هذا ، كما أن هناك أنواعاً كثيرة " .

" وماذا فعلت ؟ "

" التهرب الضريبي ، أو الاحتيال كما سماها المدعى ، وأعتقد أن لديه الحق فقد سئمت دفعها فلم يكن المال يكفيني فكيف أقتطع منه جزءاً لأدفعه للحكومة . كلفنى هذا الخطأ ثلاث سنوات وزواجى " .

" أنا آسفة يا تشارلى " .

" ربما كان هذا أفضل ما حدث لى ، فقد كنت مع مجموعة من السجناء الذين ينتمون لطبقات اجتماعية رفيعة الإجرام ولذلك لم يكن علىّ أن أكون قلقاً من أن يؤذينى أن أتشاجر مع أى شخص منهم ، وبدأت أفكر فيما أريد فعله بحياتى . لم يكن هناك شىء يضايقنى سوى شىء واحد وهو أن التدخين لم يكن مسموحاً به ، وقد أقلعت عنه لفترة طويلة ، ثم عدت مجدداً منذ ستة أشهر ... على أية حال عندما خرجت ذهبت لأعمل لدى أحد المحامين ، كان يعرف أننى أمين ويعتمد علىّ ، كنت أعمل كمحقق لديه ، كان يعتمد علىّ رغم جريمتى الصغيرة فقد كنت أعرف كثيراً من الناس على مختلف شرائح المجتمع ولدىّ الكثير من العلاقات . كما أننى تعلمت الكثير ، وكنت أعرف أساتذة جامعات فى كل المجالات مما ساعدنى كثيراً عند دخولى إلى المجال القانونى ، واستمتعت بهذا العمل " .

" كيف عملت مع السيد جاكسون إذن ؟ "

تغيرت ملامحه على نحو غير مريح ، ثم أجاب قائلاً :

" فلنقل إنه اتصل بى يوماً ما . وكنت فى مشكلة ، لم تكن مشكلة

كبيرة ولكننى كنت لا أزال فى فترة المراقبة بعد خروجى من السجن ، مما يعنى أن تلك المشكلة يمكن أن تكلفنى قضاء مدة أخرى هناك ، فعرض علىّ المساعدة وقبلت عرضه " .

أجابته : " مثلما حدث معى ، عروضه لا يمكن رفضها " .

حدق إليها قائلاً : " بالفعل " .

جلست على طرف السرير ثم قالت : " لم أنخدع فى أى شىء فى حياتى من قبل يا تشارلى " .

سحب نفساً من السيجارة ثم نفث الدخان فى الهواء قائلاً :

" أعتقد أن هذا يعتمد على نظرتك للأمور " .

" ماذا تقصد ؟ "

" حسناً ، لو فكرت فى الأمر ، ستجدين أن الناس الشرفاء الذين يعملون بجد يرتكبون أفعالاً تخالف القانون ، بعضهم يرتكب مخالفات جسيمة ، وأكثرهم يرتكبون مخالفات هينة ، فقد يحتالون فى دفع الضرائب أو يتهربون منها كما فعلت ، أو لا يعيدون أموالاً دفعت لهم بطريق الخطأ ، كذب أبيض كما يحلو للبعض أن يسميه . الناس يمارسون هذا بطريقة تلقائية يومية فى بعض الأحيان يفعلون ذلك للنجاة من خطأ ارتكبوه ، ثم تأتى الحماقة الكبرى : عندما يسقط الرجل والمرأة فى بئر الخطيئة ، أعرف هذا فقد كانت زوجتى السابقة متورطة فى علاقة محرمة " .

أجابته بصوت هادئ : " أعرف هذا جيداً " .

" وغد ، هذا ما أستطيع قوله ، عموماً إنها تجارب نمر بها " .

"ولكن خمسين مليوناً تستحق " .

" ليس من أجل الدولارات فقط ، ولكن قد أقوم بحماقة وأندم لباقى عمرى " .

ارتعدت لوان على أثر جملته فحدق إليها ثم عاد مجدداً إلى قائمة خدمة الغرف قائلاً : " سأطلب عشاء ، ما رأيك فى وجبة سمك ؟ "

أومأت برأسها فى صمت ثم عادت تنظر إلى الأرض بينما قام هو بالاتصال وطلب العشاء .

أخرج سيجارة أخرى وقال : " لا أعتقد أن شخصاً يمكن أن يرفض عرضًا كهذا ، فى رأيى ستكونين غبية إذا فعلت ذلك ، وعلى حسب معرفتى بك خلال تلك المدة القصيرة أرى أنه يمكنك أن تخلصى نفسك من الشعور بالذنب " .

حدقت إليه قائلة : " وكيف يمكننى فعل هذا ؟ "

" أن تخصصى بعض المال لمساعدة الآخرين . لست أقصد عدم الاستمتاع بالمال فأنا أعرف أنك تستحقين ، فقد عرفت بعض المعلومات عنك وأعرف أن حياتك لم تكن سهلة أبداً " .

أومأت قائلة : " ونجوت منها " .

جلس بجانبها قائلاً : " هذا بالضبط ما أقصده ، أنت مقاتلة يا لوان وسوف تستمرين هكذا ، هل تمانعين أن أسألك سؤالاً شخصياً بما أننى فتحت لك قلبى ؟ "

" هذا يعتمد على السؤال " .

" هذا حقك ، حسناً كما أخبرتك فإننى قد عرفت عنك بعض المعلومات وكنت أتساءل كيف بقيت مع شخص مثل دوان هارفى ، أعتقد أنه كان من الواضح أن وجودك معه يجر عليك الكثير من المتاعب " .

هنا تذكرت لوان جسد دوان النحيف الملقى على الأرض فوق السجادة البالية وأنينه قبل السقوط ، وكأنه كان ينادى عليها كى

تساعده ولكنها لم تجب ذلك النداء ثم قالت : " لم يكن دوان سيئاً إلى ذلك الحد ، كانت لديه بعض العيوب وكنت أمر بمرحلة صعبة بعد وفاة والدتى ثم قابلته فى وقت كنت ما زلت أفكر فيه بما سأفعل بحياتى ، فإما أن أموت فى تلك البلدة كما ولدت فيها أو أهرب منها بأقصى ما أستطيع من سرعة ، فلم أسمع من قبل أن أحداً انتقل إلى ريكرزفيل " . أخذت نفساً عميقاً ثم استطردت قائلة : " كان دوان منتقلاً لتوه إلى هذا البيت ولديه وظيفة ، وكان يعاملنى برقة ، وتحدثنا فى الزواج ...... كان مختلفا

" كنت تودين أن تكونى واحدة ممن يعيشون ويموتون هناك ؟ "

هزت رأسها نفياً وهى تقول : " يا إلهى ! لا ، كنا ننوى الرحيل ، كانت هذه رغبتى ورغبته أيضاً ، بعدها جاءت ليزا ... ولقد غيّر هذا كل شىء بالنسبة لـ " دوان " ، فقد اعتقد أن وجود طفلة لم يكن جزءاً من خطته ، ولكن هذا ما حدث وقد كان أفضل حدث فى حياتى ، ولكن بعد ذلك كنت أعرف أن الأمور بيننا لن تسير على ما يرام ، كنت أعرف أن علىّ أن أغادر . فقط كنت أحاول اكتشاف الطريقة عندما حدثنى السيد جاكسون " .

نظرت لوان عبر النافذة إلى تلك الأضواء التى تتلألأ فى الظلام وقالت : " قال جاكسون إن هناك بعض الشروط لكل شىء ، وبالنسبة للمال الذى يريد إعطاءه لى ، فإنى أعرف أنه لا يفعل ذلك بدافع حبه لى " .

" لا ، بالطبع ، لديك حق فى هذا " .

" هل لديك فكرة عن تلك الشروط ؟ "

كان يهز رأسه قبل أن تنهى سؤالها ثم قال : " أعرف أنه سيكون لديك من المال ما يجعلك تحتارين فيما تفعلين به " .

" وهل أستطيع استعمالها كما يحلو لى ؟ "

" نعم ، إنها ملك خالص لك وحدك " .

عادت لوان تنظر نحو النافذة وبدأت عيناها تلمعان مع سيل الأفكار فى عقلها وكأن السماء تحدق إليها أيضاً ، وفى هذه اللحظة شعرت بأن كل شيء بدأ يتضاءل حجمه ، حتى تلك البنايات الضخمة فى مدينة نيويورك بدت أصغر كثيراً مما تريد لوان أن تفعله بكل هذا المال فى حياتها .

الفصل الثانى عشر

قال تشارلى وهو يلتفت حوله فى عصبية : " كان يجب أن نبقى بالفندق ونشاهده من هناك " ، ثم استطرد قائلاً : " سوف يقتلنى جاكسون لو علم بمجيئنا إلى هنا ، لدى تعليمات صارمة بألا آخذ أحداً من العملاء إلى هنا " ، لقد كان يقصد بقوله : " هنا " المقر الرئيسى للجنة اليانصيب القومية الأمريكية فى إحدى ناطحات السحاب الفخمة فى شارع بارك ، حيث كان مراسلو وكالات الأنباء منتشرين فى كل مكان ، والميكروفونات فى أيديهم ، بالإضافة إلى مندوبى الجرائد والمجلات ومختلف أجهزة الإعلام " .

احتضنت لوان ابنتها ليزا وضمتها إلى صدرها وهى تقف بقرب خشبة المسرح حيث كانت ترتدى النظارة التى اشتراها لها تشارلى

والقبعة التى تخفى شعرها الطويل، كانت ملامح جسدها المميزة مختفية تحت معطف المطر الطويل .

" لا تقلق يا تشارلى لن يعرفنى أحد وأنا أرتدى كل هذا " .

هز رأسه قائلاً : " مازلت قلقاً " .

" كان يجب أن آتى ، هذا يختلف تماماً عن البقاء بالفندق والمشاهدة من هناك " :

" غالباً سوف يتصل بك جاكسون بمجرد انتهاء السحب " .

" سوف أخبره بأننى كنت نائمة ولم أسمع جرس الهاتف " .

أخفض صوته وهو يقول : " تتناسين وأنت تعرفين أنك على وشك ربح خمسين مليوناً على الأقل ؟ "

" حسناً ، إذا كنت أعرف ذلك بالفعل ، فما المثير فى الأمر ؟ "

لم تكن لدى تشارلى إجابة لما قالته فأبقى فمه مغلقاً واستمر يراقب كل من فى الحجرة .

نظرت لوان نحو المسرح حيث توجد آلة السحب على منضدة ، كانت بطول حوالى ست أقدام وتحتوى على عشر أنابيب طويلة كل منها تحوى تحتها سلة من الكرات الصغيرة، وعلى كل كرة كان هناك رقم مطبوع وبعد تشغيل الماكينة يدخل الهواء من خلال تلك الأنابيب حتى ترتفع إحدى الكرات وتأخذ طريقها لأعلى، ثم بطريقة ما داخل الأنبوب يتم الإمساك بها ، وبعد الإمساك بها تقفل سلة الكرات الموجودة تحت ذلك الأنبوب وتبدأ آلياً السلة التى تليها فى العمل وتستمر الإثارة بهذا الشكل حتى تكتمل العشرة أرقام الفائزة .

كان الناس ينظرون إلى التذاكر فى أيديهم فى عصبية ، ومنهم من يحمل دستة من التذاكر فى يده ، كان هناك شاب أمامه حاسب محمول ويفتح شاشته التى كانت تمتلئ بالأرقام المدونة على التذاكر التى اشتراها وكان يراجع تلك البيانات أمامه، بينما كانت لوان لا تنظر إلى تذكرتها ، فقد كانت تحفظ أرقامها عن ظهر قلب (٠١٨٠٠٨٠٥٢١) ، كان ذلك الرقم يمثل تاريخ ميلادها وتاريخ ميلاد ليزا بالإضافة إلى عمر لوان فى عيد ميلادها القادم ، وكانت تشعر بالذنب بشكل لم يسبق له مثيل وهى تراقب الأمل فى نظرات من حولها ، وتمتمات الدعاء على شفاههم كلما اقترب وقت السحب ، كانت تشعر بالإحباط الذى سيشعرون به بعد قليل . كانت قد اتخذت قرارها بالمجئ إلى هنا لمشاهدة كل شئ على أرض الواقع ، الأمر الذى أراحها كثيراً وكان هذا هو سبب وجودها وسط كل هذا الحشد الغفير من الناس المتوترين بدلاً من أن تختبئ وتشاهدهم من بعيد .

انتزعت من سيل أفكارها عندما صعد رجل إلى خشبة المسرح وصمت الجميع ليشاهدوه فى ترقب ، كانت لوان تتوقع أن يكون ذلك الرجل هو نفسه جاكسون ، ولكن الرجل كان أصغر سناً وذا مظهر أفضل كثيراً ، وتساءلت للحظة إن كان جاكسون قادراً على فعلها ، ثم نظرت إلى تشارلى وتبادلا ابتسامة ، بعدها صعدت امرأة شقراء وانضمت للرجل الواقف بجانب تلك الآلة المعقدة بينما كانت المرأة عاقدة يديها خلف ظهرها .

كانت كلمات الرجل مختصرة وواضحة ، بينما كانت كاميرات الإعلام مركزة على ملامحه الوسيمة ، فبدأ يرحب فى البداية بالحضور ثم توقف للحظة وبدأ يحدق إلى إثارة الجموع التى أمامه ثم

أعلن آخر الأخبار ، وهي أن الجائزة الرسمية بناء على المبيعات حتى آخر دقيقة كانت قد سجلت مائة مليون دولار ! أسقط في يد الجميع بمجرد أن ذكر هذا الرقم الخرافي ، حتى لوان أسقط في يدها هي الأخرى ، فنظر إليها تشارلي وهز رأسه ثم أمسك بذراعيها واقترب منها هامساً في أذنها الآن يمكنك فعل ما تشائين ، بل وأضعاف ذلك " .

كانت تلك هي أكبر جائزة على الإطلاق ، وبالتأكيد هناك شخص محظوظ إلى أقصى درجة لابد أن يفوز بهذا المبلغ ، كما أعلن الرجل بابتسامة عريضة أبهجت جميع الحاضرين ثم نظر إلى المرأة التي بجانبه والتي بدورها ضغطت زر التشغيل الموجود بجانب الآلة ، فوقفت لوان تراقب الكرات في الأنبوب الأول وهي تندفع لأعلى فشعرت بخفقان شديد في قلبها وبأن أنفاسها تخرج متسارعة وذلك على الرغم من وجود تشارلي بجانبها ، والثقة والهدوء في نبرات صوت جاكسون ، وتوقعه الصحيح للأرقام الفائزة من قبل ، وكل ما مرت به من أحداث خلال الأيام القليلة الماضية مما جعلها تشعر فجأة بأن وجودها في هذا المكان ما هو إلا ضرب من الجنون ، فكانت تتساءل بداخلها كيف يمكن لـ " جاكسون " أو أي شخص آخر أن يتدخل في هذا ، حيث كان هذا مشهداً شاهدته ذات مرة على إحدى القنوات ، وأن فرص فوزها في وسط كل تلك العملية المعقدة قد تضاءلت كثيراً ، ثم اهتز كيانها كله وهي تدرس بعض الخيارات الواردة في حالة عدم فوزها ... فإما أن تعود إلى بلدتها مجدداً وتحاول تفسير وجود جثتين وسط كومة من المخدرات في البيت الذي كانت تعيش فيه ، وإما أن تبحث عن

أي مأوى صغير في هذه المدينة وبدأت تتخيل كيف ستسير حياتها .

احتضنت ليزا بقوة أكثر، بينما قبضت بإحدى يديها على يد تشارلي ، حيث خرجت إحدى الكرات عبر الأنبوب وكان الرقم هو صفراً وظهر على شاشة كبيرة على المسرح ، وبمجرد حدوث هذا بدأت سلة الكرات الثانية تعمل ، ثم أعلنت الرقم الثاني وهو (ثمانية) وفي تتابع سريع ظهرت الأرقام الستة التالية فكان الرقم في النهاية (٩ - ٠ - ٨ - ٠ - ٠ - ٠ - ١ - ٨ - ٠ - ٠) ، تمتمت لوان في صمت بتلك الأرقام وبدأ العرق يظهر على جبهتها وشعرت بأن قدميها لا تستطيعان حملها ثم تمتمت أيضاً قائلة : " يا إلهي ! ستحدث المعجزة ، لقد فعلها جاكسون ، فعلها بطريقة ما " ، أثناء ذلك بدأت تسمع همهمات الناس من حولها وأصوات التذاكر التي تمزق وتلقى على الأرض ، كانت تراقب كل هذا وهي جامدة في مكانها وكأن شيئاً يقبض على جسدها. حيث كان الرقم التاسع على وشك الظهور ، كانت العملية كلها الآن تحدث في بطء شديد، وأخيراً خرجت الكرة معلنة الرقم التاسع ، ولم تكن هناك أية وجوه يكسوها الأمل سوى وجه واحد فقط بدأت السلة الأخيرة تعمل وبدأت الكرة تشق طريقها في سرعة عبر الأنبوب نحو فتحته لكي تعلن الفائز وبدا الجميع مستعداً لذلك في الوقت الذي اشتدت فيه قبضة لوان على يد تشارلي ... وفجأة بدت الكرة كبالونة تفرغ هواءها فجأة وتراجعت الكرة مرة أخرى إلى قاع الأنبوبة وتبدلت بكرة أخرى وكأنها محددة وفي حركة سريعة دنت أكثر وأكثر من الفتحة ، وقد بدت وكأنها تراجعت مراراً عن الفتحة ، تجمد الدم في عروق لوان وبدا ذلك واضحاً على وجهها حتى شعرت بأنها

على وشك أن تفارق الحياة ، فقالت بغضب : " اللعنة " قالتها بصوت مسموع رغم أن تشارلى لم يسمعها لما كان حولهما من ضوضاء كثيرة ، فاعتصرت أصابع تشارلى حتى خرجت منه صرخة ألم .

كان قلب تشارلى يخفق بشدة تعاطفاً مع لوان ، فهو يعرف أن جاكسون لم يعرف الفشل من قبل، ولكن من يدرى ؟ فقد يحدث هذه المرة .

بمنتهى البطء بدت الكرتان وكأنهما تتراقصان فى شكل منتظم بينما كان قلب لوان مهدداً بالتوقف عن الخفقان وأخذتا تتبادلان الاقتراب نحو الفتحة ، ثم اقتربت واحدة منهما وكأنها قررت الرحمة بلوان ووصلت للفتحة لتعلن الرقم العاشر والأخير .

كانت لوان على وشك أن تصرخ بأعلى صوتها ، ليس لأنها هدأت أخيراً ، ولكن بسبب الإثارة فى أن تصبح لديها ثروة تقدر بمائة مليون دولار، تبادلت نظرة هى وتشارلى وكانت عيناهما مفتوحة وجسداهما يرتعدان والعرق يغمر وجهيهما ، اقترب منها تشارلى وعقد حاجبيه وكأنه يريد أن يقول لها : " ربحت ، أليس كذلك ؟ "

أومأت لوان برأسها وأخذ رأسها يتمايل وكأنها تستمع إلى أغنيتها المفضلة ، بينما كانت ليزا تلهو وكأنها تشعر بابتهاج والدتها .

تمتم تشارلى فى غضب قائلاً : " اللعنة ! كنت أشعر بأننى سأبلل سروالى وأنا أنتظر إعلان ذلك الرقم الأخير " ، ثم قادها إلى خارج الغرفة ، وفى خلال دقيقتين كانا يسيران فى هدوء فى ذلك الشارع المؤدى إلى الفندق ، كان الطقس بديعاً، وكانت السماء صافية بلا غيوم وبها مجموعات لا نهائية من النجوم ، حيث كانت

تتماشى تماماً مع حالة لوان المزاجية، تحسس تشارلى يده قائلاً : " يا إلهى ! شعرت بأنك ستنتزعين أصابعى ، لماذا كل هذا ؟ "

" لا ينبغى أن تعرف " ، قالتها لوان فى حزم ثم ابتسمت نحوه واستنشقت بعضاً من ذلك الهواء العليل ، وقبلت ليزا قبلة حنونة ، وتعلقت بذراع تشارلى ثم قالت : " آخر مرة تدفع لنا العشاء فى الفندق" ثم خلعت معطف المطر وجعلته كمظلة ثم تركته يسقط على الأرض ، كان تشارلى يسمع همهمات سعادتها ، فحدق إليها ثم تبعها .

لم يلحظ أى منهم أن هناك من كان يتبعهم إلى سحب اليانصيب ويراقبهم من الناحية الأخرى من الطريق ... روسانيلو ، الذى كان يشعر بأن تتبع لوان قد ينتج عنه نتائج وتطورات مثيرة ، ولكن كان عليه أن يعترف بأن ما حدث فاق أقصى توقعاته .

الفصل الثالث عشر

" هل أنت متأكدة من أنك تريدين الذهاب إلى هناك يا لوان ؟ "

أجابت فى حدة : " نعم يا سيد جاكسون أردت دائماً الذهاب إلى السويد ، فأهل أمى يعيشون هناك ، ولطالما أرادت أن تذهب إلى هناك ، ولكن الفرصة لم تواتها يوماً لفعل ذلك ولهذا فأنا أريد أن أفعل ذلك عنها ، هل هناك مشكلة فى هذا ؟ "

" لا يوجد شىء سهل ، ولكن الصعوبة درجات " .

" ولكنك تستطيع فعل ذلك ، أليس كذلك ؟ أقصد أننى أريد الذهاب إلى أماكن أخرى ولكن أردت أن تكون البداية من السويد " .

" إذا كنت أستطيع الترتيب لشخص مثلك للفوز بمائة مليون دولار ، فبكل تأكيد أستطيع الترتيب للسفر " .

" أقدر لك هذا بكل تأكيد " . قالتها ثم ألقت نظرة نحو تشارلى الذى كان يحمل ليزا ويلهو معها ، ابتسمت له لوان قائلة : " تبدو جيداً فى هذا بالفعل " .

سألها جاكسون على الطرف الآخر : " ماذا قلت ؟ "

" آسفة ، كنت أحدث تشارلى " .

" أعطينى إياه ، أريد أن ننظم معاً بعض الأمور بشأن زيارتك لمكتب اليانصيب لتأكيد التذكرة الفائزة ، فكلما حدث ذلك على نحو أسرع ، عقد المؤتمر الصحفى بشكل أسرع ، ثم اذهبى أينما تشائين " .

" الشروط التى تحدثت عنها " .

قاطعها قائلاً : " لست مستعداً لمناقشة هذا الأمر الآن ، أعطينى تشارلى أنا على عجلة من أمرى " .

أعطت لوان سماعة الهاتف لـ " تشارلى " ووقفت مراقبة وهو يتحدث بصوت منخفض وظهره نحوها ، وكان يومئ برأسه كثيراً ثم وضع السماعة .

بدا القلق والتوتر واضحاً على نبرات صوتها وهى تقول : " هل كل شىء على ما يرام ؟ "

نظر عبر الغرفة قبل أن تلتقى عيناهما ويقول : " نعم كل شىء على ما يرام يجب أن تذهبى إلى لجنة اليانصيب هذا المساء ، فقد مر ما يكفى من الوقت " .

" هل ستذهب معى ؟ " ـ

" سأذهب معك فى السيارة ، ولكن لن أدخل معك إلى هناك سوف أنتظرك فى الخارج حتى تنتهى " .

" ماذا علىّ أن أفعل ؟ "

" فقط ستقدمين التذكرة الفائزة ويعطونك إيصالاً رسمياً وسوف يكون هناك شهود للتأكد من صحة التذكرة ، فعن طريق أشعة ليزر ذات تقنية عالية يتم المرور على بعض الخيوط المغناطيسية على التذكرة تحديداً تحت الرقم كما يحدث فى عملة الولايات المتحدة ، وهم يفعلون ذلك كنوع من الاحتياط حتى لا يقوم أحد بتزوير التذكرة ، وإن كان هذا أمراً مستحيل الحدوث خصوصاً فى وقت قصير ، بعد ذلك سيتصلون بالمكان الذى قمت بشراء التذكرة منه للتأكد ، ثم يأخذون بعض المعلومات عن حياتك مثل بلدتك ، أولادك ، والديك وأشياء من هذا القبيل ، عادةً ما يستغرق هذا الأمر بضع ساعات ، ولن تضطرى للانتظار ، حيث سيتصلون بك عندما تنتهى العملية ثم يبعثون بإعلان للصحافة يعلمونهم فيه بقدوم الفائز ولكن لن يتم الإعلان عن هويتك حتى عقد المؤتمر الصحفى كنوع من الاحتفاظ بجو الإثارة ، فهذا شىء مهم بالنسبة لمبيعاتهم للسحب القادم وسيكون المؤتمر الصحفى فى اليوم التالى لذلك " .

" هل سنعود إلى هنا معاً ؟ "

" ليندا فريمان ستغادر اليوم ، سوف نعود إلى فندق آخر حيث يمكنك الحجز باسم لوان تايلر أحد أغنى أغنياء البلاد والزائرة الجديدة لتلك المدينة " .

" هل حضرت أياً من المؤتمرات الصحفية من قبل ؟ "

أومأ برأسه قائلاً : " القليل منها ، عادةً ما تكون ضرباً من الجنون ، خاصة عندما يأتى الفائزون بعائلاتهم ، إن المال يمكنه

فعل أشياء غريبة حقاً ، ولكن لن يستغرق المؤتمر الصحفى وقتاً طويلاً ، ستطرح عليك بعض الأسئلة ثم تغادرين " ، توقف للحظة ثم استطرد قائلاً : " سيكون من الجيد بعد ذلك الذهاب إلى مسقط رأس والدتك فى السويد " .

" أتمنى ذلك ، سيكون شيئاً مختلفاً بالتأكيد " ، قالتها وهى تلعب بقدم ليزا .

" حسناً ، يبدو أنك ستكونين مختلفة بالفعل " .

" لست أدرى إلى متى سأظل هناك " .

" حسبما تشائين ، يمكنك البقاء هناك للأبد إن أردت " .

" لست متأكدة إن كنت سأستطيع ، لا أعتقد ذلك " .

ربت على كتفها ونظر إليها قائلاً : " اسمعى يا لوان ، على لكنك أنت ذكية ، اعتنى بطفلتك فأنت لديك قلب رقيق " .

" لست أدرى ماذا كنت سأفعل لو لم تكن إلى جانبى " .

أومأ برأسه قائلاً : " إنه جزء من عملى كما أخبرتك من قبل " . قالها ثم ترك كتفها وأشعل سيجارة ثم استطرد قائلاً : " ما رأيك أن نتناول الغداء ثم تذهبين لإعلان الجائزة ، ما رأيك ؟ هل أنت مستعدة لتكونى ثرية ثراء فاحشاً " .

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تجيب : " نعم ، مستعدة " .

خرجت لوان من مبنى لجنة اليانصيب ومشت فى هذا الشارع ثم انحرفت حتى وصلت إلى مكان اتفقا على التقابل فيه مسبقاً حيث قابلت تشارلى الذى كان يحمل ليزا حتى تخرج من المبنى .

قال تشارلي : " كانت تراقب كل شيء من حولها إنها طفلة ذكية حقاً " .

" قريباً سوف أتفرغ لها تماماً " .

ابتسم تشارلي ووضع ليزا في عربتها قائلاً : " كانت تبذل قصارى جهدها لكي تخرج ، أخبريني بما حدث " .

" كانوا ودودين إلى أقصى درجة ، وعاملوني بطريقة خاصة ، وعرفوا على القهوة وهاتفاً لأجرى أية مكالمات أريدها ، كما عرضت على إحدى السيدات هناك أن تكون مساعدتي الشخصية " . قالتها ثم ضحكت .

" يجب أن تستفيدي من ذلك ، هل معك الإيصال ؟ "

" نعم ، في حقيبتي "

" ومتى سيعقد المؤتمر الصحفي ؟ "

" غداً في السادسة مساءً " . ثم نظرت إليه قائلة : " ماذا هناك ؟ "

كان تشارلي ينظر خلفه في ترقب أثناء سيرهما فنظر إليها وأجاب قائلاً : " لست أدري ، ولكن عندما خرجت من السجن وأثناء فترة المراقبة نما بداخلي شيء كالرادار ينبهني عندما يقترب مني أحدهم بشكل مريب ، وهذا الرادار يطلق صفارات إنذار الآن " .

حاولت لوان أن تلتفت خلفها ، ولكنه منعها في سرعة ثم قال : " لا تفعلي ذلك ، استمري في السير ، كل شيء على ما يرام ، لقد حجزت لك في فندق آخر على بعد مسافة قصيرة من الفندق الآخر ، سأطمئن عليك وعلى ليزا أولاً ، سوف أتفقد الأمور

لأرى إن كان هناك شيء مريب ، فربما يكون ذلك مجرد هاجس غير حقيقي " .

نظرت لوان إلى ذلك القلق المتزايد في عينيه وهي متأكدة أن كلماته لا تتماشى أبداً مع مشاعره ، أحكمت قبضتها على عربة الصغيرة وواصلا السير .

على مسافة عشرين ياردة وعلى الجانب الآخر من الطريق كان يقف أنتوني رومانيلو لا يدرى إن كان قد لاحظه أحدهما أم لا ، حيث كانت الشوارع مليئة بالناس في هذا الوقت ، ولكن الصرامة التي كست وجهي من يراقبهما جعلته يشك في أنهما ربما قد اكتشفا أمره فتراجع عشر ياردات أخرى للخلف ، بينما لا يزالان تحت بصره ، كما بقي مستعداً بجانب أقرب سيارة أجرة في حالة أن قررا استئجار واحدة ، ولكن ستكون لديه ميزة وهي أنهما سوف يستغرقان بعض الوقت حتى يدخلا عربة ليزا إلى السيارة مما سيعطيه الفرصة للحاق بهما ، ولكنهما واصلا سيرهما حتى وصلا إلى مقصدهما فانتظر رومانيلو خارج الفندق قليلاً ثم راقب الطريق قبل أن يدلف خلفهما .

حدقت لوان إلى مجموعة الحقائب في ركن جناح الفندق قائلة : " متى أتيت بكل هذا ؟ "

أجابها تشارلي : " لا يمكن أن تبدئي رحلتك دون الحقائب المناسبة ، وهذا النوع جيد ويتحمل ، كما أنه ليس باهظ الثمن ، واحدة منها فقط بها بعض ما ستحتاجين إليه أنت و ليزا ،

ساعدتنى فى ذلك صديقة لى ، سيكون علينا أن نذهب لشراء بعض الاحتياجات الأخرى حتى نملأ الحقائب الأخرى " .

" يا إلهى ، أكاد لا أصدق يا تشارلى " قالتها ثم احتضنته وطبعت قبله على وجنته .

نظر لأسفل فى خجل وتورد وجهه خجلاً قبل أن يقول : " لم يكن هذا بالأمر العسير ، تفضلى " ، ثم مد يده لها بجواز السفر فنظرت إلى الاسم المدون به والصورة المتطابقة معها ثم أغلقت ذلك الكتيب الأزرق والذى كان يمثل لها بوابة نحو ذلك العالم الجديد الذى توشك على دخوله .

" هيا يا لوان ! انطلقى لترى العالم أنت و ليزا . سأذهب للاطمئنان على بعض الأمور ، وسأعود سريعاً " ، قالها ثم استدار ليغادر .

تحسست جواز السفر فى يدها ثم نظرت إليه ووجهه يملؤه حمرة الخجل ثم قالت : " لماذا لا تأتى معنا يا تشارلى ؟ "

استدار نحوها فى بطء وحدق إليها قائلاً : " ماذا قلت ؟ "

نظرت لأسفل نحو يديها ثم قالت : " كنت أفكر أن لدى كل هذا المال الآن ، وأنت كنت لطيفاً معى ومع ليزا وأنا لم أسافر إلى أى مكان من قبل ، وأنا أود بالفعل أن تكون معنا، هذا إن لم يكن لديك مانع ، أتفهم ذلك " .

قال فى هدوء : " هذا عرض سخى يا لوان ، ولكنك مازلت لا تعرفيننى جيداً ، ومن الخطورة أن تفعلى هذا مع شخص لا تعرفينه حق المعرفة " .

قالت فى حدة : " أعرف عنك ما يكفينى ، أعرف أنك شخص طيب اعتنى بنا ، وأن ليزا تعاملك كما لم تعامل أحداً من قبل ، وهذا يكفى بالنسبة لى " .

ابتسم نحو الصغيرة ثم نظر نحو لوان قائلاً : " لماذا لا نأخذ وقتنا فى التفكير أنا وأنت، ثم نتحدث بعد ذلك ؟ "

أومأت برأسها ، ثم أزاحت بعض الشعيرات من على وجهها قائلة : " أنا لا أعرض عليك الزواج يا تشارلى إذا كان هذا ما فهمته " .

ابتسم قائلاً : " حسناً، خصوصاً أننى فى عمر أبيك " .

" ولكنى أريدك معى حقاً ، فليس لدى الكثير من الأصدقاء ، أو على الأقل من يمكننى الاعتماد عليهم ، وأعرف أنه يمكننى الاعتماد عليك ، أنت صديقى أليس كذلك ؟ "

تحشرج صوته وهو يجيب : " نعم " ثم تنحنح وأكسب صوته جدية وهو يستطرد : " استمعت لما لديك يا لوان وأعدك أن نتحدث عنه عندما أعود " .

بعد أن غادر الغرفة ، أخذت لوان تحضر وجبة ليزا ، ولكن الصغيرة كانت قد نامت ، فأخذت لوان تذرع الغرفة جيئة وذهاباً فى قلق ثم اتجهت نحو النافذة ورأته وهو يغادر الفندق ، ثم أبقت عينيها عليه حتى اختفى عن نظرها ، بحثت عن أى شخص قد يكون يراقبه ، ولكن كان هناك الكثير والكثير من الناس ، مما جعلها غير متأكدة من ذلك تماماً ، تنهدت فقد كانت تريد أن تطمئن على عودته سالماً ، ثم بدأت تفكر فى المؤتمر الصحفى وترى صورة بعض الغرباء الذين يسألونها أسئلة كثيرة عن كل شىء، أفقدها هذا التفكير أعصابها فتوقفت عن التفكير فى ذلك سريعاً .

انتزعتها دقات على الباب من ذلك التفكير العميق فحدقت نحو الباب وهى لا تدرى ماذا تفعل .

جاء الصوت من خلف الباب " خدمة الغرف " ، فذهبت وفتحت الباب ، كان الرجل الواقف خلفه يرتدى زياً رسمياً .

قالت فى صعوبة وهى تحاول الحفاظ على هدوئها : " لم أطلب شيئاً " .

" إنها رسالة وطرد لك يا سيدتى " .

تراجعت فى حدة قائلة : " من مَنْ ؟ "

" لست أدرى يا سيدتى ، طلب منى أحد السادة فى البهو أن أحضرهما لك " .

ظنت أنه ربما يكون تشارلى ثم سألت الرجل : " هل سأل عنى بالاسم ؟ "

" لا يا سيدتى ، لقد أشار إليك عندما كنت متجهة نحو المصعد ، ثم طلب منى أن أوصل هذا لك ، هل تريدينهما يا سيدتى ، إن كنت ترفضين سوف أضعهما لك فى خزانة الأمانات بالفندق " .

فتحت لوان الباب قليلاً ثم قالت : " لا ، سوف آخذهما " ثم مدت يدها وأخذتهما ، وأغلقت الباب فى سرعة ، فوقف الرجل خلف الباب منتظراً لبعض الوقت وهو غاضب لأنها لم تعطه إكرامية ولكن الرجل كان قد أعطاه بعض النقود قبل أن يصعد للغرفة مما هون عليه قليلاً .

فتحت لوان الظرف وأمسكت بالخطاب بداخله ، كانت الرسالة مختصرة ومكتوبة على ورق الفندق ، وكان نص الرسالة :

" عزيزتى لوان ، كيف أصبح دوان ؟ والرجل الآخر ؟ بالمناسبة بم ضربته فقد كان ملقى جثة هامدة ؟ أتمنى ألا تعرف الشرطة أنك كنت هناك ، وأتمنى لك أن تستمتعى بالخبر المنشور فى الجريدة المحلية . أريد أن نتحدث لبعض الوقت . خذى سيارة حتى بناية إمباير ستيت خلال ساعة ، إنه أحد المعالم الجديرة بالمشاهدة . أرجو ألا تصطحبى ذلك الرجل ، واتركى الصغيرة بالغرفة " .

مزقت لوان الورقة البنية التى تغلف الطرد فسقطت الجريدة على الأرض فالتقطتها ونظرت إليها ، كانت جريدة " أتلانتا جورنال آند كونستيتيوشن " وبها ورقة مميزة بقطعة ورق صفراء ، ففتحت تلك الورقة وجلست على الأريكة .

وعندما قرأت العنوان هبت واقفة وفتحت عينيها عن آخرهما وهى تقرأ ثم وقعت عيناها على الصورة المصاحبة للمقال ، حيث كان البيت يبدو فى حالة رثة ويبدو كأنه ينتظر أن تأتى القمامة لأخذه هو ومن بداخله لدفنهم ، كانت العربة لاتزال موجودة كان طولها ولمعانها يبدوان ككلب صيد يشير إلى صاحبه قائلاً : هناك جريمة قتل .

كان الخبر يحكى عن جثتين ومخدرات ، سقطت دمعة من عينيها فوق الجريدة عندما قرأت اسم دوان هارفى فجلست ثانية وحاولت أن تتمالك أعصابها ، لم يتم التعرف على هوية الرجل الآخر ، فاستمرت تقرأ ثم توقفت فجأة عندما رأت اسمها ، الشرطة تبحث عنها حالياً ، لم يكن هناك ما يدينها على حد قول

الجريدة ، ولكن اختفاءها المفاجئ حرك شكوك الشرطة نحوها تراجعت عندما قرأت أن شيرلى واتسون هى من اكتشف الجثتين وأنه كان هناك علبة بها حامض كبريتيك مركز وجدت بجانب الجثتين ، فلمعت عيناها عندما تخيلت أن شيرلى جاءت لتنتقم منها بذلك الحامض ، ولكن الشرطة لا تعرف ذلك ، على الأقل لأن لديهم ما يشغلهم الآن .

سمعت دقات أخرى على الباب بينما كانت تحدق إلى الصحيفة ففزعت .

" لوان ؟ "

تنفست بصعوبة ثم قالت : " تشارلى ؟ "

" ومن غيره ؟ "

" لحظة واحدة " ، ثم هبت واقفة ثم وضعت ورقة الجريدة فى جيبها بسرعة ، وألقت بالخطاب وباقى الورق تحت الأريكة .

فتحت له الباب ، فدلف إلى الحجرة وخلع معطفه ثم قال :

" كانت فكرة حمقاء أن أبحث عن شخص وسط تلك الشوارع المزدحمة ولكننى مازلت لا أستطيع أن أخرج من رأسى أن هناك من كان يتتبعنا " ، ثم أخرج سيجارة وأشعلها وهو يحدق إلى النافذة .

" قد يكون شخصاً كان يحاول سرقتنا ، هناك الكثير منهم هنا أليس كذلك ؟ "

هز رأسه قائلاً : " أصبح لديهم الكثير من الجرأة هذه الأيام ، ولكن إذا كان ما تقولينه صحيحاً فكان من الممكن أن يفعلها ويجرى ، كان من الممكن أن يأخذ حقيبتك ويختفى ، ولكنه من الصعب أن يستخدم معنا سلاحاً ويهددنا فى وسط تلك الملايين من البشر ، أشعر بأن أحداً كان يتتبعنا لبعض الوقت " ، استدار

محدقاً إليها ثم استطرد قائلاً : " هل حدث لك أى شئ غير عادى ؟ "

هزت لوان رأسها بينما كانت تحدق إليه وهى لا تقوى على التحدث من فرط خوفها : " لم يتتبعك أحد وأنت فى طريقك إلى نيويورك ، أليس كذلك ؟ "

حدقت إليه وهى خائفة ثم قالت : " لم أر أى أحد يا تشارلى ، أقسم لك " ، بدأ جسدها يرتعد ثم قالت : " أنا خائفة " .

ربت تشارلى على كتفها وقال : " لا مشكلة قد يكون القلق فقط هو ما صور لك ذلك ، ولكن القلق ينفع فى بعض الأحيان . ما رأيك أن نذهب للتسوق مرة أخرى ؟ سيريحك هذا " .

تحسست ورقة الجريدة فى جيبها فى عصبية ، وبدا قلبها وكأنه على وشك الخروج من جسدها ولكن عندما نظرت إليه بدت هادئة وقالت : " هل تدرى ما أريد الآن ؟ "

" فقط أخبرينى وسوف أنفذ " .

" أريد أن أجمل شعرى وأظافرى ، أنت تعرف أن المؤتمر الصحفى سوف يذاع على مستوى البلاد وأريد أن أبدو فى قمة تألقى " .

" يا إلهى ، كيف لم أفكر فى ذلك ، عموماً فلنلق نظرة على أفضل بيوتات التجميل فى دليل الهاتف و ـــ " .

قاطعته لوان قائلة : " هناك واحد فى البهو ، رأيته عند دخول بدو جيداً ، هل يمكنك الاعتناء بـ " ليزا " ؟ "

" يمكننا أن نأتى معك " .

" لا يا تشارلى أنت لا تعرف شيئاً " .

" ماذا تقصدين ؟ "

" لا يمكن للرجال دخول مراكز التجميل ومشاهدة ما يحدث بالداخل فهذا شيء يخصنا نحن النساء فقط ، إنك لا تتخيل كم العناء الذى نلاقيه لكى نبدو جميلات ، ولكن على أى حال سوف تستفيد شيئاً تفعله " .

" وما هو ؟ "

" أن تتعجب عندما أعود وأبدو جميلة " .

" أعتقد أن هذا عمل سهل " .

" لست أدرى كم من الوقت سأغيب ، ولكن قد لا أتمكن من العودة سريعاً ، عموما هناك زجاجة جاهزة فى الثلاجة إذا شعرت ليزا بالجوع إنها تحب اللعب ثم تأكل بعد ذلك " .

" استمتعى بوقتك ، ليس لدى شيء فى جدول أعمالى ، ولكن لدى بعض المشروبات وتلفاز " ، ثم أخرج ليزا من عربتها واستطرد قائلاً : " وصحبة تلك السيدة الصغيرة ولا أريد شيئاً آخر " .

التقطت لوان معطفها فقال لها تشارلى : " لِمَ تحتاجين هذا ؟ "

" أحتاج لشراء بعض الاحتياجات الشخصية من أحد المحال على الجانب الآخر من الطريق " .

" يمكنك شراء ما تحتاجين إليه من محل الهدايا فى بهو الفندق " .

" شكراً لك ، ولكن إذا كانت أسعارها مثل الفندق السابق فلن أفعل " .

" لوان ، أنت من أغنى أغنياء العالم ، يمكنك شراء الفندق نفسه إذا أردت " .

" لقد تعودت أن أوفر المال ، لذا لا يمكننى أن أتغير فجأة " ، قالتها ثم فتحت الباب وحدقت إليه وهى تحاول إخفاء القلق

المتزايد بداخلها ثم قالت : " سأعود بأقصى ما يمكننى من سرعة " .

تحرك نحو الباب قائلاً : " لا يعجبنى هذا ، من المفترض أن أكون معك " .

" أنا ناضجة بما يكفى وأستطيع الاعتناء بنفسى ، كما أنه لا يمكن أن نترك ليزا وحدها ، أليس كذلك ؟ "

" بالطبع ، ولكن " .

ربتت لوان على كتفه وطبعت قبلة على خد ليزا قائلة : " اعتن بليزا ، سوف أعود بسرعة " .

بعد أن غادرت أحضر تشارلى زجاجة مياه غازية وجلس واضعاً ليزا على حجره وهو يشاهد التلفاز ، ثم شعر فجأة بقشعريرة تسرى فى جسده جعلته ينظر نحو الباب ، ثم قطب جبينه وعاد إلى مشاهدة التلفاز .

الفصل الرابع عشر

لم يمض وقت طويل بعد ما ترجلت لوان من العربة وهى تنظر نحو البناية الضخمة أمامها حتى شعرت بيد تقبض على ذراعها .

سحبت ذراعها من قبضته ونظرت نحوه ، كان طويل القامة عريض المنكبين ، حليق الوجه ، وكان شعره داكناً كثيفاً وعيناه واسعتين .

كان الخوف بداخلها قد زال بعد أن رأت أمامها من كان وراء الخطاب فقالت في حدة : " ماذا تريد ؟ "

نظر رومانيلو حوله قبل أن يجيب قائلاً : " تعرفين أنه حتى فى نيويورك سوف تثير الانتباه إذا تحدثنا فى مكان مفتوح ، هناك مطعم عبر الشارع ، أقترح أن نذهب إلى هناك ونتحدث " .

" ولماذا أفعل ؟ "

عقد ساعديه وابتسم قائلاً : " بالتأكيد قرأت خطابى والجريدة ، وإلا لم تكونى لتأتى إلى هنا " .

حاولت أن تحتفظ بهدوئها وهى تقول : " نعم قرأت " .

" إذن من الواضح أن لدينا ما يجب أن نناقشه " .

" وما علاقتك بهذا ؟ هل كنت متورطاً فى تجارة المخدرات ؟ "

بهتت ابتسامة الرجل وتراجع خطوة للخلف قبل أن يقول : " اسمى ــ " .

قاطعته فى حدة قائلة : " أنا لم أقتل أحداً " .

نظر حوله فى عصبية ثم قال : " هل تريدين أن يعلم كل من هنا بأمرنا " .

نظرت لوان نحو المارة ثم خطت معه نحو المطعم وهو خلفها .

جلسا على منضدة بعيدة فى آخر المطعم وطلب رومانيلو القهوة ثم نظر نحوها متسائلاً فى هدوء : " هل هناك شىء تحبين تناوله فى القائمة "

" لا ، لا شىء " .

بعد أن ذهبت النادلة ، نظر إليها قائلاً : " بما أننى أعرف أنك لست مستمتعة بهذا الحديث فسوف أدخل إلى لب الموضوع مباشرة " .

سألته : " ما اسمك ؟ "

" لماذا ؟ "

" هذا ما يفعله الجميع دائماً " .

" حسناً نادينى رابنبو " .

" رابنبو ؟ اسم مختلف ، ولكنك لا تبدو مثل أى قوس قزح رأيته من قبل " .

" إنك محقة ، أنا لا أشبه قوس قزح كثيراً ، ولكن وجه الشبه الوحيد بيننا هو قدح الذهب الذى تقول الأساطير إنه يتدلى على طرفى الذهب " .

كانت تبدو قلقة ولكنها قالت بنبرة هادئة : " وماذا الآن ؟ "

" الآن أنت قدح ذهبى يا لوان : " قالها ووضع يديه بينما قامت هى " .

قال فى حدة : " اجلسى ، إلا إذا كنت تريدين أن تقضى باقى حياتك فى السجن بدلاً من الجنة " ، عاد الهدوء إلى صوته مجدداً مما جعلها تتراجع وتجلس .

" لم أحب الألاعيب يوماً يا سيد راينبو ، فلم لا تقول ما جئت من أجله وننهى المسألة ؟ " .

انتظر روماتيلو حيث كانت النادلة عادت بالقهوة ثم قال :

" أمتأكدة أنك لا تريدين بعضاً من القهوة ؟ ، الجو شديد البرودة فى الخارج " .

كان الغضب الواضح فى عينيها يدفعه للتحدث ، فانتظر حتى ذهبت النادلة بعيداً ودنا منها قائلاً : " كنت فى بيتك يا لوان ، ورأيت الجثتين " .

صمتت لوان ثم قالت : " ماذا كنت تفعل هناك ؟ "

تراجع فى مقعده قائلاً : " هذا ما حدث " .

" إنك كاذب ، وأنت تعرف ذلك " .

" قد أكون ، ولكن المشكلة أننى رأيتك فى تلك السيارة عند البيت وهى نفس السيارة فى الجريدة ، كما رأيتك وأنت تخرجين تلك الأموال من عربة ابنتك فى محطة القطار وتقومين بعمل عدة اتصالات هاتفية " .

" وماذا الآن ؟ هل هناك ما يمنعنى من عمل الاتصالات الهاتفية ؟ "

" كان هناك جثتان ومخدرات فى بيتك يا لوان " .

فكرت أنه قد يكون من الشرطة وأرسل إليها لكى تعترف فقالت : " لست أدرى عن ماذا تتحدث ، من المؤكد أنك قد رأيت شخصاً آخر يخرج من السيارة ، ثم من قال إننى لا أستطيع حفظ أموالى فى أى مكان أريد ؟ " قالتها ثم وضعت يدها فى جيبها وأخرجت ورقة الجريدة وقالت : " لماذا لا تأخذ هذه وتذهب لكى تضايق شخصاً آخر ؟ "

التقط روماتيلو الورقة ونظر إليها ثم وضعها فى جيبه ، ولكن عندما خرجت يده ثانية كانت تحمل تلك القطعة الممزقة الملطخة بالدماء من قميصها، فحاولت لوان فى صعوبة أن تتمالك أعصابها .

" هل تعرفين هذه يا لوان ؟ "

" تبدو كقطعة من قميص بها بعض البقع ، ماذا الآن ؟ "

ابتسم قائلاً : " لم أتوقع أن تبقى بهذا الهدوء ، يالك من حقيرة ، كنت أتخيلك ستركعين أمامى لتستدرى عطفى " .

" آسفة إننى لم أكن من تخيلت ، وإذا سببتنى ثانية فسوف ألكمك " .

اكتست ملامحه بالحدة ، ثم فتح معطفه حتى أصبح مسدسه واضحاً وقال : " آخر ما يمكنك عمله هو أن تغضبينى يا لوان ، فغضبى ستكون له عواقب وخيمة " .

حدقت لوان إلى السلاح قائلة : " ماذا تريد منى ؟ "

أغلق معطفه مرة أخرى وقال : " كما أخبرتك ، أنت قدح ذهبى " .

" ليس لدىّ مال " .

كاد يضحك وهو يقول : " لماذا أنت فى نيويورك إذن ؟ ، أراهن أنك لم تغادرى بلدتك اللعينة من قبل ، ولماذا اخترت مدينة نيويورك بالذات ؟ " قالها ثم هز رأسه منتظراً إجابتها .

فركت يديها فى عصبية على سطح المنضدة ، وأخيراً تحدثت دون أن تنظر إليه قائلة : " حسناً ، قد أكون على دراية بما حدث هناك ولكننى لم أفعل ما يديننى ، وكان علىّ أن أبتعد عن ذلك المكان ، فكانت نيويورك ، وهى بالنسبة لى كأى مدينة أخرى " . قالتها ثم نظرت إليه لتختبر وقع كلماتها عليه ، ولكن كانت السخرية لا تزال واضحة على وجهه .

" ماذا ستفعلين بكل هذه الأموال يا لوان ؟ "

أجابت فى اقتضاب : " عم تتحدث ؟ أية أموال ؟ أتقصد التى فى عربة الرضيعة ؟ "

نظر إليها قائلاً : " لا أتوقع أن تضحى مائة مليون دولار فى عربة الرضيعة ترى كم يساوى الابتزاز فى هذه الأيام ؟ عشرة بالمائة ؟ عشرون بالمائة ؟ خمسون بالمائة ؟ أقصد أنه حتى لو فقدت النصف فسوف يبقى فى حسابك البنكى ملايين كثيرة مما يمكنك وابنتك من عيش حياة رغدة مرفهة ، أليس كذلك ؟ " .

مع انتهاء كلماته ارتشف رشفة من القهوة ثم تراجع فى مقعده ومسح يده بالفوطة وهو يشاهدها .

أمسكت لوان بالشوكة التى أمامها ، وللحظة خطر ببالها أن تهاجمه بها ، ولكنها عادت وتراجعت عن تلك الفكرة .

" أنت مختل عقلياً " .

" المؤتمر الصحفى غداً يا لوان " .

" أى مؤتمر صحفى ؟ "

" أنت تعرفين ، حيث يمكنك استلام الشيك الكبير وتبتسمين وتلوحين لهؤلاء المحبطين أمامك لعدم فوزهم " .

" يجب أن أذهب " .

أمسك بذراعيها فى قوة وقال : " لا أعتقد أنه يمكنك أن تصرفى المال وأنت فى السجن " .

حررت يديها من قبضته وقالت : " قلت لك إنه علىّ أن أذهب " .

ـ " لا تكونى حمقاء يا لوان ، لقد رأيتك وأنت تشترين تذكرة اليانصيب وكنت هناك فى السحب ، ورأيت تلك الابتسامة العريضة على شفتيك وعندما خرجت من هناك تهرولين ، وكنت داخل المبنى عندما ذهبت لتأكيد التذكرة الفائزة ، لذا فلا تحاولى العبث معى ، إذا خرجت من هنا ، فإن أول ما سأفعله هو أن أتصل ببلدة بودنك وأخبر الشرطة بما لدىّ ثم أرسل لهم تلك القطعة من القماش التى لدىّ ، لن تصدقى ما توصلوا إليه من تكنولوجيا تمكنهم من مطابقة الأدلة مع بعضها ، بعدها سأخبرهم بأنك ربحت اليانصيب حتى يتمكنوا من القبض عليك قبل أن تتخفى ، وهكذا تودعين حياة الرفاهية قبل أن تبدئيها ، ويمكننى وقتها أن أوفر لصغيرتك مكاناً آمناً حتى خروجك من السجن " .

" أنا لم أفعل شيئاً " .

" بل فعلت شيئاً فى منتهى الحماقة ، وهو أنك هربت ، وهذا ما جعل المحققين يعتقدون أنك مدانة ، هذه هى طريقتهم فى التفكير ، سوف يعتقدون أنك متورطة فيما حدث ولذلك هربت ، ولم يستطيعوا التوصل إليك ، ولكن هذا سيحدث ، وأنت من سيقرر

توقيت حدوث ذلك إما بعد عشر دقائق ، أو عشرة أيام ، إذا كان بعد عشر دقائق فقد قضى عليك ، وإن كان بعد عشرة أيام فسوف يكون كل شيء قد اختفى للأبد لأن هذا ما أنوى فعله ، تدفعين لى مرة واحدة مبلغاً لا أستطيع أن أصرفه كله ولا أنت وهكذا يفوز كلانا ، وإلا تخسرين ، فما قولك ؟ "

تجمدت لوان فى مكانها ثم جلست فى بطء .

" هذا ذكاء منك يا لوان " .

" لا أستطيع أن أعطيك النصف " .

أجاب باقتضاب : " لا تكونى بخيلة يا سيدتى " .

" ليست مسألة بخل ، يمكننى أن أدفع لك ، ولكن لست أدرى كم من المال ، ولكن سوف أدفع لك ما يكفيك حتى تفعل ما تشاء " .

" لست أفهم ـ " .

قاطعته واستعارت إحدى جمل جاكسون قائلة : " ليس مهماً أن تفهم شيئاً ، ولكن عليك أن تجيب عن سؤال واحد ، بشرط أن تكون إجابة صادقة ، وإلا فلتذهب وتتصل بالشرطة وتفعل ما يحلو لك " .

رمقها بنظرة حذرة قائلاً : " وما السؤال ؟ "

دنت منه وقالت بصوت خافت : " ماذا كنت تفعل هناك ؟ لم تكن هناك بالصدفة ، أنا متأكدة من هذا مثل تأكدى من أننى أراك الآن " .

أشاح قائلاً : " وفيمَ يهمك هذا ؟ "

التقطت يده فى سرعة واعتصرتها حتى تأوه من قوة قبضتها التى لم يكن يتوقعها ثم قالت : " قلت إننى أريد إجابة ، ومن الأفضل أن تكون صادقة " .

ابتسم وهو يعدل من نفسه قائلاً : " هذا عملى ، تعودت أن أعتنى بمشكلات الناس " .

ضغطت على رسغه فى عنف أكثر قائلة : " أية مشكلات ؟ هل لها علاقة بالمخدرات التى كان دوان متورطاً فيها ؟ "

هز رأسه قائلاً : " ليست لى أى علاقة بالمخدرات ، كان دوان ميتاً بالفعل ، ربما كانت هناك مشكلة بينه وبين الورد " .

" وماذا حدث للرجل الآخر ؟ "

" أنت من ضربه ، أليس كذلك ؟ لقد كان ميتاً كما أخبرتك فى رسالتى ، هلا تركت ذراعى الآن " .

" لم تجب عن سؤالى بعد ، وإن لم تفعل فيمكنك الذهاب للشرطة لأنك لن تحصل منى على مليم واحد " .

تردد رومانيلو للحظة ثم قال ببساطة : " كنت ذاهباً لقتلك " .

تركت ذراعه التى كانت تؤلمه بشدة ، حتى إنه أخذ وقتاً كى يتدفق فيه الدم من جديد .

قالت فى حدة : " لماذا ؟ "

" أنا لا أسأل ، فقط أفعل ما حصلت على المال من أجله " .

" ومن دفع لك لتقتلنى ؟ "

" لست أدرى " .

حاولت الإمساك بذراعه مرة أخرى ، ولكنه تفادى قبضتها هذه المرة قائلاً : " قلت لك لا أعرف ، لم يتعود زبائنى أن يحتسوا

القهوة معى ونتحدث عمن يريدوننى أن أقتله ، فقط أتلقى اتصالاً ، وأحصل على نصف المبلغ مقدماً ، والباقى عن طريق البريد بعد التنفيذ " .

" ولكننى لا أزال على قيد الحياة " .

" هذا صحيح ، ولكن لأننى قد تلقيت مكالمة بإلغاء المهمة " .

" من الذى ألغاها ؟ "

" من استأجرنى لقتلك ؟ "

" ومتى تلقيت تلك المكالمة ؟ "

" كنت فى بيتك ، ورأيتك تترجلين من السيارة فذهبت إلى سيارتى وتلقيت المكالمة ، كانت حوالى العاشرة والربع " .

تراجعت فى مقعدها بعدما اتضحت أمامها حقيقة أنه جاكسون وأن هذه هى الطريقة التى يتعامل بها مع من يرفضون الانصياع لأول مرة .

لم تنبس لوان بكلمة ، فاقترب منها روماتيلو قائلاً : " ها قد أجبت عن كل أسئلتك ، لماذا لا نناقش ترتيبات صفقتنا " .

حدقت إليه لدقيقة كاملة قبل أن تقول : " لو ثبت لى أنك تكذب ، فسوف تكون العواقب وخيمة " .

" ليس من السهل أن أرى تلك الجرأة فى عين أحد يتعامل مع قاتل محترف مثلى " ، ثم فتح سترته مجدداً ليظهر من تحتها السلاح مجدداً ويستطرد بلهجة مخيفة : " لا تدفعينى لهذا " .

حدقت لوان إلى السلاح للحظة قبل أن تنظر فى عينيه قائلة : " لقد نشأت محاطة بأناس مجانين يا سيد راينبو ، أناس يشربون حتى الثمالة ، حتى يطلقوا النار على الناس بدون وعى كنوع من التسلية ، وإذا قتل شخص أمامهم فإنهم لا يحاولون إنقاذه وإنما

يتراهنون كم سينزف حتى الموت ، لذا فهذا السلاح الذى تحمله لا يخيفنى على الإطلاق فلننه ذلك ولتخرج من حياتى بلا عودة " .

سرعان ما اختفى ذلك الخطر الذى كان بادياً فى عين روماتيلو ، وأغلق سترته مرة أخرى وقال فى هدوء : " حسناً " .

الفصل الخامس عشر

خرج رومانيلو و لوان من المطعم بعد نصف ساعة ، وقد استقلت لوان سيارة أجرة حتى الفندق لكي تكمل قصتها المزيفة التي قالتها لـ " تشارلى " ، كانت تعرف أن أمامها عدة ساعات في مركز التجميل . أما رومانيلو فقد سار على الجانب الآخر من الطريق وهو يحدث نفسه بأن اليوم كان جيداً وأن ترتيباته مع لوان سوف تؤتى ثمارها ، كان حدسه يخبره بأنها سوف تفى بوعدها ، وحتى إن لم تفعل خلال يومين فسوف يتجه للشرطة ، ولكن كان هناك ما يؤكد له أنها لن تلقى بنفسها فى كل تلك المتاهات .

تماشياً مع الحالة المزاجية المرتفعة التى كان عليها رومانيلو فقد قرر أن يتوقف لشراء زجاجة شراب في طريقة لشقته ، كان تركيزه منصباً على البيت الجديد الذى ينوى شراءه في مكان بعيد ، كان

عمله كقاتل يدر عليه الكثير من المال ، ولكنه كان حذراً إلى أبعد الحدود فى صرف تلك الأموال ، خوفاً من أن يأتى يوم ما ويسأل عن إقرار ذمة مالية وتثار حوله الشبهات عن مصدر تلك الأموال . أما الآن فالثروة الهائلة التى ستتوفر له ستمكنه من فعل أى شىء وأن يكون فوق مستوى الشبهات . فى النهاية كان يشعر بأن اليوم كان فى مجمله مثمراً .

كان العثور على سيارة أجرة فى هذا الوقت أمراً صعباً، لذا فقد قرر أن يستقل مترو الأنفاق ، كان المترو مزدحماً بصورة كبيرة حتى إنه لقى صعوبة بالغة لإيجاد مكان ليقف فيه داخل إحدى عربات المترو . وبعد عدة محطات خرج من المترو وسار فى وسط الزحام حتى خرج إلى الشارع مرة أخرى ووصل إلى شقته وفتح الباب ثم دلف إلى الداخل وأغلقه خلفه ثم دخل المطبخ لكى يفرغ محتويات الزجاجة التى اشتراها ، وبينما كان يستعد لأن يخلع سترته ويصب كأساً سمع طرقاً على الباب ، فذهب ونظر من خلال العين السحرية ، كان الزى البنى لعامل البريد يملأ نظره .

سأله من خلف الباب : " ماذا هناك ؟ "

" لدىّ طرد من أجل أنتونى رومانيلو فى هذا العنوان " ، قالها العامل وهو منشغل في تفحص الطرد الذى كانت مساحته حوالى إحدى عشرة فى ثمانى بوصات وبه بروز فى المنتصف .

فتح الباب فسأله العامل : " هل أنت أنتونى رومانيلو ؟ "

أومأ برأسه بالإيجاب .

أعطى العامل رومانيلو قلماً ملحقاً بلوحة تبدو إلكترونية وقال : " وقع هنا من فضلك " .

ابتسم فى وجه العامل وهو يوقع بالاستلام ثم قال : " أنت لا تحاول أن تستخدم أوراقاً قانونية ، أليس كذلك ؟ "

أجابه العامل : " لا يدفعون لى ما يكفى لأفعل ذلك ، زوج أختى كان يفعل ذلك فى ديترويت ، ولكن بعد فشله الثانى عمل كسائق لعربة مخبز ، تفضل " .

أغلق رومانيلو الباب وبدأ يتحسس محتويات الطرد ، ثم ظهرت ابتسامة على شفتيه عندما خطر بباله أن هذه هى الدفعة الثانية من مهمته الأولى مع لوان تايلر ، فرغم إلغاء المهمة إلا أن مستأجره كان قد أخبره بأن باقى أتعابه سيصله رغم إلغاء المهمة ، فجأة تجمدت الابتسامة فوق شفتيه عندما تذكر أنه كان من المفترض أن تصله باقى الأتعاب على صندوق البريد الخاص به لأنه ليس من المفترض أن يعرف أحد مكان إقامته أو اسمه الحقيقى ، ثم التفت فجأة نحو مصدر الصوت خلفه .

دلف جاكسون قادماً من حجرة المعيشة وهو يرتدى ملابسه الأنيقة تماماً مثلما كان عليه يوم أن أجرى مقابلته الأولى مع لوان ، استند إلى الباب المؤدى إلى المطبخ وأخذ يتفحص رومانيلو بعينيه من خلف تلك النظارة الشمسية ، كان شعره مصبوغاً باللون الرمادى ، وذقنه مغطى بلحية مستعارة ، وكانت وجنتاه مترهلتين ، فقد كان يجيد فن التنكر إلى حد بعيد .

" من أنت بحق السماء وكيف دخلت إلى هنا " .

أجاب جاكسون وهو يشير إلى الطرد : " افتح هذا " .

تمتم رومانيلو : " ماذا ؟ "

" تأكد من تمام مبلغ المال بها ، لن يجرح هذا مشاعرى على الإطلاق " .

" اسمع ـ " .

قاطعه جاكسون وهو يرفع النظارة من على عينيه قائلاً : " افتحها " .

جاء صوته منخفضاً ولكنه كان واضحاً قوياً لدرجة أنه جعل رومانيلو يرتعد داخلياً ، هذا الرجل الذى قتل حوالى ستة رجال مع سبق الإصرار على مدار الثلاث سنوات الماضية دون أن يطرف له جفن .

فتح رومانيلو الطرد فى سرعة وألقى نظرة على محتوياته ، ثم حدق إلى تلك الورقة من الصحيفة التى سقطت على الأرض .

حدق إلى جاكسون قائلاً : " هل من المفترض أن يكون هذا باعثاً للضحك ، لو كان كذلك فهو لا يضحكنى " .

هز جاكسون رأسه فى حزن قائلاً : " بمجرد أن وضعت السماعة بعد اتصالى بك كنت أتخيل أن حديثى معك كان حديثاً جاداً ، حدثتك عن المال ولوان تايلر ، وكما تعرف المال يفعل الكثير بنفوس البشر " .

" عم تتحدث بالضبط ؟ "

" سيد رومانيلو لقد كلفتك بالقيام بمهمة معينة من أجلى وبمجرد انتهاء المهمة انتهى تدخلك فى أمورى ، أو بمعنى أصح كان من المفروض أن ينتهى تدخلك فى أمورى نهائياً " .

" وهذا ما حدث بالفعل ، فأنا لم أقتل السيدة ، وكل ما تلقيته منك هو ورقة مقطوعة من جريدة ، أنا الذى من حقه أن يغضب " .

" لقد تتبعت السيدة حتى نيويورك ، فى الحقيقة كنت تتبعها فى كل مكان داخل المدينة ، ثم أرسلت لها رسالة وقابلتها ، بالطبع أنا لم أسمع حديثكما ولكن كانت نظراتكما توحى بأن الحديث لم يكن ممتعاً " .

" كيف عرفت هذا بحق السماء ؟ "

وضع جاكسون النظارة على عينيه مرة أخرى قائلاً : " ليس هناك الكثير مما لا أعرفه يا سيد رومانيلو ، صدقني " .

" حسناً ، لا يمكنك إثبات ذلك " .

ضحك جاكسون ضحكة عالية ألقت برعب كبير في قلب رومانيلو وجعلته يمد يده محاولاً الإمساك بمسدسه ، ولكنه لم يكن هناك .

نظر جاكسون إلى تلك الدهشة التي اكتست بها ملامح رومانيلو ثم هز رأسه في أسى قائلاً : " مترو الأنفاق يكون مزدحماً تماماً في هذا الوقت من الليل ، وأعرف أن اللصوص يستغلون ذلك لسرقة الناس الشرفاء لدرجة أنك لا تدرى ما الذى يمكن أن يكون قد سرق " .

" حسناً ، كما قلت لك لا يمكنك إثبات ذلك ، كما لا يمكنك أن تذهب للشرطة لكي تشكوني ، لقد كلفتني بقتل شخص " .

" لست مهتماً بالذهاب إلى السلطات ، لقد عصيت أوامرى ، الأمر الذى عرض مخططاتي للخطر ، وعليه فقد جئت فقط لكى أعلمك بأنني كنت على علم بذلك وبمنتهى الصراحة لكى أخبرك بأنني قد قمت بخصم باقى مستحقاتك بناء على ما بدر منك من أفعال غير لائقة ، وأنني قد قررت أن أعاقبك العقاب المناسب لذلك ، ذلك العقاب الذى قررت تنفيذه عليك الآن " .

وقف رومانيلو بقامته التي ترتفع عن الأرض بست أقدام وثلاث بوصات حيث كان أعلى من جاكسون ، ثم ضحك قائلاً : " حسناً ، إذا كنت قد جئت إلى هنا لمعاقبتي ، فأتمنى أن تكون قد أحضرت معك شخصاً آخر ليساعدك " .

" أفضل أن أقوم بذلك بمفردى " .

" حسناً ، إذن ستكون هذه آخر مهامك " . وبسرعة قام بالتقاط شفرة حادة من قدمه ولكنه توقف فجأة محدقاً إلى ذلك الشيء الذى رآه في يد جاكسون .

" أعتقد أن فكرة ارتباط القوة بالحجم الكبير هى شيء لا يستحق ذلك الاهتمام ، أليس كذلك ؟ " انطلقت تلك الكلمات من بين شفتي جاكسون مصاحبة لانطلاق سهمين من جهاز كان في يده حيث أصابا صدر رومانيلو إصابة مباشرة ، في حين استمر أصبع جاكسون في اعتصار الزناد مطلقاً مائة وعشرين ألف فولت كهربائى عبر تلك الأسلاك المعدنية الغليظة الملحقة بالسهمين ، فسقط رومانيلو على الأرض محدقاً إلى وجه جاكسون الواقف بجانبه .

" لقد ضغطت الزناد لدقيقة كاملة حتى الآن ، وهذا سيبقيك عاجزاً لمدة لا تقل عن خمس عشرة دقيقة على الأقل وهذا وقت أكثر مما أحتاج لتنفيذ ما أريد " .

كان رومانيلو يراقب جاكسون وهو لا حول له ولا قوة بينما انحنى جاكسون على ركبتيه وفي نشاط انتزع السهمين ثم وضع الجهاز في جيبه وفي حذر فتح قميص رومانيلو قائلاً : " يالك من كثيف الشعر يا سيد رومانيلو لن يستطيع الطبيب تمييز الثقوب الدقيقة في صدرك بسبب كثافة الشعر " ، كان الشيء التالي الذى أخرجه جاكسون من معطفه كفيلاً بأن يفقد رومانيلو وعيه إن لم يكن قد فقده بالفعل ، ومع كل الألم الذى يشعر به وتلك المرارة التي يشعر بها في حلقه ، كان يشعر وكأنه قد حدثت له صدمة كبيرة ، حيث كانت أوصاله غير ذات فائدة ، فلم يكن يشعر بها تماماً ، كان لا يزال يرى بوضوح ولكن فجأة تمنى لو كان كفيفاً لكيلا يرى جاكسون وهو يتحقق من الحقنة في يديه .

بدا جاكسون وكأنه يلقي محاضرة علمية وهو يقول : " إنه محلول ملحي غير سام غالباً ، وأقصد بكلمة غالباً أن هذا المحلول يمكن أن يكون قاتلاً تحت ظروف معينة " ، قالها ثم توقف لحظات مبتسماً نحو رومانيلو وكأنه يختبر وقع كلماته عليه ثم استطرد قائلاً : " هذا المحلول يحتوى على مادة طبيعية ينتجها الجسد ولكن الكمية التي ينتجها الجسد ضئيلة للغاية لأن زيادتها تضر بالجسد . أما أنا فسأقوم بإعطائك أضعاف تلك الكمية آلاف المرات . وعندما تضرب تلك الكميات قلبك فإنها ستجعل شريانك التاجى ينقبض بسرعة وعنف حتى الانفجار ... إنه ما يسميه الأطباء الذبحة الصدرية أو انسداد الشريان التاجي ، كما يعرف أيضاً بأنه نوبة قلبية من النوع القاتل . حقيقة لم أختبر هذا التأثير الكهربى والبيولوجى معاً من قبل ، أعتقد أنه سيكون من المثير أن أختبر هذا التأثير اليوم " . كان جاكسون يتحدث وكأنه في أحد المعامل ويحاول أن يجرب شيئاً على ضفدعة ثم استطرد قائلاً : " وبما أن هذه المادة تتأيض طبيعياً في الجسم فإنه لن يكون هناك ما قد يثير شكوك الأطباء ، وأنا أعمل حالياً على أحد السموم الذى سأخلطه بإنزيم مغلف بغلاف خاص ، وهذا الغلاف ينكسر بسرعة مع محتويات تدفق الدم ، ومع هذا فإنه سوف يأخذ ما يلائمه من وقت ليقوم بمهمته قبل حدوث ذلك ، وبمجرد سقوط الغلاف فإن الإنزيمات سوف تتفاعل مع السم وتدمره ، تلك الطريقة يستخدمونها في تنظيف البقع الزيتية ، وهي بالتأكيد عملية لا تترك أية آثار وراءها ، وقد قررت تجربتها عليك اليوم ، ولكن العملية لم تكتمل بعد وأنا أكره أن أستعجل الأمور عن تطورها الطبيعي ، فالكيمياء تحتاج إلى الصبر والتدقيق " .

اقترب جاكسون بالإبرة من رقبة رومانيلو باحثاً عن أفضل مدخل لها قائلاً : " سوف يجدونك هنا ، شاب صغير قوى البنية مات لأسباب طبيعية وهو في ريعان شبابه " .

كانت عينا رومانيلو تكاد تخرج من محجريهما من فرط مقاومته لما يشعر به من آلام ، الأمر الذى جعل الأوردة في رقبته تظهر بوضوح فشكره جاكسون ، لأنه بذلك قد أهداه مدخلاً جيداً لما يريد .

كانت عينا جاكسون تتحرك ذهاباً وإياباً قبل أن يدخل الإبرة في أحد الأوردة ويفرغ محتوياتها في جسده . فابتسم وربت بيده على رأس رومانيلو .

أخرج جاكسون ماكينة حلاقة من حقيبته قائلاً : " الآن يمكن لطبيب قوى الملاحظة أن يلاحظ هذه الفتحة ولهذا يجب أن أضع هذا في اعتبارى " .

بعد ذلك أحدث ثقباً في جلد رومانيلو باستخدام شفرة الحلاقة طفت بعد ذلك قطرة من الدماء فوق جلده ، فوضع جاكسون الشفرة في حقيبته واستبدلها بضمادة وضعها وضغط عليها فوق الجرح ثم ابتسم وهو يتراجع في مقعده مراقباً صنع يديه .

" أنا آسف أن وصلنا إلى هذا ، فخدماتك كانت من الممكن أن تكون مفيدة جداً لي في المستقبل " ، قالها جاكسون ثم أمسك بيد رومانيلو واستطرد قائلاً : " كان ينبغي عليك أن تكون أكثر أمانة في عملك ولكنك ضللت السبيل وفي رأيي فإن هذا يمكن أن يخفف عنك ذنوبك " ، ثم التقط سكين رومانيلو وقام بوضعها في الغمد بقدمه .

كان جاكسون على وشك النهوض عندما لاحظ طرف ورقة من جريدة تظهر من جيب سترة رومانيلو . فالتقطها وقام بقراءتها

حيث كانت تروى جريمتى القتل والمخدرات واختفاء لوان وبحث الشرطة عنها ، فتغيرت ملامحه تماماً ، حيث كان ذلك يفسر الكثير ، إذن فقد كان رومانيلو يبتزها أو كان لايزال يحاول ذلك على أقل تقدير ، لو كان اكتشف ذلك قبلها بيوم واحد لكان الحل الذى يسعى إليه أبسط كثيراً : كان سيقتل لوان تايلر ، ولكن الآن لا يمكنه أن يفعل ذلك ، كما أنه قد فقد جزءاً من سيطرته على الموقف ، لقد أكدت بالفعل أن معها التذكرة الفائزة وأصبح من المقرر الآن أن تظهر أمام العالم بعد أقل من أربع وعشرين ساعة بصفتها إحدى الفائزات لذا فقد أصبح وجودها الآن مطلباً ضرورياً ، طوى الورقة ووضعها فى جيبه فقد بات الأمر الآن تحدياً ، وهو يحب التحديات ، ولكن كان يجب عليه استعادة سيطرته على الموقف ، يجب الآن أن يخبرها بما يجب عليها فعله بالضبط ، وأيضاً يجب عليها أن تنفذ تعليماته حرفياً وبدقة متناهية ثم بعد ذلك يقوم بقتلها بعد أن تفوز بجائزة اليانصيب .

جمع جاكسون بقايا الجريدة الممزقة وبقايا الطرد ، ثم أخرج علبة بيتزا من أحد الأركان كان بها بعض الأشياء التى تخصه والتى يستخدمها فى التنكر ، ثم خلع ما كان يرتديه ووضعه فى العلبة فبدا زيه الذى يحمل اللونين الأزرق والأبيض حيث بدا كأحد أفراد خدمة توصيل الطلبات لبيتزا دمينوز ، بعد ذلك قام بإخراج سائل كحولى قام بمسح وجهه به ليزيل آثار التنكر التى كانت على وجهه ، كانت يداه تعملان فى سرعة ومهارة اكتسبهما عبر عمله التنكرى خلال كل تلك الأعوام الماضية ، ثم ألقى نظرة على شكله الجديد عبر مرآة معلقة على الحائط ، كانت لديه قدرة على التلون وتغيير شكله تماماً مثلما تفعل الحرباء ، قام بعد ذلك بوضع شارب ثبته بأحد أنواع الصمغ ووضع وصلة لشعره ليبدو أطول من الطبيعى

ووضع عليه قبعة رياضية ، وارتدى حذاءً رياضيًا ، ثم ألقى نظرة أخرى على شكله فى المرآة ، كان يبدو مختلفاً تمامًا مما جعله يبتسم وهو يشعر بمدى مهارته وتمكنه مما يفعل ... غادر البناية بعدها بثوان ، حيث كان رومانيلو فى ذلك الوقت تبدو على ملامحه الهدوء والسكينة ، وربما يبقى كذلك للأبد .

اللازم ، حتى إن الجرح الذى كان يوجد فى فكها لم يعد يحتاج لإخفاء لأنه قد عولج .

قال دافيس : " تبدين رائعة الجمال يا لوان ، لا أتذكر أى فائزة بهذا السحر من قبل " ، ثم جلس إلى جوار لوان وقدماه تلامسان قدميها .

ابتسمت لوان ابتسامة خفيفة نحو دافيس وتنحت قليلاً بعيداً عنه ثم وجهت انتباهها نحو ليزا قائلة : " لا أريد أن تتواجد ليزا هناك ، فهذه الأضواء والبشر سوف يخيفونها كثيراً " .

" حسناً ، يمكن أن نتركها هنا ، وبالطبع سنترك معها من يعتنى بها ، النظام الأمنى هنا محكم ودقيق كما تعرفين " . توقف للحظة ثم عاد مجدداً إلى اللهجة الرسمية قائلاً : " سوف نعلن أن لديك ابنة ، وهذا سيضيف الكثير إلى قصتك ، أم صغيرة وابنة وثروة كبيرة ، بالتأكيد أنت سعيدة بهذا " ، ثم ربت على ركبتها وأبقى يده عليها للحظات قبل أن يرفعها ، مما جعلها تتعجب أكثر وأكثر من موقفه هذا ، وما إذا كانت لديه أية فكرة أنها وصلت إلى تلك الثروة بالغش والاحتيال ، حتى إنها تخيلت أنه قد أخذ مبلغاً وفيراً لكي يرعاها " .

سألته : " هل مازال أمامنا الكثير حتى نذهب ؟ "

" حوالى عشر دقائق " ، قالها ثم ابتسم متسائلاً : " حالتك الاجتماعية غير واضحة ، هل زوجك ــ ؟ "

قاطعته قائلة : " لست متزوجة " .

" حسناً ، هل سيحضر والد الطفلة ؟ أنا أسأل فقط من أجل التنظيم " .

" لا ، لن يحضر " .

الفصل السادس عشر

ربت روجر دافيس ذلك الشاب الوسيم الذى أعلن سحب اليانصيب على يد لوان قائلاً : " سيكون كل شىء على ما يرام يا لوان ، أعرف أنك متوترة ، ولكننى سأكون بجانبك دائماً ، وأعدك بأن أعمل ما بوسعى لكى يكون كل شىء على ما يرام " .

دار ذلك الحديث بينهما فى إحدى الغرف ببناية اليانصيب أسفل الردهة المؤدية إلى قاعة الاستقبال الكبيرة حيث كان هنالك عدد هائل من الصحفيين والجماهير الذين ينتظرون وصول أحدث الفائزين بجائزة اليانصيب ، حيث كانت لوان ترتدى فستاناً أزرق اللون ، وحذاء يتناسب مع الفستان ، وكان الطاقم الموجود بمبنى لجنة اليانصيب قد قام بمجهود هائل معها لإعداد شعرها والمكياج

ابتسم دافيس ابتسامة مفعمة بالثقة عاقداً يديه ثم دنا منها واضعاً ذراعه على الكرسي الذى تجلس عليه قائلاً : " حسناً ، أنا لا أعرف ما مخططاتك ، ولكن إذا كنت تحتاجين لشخص ما يريك معالم المدينة فأنا بالتأكيد جاهز لذلك فى أى وقت تشائين ، فأنا أعرف أنك أمضيت عمرك فى تلك البلدة الصغيرة وأن الوضع هنا مختلف تماماً ، ولكننى أحفظ تلك المدينة عن ظهر قلب ، أفضل المطاعم ، ودور العرض وأماكن التسوق حيث يمكننا قضاء وقت ممتع . " قالها وهو لايزال على مقربة منها وعيناه متعلقتان بجسدها بينما كانت يده على كتفها .

" آسفة سيد دافيس ، أعتقد أنك فهمت خطأ ، والد ليزا لن يحضر المؤتمر الصحفى ولكنه سيأتى بعد ذلك ، فقط ريثما يحصل على تصريح المغادرة " .

" المغادرة ؟ "

" نعم ، إنه فى البحرية يعمل بالأسطول ، إنه يخبرنى بأشياء مخيفة وعجيبة ، ولكن إذا كان هناك من يمكنه الاعتناء بى فهو فرانك ، لقد هزم ستة رجال من قبل على غير وعى فى أحد المطاعم لأنهم حاولوا الاقتراب منى ، وكان على وشك قتلهم لولا وصول الشرطة ، خمسة من رجال الشرطة الأشداء منعوه بالكاد من ذلك " .

أسقط فى يد دافيس وابتعد قائلاً : " يا إلهى ! "

" عدنى سيد دافيس ألا تذكر شيئاً عن ذلك فى المؤتمر الصحفى فإن كل أعمال فرانك هى فى غاية السرية وسوف يغضب منك كثيراً لو ذكرت أى شىء من ذلك . " قالتها ثم جلست تراقب علامات الخوف الواضح على ملامحه الطفولية .

هب دافيس واقفاً وهو يقول : " بالطبع لن أفعل ، أقسم أننى لن أفعل ... علىّ أن أذهب لأتحقق من بعض الأشياء " ، قالها ثم انصرف مودعاً لوان بابتسامة باهتة .

ردت عليه بابتسامة وهى تقول : " أشكر لك تفهمك يا سيد دافيس " ، بعد أن غادر التفتت لوان نحو ليزا قائلة : " لن تضطرى أبداً لفعل ذلك يا صغيرتى ، وقريباً لن تضطر والدتك أيضاً " قالتها ثم ضمت الصغيرة إلى صدرها وهى تراقب عقارب الساعة

حدق تشارلى إلى الجموع الغفيرة الموجودة بصالة الاستقبال وفى هدوء شق طريقه نحو خشبة المسرح ، ثم قبل أن يتوقف فى نقطة يستطيع منها الرؤية بوضوح ، كان يرغب أن يكون بجانب لوان يعطيها ما تحتاج إليه ، ولكن هذا لم يكن ممكناً فكان يجب عليه أن يبقى فى المؤخرة لأن هذا لم يكن جزءاً من المهمة المكلف بها ، كان من المخطط أن يرى لوان بعد انتهاء المؤتمر الصحفى ، حيث كان من المقرر أن يخبرها بما توصل إليه بشأن مرافقته لها ، ولكن المشكلة هى أنه لم يكن قد اتخذ قراره بعد ، فى هذه الأثناء وضع يده فى جيبه باحثاً عن سيجارة ولكنه تذكر أن التدخين ممنوع هنا ، ولكنه كان يشعر باحتياج شديد لتدخين سيجارة حتى إنه جال بخاطره أن يخرج من المكان للحظات كى يدخن سيجارة ويعود سريعاً بعدها ولكن لم يكن هذا ممكناً لأنه لم يكن هناك الكثير من الوقت .

تنهد تشارلى تنهيدة حارة ، فقد أمضى أجمل فترات حياته هائماً على وجهه دون أن يكون لديه هدف يسعى لتحقيقه على

المدى البعيد ، كان يحب الأطفال ولكن لم يكن لديه طفل فى يوم من الأيام ، كان لديه ما يكفى من المال ، ولكن ما كان يتقاضاه من مال كان يذهب دائماً من أجل أشياء لم تجلب له يوماً السعادة الحقيقية ولم يفعل شيئاً يذكر طوال هذا العمر ، والآن تأتى لوان تايلر إليه بعرض يغير كثيراً من حياته ، لم يكن لديه أدنى شك فى أنها لا ترغب فيه جنسياً ولم تكن لديه تلك الرغبة ولكن كل ما أراده هو صداقتها وأن يظل بجوار صغيرتها الجميلة ـ فقد كان يفتقد هذين الشيئين فى حياته . وقد أعاده هذا إلى ضرورة الاختيار . هل يذهب معهما أم لا يذهب ؟ إذا ذهب معهما فسوف يستمتع بصحبة لوان وليزا ، حيث سيكون بمثابة الأب بالنسبة للصغيرة ، ولكن هذا سيستمر لبضع سنوات . وقد قضى معظم الليل مفكراً فيما قد يحدث بعد انقضاء تلك السنوات .

كان من المؤكد أن امرأة فى جمال لوان وثروتها الجديدة وكل ما سيترتب على ذلك ستكون هدفاً لكثير من الرجال الأثرياء فهى صغيرة السن ولديها طفلة وحيدة ، فقد تتزوج أحدهم حيث سيتحمل مسئوليات أبوة الصغيرة ويقوم بها خير قيام وبالتالى لن يكون لوجوده فائدة فى حياتها ... فجأة وجد نفسه محاصراً بين اثنين من مصورى محطة السى إن إن . واكتشف أن عليه أن يذهب بعيداً عن لوان وابنتها لأنه سيكون غريباً ، فهو ليس أحد أفراد عائلتهما ، وعندما يحين وقت الفراق سيكون أمراً فى غاية الألم حتى إنه لن يستطيع تحمله . فقد تعلق بهما كثيراً بعد أن قضى معهما أياماً قليلة فكيف سيكون الحال بعد أن يقضى معهما ثلاث أو أربع سنوات ؟ فهو لم يتعلق بأحد على مدى عشر سنوات مضت منذ زوجته السابقة ، ومن ثم فقد توصل إلى أن تركه لهما بعد هذه المدة سوف يجرح قلبه كثيراً .

كان هناك جزء بداخله يشجعه على المضى قدماً فى هذا فقد يموت بعد عام ، ولكن الجزء الآخر كان يرفض الفكرة فقد كان من الممكن أن يكون صديقاً لـ " لوان " لباقى عمره ولكن من يدرى فربما يقترب منها أكثر من اللازم ، وهناك احتمال قائم بإمكانية انتهاء تلك الصداقة فى أى وقت حتى إنه أصبح ناقماً على نفسه لأنه ليس فى العقد الثانى أو حتى الثالث من عمره فهناك من قد يفوز بها فى النهاية ، يفوز بقلبها وبحب يعرف أنه سيستمر للأبد على الأقل من ناحيتها ، لقد كانت بالنسبة له كقطعة لها قلب من ذهب وتتهافت عليها الذئاب .

توقف سيل الأفكار فى عقل تشارلى ووجه نظرة نحو خشبة المسرح عندما صمت الجميع فى توقيت واحد ثم بدأت الكاميرات تلتقط الصور عند ظهور لوان وهى تختال على خشبة المسرح كملكة متوجة ، فهز تشارلى رأسه لأن هذا قد أكد مخاوفه كثيراً .

بصق الشريف روى وايمر ما كان فى فمه من شراب وهو يشاهد لوان تايلر تلوح بيدها فى التلفاز قائلاً : " يا إلهى ! " . قالها وهو ينظر نحو زوجته دوريس التى حدقت بدورها إلى شاشة التلفاز .

" لقد كنت تبحث عنها فى كل مكان وها هى فى مدينة نيويورك تربح كل هذه الأموال " . قالتها دوريس بمرارة وهى تعتصر يديها ، بينما كانت سلة المهملات خلفها تحتوى على بقايا أربع وعشرين تذكرة يانصيب ممزقة .

اتجه وايمر نحو الهاتف قائلاً : " اتصلت بجميع محطات القطارات القريبة من هنا وأيضاً بالمطار فى أتلانتا ولكننى لم ألق أية إفادة حتى الآن ، فلم أكن أتوقع أن تذهب إلى نيويورك ، لم أكن

أتوقع حتى أن تذهب بعيداً عن حدود البلدة أو حتى الولاية فليس لديها سيارة ، كما أن معها الطفلة . فقد كنت متأكداً أن أقصى ما يمكنها فعله هو أن تذهب لبعض الأصدقاء القريبين من بلدتها " .

أشارت دوريس نحو التلفاز : " من الواضح أنها قد خدعتك فلا يمكن أن تكون تلك واحدة تشبهها " .

" حسناً ! إنني لا أملك قوة جهاز التحقيقات الفيدرالية إنما فقط لدىّ ضابطان وشرطة الولاية غارقة حتى أذنيها فى عمل آخر وليس لديهم أى وقت " . قالها ثم التقط سماعة الهاتف .

نظرت إليه دوريس فى اندهاش قائلة : " هل تظن أن لوان قتلت دوان وذلك الرجل معه ؟ "

وضع السماعة على أذنه وأومأ برأسه قائلاً : " لوان تستطيع فعل أى شىء بأى رجل عرفته . كما أنها ليست أطيب من دوان ، ولكن الرجل الآخر هو اللغز فهو يزن حوالى ثلاثمائة رطل ، ولكن يمكن أن تكون قد ضربته على رأسه بالهاتف " . قالها ، وهو يضغط أزرار الهاتف .

" المخدرات وراء كل هذا . وكانت الطفلة الصغيرة المسكينة تعيش وسط كل هذا " . أومأ وايمر قائلاً : " أعرف ذلك ، أراهن أن لوان هى العقل المدبر وراء كل هذا . إنها ذكية جداً وكانت تحاول أن تخفى ذلك . كانت دائماً تريد أن تعيش حياة رغدة ، ولكن لم تكن لديها طريقة لذلك ، فكانت أموال المخدرات هى الطريق . فهمت قصدى ؟ "

" أسمعك يا سيدتى ، ولكنها لم تعد فى حاجة إلى أموال المخدرات " .

" يجدر بك أن تسرع قبل أن تذهب بعيداً " .

" سوف أتصل بشرطة نيويورك لكى يقبضوا عليها " .

" هل تعتقد أنهم سيفعلون ؟ "

أجاب فى حدة : " إنها متهمة فى جريمة قتل مزدوجة ، فحتى لو لم تفعل شيئاً فعلى الأقل هى شاهدة عيان " .

" نعم ولكن هل تعتقد أن شرطة نيويورك ستهتم " ، قالتها فى سخرية .

" الشرطة هى الشرطة يا دوريس فى الشمال أو الجنوب فالقانون هو القانون " .

على الرغم من عدم اقتناع دوريس إلا أن بارقة أمل بدت من عينيها وهى تقول : " حسناً ، إذن إذا تمت إدانتها فسوف تضطر أن تعيد كل تلك الأموال التى ربحتها " . قالتها ثم اتجهت بعينيها نحو وجه لوان المبتسم على شاشة التلفاز وهى تفكر أن تعود لسلة المهملات وتحاول إعادة لصق التذاكر الممزقة مرة أخرى ، ثم استطردت قائلة : " بالتأكيد لن تحتاج هذه الأموال فى السجن أليس كذلك ؟ " .

لم يجبها الشريف وايمر حيث كان يحاول الاتصال بشرطة نيويورك .

استلمت لوان الشيك الكبير ولوحت مبتسمة لكل الأعداد الغفيرة أمامها وأجابت عن أسئلة كثيرة ألقيت عليها من كل حدب وصوب ونقلت صورتها عبر الولايات المتحدة كلها ، ثم سرعان ما نقلت عبر العالم أجمع .

" هل كان لديك خطط محددة حول ما تنوى فعله بالمال ؟ وإذا كان هناك ، فما تلك الخطط ؟ "

كانت تجيب : " ستعرفون . فقط انتظروا وستعرفون " .

كانت هناك سلسلة من الأسئلة الرتيبة المتوقعة مثل : " هل تشعرين بأنك محظوظة ؟ "

" بالتأكيد ، أكثر مما يمكنك أن تتخيل " .

" هل ستضعين المال كله فى مكان واحد ؟ "

" غالباً لن أفعل ، إلا إذا كان شيئاً كبيراً " .

" هل ستساعدين عائلتك ؟ "

" سوف أساعد كل من يهمنى أمره " .

كانت تجيب كل سؤال بطريقة مختلفة ولكن القاسم المشترك . فى كل إجاباتها المرحة هو كلمة " لا " حيث كان تشارلى يكظم غضبه فى صمت مع كل إيماءة منها ثم نظر إلى ساعته وغادر الحجرة .

أسئلة كثيرة ، وصور كثيرة ، وضحكات وابتسامات أكثر انتهى بعدها المؤتمر الصحفى وغادرت لوان خشبة المسرح وعادت إلى الغرفة ، بدلت ملابسها فى سرعة ووضعت قبعة فوق شعرها والتقطت ليزا وهى تنظر فى ساعتها فقد مضى فقط ثلث ساعة منذ أن صعدت كأحدث فائزة بجائزة اليانصيب ... كانت تتوقع أن يكون الشريف قد اتصل بشرطة نيويورك بالفعل وأن كل من فى بلدتها قد شاهد السحب بمن فيهم الشريف روى وايمر ولهذا فقد كان الوقت يداهمها بعنف .

أسند دافيس رأسه إلى الباب قائلاً : " حسناً سيدة تايلر هناك سيارة تنتظر عند المدخل الخلفى للبناية ، وسوف أرسل معك حراسة لو كنت جاهزة " .

" بالطبع جاهزة كالعادة " ، ثم التفتت إليه وقالت : " إذا سأل عنى أحد فسأكون بالفندق " .

نظر إليها فى هدوء قائلاً : " هل تتوقعين سؤال أحد ؟ "

" فرانك ، والد ليزا " .

ارتبك دافيس قائلاً : " وأين تقطنين ؟ "

" البلازا " .

" بالطبع " .

" ولكن لا تخبر أحداً غيره ، فأنا لم أر فرانك منذ فترة ، فقد كان فى مناورة لمدة ثلاثة أشهر ولا نريد أن يزعجنا أحد . قطعاً تفهم ما أعنى " . قالتها بابتسامة مفعمة بالثقة .

رد دافيس بابتسامة مصطنعة وقال : " بالتأكيد يمكنك الاعتماد علىّ يا سيدة تايلر ، السائق بانتظارك " .

ابتسمت لوان فهى الآن على ثقة من أن الشرطة عندما تأتى من أجل إلقاء القبض عليها سوف تتوجه بأقصى سرعة إلى فندق البلازا وهذا سيكسبها الوقت الكافى لكى تهرب من البلدة وتبدأ حياتها الجديدة .

الفصل السابع عشر

كان الباب الخلفي يحيطه الهدوء ، وهناك وقفت سيارة ليموزين سوداء تنتظرها ، رفع السائق قبعته تحية لها وفتح باب السيارة ، فدلفت ووضعت ليزا على الكرسي المجاور لها .

قال جاكسون : " أحسنت يا لوان ، كان أداؤك ممتازاً " .

كادت لوان تصرخ وهي تلتفت نحو مصدر الصوت وتحدق إلى ركن بعيد في السيارة ، حيث يقبع جاكسون . كانت جميع الأنوار مطفأة ما عدا ضوء فوق رأسها مباشرة أضيء فجأة مما جعلها تشعر وكأنها عادت إلى خشبة المسرح مرة أخرى وبصعوبة استطاعت تمييزه وهو يتراجع في مقعده .

توجه نحوها قائلاً : " بالفعل كانت ردودك تتسم بالاتزان والسلاسة ، كما كانت هناك لمحة من السعادة لاحظها جميع

الصحفيين ، وأيضاً نظراتك كانت طبيعية ومقنعة ، وعلى حد علمي فقد كان هناك العديد من عروض الزواج أثناء المؤتمر " .

تراجعت في مقعدها بينما شقت السيارة طريقها عبر شوارع المدينة وهي تقول : " شكراً لك " .

" أصدقك القول إنني كنت أخشى أن تفشلي ، ليس بسبب عيب فيك ، فكما أخبرتك من قبل أنت امرأة ذكية ولكن أي شخص آخر في مكانك ومهما كانت قدراته إذا وجد نفسه في موقف غريب كهذا فإن احتمالات فشله سوف تفوق احتمالات نجاحه ، ألا توافقينني الرأي ؟ "

" لقد تدربت كثيراً " .

انحنى جاكسون قليلاً إلى الأمام ولكنه بقي بعيداً عن أن تراه قائلاً : " معذرة ، ولكن بمَ تدربت ؟ "

حدقت لوان نحوه وهي ما زالت لا تستطيع تمييز ملامحه قائلة : " المواقف الصعبة " .

" أتعرفين يا لوان ، أنت تبهرينني في بعض الأحيان بطريقة تتخطى توقعاتي تلك أحياناً " ، قالها ثم حدق إليها لعدة ثوان بعدها فتح حقيبة أوراق كانت بجانبه وأخرج منها بعض الأوراق وهو يتراجع في مقعده ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة وخرجت تنهيدة ارتياح من بين شفتيه استطرد بعدها قائلاً : " والآن يا لوان حان وقت مناقشة بعض الأمور " .

عقدت قدميها قائلة : " هناك شيء يجب أن نتحدث عنه أولاً " .

هز جاكسون رأسه قائلا : " حقاً ! وما هو يا ترى ؟ "

أخذت لوان نفساً عميقاً ، فقد قضت الليل كاملاً مستيقظة تفكر في أفضل طريقة يمكنها أن تخبره بها عن الشخص الذى يدعى راينبو . كانت فى البداية تفكر إن كان ينبغى عليها أن تخبر جاكسون ، ثم توصلت إلى أنه بما أن الأمر مرتبط بالمال فسوف يعرف فى أى وقت ، وبالتالى فإنه من الأفضل أن تخبره بنفسها .

" جاءنى رجل وتحدث إلىّ أمس " .

" رجل ؟ عمَّ تحدث معك ؟ "

" كان يريد منى مالاً " .

ضحك جاكسون قائلاً : " عزيزتى لوان ، الجميع سوف يحتاج منك المال " .

" ليس كذلك ، لقد أراد نصف ما سوف أربحه " .

" معذرة ؟ لا أفهم ، هذا شيء غريب " .

" كانت لديه بعض المعلومات عنى ، أشياء حدثت لى سوف يدلى بها إذا لم أدفع له " .

" يا إلهى ! أى نوع من المعلومات ؟ "

صمتت لوان ونظرت عبر النافذة وهى تقول : " هل لى من شيء أشربه ؟ "

" تفضلى " ، قالها وهو يشير نحو باب صغير فى جانب السيارة ففتحت باب الثلاجة وأخرجت مشروباً .

أخذت رشفة طويلة ثم مسحت شفتيها وأكملت :

" شيء حدث لى قبيل اتصالى بك لأخبرك بموافقتى على عرضك " .

" هل تقصدين الجثتين اللتين فى بيتك والمخدرات ؟ وأن الشرطة تبحث عنك ؟ أم ربما هناك ما حاولت إخفاءه عنى " .

لم تجب فى البداية فوقعت الصودا على ملابسها وبدا الارتباك واضحاً تماماً عليها قبل أن تستطرد قائلة : " ليس لى علاقة بالمخدرات وقد حاول ذلك الرجل قتلى ، كنت أدافع عن نفسى " .

" كان يجب أن ألاحظ ذلك عندما أردت أن تغادرى البلدة بسرعة وتغيير اسمك " . تغيرت نبرة صوته هنا إلى الحزن وهو يقول : " يا لك من مسكينة ، لو كنت مكانك لغادرت بمنتهى السرعة بعد ما حدث لـ " دوان " والمخدرات ، يا للبشاعة ولكن أقول لك من قلبى إننى لن أستخدم هذا ضدك فما مضى قد مضى ... ولكن " ، هنا تغيرت نبرة صوته واكتست بالصرامة : " إياك أن تحاولى أن تخفى عنى شيئاً مرة أخرى يا لوان ، أرجوك لا تفعلى هذا " .

" ولكن هذا الرجل ..." .

قاطعها قائلاً : " لن تعطيه شيئاً بالتأكيد، لقد توليت أمره "

حدقت فى الظلام أمامها واكتست ملامحها بالدهشة وهى تقول : " ولكن كيف فعلت ذلك ؟ "

" دائماً ما أسأل هذا السؤال " قالها وبدا مندهشاً وهو يتكلم بصوت أقرب إلى الهمس : " أستطيع فعل أى شيء يا لوان ، ألم تتأكدى من ذلك حتى الآن ؟ أى شيء ... ألا يخيفك هذا ، إن لم يكن جديراً بأن يخيفك ، فإنه يخيفنى أنا شخصياً فى بعض الأحيان " .

" قال الرجل إنه أرسل لقتلى " .

" ثم " .

" ولكن المهمة ألغيت " .

" يا للهول " .

" لقد اكتشفت أن المهمة ألغيت بعد أن أخبرتك بقبول لعرضك " .

قال في سخرية : " الحياة مليئة بالمصادفات ، أليس كذلك ؟ "

اكتست ملامحها بالخوف وهي تقول : " لقد عانيت لكي نفهم بعضنا البعض يا سيد جاكسون " .

" أعتقد أننا نفهم بعضنا جيداً يا لوان " .

سمعت صوت الأوراق في الظلام وهو يقول : " ولكن هذا يجعل الأمور معقدة حقاً ، فعندما أردت تغيير اسمك ظننت أن كل شىء في النور " .

" ماذا تقصد ؟ "

" الضرائب يا لوان ، فهذا موضوع مهم " .

" ولكننى ظننت أن المال كله لى وأن الحكومة لن تمسه ، هذا ما قاله الجميع " .

" ليس كذلك بالضبط ، حقيقة وكالات الإعلان تخدع الناس ، ومن المضحك أن تقوم الحكومة بهذا ، فالمبدأ ليس الإعفاء من الضرائب وإنما عدم سدادها عن السنة الأولى فقط " .

" ماذا يعنى هذا بحق الجحيم ؟ "

" هذا يعنى أن الفائز لا يدفع أى نوع من الضرائب خلال السنة الأولى ، ولكن يتم التأجيل حتى السنة التالية ويبقى المبلغ كما هو . التوقيت فقط هو الذى يختلف ، ولن تكون هناك أية عقوبات أو فوائد مضافة طالما هناك التزام بموعد السداد فى السنة التالية ، وينص القانون على أن الضرائب تسدد فى خلال عشر سنوات على أقساط متساوية ، فعلى سبيل المثال إذا كان المبلغ مائة مليون دولار تكون ضرائب الدخل خمسين مليوناً ، أى نصف المبلغ ، وهذا هو أعلى شرائح الضريبة ، فإذا قسمنا المبلغ يصبح المبلغ المطلوب سنويا

هو خمسة ملايين دولار ، هذا بالإضافة إلى أى مبلغ تربحينه من خلال هذا المال ، حيث تدفع ضرائب بصورة عادية غير مؤجلة " .

" يجب أن أخبرك يا لوان إن لدىّ خططاً كبيرة فى هذا الشأن ، فسوف تربحين الكثير من المال بعد ذلك وسيدخل هذا كله تحت طائلة الضرائب ، ولكن لن تكون هناك مشكلة لأن بعض المواطنين غير المعروفين لدى الشرطة يمكنهم دفع ضرائبهم فى سلام . ولكن هذا لا ينطبق عليك ، فلو قام رجالى بإدراج بياناتك تحت اسم لوان تايلر وعنوانك الحالى فسوف تتجه الشرطة إليك فوراً " .

" ألا يمكننى دفع الضرائب باسمى الجديد ؟ "

" يبدو حلاً ممكناً من الناحية النظرية ولكن عادة ما يثير وجود شخص جديد على ملفات الضرائب الشكوك وخصوصاً إذا كان يمتلك كل تلك الثروة الطائلة ، ومن هنا تبدأ الأسئلة عما كنت تفعلين خلال الفترة السابقة وظهورك المفاجئ بهذا الثراء الفاحش، فتعود الكرة إلى الشرطة مرة أخرى أو كما هو أكثر من ذلك مثل المباحث الفيدرالية ... لن يجدى هذا " .

" ماذا ستفعل إذن ؟ "

عندما أكمل جاكسون حديثه بعد ذلك ، جعلت كلماته لوان تضم ليزا إلى صدرها .

" ستفعلين ما أقول لك تماماً ، لقد حجزت لك تذكرة إلى خارج البلاد، ولن تعودى إلى الولايات المتحدة مجدداً ، أخشى أن تكون تلك المشكلة التى حدثت فى جورجيا قد حكمت عليك بحياة الترحال وربما للأبد " .

" ولكن ... " .

قاطعها قائلاً : " ليس هناك ، لكن يا لوان هذا ما سيحدث أتفهمين ؟ "

تراجعت لوان في مقعدها وقالت بلهجة حادة عنيدة : " لدىّ من المال الآن ما يكفى لأن أتصرف بطريقة صحيحة ولا أحتاج لوصاية أحد حتى يخبرنى بما يجب أن أفعل " .

أحكم جاكسون قبضته على المسدس الذى أخرجه من حقيبته ثم قال : "حقاً ! إذن فلتأخذى فرصتك فى الخروج من البلاد بنفسك " .

" أستطيع الاعتناء بنفسى " .

" ليس هذا هو الموضوع ، لقد عقدت اتفاقاً معى يا لوان ، اتفاقاً توقعت منك احترامه ، إلا إذا كنت مخادعة لأنك ستعملين معى وليس ضدى وسوف تعرفين على المدى البعيد أن اهتماماتك واهتماماتى واحدة ، وإلا فإنه يمكننى إيقاف السيارة الآن وإلقاؤك وابنتك فى الشارع ثم أتصل بالشرطة للقبض عليك ، إنه اختيارك ... قررى الآن " .

فاجأها حديث جاكسون فنظرت حولها فى يأس بداخل السيارة حتى وقعت عيناها على ليزا وهى تنظر إليها بعينيها الناعستين، فأطلقت لوان زفرة حائرة وهى لا تعرف ماذا ستفعل .

"حسناً " .

عاد جاكسون للورق بين يديه قائلاً : " الآن لدينا ما يكفى من الوقت لننهى مسألة الأوراق ، بعض منها خاص بك ويحتاج لتوقيعك ، ولكن يجب أن نناقش المبدأ أولاً ، وسأحاول أن يكون شرحى بأبسط الطرق " .

" لقد ربحت مائة مليون دولار وكما ذكرت لك سلفاً فإن هذه الأموال تم إيداعها بحساب بنكى قامت بوضعه لجنة اليانصيب

باسمك ... ولقد قمت باستخراج رقم تأمينى قومى لك باسمك الجديد وهذا من الأشياء التى ستسهل حياتك كثيرا ... بمجرد أن تقومى بالتوقيع على هذه الأوراق سوف يتمكن رجالى من تحويل تلك الأموال إلى حساب يقع تحت سيطرتى الكاملة " .

" وكيف لى أن أحصل على المال ؟ "

" الصبر يا لوان ، لمْ أنه حديثى بعد ، سوف يتم استثمار هذه الأموال بالطريقة المناسبة من وجهة نظرى ولحسابى ، ومن أموال هذه الاستثمارات سوف تضمنين عائداً لا يقل عن خمسة وعشرين بالمائة سنوياً ، أى ما يقرب من حوالى خمسة وعشرين مليون دولار سنوياً ، وستكون هذه الأموال فى متناول يدك على مدار العام لدى محاسبين ومستشارين ماليين يمكنهم الاعتناء بهذا الأمر من أجلك، لا تقلقى ، تفهمين بالطبع أن هذا دخل وعائد من الأصل وأن المائة مليون دولار لن يمسها أحد وسوف أهتم بهذا لمدة عشر سنوات وأستثمر لك المال كما أرى ، سوف يستغرق بدء تنفيذ خططى عدة أشهر أو أكثر وبالتالى سوف تبدأ مدة السنوات العشر بحلول خريف هذا العام وسوف أخبرك بالتاريخ المحدد لذلك قبلها ... عشر سنوات تبدأ من هذا التاريخ ثم تتسلمين المائة مليون دولار كاملة ، وأى من الأرباح السنوية خلال تلك المدة سوف تكون ملكاً خالصاً لك ، كما سأستثمر تلك الأموال لك أيضاً ، وبهذا يتضاعف المبلغ كل ثلاثة أعوام تقريباً خاصة أنك لن تسددى أى ضرائب ويكون لديك مئات الملايين عند نهاية السنوات العشر دون أى مخاطرة " .

لمعت عينا جاكسون وهو يكرر ما يحفظه عن ظهر قلب قائلاً :

" شىء مذهل يذهب العقل ، أليس كذلك يا لوان ، لقد قطعت شوطاً كبيراً لم تكونى تتوقعينه فى أقل من أسبوع " ، قالها وضحك

ثم استطرد قائلاً : " سوف تكون البداية أن أعطيك خمسة ملايين دولار وأعتقد أنه مبلغ مناسب لك حتى تبدأ عجلة أرباح الاستثمار فى الدوران " .

ازدردت لوان لعابها بصعوبة على أثر سماع ذلك المبلغ الهائل وقالت : " ليس لدىّ أدنى فكرة عن الاستثمار ، ولكن كيف يمكنك ضمان ذلك المبلغ سنوياً ؟ "

أثار ردها حنقه فقال : " بنفس الطريقة التى ضمنت لك بها الفوز بجائزة اليانصيب. أعتقد إذا كان يمكننى ذلك فإنه يمكننى فعل أى شىء " .

" وماذا إذا حدث لى مكروه ؟ "

أومأ برأسه نحو ليزا قائلاً : " العقد الذى ستوقعينه يضمن حقوقك فى جميع الأحوال ، فسوف يذهب ذلك الدخل لابنتك ، ثم بنهاية السنوات العشر سيحدث نفس الشىء بالنسبة للمبلغ الأصلى ، كما ستكون هناك سلطة العقد ، فأنا رجل متعدد المواهب " ، قالها ثم مد يده من الظلام بالأوراق وقلم قائلاً : " أماكن توقيعك موضحة بالأوراق ، وأعتقد أن ما أخبرتك به أمر مُرض ، لقد قلت لك منذ البداية إن العرض سيكون سخياً ، أليس كذلك ؟ "

ترددت لوان للحظة .

قال جاكسون فى حدة : " هل من مشكلة يا لوان ؟ "

هزت رأسها نفياً ثم وقعت الأوراق وأعطته إياها، فأخذ الأوراق وفتح شيئاً بداخل السيارة سمعت بعده لوان صوت أزرار تضغط ثم صوت صفارة طويلة قال بعدها جاكسون : " الفاكس شىء عظيم خصوصاً إذا كان الوقت ضيقاً ، ففى خلال عشر دقائق سيتم تحويل

الأموال إلى حسابى الخاص " ، قالها ثم وضع الجهاز والأوراق فى الحقيبة .

" حقائبك فى العربة وتذاكر السفر معى، وكذلك حجز الفندق، فقد قمت بوضع برنامج السفر للسنة الأولى وأعتقد أنه سيعجبك فقد احترمت رغبتك فى السفر إلى السويد حيث عائلة والدتك ، فلتعتبريها إجازة طويلة قد تنتهى فى موناكو ، ليس لديهم ضرائب على الدخل هناك ، ولكننى قمت بعمل القصة المناسبة لك هناك مدعمة بالأوراق التى تثبت ذلك ، والتى تتلخص فى أنك غادرت الولايات المتحدة وأنت فى سن مبكرة ، بعدها قابلت ثريًا من جنسية أخرى ، وبالتالى فإن هذه الأموال ملك له وهذا ما يهم الضرائب كما تعرفين ، سوف تبقى الأموال فى البنوك الأجنبية ولن يبقى لك أية أموال فى الولايات المتحدة ولكنك ستحملين جواز سفر أمريكيًا كمواطنة أمريكية ، وقد تحول بعض حساباتك إلى الولايات المتحدة ، لذا يجب أن تكون مستعدين لهذا ولكن طالما أن الأموال من كسب زوجك وطالما أنه لا يحمل الجنسية الأمريكية ولا يقطن الولايات المتحدة وبالتالى فإنه لم يحصل على هذه الأموال من عمله بالولايات المتحدة أو من أى استثمارات له بها، فإن أحداً لا يمكنه المساس بتلك الأموال ، عموماً لن أدخلك فى تلك التفاصيل المعقدة المتعلقة بقواعد الضرائب فهناك بعض الأشياء التى قد تسبب مشكلات لمن ليس على دراية بها ... رجالى سوف يعتنون بهذا، لن تكون هناك مشكلة ، صدقينى " .

مدت لوان يديها إلى التذاكر فقاطعها قائلاً : " لم أنته بعد يا لوان هناك بعض الخطوات الأخرى ... الشرطة " .

" لقد تعاملت مع هذا الأمر " .

رد جاكسون في سخرية قائلاً : " حقاً فعلت ! سوف تثار دهشتي إن لم تكن شرطة نيويورك تعسكر في جميع مخارج المدينة من محطات قطارات وحافلات ومطارات في هذه اللحظة ، بل أعتقد أيضاً أنهم قد قاموا باتصالاتهم ونسقوا مع مكتب التحقيقات الفيدرالية فهم محترفون في عملهم فلا تتخيلي أنهم سوف ينتظرون عودتك إلى الفندق " . قالها ثم ألقى نظرة عبر نافذة السيارة وعاد يستطرد قائلاً : " لدينا بعض التحضيرات للاعتناء بك حيث سأعطى الشرطة مزيداً من الوقت لتصب شباكها ولكنني سوف أتعامل جيداً مع هذا الأمر " .

أثناء حديث جاكسون شعرت لوان بأن السيارة تبطئ من سرعتها وأنها توقفت ثم سمعت صوت قعقعة بطيئة طويلة وكأن هناك أحد الأبواب يفتح وعندما توقف الصوت تحركت السيارة ثم توقفت مرة أخرى .

رن هاتف السيارة فرفع جاكسون السماعة بسرعة واستمع لمحدثه للحظات ثم وضع السماعة وقال : " جاء التأكيد أن المائة مليون دولار قد تم تحويلها ، بقى فقط بعض الإجراءات المصرفية وبعض الترتيبات ... الذكاء اللامحدود هبة ربانية " .

ربت على المقعد قائلاً : " والآن أريدك أن تجلسي بجانبي ولكن أولاً أغلقي عينيك وأعطيني يدك لأقودك " .

" ولماذا أغلق عينيّ ؟ "

" اتركي نفسك لي يا لوان ، أستطيع أن أكسب الحياة بعض الإثارة خاصة أنها نادرة ، ولكن أؤكد لك أن ما أنا بصدد عمله هو بالتأكيد لسلامتك وابتعادك عن الشرطة لتبدئي حياتك الجديدة " .

كانت لوان على وشك أن تسأله ثانية ولكن عدلت عن ذلك وأعطته يدها وأغلقت عيناها .قادها جاكسون حتى استقرت بجانبه

فشعرت بضوء يلامس وجهها وتعجبت عندما شعرت بمقص بشعرها حيث كانت أنفاس جاكسون تداعب أذنها وهو يقول : " لا أنصحك بأن تقومي بهذا مرة أخرى فمن الصعب تنفيذ هذا في مكان ضيق كهذا وفي وقت وبإمكانيات محدودة كهذه حتى لا تؤذي نفسك " . ثم أكمل ما كان يفعل حتى جعل شعرها يعلو أذنيها ، وبمهارة وضع بقايا الشعر في سلة مهملات ثم قام بتجفيف شعرها حتى بدا ثابتاً واستخدم فرشاة لكي يجعل خصل شعرها تبدو منمقة .

بعدها التقط جاكسون مرآة متحركة من أحد أركان السيارة فقد كان من المعتاد بالنسبة له كمتنكر محترف أن يحتفظ بمرآتين معه لكي يتمم على عمله بين الحين والآخر ، ولكن ما لم يكن معتاداً بالنسبة له هو أن يقف بسيارة مثل هذه في أحد مواقف سيارات مانهاتن فهو لم يعتد على رفاهية كهذه في يوم من الأيام ، وفي سرعة فتح صندوق الأدوات الخاص به حيث كان به عشر علب والكثير من الأدوات التي تستعمل في التنكر . بعد ذلك بدأت أصابعه تعمل في مهارة على وجهها حيث قام بوضع حواجب بلاستيكية وقام بتغطيتها بمسحوق وباستخدام فرشاة جعلها تبدو طبيعية ، ثم قام بدهان الجزء الأسفل من وجهها بمادة كحولية ثم وضع مادة لاصقة على أنفها وتركها لتجف ، وأثناء ذلك قام بإخراج مادة هلامية زلقة ووضعها في يده حتى لا تلتصق العجينة بيدة وهو يعمل ، فوضع العجينة في يده لكي تتعرض لبعض الحرارة من يده ثم بدأ في وضع تلك المادة اللينة على أنفها وبمهارة شكلها حتى وصل إلى الشكل المرضي بالنسبة له وقال : " أنفك طويل ومستقيم يا لوان ولكن ببعض المعجون سوف يصبح مختلفاً وبقطعة غضروفية

تجعله معقوفًا قليلاً ويبقى هذا تغييراً مؤقتاً ، فكلنا في النهاية مؤقتون " وارتسمت على شفتيه ابتسامة بعد هذه الجملة الفلسفية بينما استمر في تشكيل الأنف ووضع بعض المسحوق على سطحه وإكسابه نفس لون الجلد الطبيعي لكي يبدو طبيعياً ، ثم باستخدام بعض الظلال جعل عينيها تبدوان أقرب إلى بعضهما البعض ، وباستخدام بعض المساحيق والكريمات جعل خط فكها وذقنها يبدوان أقل حجما ثم وضع أحمر شفاه على وجنتيها ليتماشى مع المنظر العام .

كانت تشعر بأصابعه تتحسس جرحها وهو يقول : " جرح صعب ، إنه تذكار لك مما حدث بالبيت ، أليس كذلك ؟ " لم تجب لوان فاستطرد قائلاً : " سوف يحتاج إلى خياطة ولكنه غائر وقد يترك أثراً ولكن بعد انتهائي سوف يختفي ولكن قد تحتاجين إلى جراحة ، هذا رأيي " .

بدأ جاكسون بعد ذلك في رسم شفة لوان بمهارة قائلاً : " سوف تكون أقل سمكاً من الطبيعي ، أخشى ألا تعجبك " .

كان كل ما تستطيع لوان عمله أن تهرب وتصرخ خارج السيارة فلم تكن لديها أدنى فكرة كيف سيبدو شكلها بعد انتهاء جاكسون من عمله، كان كعالم مجنون يحاول أن يعيدها إلى الحياة بعد موتها .

" أنا أحاول الآن وضع بعض البقع على الجبهة والأنف والوجنتين ولو كان لديّ متسع من الوقت لفعلت نفس الشئ مع اليدين ولكن للأسف ليس لدينا وقت لهذا ، عموماً لن يلحظ أحد ذلك ، فمعظم الناس ليسوا أقوياء الملاحظة " ، ثم قام بفتح ياقة القميص ووضع المادة حول رقبتها ثم أعاد كل شيء كما كان وأعاد

أدواته مرة أخرى ثم مد يده لها لكي تعود مرة أخرى إلى مقعدها الخلفي .

قال جاكسون : " هناك مرآة بجانبك " .

التقطت لوان المرآة ونظرت إلى صورتها المنعكسة على صفحتها فشهقت عندما رأت امرأة ذات شعر أحمر اللون قصير، ولون بشرة مهقاء بها بقع نمش كثيرة ، وعينين تبدوان أضيق مما كانتا عليه، وحجم الفك والذقن تقلص كثيراً ، وأصبحت الوجنتان بيضاوين وكسا اللون الأحمر شفتيها مما يعطي إيحاء بأن فمها ضخم، أما أنفها فقد أصبح أكثر عرضاً وبه عقوف وأصبح مائلاً نحو اليمين ، وحاجباها الداكنان صغر حجمهما وأصبح لونهما فاتحاً بعض الشيء ولم يكن لونهما قد تغير كثيراً فقط أصبح أكثر زهواً ... وفي النهاية كان من الصعب أن يتعرف عليها أحد حتى إنها هي نفسها ذهلت عندما نظرت إلى شكلها الجديد .

ألقى جاكسون بشيء في حجرها فنظرت لأسفل فإذا به جواز سفر، وعندما فتحته حدقت في ذهول إلى تلك الصورة التي حملت نفس ملامحها الجديدة التي رأتها لتوها في المرآة .

قال جاكسون في زهو : " عمل رائع أليس كذلك ؟ " .

بمجرد أن رفعت لوان عينيها أضاء جاكسون مصباحاً حتى أصبح وجهه واضحاً بعد أن تلقت لوان صدمتها الثانية عندما نظرت إلى صورة جواز السفر، كانت تشعر بأنها نفس تلك المرأة التي تراها أمامها ، نفس الشعر الأحمر القصير ، لون البشرة، الأنف المعقوف ... كل شيء ، كان الأمر يبدو وكأنها اكتشفت فجأة توأماً لها، كان الاختلاف الوحيد بينهما أنها كانت ترتدي الجينز بينما ترتدي توأمها رداء .

*

عقدت الدهشة لسان لوان فلم تستطع الحديث .

صفق جاكسون فى هدوء قائلا : " لقد تقمصت شخصية امرأة من قبل ، ولكن هذه أول مرة أتقمص فيها شخصية بهذه الروعة . هذه صورة التقطت لى هذا الصباح ، أعتقد أننى أتقنت ، ولكن بالطبع لم أصل إليك . على أية حال ليس من الضرورى أن يكون التوأم متطابقين فى كل شىء " ، ثم ابتسم عندما رأى الذهول على وجهها وقال : " ليس هناك ما يدعو للتصفيق وإن كنت أعتبر أنه لولا ظروف العمل لكنت حظيت بشهرة كبيرة " .

بدأت السيارة تتحرك مرة أخرى حتى غادرت الموقف وبعد نصف ساعة أو أكثر قليلاً كانا قد وصلا إلى مطار جون كينيدى .

قبل أن يفتح السائق الباب نظر جاكسون إلى لوان وقال فى حدة : " لا تضعى القبعة أو النظارة ، لأن هذا يعنى محاولة الاختفاء وقد يفسد هذا ما فعلناه من مكياج ، وتذكرى أن أولى القواعد : عندما تحاولين الاختفاء اجعلى نفسك ظاهرة قدر المستطاع ، وضعى نفسك دائماً فى مكان مفتوح ، فرؤية توأمين ناضجين أمر نادر الحدوث ولكن طالما أن الناس ، ومنهم الشرطة ، سوف يلاحظوننا فلن تكون هناك أية شكوك فينا ، هذا بالإضافة إلى أن الشرطة تبحث عن امرأة واحدة ، وعندما يرون توأمين ومعهما طفلة فسوف يسقطوننا من حساباتهم تماماً على الرغم من أننا أمامهم بوضوح كالشمس فى كبد السماء إنها فقط الطبيعة البشرية ، فهم لديهم أماكن كثيرة ووقت قليل للبحث " .

مد جاكسون يده نحو ليزا فتحركت لوان بتلقائية وأمسكت بيده وهى تنظر نحوه فى تحفز .

" لوان أنا أبذل قصارى جهدى لكى أضمن خروجك وابنتك من البلاد بأمان ، سوف نسير بعد قليل بين جيش من الشرطة وعملاء

مكتب التحقيقات الفيدرالية الذين لا يتوانون عن البحث عنك ... صدقينى ليس لدىّ أى اهتمامات بأن أحتفظ بابنتك ولكننى أحتاجها لغرض معين " .

بعد عناء تركته لوان ، ثم خرجا من السيارة حيث كان جاكسون يبدو أطول منها قليلاً حيث بدا محترفاً بملابسه فقد كان يرتدى معطفاً أسود فوق ردائه الداكن .

قال جاكسون : " هيا " فأسقط فى يدها على أثر نبرة صوته التى تغيرت حتى قاربت نبرة صوتها .

سألته لوان وهما يدخلان إلى صالة المطار : " أين تشارلى ؟ " .

أجاب جاكسون فى سرعة : " لماذا ؟ " .

أومأت برأسها قائلة : " مجرد تساؤل ، فقد اعتدت أن يصحبنى دائما ولهذا توقعت رؤيته اليوم " .

" أخشى أن مهمة تشارلى معك قد انتهت " .

" ماذا ؟ " .

" لا تقلقى فمعك من هو أمهر منه بمراحل " .

عندما دلفا إلى الموقف نظر إليها قائلاً :

" أرجوك تصرفى بطريقة طبيعية على أننا توأمان إذا سأل أى أحد وهذا ما لا أتوقع حدوثه ولكننى اتخذت حذرى حتى ما إذا حدث أكون جاهزا ، لذلك ما عليك إلا أن تتركينى أدير دفة الحوار " .

نظرت لوان أمامها وازدردت لعابها بسرعة وهى ترى بعض رجال الشرطة يتفحصون المتسوقين فى المطار المزدحم بالبشر .

*

عبرا بجانب الضباط الذين حدقوا إليهما . إلا أن واحدًا منهم حدق طويلاً إلى قدمي جاكسون عندما رفع المعطف الذي كان يرتديه ، فرسم جاكسون علامات سعادة على وجهه بهذا الاهتمام من الضابط ، وكما توقع فإن رجال الشرطة لم يهتموا بهما وركزوا على باقي الأشخاص .

توقف قرب مكان شركة الخطوط الجوية البريطانية وقال جاكسون : " سوف أذهب لأسجل اسمينا في شباك التذاكر بينما تنتظرينني هناك " ، ثم أشار بيده نحو ردهة عريضة .

" ولماذا لا أفعل هذا بنفسي ؟ "

" كم مرة سافرت على طائرة ؟ "

" لم أفعل ذلك قط " .

" باختصار يمكنني إنهاء العملية أسرع منك كثيراً ، فإذا نسيت شيئًا أو قلت شيئًا لم يكن يجدر بك أن تقوليه فسوف يلفت الانتباه وهو ما لا نريد حدوثه في هذا التوقيت ، العاملون في شركات الخطوط الجوية ليسوا أفضل من لديهم حس أمني ولكنهم على الأقل ليسوا بهذه السذاجة لدرجة قد تدهشك " .

" حسناً ، أنا لا أريد القيام بأي أخطاء " .

" حسناً ، والآن أعطيني جواز سفرك الذي أعطيتك إياه " .

أعطته الجواز ووقفت تراقبه وهو يتوجه نحو شباك التذاكر وهو يهدهد عربة ليزا وقد كان يقلد حركاتها بمهارة، فهزت رأسها وتحركت إلى المكان المتفق عليه .

كان الطابور الواقف به جاكسون قصيراً وتحرك بسرعة ثم عاد لينظر إلى لوان مجدداً وهو يقول : " كل شيء على ما يرام وإن كنت لا أنصحك بتغيير شكلك لعدة شهور قادمة يمكنك غسل الصبغة الحمراء ، وإن كنت صراحة أرى أنها مناسبة لك ، عندما ينتهي

كل شيء وينمو شعرك يمكنك استخدام جواز السفر الذي أعددته لك مسبقاً " قالها ثم أعطاها جواز سفر أمريكيًا آخر وضعته في حقيبتها بسرعة .

راقب جاكسون بطرف عينه رجلين وامرأة يرتدون زياً رسمياً ويتجهون نحوهما عبر الردهة بينما عيونهم تمسح المكان، فازدرد جاكسون لعابه بينما حدقت لوان نحوهم ثم عادت تنظر في الاتجاه الآخر ولكن بعد أن لاحظت ورقة في يد أحدهم تحمل صورة لها ، وقد التقطت أثناء المؤتمر الصحفي ، فتجمدت في مكانها حتى شعرت بيد جاكسون تقبض على يدها وتعتصرها لتهدأ وهو يقول : " إنهم عملاء المباحث الفيدرالية ولكن تذكري أنك لا تبدين مثل الصورة التي في يدهم وبالتالي فأنت غير مرئية " .

نبرة الثقة في حديثه بددت مخاوفها فتحرك جاكسون قائلاً : " طائرتك سوف تغادر خلال عشرين دقيقة ، اتبعيني ! "

فتحركا عبر بوابة الأمن ثم إلى بوابة المغادرة وجلسا في مكان الانتظار .

أعطاها جاكسون جواز السفر ومعه لفافة صغيرة قائلاً : " توجد هنا أموال وكارت ائتمان ، وأيضاً رخصة قيادة دولية وكلهم باسمك الجديد وأيضاً شكلك الجديد " ، بعدها أخذ لحظات وهو يداعب شعرها ثم أمسك بيدها وهو يربت على كتفها ثم استطرد قائلاً : " حظاً سعيداً ، لو وجدت صعوبة في شيء في أي وقت هذا رقم هاتف تستطيعين به الوصول إليَّ في أي مكان في العالم ليلاً أو نهاراً ولكن عليَّ إخبارك بأنه يجب عليك عدم الاتصال إلا في حالة حدوث مشكلة ، عدا ذلك لن نتحدث أبداً " ، ثم أعطاها الكارت وعليه الرقم .

*

ابتسم جاكسون قائلاً : " هل هناك شيء آخر تريدين أن تخبريني به ؟ " .

نظرت إليه في فضول ثم هزت رأسها قائلة : " مثل ماذا ؟ "

بهتت ابتسامته وهو يقول : " الشكر مثلاً " .

قالت في بطء شديد : " شكراً لك " .

أجاب بنفس البطء : " على الرحب والسعة " .

أخيراً أخذت لوان الكارت بعصبية ونظرت إليه ، كانت تتمنى ألا تحتاج أن تستخدمه أبداً . فقد كانت لا تريد أن ترى وجه جاكسون مرة أخرى ، فقد كانت مشاعرها تجاهه تشابه ما شعرت به في المقابر حينما شعرت بأن قبر والدها كان على وشك ابتلاعها ، وعندما نظرت نحوه كان قد اختفى وسط الزحام .

أطلقت زفرة حارة فقد كانت تعبت بالفعل من حياة الهروب وإن كانت الآن على وشك بدء حياة مليئة بالهروب .

أخرجت جواز السفر وألقت نظرة على صفحاته الفارغة ثم عادت ونظرت إلى الصفحة الأولى وحدقت إلى تلك الصورة العجيبة والاسم الذي تحتها ، ذلك الاسم سوف تعتاده قريباً كاترين سافيج من مقاطعة تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا فقد ولدت والدتها في هذا المكان قبل أن تنتقل وهي فتاة صغيرة إلى أقصى الجنوب ، حيث حكت لها والدتها عليها عن الأوقات الجميلة التي قضتها في طفولتها في ريف فيرجينيا والتي انتهت بانتقالها إلى جورجيا وزواجها من بن تايلر ، وبالتالي فقد كانت تشعر بأنه من المناسب أن تكون تلك هي بلدها الأم ، كما أن الاسم يناسبها أيضاً فقد كانت طوال عمرها قوية وستبقى كذلك ، ثم نظرت إلى الصورة مرة أخرى وسرت في جسدها قشعريرة عندما تذكرت أن جاكسون يراقبها من مكان ما الآن فوضعت جواز السفر في حقيبتها .

تحسست وجهها في توتر ثم ألقت نظرة على رجل الشرطة القادم نحوها ، وإن لم تستطع تمييز إن كان واحداً ممن رأوا جاكسون وهو يحجز التذكرة لها ، وإذا كان كذلك ، فماذا سيفعل إذا وجدها تستقل الطائرة بدلاً من جاكسون ؟ ازدردت لعابها وتمنت لو لم يكن جاكسون قد غادر ، وجاء نداء طائرتها في ذلك الوقت فاستجمعت قواها لتنهض بينما اقترب رجل الشرطة نحوها ، ثم بينما كانت تلتقط ليزا وقعت لفافة الورق على الأرض فخفق قلبها بشدة وانحنت لتلتقطها بيد ويدها الأخرى على عربة ليزا ، ثم فجأة وجدت حذاء أسود أمام عينيها ، فانحنى رجل الشرطة الذي كان يحمل في يده صورتها ويحدق إلى عينيها ، فتجمدت لوان في مكانها .

ارتسمت ابتسامة ودودة على شفتيه وهو يقول : " دعيني أساعدك يا سيدتي فلدي أطفال وأعرف كم هو متعب السفر معهم " .

ألقى نظرة على الأوراق ثم أعطاها إياها فشكرته لوان بينما رفع لها القبعة تحية لها قبل أن يذهب بعيداً .

كانت لوان تشعر بأنها لو جرحت الآن فلن تنزف قطرة دم واحدة لأن دمها قد تجمد داخل عروقها

كانت مسافرة على الدرجة الأولى وأخذت تحدق يميناً ويساراً ولكن دون جدوى فقد كان من الواضح أن تشارلي لن يأتي ، فدلفت إلى ممر الطائرة وحياها مسئول التسجيل بالطائرة تحية دافئة وهي تدخل على متن الطائرة من طراز بوينج ٧٤٧ .

قالت المضيفة : " من هنا سيدة سافيج ، لديك ابنة جميلة " .

وقادت لوان عبر السلم ثم استقرت في مقعدها وبجوارها ليزا ثم

تلقت كوب قهوة ، بعدها نظرت حولها عبر تلك الساحة الفسيحة في ذهول ، حيث رأت جهاز التلفاز والهاتف المثبتين في كل مقعد ، فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي تستقل فيها طائرة ، وخصوصاً أن تلك تجربة ملكية بالنسبة للمرة الأولى .

ألقت نظرة عبر النافذة ، حيث كان الظلام يقترب بينما كانت ليزا تنظر حولها في الوقت الذي كانت لوان تفكر وهي ترتشف من كوب القهوة الذي كان في يدها ، كانت تتنفس بعمق وهي تتفحص ركاب الدرجة الأولى وهم يتوافدون فكان منهم كبار السن ومن يرتدون ملابس فخمة غالية الثمن والبعض يرتدون ملابس رجال الأعمال ، فقط واحد كان يرتدي الجينز وقميصاً تعرفت عليه لأنه كان أحد أفراد فرقة غنائية شهيرة، فتراجعت في مقعدها ، ثم كادت تهب منه عندما شعرت بتحرك الطائرة ، وخلال عشر دقائق كانت الطائرة تشق طريقها في ممر المغادرة بينما كانت لوان تمسك ذراعي الكرسي بكل قوتها وتعض على شفتيها عندما سمعت أصواتاً قوية ناتجة عن زيادة سرعة الطائرة . لم تكن تجرؤ على النظر عبر النافذة وبدلاً من ذلك فقد وضعت ذراعها حول ليزا التي كانت تبدو أهدأ كثيراً من والدتها ، بعدها ارتفعت الطائرة في الهواء وهدأت تلك الأصوات ولكن لوان كانت تشعر بأنها تطير في الهواء داخل فقاعة كبيرة وظهرت في مخيلتها صورة الأميرة التي تستقل البساط السحري ولكنها هدأت بعد ذلك وألقت نظرة عبر النافذة على أضواء المدينة المتلألئة ، تلك المدينة التي تغادرها إلى الأبد كما قال جاكسون ثم لوحت بيدها نحو المدينة وتراجعت في مقعدها في هدوء .

بعد عشرين دقيقة كانت لوان تضع سماعات الرأس وتتمايل برأسها مع أنغام الموسيقى ، ولم يقطع عليها ذلك الوقف سوى

شعورها بتلك اليد التي ربتت فجأة على كتفها وصوت تشارلي وهو يرتدي نفس القبعة التي اشترتها له وابتسامته العريضة ، وإن كانت بدت بعض العصبية على لغة جسده وتأرجح عينيه فخلعت سماعات الرأس .

همس في أذنها : " يا إلهي ! لو لم أتعرف على ليزا لمررت بجانبك دون أن ألاحظكما ، ماذا حدث ؟ "

قبضت على يده وأطلقت زفرة حارة قائلة : " إنها قصة طويلة ، ولكن قل لي ، هل هذا يعني أنك ستخبرني أخيراً باسمك الحقيقي يا تشارلي ؟ "

هطلت أمطار خفيفة على المدينة بعد مغادرة الطائرة بوقت قصير وكان هناك رجل يمشي ببطء في أحد شوارع مانهاتن يتكئ على عصا مرتديا معطفاً أسود مقاوماً للمطر ويبدو وكأنه لا يأبه بالطقس من حوله .

كان مظهر جاكسون قد تغير كثيراً عما كان عليه قبلما يترك لوان فقد بدا أكبر سناً بحوالي أربعين عاماً ، وظهرت تجاعيد كثيرة تحت عينيه وخصلة من الشعر الأبيض خلف رأسه الأصلع ، وأنفه طويل ومتدل وكذلك ذقنه ورقبته ، كما كانت طريقة سيره بطيئة وتتماشى معُ ضعف بنية الجسد الذي كان يتقمصه ، كان هذا شيئاً اعتاد عليه . نظر إلى السماء الملبدة بالغيوم فقد كانت الطائرة من المفروض أن تكون محلقة فوق نوفا سكوتيا الآن وهي في طريقها إلى أوروبا .

وبما أن لوان كانت وحيدة فإن تشارلي ذهب معها ، كان جاكسون يقف في مكان ما بالمطار بعد أن غادرت لوان ورأى

تشارلى وهو يصعد على متن الطائرة وهو لا يعرف أن رئيسه يقف على بعد خطوات منه . حيث كان جاكسون يرى أن هذا ليس شيئاً سيئاً فقد كانت لديه شكوك حول لوان خصوصاً بعد أن أخفت عليه بعض المعلومات وهو ما يعتبره خطأ لا يغتفر، ولكنه تمكن من أن يتفادى مشكلة كبيرة بإبعاد رومانيلو فقد كلفه بقتل من اختارها إذا لم تقبل عرضه . وهذه هى المرة الأولى التى يكون لديه فيها فائز تبحث عنه الشرطة ولكنه على استعداد للتحرك فى حال حدوث الكارثة فهو سيجلس ويلاحظ وإذا مضت الأمور هادئة فلن يفعل شيئاً . أما فى حالة وجود أى شىء يدل على بداية مشكلة فسوف يكون تحركه سريعًا وقويًا ولذلك فإن وجود تشارلى بجانبها كان شيئاً جيداً وخصوصاً أن لوان كانت مختلفة عن الآخرين .

عدل جاكسون من ملابسه ثم دلف إلى شارع جانبى فقد كانت نيويورك لا تحمل له أية مخاوف فى هذا الظلام والمطر حيث كان مسلحاً وأيضاً يجيد طرقاً كثيرة لقتل أى كائن حى . فإذا خيل لأحد أن هذا العجوز صيد سهل . فسوف يدفع الثمن غالياً . لم يكن القتل شيئاً مستحياً بالنسبة له ولكنه يفعله حين يضطر لذلك . كل ما يهمه هو الحصول على القوة أو المال أو كليهما وبالتالى فإن وقته مخصص لما هو أهم من القتل .

نظر جاكسون لأعلى مرة أخرى . حيث كانت قطرات المطر تنزل على وجهه المزيف فتذوق إحداها . وكانت باردة على جلده الحقيقى . ابتسم وهو يتمنى لهما التوفيق .

واصل سيره عبر الشارع وهو يفكر بينما يصفر . فقد حان وقت التخطيط لفائز الشهر القادم .

الجزء الثانى

الفصل الثامن عشر

هبطت الطائرة الخاصة الصغيرة في مطار تشارلوتسفيل ألبيمارل وسارت على الممر حتى توقفت ، حيث كانت عقارب الساعة تشير تقريباً إلى العاشرة مساءً وهو وقت ينتهي فيه العمل تقريباً ، فقد كانت الطائرة " جلفستريم في " هي آخر الرحلات القادمة لهذا اليوم ، فيما كانت السيارة الليموزين تنتظر على الطريق الأسفلتي ، خرج ثلاثة أشخاص بسرعة واستقلوا السيارة وانطلقت بهم سريعاً وفي غضون عدة دقائق كانت على الطريق التاسع والعشرين .

بداخل السيارة خلعت لوان تايلر نظارتها ووضعت ذراعها حول كتف الفتاة الصغيرة ، ثم تراجعت في مقعدها وأخذت نفساً عميقاً ، إنه الوطن ، أخيراً عادوا إلى الولايات المتحدة بعد مضي

سنوات التخطيط . حدقت إلى ذلك الرجل الجالس على المقعد المقابل لها والذى كانت عيناه تنظران باتجاه مستقيم وبدت أصابعه الغليظة تتحرك فى تناغم على نافذة السيارة . فبدا تشارلى وكأن شيئاً جذب انتباهه وقد كان كذلك ولكنه لا يزال يرسم ابتسامة الثقة والطمأنينة على شفتيه ذلك الشىء الذى لم يفعله طوال السنوات العشر الماضية .

وضع يده على قدمه وتوجه نحوها متسائلاً :" هل أنت خائفة ؟ "

أومأت لوان برأسها وهى تنظر إلى ليزا التى بلغت العاشرة من عمرها الآن وهى تغط في نوم عميق فى حجر والدتها فقد كانت الرحلة شاقة وطويلة جداً عليها .

" وماذا عنك ؟ "

هز كتفه قائلاً : " لقد خططنا لكل شىء على أفضل نحو ممكن ونقدر حجم المخاطر ، والآن علينا تنفيذ ما خططنا له " اتسعت ابتسامته وهو يستطرد قائلاً : "سنكون بخير " .

ردت عليه الابتسامة وفى عينيها شجن وسهد فقد مرت بالكثير خلال العقد الماضى . آه لو لم تركب طائرات أخرى أو تمر بجمارك أو تتساءل فى أى بلد هى أو أى لغة يجب أن تتحدث ، ولكن تمنت أن تكون أطول رحلاتها فى المستقبل إلى صندوق البريد لكى تجلب الخطابات ، أو أن تقود سيارتها لكى تتسوق . أجفلت للحظة وهى تتمنى أن يكون الأمر بهذه البساطة .

التقط تشارلى بسرعة التفاعلات التى ظهرت على ملامحها فقد أكسبته السنوات العشر الماضية خبرة وحساً عاليين يمكنانه من ملاحظة كل خلجاتها ، فتفحص ليزا للحظات حتى يتأكد أنها

نائمة ، ثم حل رباط مقعده وجلس بجوار لوان وهمس فى أذنها قائلاً : " جاكسون لا يعرف أننا هنا " .

" لا نعرف يا تشارلى ، لا يمكننا التأكد من ذلك ، أنا لا أعرف من يخيفنى أكثر هو أم الشرطة . بل أعرف أنه هو ، لقد أخبرنى ألا أعود إلى هنا أبداً وهانحن قد عدنا " .

ربت على يدها قائلاً : " لو كان يعرف ، فهل تظنين أنه كان ليتركنا كل هذا الوقت ؟ لقد أخذنا طريقاً أصعب من أن يتخيله أحد ، خمس رحلات طيران ورحلة بالقطار وأربع دول مررنا بها لقد مررنا بنصف العالم تقريباً حتى وصلنا إلى هنا ، صدقينى إنه لا يعرف حتى لو كان يعرف فلن يأبه بذلك ، لقد مضت عشر سنوات وبالتالى فإن الصفقة قد انتهت فلماذا نعطيه كل هذا الاهتمام ؟ "

" ولكن لماذا فعل كل ما فعل ؟ أعتقد لأنه أرادنى أن أبقى بعيدة لغرض يعرفه جيداً " .

تنهد تشارلى وفك أحد أزرار معطفه ثم تراجع فى مقعده .

ربتت لوان على كتفه قائلة : " لقد عدنا ، ونحن على صواب ، وقد وضعنا خططنا وسوف ننفذها . ثم إننا لن نعلن للعالم كله أننا عدنا . سوف نحيا معاً حياة هادئة سعيدة " .

" لقد رأيت صور المنزل " .

" تبدو رائعة " .

" إنها بناية قديمة تبلغ مساحتها حوالى عشرة آلاف قدم مربعة كانت تستخدم كسوق لفترة طويلة وكانت تساوى ستة ملايين دولار ولكننا حصلنا عليها مقابل ثلاثة ملايين والنصف ، الأمر الذى تطلب منى جهداً كبيراً ولكن ليس هذا كل شىء فقد أنفقنا مليوناً

أخرى على التجديدات والتي استغرقت أربعة عشر شهراً ولكن كان لدينا الوقت الكافي ، أليس كذلك ؟ "

" هل هي معزولة ؟ "

" تماماً ، حوالي ٢٨٥ فداناً منها مائة فدان تقريباً مفتوحة مكسوة بالعشب الأخضر وبها منعطفات لطيفة كان ذلك الوصف في كتيب العرض ، وبحكم نشأتي في نيويورك فأنا لم أر عشباً أخضر كهذا في حياتي . كان الوسيط يخبرني عن جمال مقاطعة بيدمونت بولاية فيرجينيا طوال رحلتي في البحث ، وقد كان هذا المنزل أفضل منزل رأيته هناك ، صحيح أنه استغرق الكثير من العمل لكي يصل إلى هذا الشكل ولكنني استعنت بمجموعة ممتازة من مهندسي الديكور ، كما أن هناك مباني أخرى خارجية ، مثل مبنى لأفراد الأمن وحظيرة للخيل ، وكوخين ، عموماً أي بناية ضخمة يجب أن تكون لها ملحقات كهذه ، كما أن هناك حوض سباحة سوف يعجب ليزا كثيراً ومساحة كبيرة تصلح لممارسة التنس ، كما أن هناك غابة كثيفة حوله ولقد قمت بالفعل بالعمل مع شركة لإقامة سياج أمني وبوابة حول المكان وغالبا تم إنهاء ذلك " .

" يبدو أنك بذلت مجهوداً جباراً " .

" لا عليك فأنا أحب ذلك " .

" هل اسمي على أوراق الملكية ؟ "

" ليس هناك أوراق باسم كاترين سافج ، لقد استخدمنا اسماً آخر في العقد ، ثم تم تحويل الأوراق باسم الشركة التي أنشئها ، وبالتالي فإن الأمر لا يمسك في شيء " .

" أرجو ألا أضطر إلى تغيير اسمي مجدداً إذا بُحث في الأمر " .

" إن قصة التغطية محكمة ، تماماً كما فعلنا للهروب من الضرائب باسم كاترين سافج ، كما أن الحصول على شهادة وفاة زوجك كان أمراً في منتهى الصعوبة " .

تنهدت قائلة : " أعرف " .

حدق إليها قائلاً : " سمعت أن تشارلوتسفيل مأوى لكثير من الأثرياء المشهورين ، هل هذا هو سبب اختيارك لها حتى تعيشي في هذا المكان المنعزل ؟ "

" كان هذا أحد سببين " .

" وماذا عن الآخر ؟ "

" أمي ولدت هنا ، وكانت سعيدة ، أو على الأقل أخبرتني هي بذلك رغم أنها لم تكن ثرية " ، توقفت هنا عن الحديث ونظرت إلى تشارلي ووجهها متورد بحمرة الخجل وقالت : " قد تغمرنا بعض من هذه السعادة ، ما رأيك ؟ "

داعب خد ليزا وهو يقول : " أعتقد أنه طالما كنت معك وهذه الصغيرة فسوف أظل سعيداً " .

" هل ستلتحق بمدرسة خاصة ؟ "

أومأ تشارلي برأسه قائلاً : " هناك مدرسة آن بيلفيلد ولكنها مدرسة عادية أقل بكثير من مؤهلات ليزا الدراسية ، فهي تتحدث عدة لغات وقد ذهبت إلى دول عدة ... أشياء لم يمارسها من هم أكبر سناً طوال حياتهم " .

" لست أدري ، ولكن قد أحضر لها مدرساً خاصاً " .

" دعك من هذا يا لوان ، لقد تعودت على ذلك منذ نعومة أظفارها ، إنها تحتاج أن تكون محاطة بالأطفال وأنت أيضاً تحتاجين لهذا لتبتعدي عن القيل والقال " .

ابتسمت قائلة : " هل أنت تخاف الأماكن المغلقة يا تشارلى ؟ "

" أتظنين ذلك ؟ سوف أتأخر بالخارج ، وربما أبدأ فى ممارسة بعض الهوايات مثل الجولف " ، قالها ثم ابتسم نحوها ليعلمها بأنه كان يمزح معها .

بدت لمحة قلق فى نبرة صوتها وهى تقول : " كانت عشر سنوات رائعة ، أليس كذلك ؟ "

" ما كنت لأبقى معكما لو لم تكن كذلك " .

" فلنأمل أن تكون العشر سنوات القادمة مثل العشر السابقة " . قالتها لوان لنفسها ثم وضعت رأسها على كتفه وتذكرت عندما كانت تحدق إلى سماء نيويورك قبل هذه السنوات وكم كانت تشعر بالإثارة مع كل الأمانى التى كان يحملها الحصول على المال ، كانت تمنى نفسها بأشياء كثيرة ولكنها لم تحققها فقد كانت السنوات العشر الماضية جيدة إذا كان وصف الجودة هو أن تكون دائماً فى ترحال وخوف من أن يكتشف أمرها أحد، وأجراس الخطيئة التى تدق حولها فى كل مرة تبتاع فيها شيئاً بسبب الطريقة التى حصلت بها على هذا المال، فقد كانت تسمع أن الأثرياء ليسوا سعداء لأسباب متعددة، ولكن لأنها نشأت فى بيئة فقيرة فلم تكن تصدق ذلك وتعتبره مجرد أكذوبة ولكنها صدقته الآن عن تجربة .

أغلقت عينيها فى محاولة للاسترخاء بينما كانت السيارة تشق طريقها، فقد كانت فى حاجة لذلك خصوصاً أن المرحلة الثانية من حياتها الجديدة على وشك أن تبدأ .

الفصل التاسع عشر

جلس توماس دنوفان محدقاً إلى شاشة الحاسب الآلى أمامه فى تلك الغرفة التى تعج بالحركة بجريدة واشنطن تريبيون تحيطه جوائز صحفية من كل جانب تزين حوائط الغرفة ، تلك الجوائز التى حصل عليها من عدة مؤسسات صحفية ذائعة الصيت وذلك قبل أن يتم عامه الثلاثين ، بينما هو الآن فى عقدة الخامس ولكنه لا يزال يحتفظ بحيوية شبابه، وكعادة أغلب صحفيى التحقيقات فإنه متشائم إلى حد كبير مما يحدث فى العالم الخارجى ، لأنه تعامل مع أسوأ أنواع الحوادث من قبل ، وكان الموضوع الذى يعمل به حاليا يثير اشمئزازه .

بينما كان يراجع بعض الأوراق لاحظ ظلاً خيم على مكتبه .

" سيد دنوفان ؟ "

رفع عينيه ونظر إلى وجه صبى صغير من حجرة البريد .

" نعم " .

" لقد وصل هذا من أجلك، أظنه بحثًا أرسلت فى طلبه " .

شكره دنوفان وأخذ منه الطرد ثم فتحه بحماس بالغ .

كانت قصة اليانصيب التى يعمل بها تحمل عدة احتمالات بناء على البحث الذى قام به ، فلجنة اليانصيب القومية تحصل على مليارات الدولارات كأرباح سنوية وهو المبلغ الذى ينمو بمقدار عشرين بالمائة سنوياً ، وتدفع الحكومة نصف عوائده كجوائز ، وعشرة بالمائة للبائعين والتكاليف الأخرى وتحتفظ بأربعين بالمائة كأرباح ، وهو الهامش الذى تتقاتل عليه معظم الشركات ، وقد اختلفت استطلاعات الرأى والدراسات كثيراً حول وجوب أن تندرج أموال اليانصيب تحت ضريبة الدخل من عدمه ، فإحصائياً تحرص الحكومة على ألا ينفق الفقراء ، ولم يكن ذلك الجدل يريح دنوفان فقد كان يعرف أن ملايين من هؤلاء الذين يدخلون اللعبة كانوا تحت خط الفقر ويبذرون أموال الأمن الاجتماعى والطعام وأى شىء تطوله أيديهم للحصول على فرصة الحياة السهلة ، في الوقت الذى تضللهم فيه الدعاية التى تروج لها الحكومة ، خصوصاً عند التعرض للتفاصيل الدقيقة ، ولكن لم يكن هذا كل شىء فقد لاحظ دنوفان أن نسبة خمسة وسبعين بالمائة من الفائزين يعلنون إفلاسهم ، بمعنى أن تسعة من كل اثنى عشر فائزًا يعلنون إفلاسهم سنوياً، وإن كانت وجهة نظره أن التعامل مع الشركات المالية والأشياء الأخرى المعقدة هو الذى يفعل هذا بهؤلاء الفقراء ، كما أن الأعمال الخيرية تطاردهم بلا هوادة ، كما كان هناك موردون يمدونهم بأشياء كثيرة هم فى غنى تام عنها كأثرياء جدد وهو ما يسبب لهم بعض المشكلات ،

ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد وإنما كان تأثير تلك الثروة المفاجئة يدمر عائلات وصداقات ويجردها من أى مشاعر .

من وجهة نظر دنوفان كانت الحكومة هى المسئول الأول عن كل هذا ، فمنذ اثنى عشر عاماً قامت بتوزيع الجائزة الأساسية وتأجيل الضريبة خلال السنة الأولى ، الأمر الذى جذب أعداداً أكثر للدخول فى اللعبة ، وأسهمت الدعاية الموجهة فى جعل الأمر أكثر إثارة وكأن الأموال معفاة من الضرائب مع أنها حقيقة مؤجلة الدفع فى السنة الأولى فقط ، وقبل ذلك كانت الضرائب تؤخذ بطريقة طبيعية، أما الآن فإن الفائزين لا يعرفون شيئاً عن الضرائب ، فقد كان البعض يظنون أن الأموال معفاة من الضرائب ، الأمر الذى دفعهم إلى إنفاق الأموال بحرية رغم أن أى عائد من هذه الأموال كان يدخل تحت طائلة الضرائب ، وبالتالى فإن هذا يعرضهم لكثير من المشكلات ، خصوصاً أنه ليس لديهم أى خبرة بالمعاملات المالية المعقدة ، الأمر الذى يؤدى بهم إلى أن يأخذ رجال الضرائب كل ما لديهم بعد ذلك ، ويتم كل ذلك تحت سلطة القانون ، وبالتالى فإنهم يتركونهم أكثر فقراً مما كانوا عليه قبل أن يبدأوا تلك اللعبة .

لقد كان دنوفان مقتنعاً تمام الاقتناع بأن تلك اللعبة قد صممت لإحداث أكبر قدر من التدمير للفائزين تحت شعار أن الحكومة تحاول مساعدة هؤلاء الفائزين ، فقد كان يعتقد أن الغرض الوحيد هو الحصول على المال تماماً كما يفعل أى شخص آخر ، وقد حصل على بعض الأوراق التى تؤيد الحكومة فى ذلك بالباطل ، وعندما تتعرض للهجوم عن طريق الإعلام أو ما شابه يظهر رجال اليانصيب التابعون للحكومة ويغرقون هذه الحملة بإحصائيات تظهر مدى المنفعة التى تعود من أموال اليانصيب ، حيث أصبح العامة يظنون

أن هذه الأموال تخصص لدعم التعليم ، وصيانة الطرق السريعة وأشياء أخرى من هذا القبيل ، ولكن الجزء الأكبر من الأموال يذهب لأغراض أخرى بعيدة كل البعد عن التعليم وما شابه ، حيث تذهب للمسئولين عن اليانصيب والسياسيين . كان قلم دنوفان يدافع دائماً عن الفقراء ، ولو لم يفعل شيئاً آخر لكفاه انتقاد الحكومة وضغطها لإعادة التفكير فى أخلاقيات هذه اللعبة ، ربما لم يجد فى ذلك نفعاً بالقدر الكافى ولكنه سيبذل قصارى جهده حتى يتحقق له ما ينبغى .

عاد يركز فى الورق الذى أمامه مجدداً ، فقد قام باختبار نظريته فى معدل حالات الإفلاس لمدة خمس سنوات مضت . وقد كانت الأوراق تقول إن نفس الشىء حدث خلال السنوات السبع التى سبقت ذلك ، فأخذ يتصفح تلك الأوراق التى تدل على أن النسبة بالفعل هى تسعة من أصل اثنى عشر شخصًا يعلنون إفلاسهم سنوياً ، الأمر الذى أثار دهشته .

توقف فجأة محدقاً إلى إحدى الصفحات ، واختفت ابتسامته من فوق شفتيه ، فقد كانت الصفحة تعرض لاثنى عشر فائزاً خلال العشر سنوات الماضية ، ولكن ما رآه لم يكن ممكناً ، لابد أن هناك خطأ ما ، رفع سماعة الهاتف واتصل بقسم البحث الذى كلفه بعمل الدراسة ، ولكنهم أخبروه بأنه لم يكن هناك أية أخطاء .

وضع السماعة ببطء وحدق إلى الورقة مجدداً ، كانت القائمة تضم بعض الأسماء مثل هيرمان رودى و روبى جو رينولدز و لوان تايلر ... اثنى عشر فائزاً لم يعلن أحد منهم إفلاسه .

كان أغلب المحررين الذين يعملون مع دنوفان يعملون بمبدأين : المثابرة والفطرة ، وكانت الفطرة هى أحد أهم مبادئه التى يعمل من خلالها الآن فى هذا الموضوع المثير .

كانت لديه بعض المصادر يريد أن يتفحصها فى خصوصية أكثر مما يسمح به المكتب ، فألقى بالملف في حقيبته وغادر المكتب فى سرعة ، وبما أن المرور لم يكن مزدحماً فى هذا الوقت فقد وصل إلى شقته الصغيرة في فيرجينيا فى خلال عشرين دقيقة . فقد كان مطلقاً مرتين ويحيا حياة لا يهمه فيها سوى العمل فقط ... وقد كانت تربطه علاقة صداقة مع أليشيا كران إحدى عضوات المجتمع الراقية فى واشنطن وقد كانت من أسرة ثرية ، وقد اشتركت فى العمل السياسى الأمر الذى لم يكن يريحه وإن كانت أليشيا ظلت مخلصة ومساندة له ، كما أن ثراء عائلتها لم يفسد أخلاقها .

دلف دنوفان إلى حجرة المكتب بمنزله والتقط سماعة الهاتف ، فقد كانت هناك طريقة مؤكدة يحصل بها على المعلومات من الناس ، وخصوصاً الأثرياء منهم بغض النظر عما أحاطوا أنفسهم به من سياج أمنى . فطلب الرقم الذى يخص أحد مصادره القديمة فى مصلحة الضرائب وأعطاه أسماء الاثنى عشر فائزًا المتتالين والذين لم يعلن أى منهم إفلاسه ، ثم تلقى اتصالاً هاتفياً بعدها بساعتين وتفحص خلاله الأسماء وهو يستمع إلى محدثه ثم سأل بعض الأسئلة وشكر صديقه ثم وضع السماعة وأخذ ينظر إلى قائمة الأسماء ، كان قد وضع علامة أمام كل اسم من الأسماء الموجودة فى القائمة ما عدا اسمًا واحدًا ، أحد عشر شخصاً من الفائزين بجائزة اليانصيب سددوا ضرائبهم سنوياً على حسب ما ورد إليه من تقارير ، ولم يذكر له مصدره شيئاً استثنائياً سوى أن عائد المال كان كبيراً . وإن كان

السؤال لا يزال قائماً وهو كيف تفادوا الإفلاس جميعاً ومضوا بهذا النجاح عبر السنوات العشر الماضية .

حدق إلى هذا الاسم الباقي أمامه فى القائمة فطبقاً لمصادره فإن الشخصية الباقية لم تسدد أية ضرائب على الأقل باسمها واختفت أيضاً، كان ما يفكر فيه دنوفان هو أسباب ذلك . فقد كانت هناك جريمتا قتل لصديقها ورجل آخر معه فى ريف جورجيا وكان فى مكان الحادث توجد مخدرات . لم تكن القصة تروق له ، ولكن الغريب أنها اختفت بمجرد فوزها بالمائة مليون دولار كما اختفت معها الأموال أيضاً ، الأمر الذى أثار فضوله أكثر الآن عن هذا الاسم : لوان تايلر ، غالباً ما غيرت هويتها بغرض الهرب من توجيه الاتهامات لها بالضلوع فى الجريمة ، فقد كان من السهل أن تعيش حياة جديدة بعدما أصبح لديها الكثير من المال .

ابتسم دنوفان للحظة عندما خطر بباله للتو أنه قد يكون لديه طريقة ليعرف بها هوية لوان تايلر الجديدة ، وربما يكتشف ما هو أكثر ، فقط سيحاول .

فى اليوم التالى اتصل دنوفان بالشريف فى ريكرزفيل ، بلدة لوان ، كان روى وايمر قد توفى منذ خمس سنوات ، ومن مفارقات القدر أن الشريف الحالى هو بيلى هارفى عم دوان هارفى وقد تحدث إليه كثيراً عن موضوع لوان .

قال فى حدة : " لقد قتلت دوان وورطته فى المخدرات ، أنا متأكد من هذا كما أنا متأكد من أننى أحدثك الآن . إن عائلة هارفى لا تمتلك غير كرامتها وشرف أبنائها " .

سأله دنوفان : " هل سمعت أى شيء عنها خلال السنوات العشر الماضية ؟ "

توقف للحظة ثم قال : " حسناً، لقد أرسلت مبلغاً من المال " .

" أموال ؟ "

" إلى أسرة دوان ، ولكن أستطيع أن أقول لك إنهم لم يطلبوها " .

" وهل قبلوا هذه الأموال ؟ "

" إنهم تحت خط الفقر، وبالتالى لم يكن ممكناً أن يديروا ظهورهم لهذا المال " .

" كم هو المبلغ الذى نتحدث عنه ؟ "

" مائتا ألف دولار ، الأمر الذى يوضح شعورها بالذنب " .

" هل فعلت شيئاً لتعقب مصدر هذا المال ؟ "

" لم أكن فى منصبى وقتها ، ولكن روى وايمر فعل واستعان ببعض رجال المباحث الفيدرالية ولكن لم يصل لشيء ، كما قد ساعدت أناساً آخرين ولكنهم فشلوا فى العثور على أى أثر لها وكأنها شبح " .

" هل هناك شيء آخر ؟ "

" نعم ، إذا تحدثت إليها فأخبرها بأن عائلة هارفى لن تنسى حتى بعد مرور كل هذه السنوات ، فسوف نعيدها مرة أخرى إلى جورجيا لكى نحاكمها ، فجرائم القتل لا تسقط بالتقادم ، أليس كذلك ؟ "

" سوف أخبرها أيها الشريف ، أشكرك ، ولكن كنت أتساءل إن كان بإمكانك أن تمدنى بصورة من ملف القضية وتقارير المباحث والطب الشرعى والأوراق ذات الصلة ؟ "

" هل تعتقد فعلاً أنه يمكنك إيجادها بعد كل هذه السنوات ؟ "

" لقد عملت بهذا النوع منذ ثلاثين عاماً مضت وكنت ماهراً به وبالتأكيد سأحاول الآن ".

" حسناً سيد دنوفان سأرسل لك الأوراق ".

أعطى دنوفان عنوان ورقم هاتف شركة البريد لهارفي قبل أن يضع السماعة ، ثم بدأ يدون بعض الملاحظات ، إن لوان اختارت اسماً جديداً ، هذا أمر مؤكد ، ولكي يوقع بها ، فإن عليه معرفة ذلك الاسم .

قضى دنوفان الأسبوع التالي يتفحص كل شيء عن حياة لوان ، وحصل على نسخ من أخبار وفاة والديها ، وكان ما حصل عليه مليئاً بالأشياء المثيرة فقد عرف مكان الميلاد والأقرباء، وأشياء أخرى قد تقوده إلى بعض المعلومات القيمة. لقد ولدت والدتها في بلدة تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا . تحدث دنوفان إلى بعض أقاربها الذين حصل على أسمائهم ، أو على الأقل من بقي منهم على قيد الحياة ، ولكن لم يحصل منهم على ما قد يفيده فهي لم تحاول الاتصال بهم .

بدأ دنوفان بعد ذلك يجمع أكبر قدر من المعلومات عن آخر أيام لوان بالبلدة وتحدث مع أشخاص من الشرطة والمباحث الفيدرالية في نيويورك ، فقد رآها روى وايمر في التلفاز وأخبر الشرطة في نيويورك في الحال بأنها مطلوبة في جورجيا في قضية قتل مزدوجة ومخدرات ، وبدورهم قاموا بنصب شبكة أمنية تطوق محطات القطارات والمطارات ، وقد كان هذا هو أقصى ما يمكنهم عمله في مدينة تعج بسبعة ملايين شخص ، ولكن على الرغم من ذلك لم تظهر أي علامة تدل على هذه السيدة ، الأمر الذي حير

رجال المباحث الفيدرالية ، فطبقاً لأحد عملاء المباحث الفيدرالية الذين تحدث معهم والذي كان على دراية بالقضية فإن المكتب كان يتعجب كيف استطاعت فتاة تبلغ من العمر عشرين عاماً فقط لم يتخط تعليمها المرحلة السابعة في جورجيا ومعها طفلة صغيرة أن تخترق تلك الشبكة الأمنية التي قاموا بنصبها . فلابد أنها تنكرت بشكل متقن وحصلت على أوراق تغطي هروبها . فقد نصبت الشرطة شبكتها بعد نصف ساعة فقط من ظهورها في التلفاز ، لم يكن هناك من هو أسرع من ذلك كما أن الأموال اختفت هي الأخرى ، كان بعض عملاء المباحث الفيدرالية يتساءلون إن كانت قد تلقت مساعدة من أحد . ولكن المباحث الفيدرالية لم تتابع القضية لانشغالها بالقضايا القومية الأكثر أهمية التي تستلزم وقتاً ومجهوداً أكبر من رجال المباحث الفيدرالية ، وبالتالي فإن النتيجة الرسمية التي توصلوا إليها هي أنها لم تغادر البلاد، وإنما خرجت من نيويورك وعبرت نفقاً إلى أحد الأحياء ثم استقرت في مكان ما في الريف أو كندا ، ومن ثم فإن شرطة نيويورك قد أبلغت الشريف وايمر بفشلهم وكانت هذه النهاية حتى الآن ، ولكن حدس دنوفان كان يخبره بأنها قد غادرت البلاد ، فقد تحايلت على القانون بشكل ما ، ولكن إذا كانت قد غادرت على متن طائرة فإنه يكون قد أمسك بطرف الخيط الذي قد يوصله للحقيقة .

كانت لديه القدرة أن يضيق الخناق على أهدافه في أي من القضايا التي عمل بها ، كان قد حدد يومًا معينًا سوف يبدأ منه، أو تحديداً بضع ساعات في ذلك اليوم، فسوف يبدأ من القاعدة التي تسلم بأن لوان قد غادرت البلاد ، وبالتالي سوف يركز على الرحلات الخارجية التي غادرت مطار كينيدي خلال هذا الوقت منذ

عشر سنوات ، وإذا لم يصل لشيء فسوف يركز على مطارى لاجارديا ونيوارك إنترناشيونال ، فقد كانت هذه هى البداية على الأقل ، وكانت الرحلات الخارجية أقل بكثير من الرحلات الداخلية أما إذا اضطر للبحث في قوائم الرحلات الداخلية فسوف يأخذ الموضوع منحنى مختلفاً تماماً ، وفى أى من الحالتين فإن عليه دراسة الملفات الآتية من الشريف هارفى .

أكل دتوفان شطيرة أثناء تفحصه للملفات ، كانت صور التشريح بشعة ولكنها لم تزعج شخصاً محنكاً مثله فقد رأى ما هو أبشع وأفظع بكثير عبر رحلة عمله الطويلة ، ولكن بعد ساعة من التفحص وضع الملف جانباً وبدأ يدون بعض الملاحظات . ومن وجهة نظره فإنه يرى أن لوان بريئة من كل الاتهامات التى وجهها لها هارفى فقد قام ببعض التحريات الخاصة به في ريكرزفيل بولاية جورجيا والتي أثبتت أن دوان هارفى كان كسولاً لا تتعدى أقصى طموحاته كأساً من البيرة ومطاردة النساء ولا يمكنه فعل أى شيء قد يضيف إلى البشرية شيئاً نافعاً ، وعلى الجانب الآخر كانت كل المعلومات عن لوان تؤكد أنها فتاة مجتهدة وأمينة وأم حنون ، وقد تيتمت وهى فى سن المراهقة ، وقد بدا أنها بذلت كل ما بوسعها لعيش حياة شريفة فى ظل ظروف كالتى عاشتها ، وقد شاهد دتوفان بعض الصور لها وأيضاً شريطاً مسجلاً بالصوت والصورة لها أثناء المؤتمر الصحفى منذ عشر سنوات ، كانت تبدو جميلة ، وإن كان هناك شيء خلف هذا الجمال ، ومن ثم لم يكن ممكناً أن تختفى كل هذه المدة دون مساعدة من أحد .

أنهى دتوفان الشطيرة ثم رشف رشفة من القهوة، كان دوان هارفى قد قتل بطريقة بشعة والرجل الآخر أوتيس برنز مات

أيضاً على أثر عدة طعنات فى جذعه ، كما كانت هناك أيضاً جروح أخرى برأسه وعلامات معركة واضحة ، وكانت بصمات أصابع لوان على الهاتف المحطم وأماكن أخرى ، ولكن لم يكن هذا شيئاً غريباً لأنها كانت تعيش هناك ، هناك شاهد رآها وهى تقود سيارة أوتيس برنز فى الصباح . وعلى الرغم من اعتراض الشريف هارفى على ذلك ، فقد أفادت تحريات دتوفان أن دوان كان يتاجر فى المخدرات وقد ألقى القبض عليه وهو يتعاطى المخدرات ، وغالباً كان برنز هو الذى يمده بالمخدرات حيث كان قد اعتقل من قبل فى بلدة جوينيت المجاورة وذلك فى قضايا تتعلق بالمخدرات أيضاً ، وبالتالى فإن معرفة لوان بأمر المخدرات من عدمه كان مجرد تخمين لم يبن على بينة ، فقد كانت تعمل فى محطة الحافلات حتى الوقت التى ابتاعت فيه تذكرة اليانصيب واختفت بعدها حتى ظهرت فى مدينة نيويورك ، وبالتالى فحتى إذا كانت على دراية بأمر المخدرات فهى لم تنتفع به بأى حال من الأحوال ، وأيضاً من غير الواضح أن كانت بالبيت فى هذا الصباح ولها أى دخل بموت الرجل أم لا ، كان دتوفان غير متأكد من هذا ، ولم يكن هناك ما يدفعه للتعاطف مع دوان هارفى أو أوتيس برنز ، غير أنه كان لا يدرى بحقيقة مشاعره تجاه لوان تايلر ، كل ما كان يعرفه أنه يريد أن يجدها، كان يريد هذا حقاً .

الفصل العشرون

جلس جاكسون في مقعده في غرفة المعيشة المظلمة في تلك الشقة الفخمة في إحدى بنايات ما قبل الحرب التي تطل على حديقة سنترال بارك . كان مغلقاً عينيه وعاقداً ذراعيه فقد كان في العقد الرابع من العمر وله جسد نحيل ، وإن كانت ملامحه الحقيقية لا تدل على هذا العمر ، كانت السنوات قد حفرت بعض الخطوط حول فمه وعينيه ، كان شعره قصيراً ، وملابسه فخمة باهظة الثمن ، وإن كانت عيناه هما الشيء المميز الوحيد في وجهه والذي يبذل قصارى جهده لكي يخفيه أثناء تنكره ... أخذ يتمشى في الشقة والتي تتناسق قطع الأثاث بها بشكل فريد ، وأيضاً الأنظمة الكهربائية وكذلك التحف الإنجليزية ، والفرنسية والأسبانية المتناغمة مع التحف الشرقية والمنحوتات .

دلف إلى مكان ما من الشقة يشبه كثيراً غرف خلع ملابس الممثلين ، كانت هذه هي غرفة التنكر الخاصة به ، كانت هناك وسائل إضاءة خاصة تغطي السقف ، ومرايا عديدة تملأ الغرفة وأيضاً مقعدان من الجلد متحركان وموضوعان أمام أكبر مرآتين في الغرفة ، كما كانت هناك صور متعددة معلقة على الجدران ، فقد كان جاكسون مصوراً ماهراً وقد كانت تلك الصور ملهمة له في الشخصيات التي كان يبتكرها عبر السنوات الماضية ، كانت خصل الشعر متراصة على أحد الجدران ، وكل منها على خيط خاص ، وكانت هناك خزانات تضم أشياء كثيرة لاصقة وقطعاً وأجزاء جسدية وأسنانا صناعية وقوالب لأشياء أخرى ومعاجين ، ولكن كانت هناك خزانة كبيرة تحتوى على قطن ماص ، وسائل أسيتون مزيل بالإضافة إلى الصمغ ومساحيق وأجزاء جسدية من جميع المقاسات والأحجام وأكثر من فرشاة تساعد على انتصاب الشعر بشكل كبير وصلصال يسهل تشكيله ومواد أخرى يستطيع بها عمل آثار الندبات والجروح وشعر ناعم يستخدم في عمل الشارب واللحية ، بالإضافة إلى الألوان المستخدمة في كل هذا وشمع يستطيع عن طريقه تغيير الوجه ، ومئات من الأدوات التي تساعده على تغيير شكله تماماً ، كما كانت هناك ثلاثة صفوف من الملابس بأشكال مختلفة وأكثر من مرآة بالحجم الطبيعي تمكنه من اختبار الشكل النهائي ومكتب به أدراج متعددة تحوى أكثر من خمسين جواز سفر تمكنه من السفر عبر العالم كرجل أو امرأة دون أية صعوبة .

ابتسم جاكسون وهو ينظر إلى كل هذه الأشياء ، فقد كان هذا هو المكان الذي يجد فيه راحته ، فابتكار أدواره المتعددة يمثل أكبر متع الحياة بالنسبة له وقد كان يرى أن تجسيد الدور على أرض الواقع

يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية ، جلس ونظر إلى يديه ، ثم حدق إلى المرآة ، ولكن لم ير صورته منعكسة أمامه في صفحتها بعكس أي شخص ينظر في مرآة ، فبالنسبة له كان الوضع مختلفاً ، بمعنى أنه وحده يرى شخصاً آخر عندما ينظر في المرآة ، فقد كان بارعاً ، وبالتالي فما الداعي أن يحدد نفسه في شخصية واحدة طوال العمر ، وخصوصاً إذا كان هناك الكثير مما يمكن تجربته... الذهاب لأي مكان ، وفعل أي شيء ، كان هذا هو ما قاله لكل من الاثنى عشر فاتناً الذين تعامل معهم وقد أطاعوه وكان محقاً بالفعل .

لقد ربح خلال العشر سنوات الماضية مئات الملايين من الدولارات لفاتنيه ومليارات الدولارات له شخصياً . ومن مفارقات القدر ، أن جاكسون نشأ في كنف عائلة ثرية وتوفي والداه منذ فترة طويلة ، كانت صورة ذلك الرجل المسن لا تفارق عيني جاكسون ، فقد كان مثالاً لذلك الرجل المنتمي للطبقة الراقية والذي ورث ولم يكتسب المال والمركز المرموق ، كان والد جاكسون متغطرساً ، عمل بالسياسة في واشنطن لسنوات عديدة ، وقد كانت له علاقات كثيرة ، ولكن أعلن افتقاره إلى مهارات كثيرة في السوق جعلت تقدمه يتوقف تماماً ، بعدها أنفق مال العائلة في محاولات غير مجدية لكي يستطيع تعويض ما خسره ، حتى ضاع المال ، وكان جاكسون هو الابن الأكبر وبالتالي فإن وطأة ما حدث كانت أشد عليه أكثر من أي شخص آخر وتحمل غضب أبيه عبر السنوات ، وعندما وصل إلى سن الثامنة عشرة اكتشف أن المبلغ الكبير الذي تركه له جده قد استولى عليه والده بطريقة غير قانونية حتى لم يتبق منه أي شيء ،

ونتيجة لهذا الاكتشاف كان والده يسيء معاملته إلى أقصى حد ، مما ترك آثاراً نفسية عميقة عليه .

كانت الآثار الجسدية قد عفى عليها الزمن ، ولكن الآثار النفسية بداخله لاتزال باقية ، بل وتنمو مع الوقت أكثر وأكثر عاماً بعد عام وبالرغم من أنه يحاول نسيان هذه الأحداث ، فإنه في الوقت نفسه كان يحاول أن يتفوق على أبيه في السرقة .

قد يبدو مبتذلاً بالنسبة للبعض ، ولكن جاكسون كان يتفهم معنى فقد الثروة ، فقد كان اعتماده على هذه الثروة يزداد عاماً بعد عام كطريق الخلاص الوحيد من استبداد أبيه ، وعندما يذهب فجأة ذلك الأمل الذي انتظره طويلاً فإن هذا يسبب له صدمة كبيرة ، فما كان من حقه قد سرق منه وعلى يد الرجل الذي كان من المفترض أن يحب ابنه ويفعل كل ما في وسعه لإسعاده وحمايته ، ولكن بدلاً من ذلك فإن جاكسون قد تلقى حساباً بنكياً فارغاً ليس به أي شيء وقلباً مليئاً بالغضب والكراهية تجاه رجل محتال ، ولكنه قرر ألا يحدث هذا مرة أخرى .

كان موت والد جاكسون مفاجئاً ، وقد كان من المعتاد أن يقتل الآباء أبناءهم وبدون سبب وجيه ، وبالمقارنة فإنه من النادر أن يحدث العكس وإذا حدث فإنه يكون هناك سبب وجيه لذلك ... ارتسمت ابتسامة على شفتي جاكسون وهو يفكر في هذا الأمر ، فقد كانت تجربة كيميائية قديمة حدثت من خلال نوع الخمر المفضل لدى أبيه نتج عنها انفجار في أوعية المخ ، ويبدو أنها كانت بداية عمله .

عندما يرتكب من هم في مستوى الذكاء العادي جرائم مثل جرائم القتل ، فإنهم عادة ما يفعلون ذلك بطريقة عشوائية بدون أي

تخطيط أو تحضير ، وبالتالى فإن النتيجة الحتمية أن يلقى القبض عليهم ويدانوا ، ولكن من هم على قدر عال من الذكاء ويخططون بحذر لجرائمهم ويستخدمون العقل ، فنادراً ما يلقى القبض عليهم وبالتالى فإن الإدانة تبقى بعيدة عنهم ، وبالطبع فإن جاكسون يصنف ضمن تلك الفئة الأخيرة .

كان على الابن الأكبر أن ينزل إلى معترك الحياة في محاولة منه لاستعادة ثروة العائلة المفقودة . فقد درس في منحة مستحقة بإحدى الجامعات المرموقة وعند تخرجه كان من الأوائل على دفعته ، وهذا بعد تنشئته فى عائلة كبيرة ولكن هذا لم يكن ليمنع جاكسون من المضى قدماً فيما خطط له على المدى الطويل ، فقد كرس حياته عبر تلك السنوات فقط لإتقان عدة مهارات منها الجسدى والعقلى . الأمر الذى يمكنه من السعى لتحقيق حلمه بالثراء والقوة التى تأتى معه . فقد كان جسده فى نفس قوة عقله بطريقة متوازنة حقاً . ولكن عقله كان من الذكاء بحيث يبعده عن السير على خطى والده فقد وضع لنفسه هدفاً يريد أن يحققه بينما يبقى هو خفياً بعيداً عن الأعين ، هذا على الرغم من عشقه للتمثيل ولكنه لم يرد أن يكون فى دائرة الضوء كسياسى مثل والده ، بل كان يكتفى بمتفرج واحد فقط .

وبالتالى فإنه قد بنى إمبراطوريته الخفية بطريقة غير شرعية ، وكانت النتائج واحدة بغض النظر عن مصدر ثروته وبذلك استطاع الذهاب إلى أى مكان ، ويفعل ما يشاء .

ارتسمت ابتسامة على شفتيه وهو يفكر فى هذه النقطة بينما كان يتمشى فى شقته .

كان جاكسون لديه أخ وأخت أصغر سناً منه ، ورث أخوه عادات والده السيئة ، وبالتالى فإنه كان يتوقع أن تفتح الدنيا ذراعيها له دون أدنى مقابل منه . أعطاه جاكسون بعض الأموال التى تمكنه من العيش بطريقة جيدة ولكن ليس بالرفاهية التى يتمناها . ولكن لم يكن هذا كافياً من وجهة نظره ...أما بالنسبة لأخته فقد كانت مختلفة . فقد كان جاكسون يهتم بها كثيراً . على الرغم من أنها تحترم وتقدر ذلك الرجل المسن بإيمان أعمى لا أساس له . شأنها فى ذلك شأن أى ابنة تفعل ذلك مع والدها . كان جاكسون قد اطمأن عليها ولكنه لم يقم بزيارتها قط ، كانت متطلبات حياته كثيرة جداً . فقد تجده فى ليلة فى هونج كونج والتالية في لندن ، كما أن زيارته لأخته تتطلب أحاديث بينهما ولم يكن يريد أن يكذب عليها فيما يفعله ليكسب قوته منه . كما أنها لا يجب أن تكون جزءاً من حياته بأى حال من الأحوال ، فمن الممكن أن تحيا بعيداً عنه فى رفاهية ولا تحاول البحث عن شخص يحل محل والدها الذى كانت متيمة به .

كان جاكسون باراً بعائلته وبالتالى فإنه لا لوم عليه من هذه الناحية . فلم يكن كوالده . فقط احتفظ بشيء واحد قد يذكره به ، إنه الاسم الذى يستخدمه جاكسون فقد كان اسم والده هو جاك ومهما كان ما فعله فهو سيبقى ابن جاك .

بينما كان يواصل سيره داخل الشقة توقف أمام نافذة كانت تشرف على منظر جدير بالمشاهدة لليل نيويورك ، فقد كانت تلك الشقة هى نفس الشقة التى نشأ فيها ، وإن كان قد قام ببعض التغييرات بها بعد شرائها . فقد قام بتحديثها لكى تناسب أغراضه الخاصة ، ولكن الدافع الأكبر وراء ذلك كان أن يمحو قدر استطاعته

كل ما يتعلق بالماضي ، لم يكن هذا التأثير ينطبق فقط على ما يحيط به مادياً ، فقد كان في كل مرة يتنكر فيها في الحقيقة يحاول إخفاء شخصيته الحقيقية ، تلك الشخصية التي لم يشعر والده يوماً بأنها تستحق الحب أو الاحترام ، كان ذلك ألماً لا يمكن أن يمحى مادام هو على قيد الحياة ، كانت الحقيقة أن كل ركن في هذه الشقة تختبئ فيه إحدى الذكريات المؤلمة والتي تطل برأسها بين الحين والآخر ، ولكن هذا لم يكن بالأمر السيء ، فقد تعلم خلال عمره قاعدة تقول إن الألم هو أداة تحفيز رائعة .

كان جاكسون يدخل ويخرج من الشقة عن طريق مصعد خاص ولم يكن يسمح لأي شخص تحت أي ظرف من الظروف بأن يدلف إلى شقته ، كان البريد وخدمات التوصيل تسلم في المكتب الأمامي ولكن حتى هذا كان نادر الحدوث فقد كان يدير معظم أعماله عن طريق الهاتف والحاسب الآلي والفاكس ، كما كان ينظفها بنفسه ولكن مع سفرياته الكثيرة وسماته البطولية لم يكن هذا ممكناً ، وبالتالي فقد كان هذا ثمناً ضئيلاً يدفعه كمقابل لاحتفاظه بالخصوصية التامة .

ابتكر جاكسون شخصية يتخفى وراءها وقتما خرج من شقته ، كان هذا ما سيستخدمه في أسوأ الظروف إذا ما جاءت الشرطة وسألت عنه . وهوراس باركر بواب البناية العجوز والذى يحيى جاكسون في كل مرة يغادر فيها الشقة هو نفسه الرجل الذى رفع قبعته تحية لذلك الصبي الخجول القابض على يد والدته منذ سنوات ، فقد غادرت عائلة جاكسون نيويورك بسبب تلك الظروف التي مر بها والده ، وبالتالي فإن باركر المسن تقبل ذلك التغير في شكل جاكسون على أن سببه أنه نضج ، وبالتالي فإن تلك الصورة

المزيفة قد ثبتت في عقول الناس ولهذا فإن جاكسون يثق في أن أحداً لا يمكنه التعرف عليه .

بالنسبة لجاكسون كان سماع اسمه الحقيقي من باركر شيئاً مريحاً ومتعباً في الوقت ذاته ، حيث إن تقمصه لشخصيات كثيرة ليس بالأمر السهل ، ففي مرات كثيرة يجد نفسه لا يرد عندما يسمع اسمه وإن كان من الجيد أن يكون بشخصيته الحقيقية في بعض الأحيان ، حيث يعتبر هذا نوعاً من الهروب يمكنه فيه الاسترخاء والابتعاد عن تلك التعقيدات اللانهائية ، ولكن أياً كانت الشخصية التي يلعبها فهو دائماً يقوم بعمله ولا شيء عنده أهم من ذلك . فقد كانت الفرص في كل مكان وهو يقتنصها جميعاً .

برأس مال غير محدود كهذا استطاع أن يجعل العالم دميته التي يلهو بها على مدار العقد الماضي ، فقد كان تأثير تلاعبه واضحاً على الأسواق المالية وأيضاً الدوائر السياسية على مستوى العالم ، كانت أمواله تدير مشروعات متنوعة تماماً كشخصياته وممتدة من تمويل أنشطة العصابات المسلحة في دول العالم الثالث وحتى تجارة المعادن النفيسة في الدول الصناعية الكبرى . وإذا كان هناك من يستطيع التحكم في العالم بهذا الشكل فإنه يستطيع أن يجني الكثير والكثير من الأسواق المالية ، فلماذا يغامر في أسواق المستقبل وهو يستطيع التحكم فيما هو موجود فعلاً ، وبالتالي فهو يدري بأي اتجاه ستأتي الرياح ، كان هذا منطقياً وسهل التوقع ، وبالتالي فإن نسبة المخاطرة محدودة وهو يحب هذه الأجواء .

كان لديه جانب خيّر أيضاً ، فقد خصص أموالاً كثيرة للأعمال الخيرية حول العالم ، ولكن حتى في هذه المواقف كان يريد أن يحصل على السيطرة الكاملة والتي تبقى أيضاً غير مرئية ، فقد كان

يستطيع التحكم أفضل من أى شخص آخر بما لديه من مال ، ومن ينكر هذا ؟ لم يكن ليظهر فى أى من مراكز القوى أو أى منصب سياسى ، أو لقاءات مع مجلات اقتصادية . فقد كان ينتقل من مشاعر إلى أخرى تناقضها بسهولة متناهية ، وعلى الرغم من ذلك فإن عليه أن يعترف بأن إمكاناته أصبحت محدودة إلى حد ما مؤخراً فقد بدأت أعماله المتعددة تتشبع وتصل إلى مراحل لا يمكنها التقدم بعدها . وبالتالى فقد بدأ يبحث عن أشياء جديدة ترضى تعطشه الذى لا يهدأ لكل ما هو غريب وملىء بالمغامرة ، كنوع من اختبار قدراته فى التحكم والهيمنة والقدرة اللامحدودة وأيضاً البقاء .

دلف إلى حجرة أصغر كانت مليئة من الأرضية إلى السقف بمعدات الحاسب الآلى ، كانت هذه الغرفة تمثل العصب المتحكم فى عملياته ، كانت الشاشات المسطحة تخبره من وقت لآخر بآخر أخبار أمواله حول العالم ، كل شىء ابتداء من البورصة ووصولاً إلى الأسواق المستقبلية ومرورا بآخر الأخبار والتى يقوم بتحليلها بنفسه .

التقط المعلومات وامتصها عقله تماما كطفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات يتعلم لغة أجنبية ، كان فقط يحتاج أن يسمع المعلومة مرة واحدة ولا ينساها أبداً ، كانت عيناه تمسحان الشاشات أمامه وقد كانت لديه القدرة على الفصل بين ما هو مهم وما هو ليس كذلك فى ثوان معدودة ، كانت الملفات ذات اللون الأزرق على الشاشة تعنى أنها تسير بطريقة رائعة ، والملونة باللون الأحمر تعنى أنها أقل كفاءة ... تنهد فى ارتياح عندما غمر اللون الأزرق عينيه على الشاشة .

دلف إلى حجرة أكبر تحوى ذكرياته من المشاريع السابقة ثم أخرج كتيباً وفتحه ، حيث كان يحوى صوراً ومعلومات عن الاثنى

عشر فائزاً الذين وزع عليهم الثروة الكبيرة والحياة الجديدة ، والذين مكنوه بدورهم من استعادة ثروة عائلته المفقودة ... تصفح الكتيب وهو يبتسم بين الحين والآخر كلما وقعت أمامه إحدى الذكريات اللطيفة وعبرت مخيلته .

كان قد اختار فائزيه بعناية فائقة وأنقذهم من الإفلاس وسافر بهم على بعد مئات الساعات من تلك الأماكن الريفية الفقيرة المنعزلة . لقد كان يبحث عن هؤلاء اليائسين الذين هم مستعدون لفعل أى شىء يغيرون به حياتهم حتى ولو كان ارتكاب جريمة مالية دون أن يطرف لهم جفن فقد كانت هناك إغراءات يضعف أمامها العقل .

كانت لعبة اليانصيب شيئاً سهلاً بالنسبة له ، فقد كان الناس يعتقدون أن تلك المؤسسات فوق مستوى الشبهات وبعيدة عن الفساد ولم يبد أنهم قد نسوا أن لعبة اليانصيب قد ألغيت فى القرن الماضى بسبب استشراء الفساد فى تلك المؤسسة . من المعتاد أن يعيد التاريخ نفسه ولكن دائماً بطريقة أكثر تركيزاً وتعقيداً ، فإذا كان هناك ما قد تعلمه جاكسون عبر كل هذه السنوات فهو أنه بكل تأكيد لا شىء بعيد عن الفساد طالما أن الأمر متعلق بالبشر ، لأنه فى الحقيقة لا أحد يستطيع مقاومة إغراء الدولارات أو أى إغراءات مادية أخرى ، خاصة عندما يتعلق عملهم بأموال كثيرة فإن إحساساً بداخلهم ينمو بأن جزءاً من هذا المال من حقهم .

وفى هذا الأمر لم يكن يرى أنه يحتاج إلى جيش من المساعدين ، فهو لم يكن يؤمن بأن نظرية المؤامرة تحتاج إلى كل هذا .

كان لديه مساعدون كثيرون يعملون تحت قيادته حول العالم ولكن لم يعرفه أحد منهم أو يعرف أين يقطن أو من أين أتى بكل

هذه الثروة ولم يعرف أحد منهم أى شيء عن خططه المستقبلية أو تلك الآلية التى يقودها عبر العالم . كانوا يأخذون الفتات من الكعكة وهم راضون . فعندما يريد شيئاً أو معلومة غير متوفرة لديه فإنه يتصل بأحدهم وخلال ساعة يكون قد حصل عليها . كان هذا مكاناً مثالياً للتدبير والتخطيط ثم يأتى التحرك النهائى والدقيق

لم يكن يثق فى أحد قط . فبقدرته الهائلة على التنكر بأكثر من خمسين شخصية مختلفة وتلك الحواسيب والتكنولوجيا المتطورة عند أصابعه يستطيع أن يتواجد فى أماكن عدة فى آن واحد بشخصيات مختلفة ... ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه . فالعالم قد أصبح بين يديه .

بهتت ابتسامته عند إحدى الصفحات وتبدلت بشيء آخر كان مزيجاً من القلق غير المبرر . وشعور لم يعهده من قبل كما كان هناك شيء لم يكن جاكسون ليصنفه كخوف لأن مثل الشبح لم يجل بخاطره يوماً من قبل . ولكن قد يصفه بأنه إحساس بالمصير المحتوم . وكأن الأمر يشبه قطارين على نفس القضبان وبالتالى فإنهما سوف يصطدمان ببعضهما البعض لا محالة .

حدق جاكسون ملياً فى ملامح لوان تايلر التى لا تنسى من ضمن الاثنى عشر فائزاً . كانت بالفعل من الصعب نسيانها . فقد كان هناك خطر حول هذه المرأة جعل جاكسون يبدو لها كأكبر مغناطيس يجذبها فى العالم . لقد قضى أسابيع عدة فى ريكرزفيل بولاية جورجيا . ذلك المكان الذى قام باختياره بناء على سبب بسيط وهى تلك الدائرة المفرغة من الفقر واليأس التى تعيشها تلك البلدة . فقد كانت هناك أماكن أخرى فى الولايات المتحدة على نفس الحال كانت تصنفها الحكومة على أنها مناطق أدنى مستويات الدخل .

كما أنها أيضاً تعد من الأماكن التى دون المستوى من الناحية الصحية والتعليمية والاقتصادية أيضاً . وكانت الحكومة لا تفعل شيئاً يذكر لتغيير تلك الصورة والنهوض بتلك المناطق ومن يعيشون بها . وتنقذ بشراً يقتربون من حافة الهاوية ويعيشون فى بؤس . ولكن بالنسبة لجاكسون كرأسمالى لم يمانع أن يساعد هؤلاء البائسين . فلم يكن يختار أثرياء وإن كان يعلم تمام العلم أن إقناع معظمهم سوف يكون أسهل كثيراً من هؤلاء البائسين الذين يحاول إغراءهم .

كان جاكسون قد اكتشف لوان تايلر وهى تستقل الحافلة إلى عملها . حيث كان يجلس أمامها متنكراً كعادته مرتدياً بنطلوناً من الجينز ممزقاً وقميصاً متسخاً وقبعة رياضية كما كانت هناك لحية تغطى الجزء الأسفل من وجهه . ويخفى عينيه تحت نظارة . جذبه مظهرها منذ الوهلة الأولى . كانت تبدو وكأنها من مكان آخر . كان الجميع يبدون منهكين وبائسين وحتى تلك الفتاة التى كانت أصغرهم سناً لم تكن أفضل حالاً . فقد بدت وكأنها تعد الساعات انتظاراً لساعة موتها . كان يشاهدها وهى تداعب ابنتها وسمعها وهى تحيى الناس ممن حولها وكيف أن هذا يؤثر فيهم إيجاباً . الأمر الذى يتضح جلياً على تعليقاتهم . كان يهمه أن يعرف أدق التفاصيل منذ نعومة أظافرها وحتى حياتها فى هذا البيت مع دوان هارفى . فقد قام بزيارة لبيتها عدة مرات فى غيابها ودوان عن البيت ورأى تلك اللمسات الصغيرة التى قامت بها لتجعل البيت يبدو منمقاً ونظيفاً على الرغم من الحياة الفوضوية التى يعيشها دوان . كانت تحتفظ بكل متعلقات ليزا فى

أماكن خاصة . كان جاكسون يرى بوضوح أن ابنتها هي كل حياتها .

وعن طريق التنكر في شكل سائق شاحنات يقضي الليالي في مكان عمل لوان على أحد جوانب الطريق استطاع جاكسون أن يراقب لوان عن كثب ويرى تطورات حياتها التي كانت دائماً تسير نحو الأسوأ ، ونظراتها الطويلة في عيني صغيرتها وهي تحلم بحياة أفضل ، وبعد هذه المراقبة وقع اختياره عليها منذ عقد مضى .

بعد ذلك لم يرها أو يتحدث إليها خلال السنوات العشر الماضية ولكن نادراً ما كان يمضي أسبوع دون أن يفكر فيها ، على الأقل في البداية كان يراقب جميع تحركاتها ، ولكن بمرور السنوات واستمرار انتقالها من دولة لأخرى تبعاً لنصيحته بدأ اهتمامه بها يتلاشى تدريجياً ، حتى اختفت من على شاشاته تماماً ، حيث كان آخر ما سمعه عنها أنها كانت في نيوزيلاندا وقد تذهب في السنة التالية إلى موناكو أو إحدى الدول الاسكندنافية أو الصين ، كان يعرف أنها ستظل هائمة على وجهها من دولة لأخرى حتى موتها ولكن ما كان متأكداً منه تماماً هو أنها لن تعود مرة أخرى للولايات المتحدة .

ولد جاكسون في كنف ثروة هائلة وكان لديه كل شيء ، ولكن ذهب كل شيء بلا عودة ، فكان عليه أن يعمل بكد لاستعادتها مرة أخرى معتمداً على قدراته ومهاراته العقلية والجسدية ، أما لوان تايلر فقد ولدت وليس لديها شيء وعملت بكد واجتهاد لكسب قوت يومها ، فلم يكن لديها خيار آخر ، والآن انظر إليها ، لقد أعطاها العالم بين يديها بما يسمح لها بأن تفعل ما تريد وأن تحقق كل ما تتمناه ، بشرط أن تكون شخصاً آخر غير لوان تايلر ... ، ابتسم

جاكسون ، فقد كان يقدر مفارقة القدر في هذا الأمر ، فقد قضى معظم حياته في سن النضوج متنكراً في شخصيات أخرى ، أما لوان فقد قضت العشر سنوات الماضية من حياتها تحيا حياة أخرى وهي بشخصية أخرى . حدق إلى هاتين العينين الهزيلتين وعظام وجهه وشعره الطويل ورقبته التي مازالت تحتفظ بقوتها ، ثم جال بخاطره مرة أخرى فكرة القطارين اللذين سوف يصطدمان لا محالة ... فلمعت عيناه مع ظهور تلك الفكرة .

الفصل الحادى والعشرون

دلف دنوفان إلى شقته وجلس إلى منضدة الطعام واضعاً أمامه الأوراق التى أخذها من حقيبته ، وقد كان يشعر بنوع من الإثارة حيث استغرق أسابيع عديدة من العمل ، وأجرى مكالمات هاتفية كثيرة وعمل كثيراً لكى يستطيع الحصول على تلك المعلومات التى يتصفحها الآن .

كان الأمر يبدو للوهلة الأولى فى غاية الصعوبة حتى إنه كان يبدو مهمة فاشلة ، الأمر الذى تدل عليه هذه الأرقام المدونة ، ففى الوقت الذى اختفت فيه لوان تايلر كان هناك أكثر من سبعين ألفاً من المسافرين على متن الرحلات الدولية إلى خارج البلاد ، وفى اليوم الذى غادرت فيه غالباً كما تقول الحسابات كان هناك حوالى مائتى رحلة جوية بواقع عشر رحلات كل ساعة ، لأنه لم تكن

هناك رحلات بين الساعة الواحدة والسادسة صباحاً وقد عمل دنوفان على تضييق دائرة البحث إلى حدٍ ما ليكون البحث فقط عن السيدات اللاتى تتراوح أعمارهن بين العشرين والثلاثين عاماً على متن الرحلات الدولية فى تاريخ انعقاد المؤتمر الصحفى منذ عشر سنوات بين السابعة مساءً والواحدة صباحاً ، فقد انتهى المؤتمر الصحفى فى السادسة والنصف وإن كان دنوفان يشك أن تكون لحقت برحلة السابعة ولكن ربما تم تأجيل الرحلة ، غير أنه لم يكن لديه خيارات وهذا يعنى أن يتفحص ستين رحلة وحوالى خمسة عشر ألفاً من المسافرين ، كان دنوفان قد تعلم خلال رحلة البحث أن أغلب شركات الخطوط الجوية تحتفظ بالسجلات الموجودة لمدة خمس سنوات ثم تضع السجلات بعدها فى الأرشيف ولكن كانت المهمة تبدو أسهل لأن السجلات تسجل على الحاسب الآلى منذ منتصف السبعينات ، ومع هذا فقد واجه صعوبات فى الحصول على بيانات منذ عشر سنوات ، لأن الباحث الفيدرالية فقط من يمكنها الحصول على هذه الأشياء ولكن عادة ما يكون ذلك بعد استصدار أمر من المحكمة .

عن طريق أحد مصادره بأحد المكاتب التى يتعامل معها استطاع دنوفان الحصول على مساعدتهم ، وبدون الدخول فى تفاصيل وإعطاء أسماء لمصادره فى الباحث الفيدرالية استطاع توصيل ما لديه من معلومات بسيطة تتضمن حقيقة أن الشخص الذى يبحث عنه هو امرأة سافرت غالباً بجواز سفر حديث الإصدار وكانت معها طفلة ، وهذه المعلومة ضيقت دائرة البحث كثيراً ، فقد كان هناك ثلاثة أشخاص فقط يطابقون تلك المواصفات وبالتالى فإنه الآن ليس عليه سوى مراجعة تلك القائمة بعناوينهم الحديثة .

ثم أمسك دنوفان دليل الهاتف واتصل بشركة بست داتا وهى شركة تمتلك قاعدة بيانات هائلة تحوى أسماء وعناوين وبيانات مهنة منها أرقام تأمين قومية وتقوم هذه الشركة بخدمة عدة مؤسسات تحتاج لتلك المعلومات مثل وكالات الأنباء وبعض البنوك التى تتحرى عن المقترضين منها قبل الموافقة على منحهم القروض ، فأعطى دنوفان لأحد موظفى الشركة الأسماء الثلاثة التى لديه ورقم كارت الائتمان الخاص به حتى يتسنى للشركة أخذ مقابل الخدمة ، بعدها بخمس دقائق كان الرجل يمد دنوفان بأرقام التأمين القومية ، فقارن دنوفان تلك المعلومات بما حصل عليه من شركات الطيران ، حيث كان اثنان من الثلاثة قد غيرا محل إقامتهما ، الأمر الذى كان متوقعاً خلال عشر سنوات فقد يكون السبب هو تغيير الوظيفة أو الزواج على سبيل المثال ، ولكن الثالثة لم تغير عنوانها ، إنها تدعى كاترين سافج مازالت تعيش فى فيرجينيا ، فقام دنوفان بالاتصال بدليل الهاتف فى فيرجينيا ولكن لم تكن هناك أية أرقام مسجلة باسمها . قام بعد ذلك بالاتصال بقسم السيارات فى فيرجينيا وأعطاهم الاسم وآخر عنوان مدون لها ورقمها التأمينى وهو أيضاً نفس رقم رخصة القيادة فى فيرجينيا فأخبره المسئول هناك بأن هذه المرأة لديها رخصة قيادة سارية ولكن لم يخبره متى أصدرت أو عنوانها الحالى ، بيد أن دنوفان عرف الآن على الأقل أن لديها رخصة قيادة فى هذه الولاية ، وإن بقى السؤال الذى يطرح نفسه الآن : أين هى بالتحديد ؟ كانت لدية طرق لمعرفة هذا الأمر ولكن فى ذات الوقت كان قد قرر أن يبحث عن معلومات أكثر عن تاريخ هذه السيدة .

عاد الى مكتبه مجدداً ، حيث كان لديه موقعه على شبكة الإنترنت عبر الجريدة فدخل على موقع التأمين الاجتماعى وتحديداً

القسم الخاص بتقدير المكاسب والعائدات الشخصية . لم يكن مستوى التعليم الذى تلقاه دنوفان فى الماضى يرقى إلى تلك الطرق البحثية . ولكنه تعود أن يقوم بتصفح شبكة الإنترنت بين الحين والآخر ، فقد كان من السهل العثور على البيانات الكاملة لأى شخص إذا توافر لدى الباحث رقمه التأمينى ، واسم والدته كاملاً ومحل الميلاد وكانت هذه المعلومات متوفرة لدى دنوفان فقد ولدت لوان تايلر فى جورجيا وإن كانت أول ثلاثة أرقام من الرقم التأمينى تدل على أن كاترين سافج ولدت هى الأخرى فى جورجيا ، فإذا كانت كاترين سافج هى نفسها لوان تايلر فإن لوان قد زيفت أوراق هويتها . لم يكن هذا بالأمر بالغ الصعوبة ، ولكنه كان يشك فى أن يكون لدى فتاة مثل لوان من الاتصالات ما مكنها من فعل ذلك . كانت لجنة تقدير المكاسب تحتفظ بسجلات يعود تاريخها إلى الخمسينيات ومساهمات الأفراد فى صندوق التأمين الاجتماعى والعائدات التى يستحقونها عند التقاعد بناء على مقدار مساهماتهم . ولكن دنوفان وجد أمامه شاشة ليس بها بيانات ، لم يكن هناك أى شيء يدل على تاريخ كاترين سافج المالى . أما لوان تايلر فقد كانت آخر وظائفها فى موقف الحافلات ويبدو أن أصحاب العمل كانوا يتهربون من الضرائب ومن ثم لم يدرجوا اسمها على قوائم الرواتب وبالتالى لم تسهم فى صندوق التأمين الاجتماعى ، أو أنه لم يكن لها رقم تأمينى من الأساس ، أو هذا وذاك . فقام بالاتصال بشركة بست داتا للمرة الثانية من خلال نفس المراحل السابقة ولكن الإجابة جاءت مختلفة هذه المرة فعلى حد علم إدارة التأمين القومى لم يكن هناك وجود للوان ، فببساطة لم يكن

هناك رقم تأمينى باسم لوان تايلر ، وهكذا فقد حان الوقت لأن يأخذ دنوفان خطوات جادة بخصوص هذا الموضوع .

عاد دنوفان إلى البيت فى هذا المساء وفتح ملفا قام منه بالتقاط استمارة ضرائب رقم (٢٨٤٨) كان عنوانها " توكيل قانونى لحامله " فقد كانت أحد أشكال الاستمارات الضريبية ، ولكن لها قوة خارقة ، فبها يمكنه الحصول على كامل المعلومات الضريبية عن أى شخص يريد ، غير أنه كان يحتاج إلى تقليد الإمضاء ، ولكن دوافعه كانت قوية ، حيث كان يعرف أنهم يتلقون عشرات الملايين من الطلبات سنوياً من ممولى الضرائب لكى يعرفوا عائدات ضرائبهم وحقيقة أن أحداً يمكن أن يقدم على تقليد إمضاء شخص فى شيء كهذا ، كانت شيئاً من الصعب تخيله ، ابتسم دنوفان ثم ملأ الاستمارة ووضع اسم السيدة وآخر عنوان معروف لها ورقمها التأمينى ، ثم عرف نفسه على أنه مفوض حكومى للأغراض الضريبية وطالب بعائدات ضريبة الدخل الفيدرالية عنها خلال السنوات الثلاث المنقضية ، ثم قام بإرسال الاستمارة .

استغرق الموضوع شهرين وعدة مكالمات هاتفية ، ولكن كان الأمر يستحق الانتظار ، قرأ دنوفان محتويات الطرد الذى وصله من لجنة الدخل عندما أتاه ، كانت كاترين سافج ثرية ثراء فاحشاً ، وكان تقرير عائد ضرائبها عن العام المنقضى يملأ أربعين صفحة كاملة ، مما يعكس الوضع المالى لها ، كان قد أرسل فى طلب ملفها الضريبى خلال السنوات الثلاث الماضية ، ولكن ما أرسل له كان عاماً واحداً فقط لسبب بسيط وهو أنها لم تسدد سوى ذلك العام فقط ، ولكن السبب وراء ذلك اتضح بسرعة ، لأنه بصفته مفوضاً ضريبياً استطاع أن يسأل أى أسئلة يريدها عن موقفها الضريبى . فقد علم دنوفان أن

ملف كاترين سافج الضريبى فى مصلحة الضرائب الأمريكية كان حديثاً ، وأى مواطن أمريكى بدخل هائل كهذا ويسدد ضرائبه للمرة الأولى فى سن الثلاثين يثير اهتمام جميع عملاء الضرائب حتى الكسولين منهم ، فقد كان هناك ملايين من الأمريكيين ممن يعيشون خارج البلاد لم يسددوا ضرائب من قبل وبالتالى يضيعون على الحكومة مليارات الدولارات ، وبالتالى فهو أمر يثير الاهتمام ، ومع ذلك فإن كل هذا تبدد بسرعة لأن كل ما وجهته لها مصلحة الضرائب من أسئلة قد أجابت عنه ومعه ما يثبته من مستندات .

ألقى دنوفان نظرة على ملاحظاته التى دونها من محادثته مع مسئول الضرائب ، التى تقول إن كاترين سافج ، ولدت فى الولايات فى بلدة تشارلوتسفيل . فيرجينيا ، ثم غادرت البلاد عندما انتقل عمل والدها إلى بلاد أخرى ، وكفتاة صغيرة تعيش فى فرنسا فقد تزوجت من رجل أعمال ألمانى ثرى كان يعيش فى موناكو فى ذلك الوقت ، وعندما مات الرجل منذ ما يقرب من عامين انتقلت أمواله بالتبعية إلى أرملته الصغيرة ، والآن كمواطنة أمريكية تسيطر على أموالها ودخلها الذى لم تقم بكسبه فقد بدأت تسدد ضرائب الدخل عليها لوطنها الأصلى ، وقد كانت المستندات فى الملف عديدة وشرعية ، كما أكد مندوب الضرائب لدنوفان أن كل شيء كان معلناً وواضحاً على حد علمهم ، فقد كانت مواطنة مسئولة قانوناً عن تسديد ضرائبها رغم عدم إقامتها داخل الولايات المتحدة .

تراجع دنوفان فى مقعده واضعًا يديه خلف رأسه ومتأملاً فى سقف الغرفة . فقد أخبره ممثل الضرائب بخبر آخر مثير ، وهو أنهم تلقوا مؤخراً إخطاراً بتغيير محل إقامة كاترين سافج ، وهى الآن فى الولايات المتحدة ، تحديداً عادت الى موطن ولادتها فى

بلدة تشارلوتسفيل وهى نفس بلدة والدة لوان تايلر التى ولدت بهاوذلك الأمر الذى يتعدى كونه مجرد مصادفة بكثير بالنسبة له .

بعد كل هذه المعلومات التى أصبحت متوفرة لديه ، أصبح دنوفان شبه متأكد من شيء واحد ، وهو أن لوان تايلر قد عادت أخيراً إلى أرض الوطن ، والآن وقد أصبحت تبحث عن كل ما يخص حياتها السابقة فقد شعر بأن وقت لقائها قد حان ، فقط عليه الآن تحديد كيفية ومكان اللقاء .

الفصل الثانى والعشرون

جلس مات ريجس فى سيارة على أحد منحنيات الطريق وهو يراقب المنطقة عبر نظارة معظمة ، حيث يصعب اختراق المنطقة بالعين المجردة بسبب كثافة أشجارها والمرتفعات المحيطة بها . وكان الطريق الأسفلتى المتعرج الذى يبلغ طوله نصف ميل يتقاطع مع الطريق الذى يقف عليه مشكلاً حرف (T) ، وكان يعرف أن هذا الطريق يوصل إلى قصر جميل تحيط به الجبال القريبة وتكتنفه غابات كثيفة ، الأمر الذى يجعل رؤيته غير ممكنة إلا من زاوية أفقية ، ولهذا فقد كان يتعجب من قيام صاحبه بدفع مبالغ كبيرة من أجل تأمينه بينما هو مؤمن طبيعياً .

هز ريجس كتفيه وانحنى ليعقد رباط حذائه الرياضى ثم التقط معطفه ، وخرج من السيارة فلفحه الهواء ، فتنفس الهواء المنعش

ومرر يده خلال شعره البنى الداكن غير المهندم وتمطى بجسمه قبل أن يرتدى قفازاً جلدياً ، ثم بدأ السير حتى موقع مقدمة السياج ، الأمر الذى سوف يستغرق حوالى ساعة . كان من المخطط أن يكون ارتفاع السياج حوالى سبع أقدام ومصنوعاً من معدن صلب مطلى بلون أسود مصقول وبه دعامات أسمنتية يبلغ ارتفاع كل منها قدمين ، كان السياج به مجسات إلكترونية موزعة بطريقة عشوائية ومحمية بمسامير حادة جداً ، وكان ارتفاع البوابات الأمامية يبلغ حوالى ست أقدام وعرضها أربع أقدام مصنوعة من معادن غاية فى الصلابة ، كان هناك أيضاً كاميرا مراقبة ، ونظام اتصال داخلى ونظام إغلاق محكم على البوابات بما يضمن أنه لا شيء أقل من دبابة كبيرة يجرؤ على اختراق تلك البوابات ، ومن ثم فلن يستطيع أحد الوصول إلى هذا المنزل دون إذن من صاحب المكان ، ذلك الإذن الذى لا يتوقع ريجس الحصول عليه بأى حال من الأحوال .

كانت بلدة ألبيمارل بولاية فرجينيا - والتى تحدها من الجنوب الغربى بلدة نيلسون ، وبلدة جرين من الشمال وبلدتا فلوفنا ولويزا من الشرق - ملتقى لكثير من الأثرياء ، بعضهم شهير والبعض الآخر ليس كذلك ، ولكن كان هناك شيء واحد فقط يجمع بينهم وهو حبهم للخصوصية ، وهم على استعداد لدفع أى مبلغ للحصول عليه ولذلك فإن الأمر لم يدهش ريجس عندما عرف كل الاحتياطات الأمنية المتخذة . وقد تمت المفاوضات كلها عن طريق وسيط معتمد ، فقد كان يعرف أن شخصاً يمكنه أن يقيم سياجاً أمنياً كهذا يتكلف مئات الآلاف من الدولارات ، لديه بالتأكيد أشياء أهم كثيراً من الجلوس مع مقاول عادى للتفاوض معه .

كانت النظارة معلقة حول عنقه عندما مشى فى الطريق حتى وصل إلى ممر ضيق فى الغابة ، فقد كان أصعب جزءين من مهمته

هما إحضار معداته الثقيلة إلى هنا وجعل رجاله يعملون فى مكان كهذا ، لخلط الخرسانة وثقب الأعمدة ، وتحديد الإطارات وتنظيف الأرض ، وتحديد الزوايا ، الأمر الذى يحتاج إلى مساحة كبيرة لتنفيذه . ولكنه كان سعيداً لأن هذا العمل سوف يدر عليه ربحاً كبيراً ، حيث تلقى وعداً بالحصول على مبلغ أكبر مما طلبه ، بالإضافة إلى المبالغ التى خصصت لهذه العملية . وقد كان واضحاً أن المالك لم يحدد مبلغاً معيناً كسقف للتكلفة ، لأن مندوبه كان قد وافق على المبلغ الكبير الذى طلبه ريجس ، ومن ثم كانت تلك المهمة تضمن أن تكون هذه السنة هى أنجح سنوات عمله ، فرغم بدايته وحده منذ ثلاث سنوات إلا أن عمله كان ينمو بمعدل ثابت منذ أول يوم .

تحركت السيارة من طراز بى إم دبليو فى بطء خارجة من الجراج واتجهت إلى الطريق الذى كان محدداً من الجانبين بسياج صخرى باللون الأبيض وهو نفسه الحال بالنسبة لكل الأراضى الممهدة حول الطريق ، حيث كان هناك تباين بين اللون الأبيض ولون الأراضى المحيطة المكسوة باللون الأخضر الطبيعى وكانت عقارب الساعة تقترب من السابعة صباحاً ومازال السكون يخيم على المكان ، فقد كانت القيادة فى هذا الوقت المبكر إحدى عادات لوان . حدقت إلى مشهد البيت من خلال مرآة السيارة الخلفية وأخذت تنظر إليه فى إعجاب ، فقد تم تحديثه بطريقة أنيقة رغم مساحته الهائلة .

بعدما اختفت السيارة عن النظر فى الطريق نظرت لوان إلى الخلف وضغطت مكابح السيارة بصورة مفاجئة ، فقد كان هناك

رجل يلوح لها فتوقفت بعده بمسافة ، فأتى الرجل إليها من ناحية نافذة السيارة بجانبها ، وأشار إليها أن تفتح الزجاج كي تسمعه ، ولكن بنظرة من طرف عينيها رأت تلك السيارة من طراز هوندا التى تقف بعيداً فوق العشب الأخضر بجانب الطريق .

نظرت إليه بحذر ، ثم ضغطت زر النافذة فبدأ الزجاج ينفتح في بطء تدريجياً ، ولكنها أبقت قدمها على دواسة البنزين مستعدة للانطلاق في أى لحظة إذا ما ساء الموقف ، كان مظهر الرجل يدل على البراءة : فهو يبدو نحيف الجسد وذا لحية بها بعض الشعيرات البيضاء ويبدو من هيئته أنه في منتصف العمر .

" هل يمكنني مساعدتك؟ " سألته وهى تدقق فيه محاولة التأهب لأى تحرك مفاجئ من جانبه .

أشار بإصبعه نحو الطريق الموصل إلى المنزل قائلاً : " أعتقد أننى تائه ، هل هذا منزل بريلستين " .

هزت رأسها قائلة : " لقد انتقلنا هنا مؤخراً ، ولكن لم يكن هذا هو اسم المالك السابق ، كان اسمه ويكن هنت " .

" ماذا ؟ أكاد أقسم أن هذا كان المكان الصحيح " .

"عمن كنت تبحث ؟ "

مال الرجل نحوها حتى ملأ وجهه النافذة وقال : " قد تعرفينها ، اسمها لوان تايلر من جورجيا " .

ازدردت لوان لعابها في صعوبة ولم تستطع إخفاء الذهول الذى بدا واضحاً على ملامحها .

اقترب توماس دونوفان منها أكثر وبدا الرضا يكسو ملامحه وهو يقول : " أريد أن أتحدث معك يا لوان ، إنه أمر مهم و ... " .

ضغطت الدواسة فقفز دونوفان بسرعة قبل أن تسحق قدمه بإطارات السيارة .

شحب وجهه على أثر ذلك بينما كانت السيارة قد اختفت من شدة سرعتها ، فانطلق هو الآخر نحو سيارته وأدار محركها وانطلق خلفها .

كان دونوفان قد اتصل بدليل الهاتف في تشارلوتسفيل ولكنه لم يجد رقماً مسجلاً باسم كاترين سافج ، بيد أن هذا ما كان يتوقعه بالفعل فمن الطبيعي بالنسبة لشخص قضى حياته هارباً ألا يعطى أحداً رقم هاتفه ، ولهذا فبعد تفكير عميق توصل إلى أن الطريق الوحيد والأفضل هو أن يراقبها ، وقد فعل هذا طوال الأسبوع الماضي ولاحظ عادتها في القيادة مبكراً واختار هذا اليوم ليحادثها فيه ، وعلى الرغم من هروبها فقد كان يشعر برضا نفسى لأنه تأكد من أنه كان على حق ، فقد كان إلقاء السؤال بطريقة مفاجئة كهذه هو الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة ، والآن قد عرف الحقيقة : كاترين سافج هى لوان تايلر ، كانت ملامحها تبدو مختلفة تماماً عن التسجيلات والصور التى شاهدها لها منذ عشر سنوات ، ولكن نظرتها ومغادرتها المفاجئة تؤكدان أنها هى لوان بالفعل .

بدأ الآن يركز فى الطريق أمامه ، ولمح السيارة بى إم دبليو الرمادية اللون ، كانت لا تزال بعيدة ولكن انحراف الطريق الجبلي وسيارته الخفيفة ساعدته كثيراً ، فلم يكن يحب أن يكون متهوراً حيث ترفع عن هذا الدور منذ زمن عندما كان يغطى أحداثاً جعلته يدور حول نصف العالم تقريباً ، ولكنه لم يعجب بهذا الدور يوماً ، ومع هذا فقد كان عليه أن يعلمها لماذا يفعل ذلك ، كان عليها أن تسمعه ، وأن تروى له القصة ، فلم يكن يعمل كل هذا العمل الشاق طوال الأشهر الماضية لكى يراقبها وهى تهرب بهذه البساطة

توقف مات ريجس مرة أخرى وبدأ يدرس المنطقة ، حيث كان الهواء منعشاً ونقياً والسماء صافية ، والمكان هادئاً ، فتعجب ثانية لماذا انتظر هذا الوقت الطويل ليبتعد عن المدينة ويذهب إلى أماكن أكثر هدوءا وإن كانت أقل إثارة . فبعد أعوام من العيش في مدينة تكتظ بملايين الناس الذين تتسم حياتهم بالتوتر وتتصف سلوكياتهم بالعنف ، وجد نفسه الآن يشعر وكأنه وحده في العالم ، حتى إن كان للحظات قليلة ، كان على وشك أن يخرج خريطة من معطفه حيث كان قد نسي حدود المنطقة المراد العمل بها مع هذا الجو الهادئ .

هز رأسه ووضع النظارة المعظمة على عينيه ليركز على ذلك الشيء الذى كسر هدوء الصباح فجأة ، وبسرعة حددت عيناه مصدر ذلك الصوت ، وبين الأشجار استطاع رؤية سيارتين انحرفتا عن الطريق . كانت الأولى من طراز بى إم دبليو والأخرى سيارة أقل حجماً ، وطبقاً لسرعتهما الزائدة فقد كان يتوقع أن ينتهي بهما الحال بالاصطدام بإحدى الأشجار أو السقوط في أحد المنحدرات الواقعة على جانبي الطريق .

كانت النظرتان التاليتان اللتان قام بهما عبر نظارته كفيلتين بأن يعدو بأقصى سرعة نحو سيارته .

كان منظر الرعب الواضح على وجه السيدة ، والطريقة التى كانت تنظر بها خلفها لتعرف أين وصل مطاردها ، والملامح الجامدة للرجل الذى كان يطاردها كفيلة بأن يستجمع قواه وينطلق بسيارته خلفهما بأقصى سرعة

أدار المحرك وهو لا يعرف وجهته ، فلم يكن لديه وقت للتفكير ، وانطلق الى الطريق واضعاً حزام مقعده حوله ، كان عادة ما

يحمل بندقية من أجل الثعابين ولكنه نسيها اليوم ، ولديه جاروف وعتلة فى السيارة لا يود استخدامهما .

بينما كان يسير على الطريق ظهرت السيارتان أمامه على الطريق الرئيسى ، أخذت السيارة الكبيرة منعطفاً على عجلتين تقريباً قبل أن تستعيد توازنها بينما كانت السيارة الأخرى خلفها مباشرة . كان من الواضح أن السيارة الكبيرة قد استخدمت كل قواها وسرعتها حتى استطاعت عمل مسافة حوالى مائتى ياردة بين السيارتين ، ولكن ريجس كان يعرف أن هذا لن يستمر طويلاً لوجود منعطف خطير على مسافة ليست بعيدة ولهذا كان يتمنى لو أن السيدة تعرف هذا والا فستتحول السيارة إلى كتلة من النار بعد انقلابها ، فزاد من سرعته حتى رأى السيارة هوندا السوداء ولكن سائقها كان يركز كل اهتمامه على السيارة التى يطاردها حتى إنه عندما مر ريجس من جانبه لم ينظر نحوه ، ولكنه لاحظه فى غضب بعد ذلك عندما قطع عليه طريقه وجعله يبطئ إلى سرعة عشرين ميلاً فى الساعة ، فرأى ريجس السيدة تحدق إلى المرآة الخلفية وترى معركتهما على الطريق خلفها ، فحاول أن يشير لها أن تهدئ من سرعة السيارة ولكنه لم يعرف إن كانت قد لاحظت إشارته أم لا ، بعدها أخذ هو وسائق السيارة الأخرى يتبادلان التقدم على الطريق الضيق ، حتى احتكا ببعضهما بشكل ينذر بالخطر ، ونتيجة للاندفاع الشديد فقد نزلت سيارة ريجس من على الأسفلت وسارت على الجانب الرملى قبل أن يستعيد توازنه ، وقد حاول سائق السيارة الهوندا المرور منه وهو يضغط على آلة التنبيه طوال الوقت ، ولكن ريجس كان قد اعتاد القيادة الخطرة بسرعات عالية منذ زمن ، وبالتالى فقد كان يتوقع كل مناورات السائق الآخر ولم يمكنه

من المرور ، وبعدها بدقيقة كانا قد وصلا إلى المنعطف حيث كان هناك منعطف صخرى على الشمال وحفرة من اليمين . نظر ريجس فى قلق بالغ يبحث عن السيارة الكبيرة لكن لم يكن هناك أى أثر لها فقط كانت هناك ومضة بعيدة بعدها اختفت تماماً ، فأثار هذا المنظر إعجابه ، فالمرأة لم تهدئ من سرعتها كثيراً ، رغم أنه كان قلقاً وهو على سرعة عشرين ميلاً .

مد ريجس يده نحو صندوق السيارة الأمامى وأخرج هاتفه المحمول وهم بطلب النجدة عندما جاءت السيارة الهوندا وضربت سيارته ضربة عنيفة من الخلف فسقط الهاتف من يده وتحول إلى قطع صغيرة ، فناق ريجس من صدمته وبدأ يبطئ من سرعته بينما لا تكف السيارة عن ضربه من الخلف ، بعدها حدث ما كان يتمناه وهو أن المصد الأمامى للعربة الهوندا قد علق بمصد عربته الخلفى وسمع السائق خلفه يحاول الفرار من ذلك ولكن دون جدوى ، فنظر عبر مرآته الخلفية ورأى السائق خلفه يخرج يديه من القفاز ولكن لم يكن لديه وقت ليتأكد إن كان لديه سلاح أم لا ، ولكنه بدأ يتحرك بسيارته للخلف ومعه السيارة الأخرى بالطبع وبدأ يراقب السائق فى السيارة التى خلفه وهو لايدرى ماذا يفعل بينما كان ريجس نفسه سعيداً ، فانحرف نحو اليسار فجأة حتى اصطدمت السيارة الهوندا بالجانب الصخرى من الطريق وأدت قوة الارتطام إلى انحراف السيارة فانطلق ريجس بسيارته مسرعاً خلف السيارة الكبيرة ، وبقى طوال الطريق ينظر خلفه بحثاً عن السيارة الهوندا ولكن لم يكن لها أى أثر ، فإما أن تكون قد تعطلت على أثر الصدمة أو أن سائقها قرر الكف عن مطاردته .

تدفق سائل الأدرينالين كثيراً من جسد ريجس حتى توقف فقد عاش خمس سنوات بدون أخطار عمله السابق ، وفجأة وفى خمس

دقائق هذا الصباح تذكر تلك المرات العديدة التى نجا فيها من الموت ، فكان لا يتوقع أو يريد أن يرى شيئاً كهذا مرة أخرى حتى ولو فى منامه .

كان مصد سيارته الخلفى يصدر صوتاً عالياً ، فهدأ ريجس من سرعته بما أن محاولة اللحاق بالسيارة الكبيرة بدت شيئاً غير ذى جدوى ، فقد كانت هناك عدة طرق فرعية يمكن للسيدة أن تسير فى أى منها ، فتوقف وأخرج قلماً من جيبه والتقط ورقة ودون عليها أرقام اللوحات المعدنية للسيارتين ووضع الورقة فى جيبه .

كان يعرف أن السيدة فى هذه السيارة هى أحد من يعيشون فى البيت الكبير الذى كلف بإقامة سياج أمنى حوله ، وبالتالى فإن سبب إقامة هذا السياج قد أصبح واضحاً تماماً الآن ، ولكن السؤال الذى يشغله الآن هو لماذا ؟ ... انطلق بسيارته غارقاً فى التفكير فى ذلك الصباح الهادئ الذى اخترقته نظرة الرعب على وجه تلك السيدة .

الفصل الثالث والعشرون

انحرفت السيارة الـ (بى إم دبليو) فى أحد الطرق الفرعية بعيداً عن سيارة ريجس والسيارة الهوندا بمسافة كبيرة ، خرجت لوان من سيارتها بينما تركت المحرك يعمل . وضعت يديها حول خصرها وتنهدت بحرارة ، حيث كانت الأفكار تتصارع فى ذهنها ، فنظرت إلى السماء ، وتنهدت بغيظ ، كانت مشاعر الغضب والاضطراب والإحباط تسيطر عليها ، أما مشاعر الخوف فقد ذهبت ، ومع ذلك فإن الشعور الحالى كان أكثر تدميراً بالنسبة لها ، فإن الخوف يأتى ويذهب أما هذه المشاعر فهى لا تعالج بسهولة ، هذا ما تعلمته خلال الأعوام الماضية ، بل وتعودت أن تتماشى مع هذا قدر استطاعتها .

كانت لوان الآن فى عامها الثلاثين ، ومازالت تتمتع بحيوية شبابها ، فقد منحها مرور السنوات جمالاً أكثر ، وإن كانت عناصر الجمال الأساسية قد تغيرت كثيراً ، كان جسدها قد أصبح نحيلا وخصرها أيضاً ، الأمر الذى جعلها تبدو أطول مما كانت ، وبدا شعرها أشقر ، وبدت قصة شعرها أجمل ومتناسبة مع ملامح وجهها بما فى ذلك أنفها الصغير الذى يخدمها فى التنكر كثيراً ، أما أسنانها فقد كانت أفضل كثيراً من ذى قبل فقد استفادت كثيراً من أطباء الأسنان الذين دفعت لهم الكثير وإن كان هناك عيب واحد فقط .

لم تستمع إلى نصيحة جاكسون فيما يخص الجرح القديم فى فكها فقد قامت بخياطة الجرح ولكنه ترك ندبة فى هذا المكان ، وإن لم تكن ملحوظة ، ولكن فى كل مرة كانت تنظر فيها إلى المرآة كانت هذه الندبة تذكرها من أين أنت ؟ وكيف أصبحت كذلك ؟ كانت هذه الندبة هى الصلة الوحيدة بينها وبين الماضى ، وهى بالتأكيد ليست ذكرى سعيدة ، ولهذا لم تكن تريد أن تخفيها بأى عملية جراحية ، كانت تريد أن يكون هناك ما يذكرها بالألم والشقاء .

بوسع من عرفوها فى صباها أن يتعرفوا عليها ، ومع ذلك فهى لم تخطط يوماً لكى ترى أياً منهم ، فقد تعودت أن ترتدى قبع ونظارة شمسية عندما تكون وسط العامة وهذا أمر نادر الحدوث ، فقد عاشت حياتها مختفية عن أعين العالم ، كما كانت تقتضى بذلك شروط الصفقة .

دخلت السيارة وأمسكت بعجلة القيادة وأخذت تنظر خلفها على الطريق بحثاً عن مطاردها ، ولكن لم يكن هناك سوى صوت

محرك سيارتها وأنفاسها ، فعدلت من ملابسها ووضعت قدميها داخل السيارة وأحكمت إغلاق الباب .

انطلقت بالسيارة وللحظات تركزت أفكارها على ذلك الرجل الذى كان يقود السيارة الأخرى ، فقد ساعدها بالفعل ، كانت تتعجب ما إذا كان أحد المتطوعين الذى تواجد فى المكان مصادفة فى الوقت المناسب أم أن هناك شيئاً آخر ، كان جنون الارتياب شيئاً عاش معها لسنوات عديدة ، فلم تعتد أن يمر دخول أى شخص إلى عالمها مرور الكرام دون أن تحلل سبب وجوده ، أخذت نفساً عميقاً وهى مازالت تتساءل للمرة المائة ما إذا كانت قد ارتكبت خطأ العمر بالعودة إلى الولايات المتحدة .

انطلق ريجس بسيارته المحطمة على الطريق الخاص ، بينما بقى مستيقظاً للسيارة الهوندا ، ولكن لم يكن هناك أى أثر لها ، وقد اكتشف أن العودة للبيت كانت أفضل الطرق وأسرعها للعثور على هاتف ، وربما الحصول على تفسير لما حدث هذا الصباح ، كان يشعر بأن تدخله قد ساعد السيدة وهو ما يشعر بأنه يستحق شيئاً ، كان يتعجب أن أحداً من الأمن لم يستوقفه على الطريق وهو عائد ، كان قد قابل مندوب المالك فى البلدة ، وكانت هذه هى زيارته الأولى للمنزل الذى يسمى ويكن هنت ، وكان البيت هو أحد أجمل البيوت فى المنطقة ، وكان قد أنشئ فى أوائل العشرينات بحرفية لم تعد موجودة الآن . كان مالك البيت أحد الأثرياء، وأنشأه ليقضى فيه الصيف ، ولكنه انتقل للعيش بإحدى ناطحات سحاب نيويورك عام ١٩٢٩ ، بعدها تنقل المنزل بين الكثيرين قبل أن يكون مع مالكه الحالى ، ولكنه كان يحتاج إلى

بعض التجديدات ، فقد تحدث ريجس مع بعض المقاولين والذين أبدوا إعجابهم بحرفية وجمال المنزل .

لم يكن هناك من رأى أصحاب المكان أو مالكه الحقيقى ولا حتى ريجس نفسه ، فقد بحث فى تسجيلات الأراضى ووجد أن المنزل مسجل باسم شركة لم يسمع بها من قبل ، ولكن مدرسة آن بلفيلد أقرت بأن هناك طفلة تدعى ليزا سافج تبلغ من العمر عشر سنوات وعنوانها مسجل على ويكن هنت ، وقد نمى الى علمه أن هناك سيدة طويلة تأتى لأخذها عادة ، ودائماً ترتدى قبعة ونظارة شمسية ، وفى أوقات اخرى يأتى رجل أكبر سناً لأخذها ، وقد وصفه البعض بأنه يبدو كشخص غريب ، كان ريجس لديه أصدقاء يعملون بالمدرسة ، ولكن أحداً منهم لا يتحدث عن تلك السيدة ، حتى لو كانوا يعرفون اسمها فلن ينطقوا به .

انحرف ريجس بسيارته فظهر المنزل أمامه مباشرة، كان المنزل يتكون من ثلاثة طوابق ، به بابان يبلغ طولهما حوالى عشرين قدماً .

ركن سيارته فى هذا المكان الخاص بالسيارات والذى تتوسطه نافورة مياه لم تكن تعمل بالطبع فى مثل هذا الصباح البارد ، كانت الخضرة التى حولها بنفس جمال البيت حيث تملؤه النباتات الجميلة من مختلف الأنواع .

نزل من السيارة ثم وضع يده على جيبه ليتأكد من وجود الورقة التى دون عليها رقم لوحة السيارة المعدنية .وبينما كانت خطواته تتجه نحو الباب الأمامى ، كان يتساءل إن كان منزل كهذا يتنازل بوضع جرس عادى للباب ، وأن يجد خادماً وقوراً يفتح له الباب ، ولكن ما حدث لم يكن هذا أو ذاك ، فبينما كان على درجة السلم

الأخيرة وجد صوتاً يتحدث إليه من خلال جهاز اتصال داخلي مثبت على الحائط المجاور للباب.

" أية خدمة ؟ " جاءه صوت رجل قوى حتى إن ريجس أحس وكأن به نبرة تهديد.

" مات ريجس ، لقد كلفت شركتي بإقامة السياج الأمنى حول منزلكم ".

"حسناً ".

لم يتحرك الباب ، وكانت نبرة صوت الرجل توضح أنه إن لم يقم ريجس بإمداده بمعلومات أكثر فإن الوضع سيبقى كما هو ، لاحظ ريجس بعد ذلك أنه مراقب . فقد كانت هناك كاميرا تصوير فوق رأسه مباشرة .

جاء الصوت مكرراً : " أية خدمة ؟ "

" أريد استخدام الهاتف ".

" للأسف ، هذا غير ممكن ".

" حسناً ، أعتقد أنه يجب أن يكون ممكناً ، بما أن سيارتي قد اصطدمت بسيارة أخرى كانت تطارد سيارة بى إم دبليو رمادية اللون وأنا متأكد أنها كانت خارجة من هذا المنزل ، وكنت فقط أريد أن أطمئن على السيدة التي كانت تقود السيارة بخير ، فقد كانت خائفة جداً عندما رأيتها ".

كان الصوت التالى الذى سمعه ريجس هو صوت انفتاح الباب ، وظهر أمامه رجل أكبر منه سناً وطوله حوالى ست أقدام مثل ريجس ، ولكنه كان أعرض كثيراً فى منطقة الصدر ، وإن كان ريجس قد لاحظ أن الرجل يتحرك بخفة ولكن من يملك جسداً رياضياً قوياً كهذا فى رأى ريجس لم يكن ليرغب فى الاستطراد فى الحديث ، فكان على الرغم من تقدمه فى السن يبدو وكأنه يستطيع

أن يحطم ريجس دون أدنى صعوبة وكان هذا هو بالتأكيد الرجل ذاته الذى يأخذ ليزا سافج من المدرسة .

فاجأه الرجل قائلاً : " عم تتحدث بحق الجحيم ؟ "

أشار ريجس جهة الطريق قائلاً : " عما حدث من عشر دقائق فقد كنت أتفحص المكان لكى أرسل فى طلب الرجال والمعدات اللازمة ، عندما خرجت السيارة بى إم دبليو على الطريق وكانت تقودها امرأة شقراء على ما أتذكر ، كانت خائفة جداً وطاردتها مباشرة سيارة هوندا سوداء ، من إنتاج عام ١٩٩٢ أو ١٩٩٣ ، كان يقودها شخص بدا وكأنه يريد النيل منها ".

" السيدة ، هل هى بخير ؟ " قالها الرجل وهو يميل بوجهه نحو ريجس الذى تراجع بتلقائية ، فلم يكن يريد أن يقترب منه الرجل أكثر من ذلك قبلما يفهم موقفه على حقيقته ، فمن واقع خبرته يمكن أن يكون هذا متواطئاً مع السيارة الهوندا . كان ريجس يحاول التعرف على ما يعتمل بذهن ذلك الرجل .

" أعتقد ذلك ، فقد تدخلت بينهما وضللت السيارة الهوندا حتى أبعدتها عن مطاردة السيدة ، وقد أدى ذلك إلى تحطم سيارتى " قالها ريجس فى اختصار وهو يتحسس رقبته فقد أدى الاصطدام إلى بعض الكدمات بها والتى تتطلب أن يقضى فترة فى الماء للاسترخاء الليلة .

" سوف تعتنى بسيارتك ، أين السيدة ؟ "

" لم آت الى هنا لأطلب إصلاح سيارتى يا سيد ... ".

مد الرجل يده مصافحاً وهو يقاطعه قائلاً : " يمكنك مناداتى تشارلى " . لم يكن ريجس مخطئاً فى تقدير قوة الرجل ، فقد لاحظ علامات على أصابعه من آثار مصافحة الرجل ، ولم يكن متأكداً إن

كان هذا من نتيجة قلقه على السيدة أم أن هذه هى عادته مع ضيوفه .

" ينادونى " مات " ، وكما قلت فقد ابتعدت عنا ، وعلى حد علمى فهى بخير ، ولكنى أريد أن أحادثهم " .

" من تقصد ؟ " .

" الشرطة ، فقد قام سائق الهوندا بخرق عدة قوانين على حد علمى بما فيها محاولة قتل ، وللأسف لم يتسن لى أن أقرأ عليه حقوقه وواجباته " .

" تتحدث وكأنك شرطى " .

تعجب ريجس عندما شحب وجه تشارلى وتساءل إن كانت هذه طبيعته أم أن ريجس اختلط عليه الأمر .

" شيء كهذا ، ولكن مضى على ذلك فترة طويلة ، على أى حال لدىّ أرقام لوحتى السيارتين " قالها وهو ينظر لوجه تشارلى الذى ازداد شحوباً ثم استطرد قائلاً : " أعتقد أن السيارة وسائقها ينتميان لهذا المنزل " .

تردد تشارلى للحظة ثم أومأ قائلاً : " إنها صاحبة المنزل " .

" والسيارة الهوندا ؟ " .

" لم أرها من قبل " .

استدار ريجس نحو الطريق قائلاً : " وربما كان الرجل مختبئاً قبل بداية الطريق ، فلم يكن هناك ما يمنعه من ذلك " . قالها ثم استدار ينظر لـ " تشارلى " .

ظهرت شرارة غضب فى عين تشارلى وهو يجيب : " لهذا تعاقدنا معك لبناء السياج الأمنى والبوابة " .

" أرى الآن لماذا كانت فكرة جيدة ، ولكننا وقعنا العقد أمس ، فقط وأنا أعمل بسرعة ، ولكن ليس بهذه السرعة " .

هدأ تشارلى مع منطق ريجس ونظر لأسفل للحظة .

" وماذا عن الهاتف يا تشارلى ، أنا أعرف محاولات الاختطاف عندما أراها ، إنها شيء يمكن تمييزه بسهولة " .

أخذ تشارلى نفساً عميقاً ، فقد كان قلقاً جداً على لوان أو كاترين ، فعلى الرغم من مرور عشر سنوات ، إلا أنه لم يكن يوماً مرتاحاً لاسمها الجديد ، وكان يجد أنه من شبه المستحيل أن يتصل بالشرطة .

" أعتقد أنك صديقها ، أو من عائلة ... " .

قاطعه تشارلى قائلاً : " كلاهما فى الحقيقة " قالها بحيوية متجددة وهو يحدق إلى ريجس بينما ارتسمت ابتسامة على شفتيه .

عرف ريجس سبب هذا التغير فى موقف الرجل بعدها بلحظات عندما استدار ليرى السيارة بى إم دبليو تقترب خلف سيارته .

خرجت لوان من السيارة وحدقت إلى سيارة ريجس للحظة حتى اصطدمت عيناها بالصد المحطم ، ثم صعدت السلم وعبرت بجوار ريجس وهى تركز على تشارلى .

أشار تشارلى نحو ريجس قائلاً : " هذا الرجل يقول إنك واجهت بعض المشكلات" .

" مات ريجس " قالها ريجس وهو يمد يده مصافحاً ، كانت أقصر منه قليلاً وهى ترتدى حذاءها ذا الكعب العالى ، وكان انطباعه عن جمالها الطاغى الذى أخذه عبر نظارته الكبيرة قد تأكد عندما دنا منها أكثر وأكثر ، كان شعرها طويلاً وجميلاً وبه بعض الخصلات الذهبية التى تتلألأ كلما وقعت عليها أشعة الشمس ، كان وجهها وبشرتها بدون أية عيوب أو شوائب بما يبدو كشيء من المستحيل تحقيقه ، ولكن المرأة كانت صغيرة وآثار طعنة السكين لا

تزال موجودة ، فركز ريجس على تلك الندبة فى فكها، وكانت مفاجأة له أيضا لأنه وبعينه الخبيرة كان من الواضح أن الجرح كان بسكين حادة وقد مضى عليه سنوات ، فقد كان يعرف أن أغلب السيدات وخاصة الثريات منهن كن يدفعن الكثير لتغطية مثل هذه العيوب .

كانت العينان الهادئتان اللتان تحدقان إلى ريجس قد جعلتاه يعتقد أن أمامه امرأة مختلفة ، أحد المخلوقات النادرة ... امرأة جميلة لا تأبة كثيراً لمظهرها ، وبينما تابعت عيناه خصرها النحيل وجمالها الأخاذ أدرك أنها تملك قوة لا تقهر ، حتى إنها عندما صافحته كاد يلهث فقد كانت تلك المصافحة مختلفة تماماً عن مصافحة تشارلى .

" أتمنى أن تكونى بخير . لقد دونت رقم لوحات السيارة الهوندا المعدنية ، كنت سأتصل بالشرطة ولكن هاتفى المحمول تحطم عندما صدمني ، عموماً السيارة غالباً مسروقة ، لقد ألقيت نظرة فاحصة على الرجل، إن هذا المكان معزول، ويمكننا اللحاق به إذا أسرعنا " .

نظرت إليه لوان فى ارتباك وقالت : " عم تتحدث ؟ " .

أسقط فى يد ريجس وتراجع قائلاً : " السيارة التى كانت تطاردك" .

نظرت لوان نحو تشارلى ، وبينما ريجس وقف يراقبهما وهما يتبادلان إشارات واضحة ، بعدها أشارت لوان نحو شاحنة ريجس قائلة : " رأيت تلك الشاحنة وسيارة أخرى تسيران بجنون ولكننى لم أهتم لأن هذا ليس من شأنى " .

صمت ريجس للحظة قبل أن يجيب قائلاً : " كان سبب مداخلتى مع السيارة الأخرى أنه كان يريد إخراجك عن الطريق لقد أخذت مكانك فى الحقيقة " .

" للمرة الثانية ، أنا آسفة ، لكننى لست أدرى عن ماذا تتحدث ، وهل تعتقد أننى لن أعرف إن كان هناك من يطاردنى أم لا ؟ " .

سألها ريجس فى حدة : " إذن فأنت تقولين إنك تقودين بسرعة ثمانين ميلاً فى الساعة على طريق ملىء بالمنحنيات وجبلى من أجل الترفيه عن نفسك فقط ، أليس كذلك ؟ "

" أعتقد أن عاداتى فى القيادة ليست من شأنك ، وإنما ولأنك فى ممتلكاتي فإنه من حقى أن أسألك لماذا أنت هنا ؟ "

تدخل تشارلى قائلاً : " إنه المسئول عن بناء السياج الأمنى " .

نظرت إليه لوان قائلة : " إذن فيجدر بك أن تصب تركيزك الكامل على عملك بدلاً من أن تأتي بتخاريف عن أنه كان هناك من يطاردني " .

شحب وجه ريجس ، ثم همّ بقول شيء ، ولكن سرعان ما تراجع عنه وقال : " طاب يومك يا سيدتي " . واستدار متجهاً نحو شاحنته .

لم تنظر لوان خلفها ، وعبرت بجانب تشارلى دون أن تنبس ببنت شفة ودلفت الى المنزل ، فحدق تشارلى خلف ريجس للحظة قبل أن يغلق الباب .

بينما دلف ريجس الى سيارته ظهرت سيارة أخرى ، كانت تقودها سيدة أكبر سناً بينما امتلأ المقعد الخلفى بمشتريات البقالة كانت السيدة هى سالى بيكهام ، مديرة منزل لوان ، التى عادت

لتوها من جولة الصباح التسويقية ، فحدقت إلى ريجس الذى حياها بإيماءة منه رغم غضبه الهادر ، وردت هى عليه بنفس الطريقة ، ثم كعادتها دائماً ذهبت ناحية الجراج ورفعت بابه لدخول السيارة ، حيث كان باب الجراج يؤدى مباشرة إلى المطبخ ، وبيكهام كانت من النوع الذى يكره أن يضيع مجهوده سدى .

بينما كان ريجس يحدق خلفه إلى هذا المنزل الكبير ، المليء بالنوافذ اللامعة التى تعكس أى شيء أمامها ، لم ير لوان تايلر التى عقدت ساعديها أمام صدرها وهى تنظر إليه نظرة حادة كانت مزيجاً من القلق والإحساس بالذنب فى ذات الوقت .

الفصل الرابع والعشرون

أبطأت السيارة الهوندا من سرعتها وانحرفت عن الطريق ثم شقت طريقها فوق ذلك الكوبرى الخشبى البسيط الممتد فوق ذلك الرافد النهرى ، ثم اختفت وسط الغابات الكثيفة ، وخلال سيرها كان هوائى السيارة يصطدم بأغصان الشجر المتدلية مما أدى إلى سقوط قطرات الندى على زجاج السيارة حتى وصلت إلى كوخ صغير متداع تظلله مجموعة من أشجار البلوط ، فدلفت السيارة إلى ذلك الفناء الخلفى الضيق ، ومنه إلى سقيفة صغيرة خلف الكوخ ، فأغلق الرجل الباب وصعد إلى منزله .

مسح دونوفان على ظهره ثم حول رقبته يميناً ويساراً فى محاولة منه للتغلب على آثار مغامرته التى قام بها فى الصباح الباكر ، كان نظره لا يزال متأثراً بما حدث ، فخلع معطفه بسرعة ثم دلف إلى

المطبخ الصغير ليعد قدحاً من القهوة ، ثم أشعل سيجارة وبينما كان يدخنها في عصبية قام بصب القهوة ، ثم ألقى نظرة من النافذة ويداخله شعور بالخوف ، رغم تأكده أن أحداً لم يكن يتبعه ، فمسح جبينه ، وكان ذلك الكوخ معزولاً ولم يكن مالك الأرض يعرف اسمه الحقيقي أو سبب استئجاره لهذا المكان لفترة مؤقتة .

من هو ذلك الرجل الذى كان فى الشاحنة ؟ هل هو صديق السيدة ؟ أم شخص تواجد مصادفة ؟ كان على دنوفان أن يحلق لحيته وأن يفعل شيئاً بشعره لأنه أصبح شخصية معروفة لـ " لوان " ومن معها . كما كان عليه أن يؤجر سيارة أخرى لأن السيارة الهوندا قد تحطمت ، ومن المحتمل أن يكون الرجل قد حصل على أرقام اللوحة المعدنية للسيارة ، ولكن دنوفان لم يستعمل اسمه الحقيقي عندما استأجرها . وهو ليس قلقاً من ناحية السيدة ، ولكن ظهور الرجل جعله يغير من خططه ، فلم يكن ليخاطر بقيادة السيارة الهوندا عائداً إلى المدينة ليستأجر سيارة أخرى ، فهو لا يريد أن يراه أحد وهو يقودها وأن يقوم بفحص العطب الذى حل بالسيارة ، وبالتالى فقد قرر أن يستقل الحافلة الليلية إلى المدينة لكى يستأجر سيارة أخرى .

قام بصب كوب القهوة ثم دلف إلى حجرة الطعام التى كانت معدة وكان بها مكتب ، جهاز حاسب آلى ، وطابعة ، وجهاز فاكس وهاتف على منضدة واحدة ، وملفات منظمة في أحد الأركان وعلى حائطين كانت هناك عدة لوحات معلقة مليئة بقصاصات من الجرائد .

تمتم دنوفان لنفسه قائلاً : " كانت المطاردة شيئاً أحمق " ، فقد كانت معجزة أنها لم تنته بهما إلى جثتين ملقيتين في أحد الأودية الضيقة ، فقد أذهله رد فعل لوان ولكن عندما فكر بالأمر ملياً وجد

أن هذا شيء طبيعي ، فقد كانت مرعوبة ، وبالتالى فقد كان لديها السبب الكافى لما فعلته ، ومن ثم ، فإن مشكلته القادمة كانت واضحة ، ماذا لو اختفت مجدداً ؟ فقد كان العثور عليها لأول مرة هو جزءاً من العمل الشاق والحظ السعيد ، وبالتالى فهو لا يستطيع أن يضمن كونه محظوظاً فى المرة القادمة أيضاً ، ومع ذلك فلم يعد لديه ما يفعله ، فقد كان عليه الانتظار والترقب .

كان دنوفان قد قام بعمل اتصالاته داخل المطار الجوى الإقليمى ليقوموا بإبلاغه فى حال قامت أية سيدة لها مواصفات لوان تايلر بالسفر تحت اسم كاترين سافج ، وبالتالى فإن مغادرتها البلدة دون معرفته كان أمراً غير محتمل ، إلا إذا كانت لديها هوية أخرى مجهزة لذلك ولكنها قد تغادر بوسيلة أخرى غير الطيران ، ولذا فكان عليه أن يراقب المنزل ، بيد أنه لا يستطيع فعل ذلك على مدار اليوم ، وبالتالى فإنه يحتاج إلى تعزيزات من جريدته لتنفيذ تلك المهمة ، ولكن كانت هناك عوامل عدة تمنعه من ذلك ، فقد عمل منفرداً لما يقرب من ثلاثين عاماً تقريباً ، وطلب مساعدة له فى عمله الآن شيء غير مقبول ، ولكنه على استعداد لفعل أى شيء لتطويق جميع تحركاتها ، كما أنه سيبذل قصارى جهده لترتيب لقاء آخر بينهما ، فقد كان مقتنعاً بأنه يمكنه جعل السيدة تثق به ، وتعمل معه وتساعده في مهمته ، فلم يكن يصدق أنها متورطة في جريمة القتل ، ولكن ما كان متأكداً منه تمام التأكد هو أنها وربما بعض الفائزين كانوا يخفون شيئاً له علاقة بلعبة اليانصيب ، وهو يريد معرفة ذلك الشيء مهما بذل من جهد لمعرفته .

كانت النيران متوهجة فى تلك المدفأة بداخل المكتبة المليئة بأرفف الكتب على ثلاثة حوائط ومزودة بهذا الأثاث الفاخر الذى يدعو إلى الأحاديث العائلية . جلست لوان على الأريكة الجلدية وهى تثنى قدميها تحتها ويغطى كتفيها ذلك الشال القطنى المزخرف ، بينما كان أمامها على المنضدة كوب من الشاى وطعام الإفطار الذى لم تأكل منه شيئاً بعد ، ووقفت سالى بيكهام مرتدية زيها الرمادى وفوقه تلك المريلة البيضاء المتلألئة ثم غادرت ومعها الصينية ، فأغلق تشارلى ذلك الباب المقوس خلفها وجلس بجانب لوان .

" اسمعى ، هل ستخبريننى بما حدث أم لا ؟ " قالها تشارلى ثم جذب يديها عندما لم تجبه لوان ثم استطرد قائلاً : " يداك مثل الثلج ، احتسى الشاى " . بدأ بعدها بزيد النار حتى احمر وجهه من حرارتها ، ثم نظر إليها قائلاً : " لن أستطيع مساعدتك إن لم تخبرينى يا لوان " .

كان هناك رباط وثيق ينمو بينهما خلال العشر سنوات الماضية ، جعلهما يتجاوزان الكثير من المشكلات الكبيرة منها والصغيرة ، فقد وقف تشارلى بجوارها وساندها منذ حلقت بهما الطائرة حتى عادا إلى الولايات المتحدة ، ولم يحدث أبداً خلال تلك المدة أن افترقا . ورغم أن اسمه روبرت فقد كانت لوان تناديه بـ " تشارلى " ، وهو لم يبعد عن الحقيقة كثيراً ، حيث إن اسمه الأوسط هو تشارلز ، كما أنه يناديها لوان حينما يكونان وحدهما ، فقد كان أقرب الأصدقاء إلى قلبها وموضع ثقتها حتى إنه كانت هناك أشياء تتحدث فيها معه ولا تستطيع التحدث فيها مع ابنتها .

بينما كان يجلس بجوارها ، تأوه فى ألم ، فقد كان يعرف أن قوته الجسمانية بدأت تضعف ، الأمر الذى نتج عن إفراطه فى

استخدام قوته فى شبابه ، كان فرق السن قد بدأ يبدو جلياً بينهما الآن عندما بدأت الطبيعة تنال منه ، ولكن مع ذلك كان مستعداً لعمل أى شىء من أجلها ، وأن يواجه أى خطر يتهددها أو عدو يواجهها بكل ذرة من القوة التى لا تزال نابضة فيه .

قرأت لوان الأفكار فى عينى تشارلى وهذا ما جعلها أخيراً تبدأ الحديث .

" بمجرد أن غادرت المنزل ، كان هناك رجل يقف فى وسط الطريق ويلوح لى لكى أقف " .

سألها تشارلى فى اهتمام : " وماذا فعلت ؟ "

" لم أخرج من السيارة ، ولم أستطع فى الحقيقة تجاوزه ، ولو كان فعل شيئاً مريباً كظهور بندقية أو شىء كهذا لكنت ابتعدت " .

وضع تشارلى ساقاً فوق الأخرى وصحب هذا الفعل تأوه للمرة الثانية ثم قال : " أكملى ، ولكن كلى وأنت تتحدثين واحتسى الشاى ، فوجهك يبدو شاحباً " .

فعلت لوان كما قال لها وأخذت تأكل وتحتسى الشاى ثم مسحت فمها واستطردت قائلة : " أشار لى لكى أفتح زجاج السيارة ، ففتحت وسألته عما يريد " .

" انتظرى لحظة ماذا كانت أوصافه ؟ "

" متوسط الطول ، ملتح ولحيته تبدو رمادية عند الأطراف ، ويرتدى نظارة ، بشرته داكنة بعض الشىء ، يزن حوالى مائة وستين رطلاً ، وربما كان فى أواخر العقد الرابع أو أوائل العقد الخامس من عمره " . كانت تذكر أدق التفاصيل ، وذلك لأن تذكر

مظهر الناس فى العشر سنوات الماضية قد أصبح طبيعة ثانية فى لوان .

حفظ تشارلى وصف لوان ثم قال : " أكملى " .

" قال إنه يبحث عن بريلستين ستات " قالتها ثم ترددت ورشفت رشفة من الكوب قبل أن تستطرد قائلة : " فأخبرته بأن هذا ليس مقصده " .

دنا تشارلى منها فجأة قائلاً : " وماذا قال عندها ؟ " .

بدأ جسد لوان يرتعد وهى تقول : " قال إنه يبحث عن سيدة " .

سألها تشارلى فى عصبية : " من ؟ من ؟ " بينما نظرت لوان إلى الأسفل .

أخيراً رفعت عينيها نحوه مجيبة : " لوان تايلر من جورجيا " .

تراجع تشارلى فى مقعده وهو يفكر ، فبعد عقد من الزمان عاشا فيه بعيدًا عن خوف اكتشاف أمرهما ، ها هما يعودان للخوف من جديد ويجدان أن هناك من يتربص بهما .

سألها قائلاً : " هل قال شيئًا آخر ؟ "

مسحت شفتيها الجافتين ثم تراجعت قائلة : " قال إنه يريد أن يحادثنى ، انزعجت بشدة ، ثم ... ثم انطلقت بأقصى سرعة حتى كدت أدهسه تحت عجلات السيارة " قالتها ثم تنهدت تنهيدة حارة ونظرت لـ " تشارلى " .

" وهل طاردك ؟ "

أومأت برأسها قائلة : " أنت تعرف أن أعصابى قوية يا تشارلى ، ولكن هناك حدودًا لكل شىء ، فإذا كنت خارجة لقيادة صباحية هادئة ثم أفاجأ بشىء كهذا فماذا أفعل ؟....... يا إلهى !

لقد كنت بدأت أشعر بالراحة هنا ، فـ " جاكسون " لم يظهر ، وليزا أحبت المدرسة ، كان هذا المكان جميلاً " ، قالتها ثم ساد صمت تام .

" وماذا عن ريجس ؟ هل ما قاله صحيح ؟ "

هبت لوان واقفة ثم بدأت تتجول فى الحجرة حتى توقفت عند أحد الأرفف التى بها مجموعة نادرة من الروايات ووضعت يديها على هذا الرف ، فقد قرأت كل هذه الكتب خلال العشر سنوات الماضية ، كانت قد استغلت تلك السنوات فى تعليم مكثف على أيدى نخبة من أفضل الأساتذة ، مما جعلها امرأة مختلفة تماماً عن تلك التى هربت منذ عشر سنوات من البيت والجثتين ، والآن فإن تلك الصور الدموية لا تفارق عقلها .

" نعم ، لقد تدخل فجأة ، وإن كان يمكننى أن أهرب من هذا الشخص ، ولكنه ساعدنى بالفعل ، كنت أود أن أشكره ولكن لم يكن هذا ممكناً ، أليس كذلك ؟" ، قالتها ورفعت يدها عن الرف فى إحباط ثم جلست .

مسح تشارلى على ذقنه وهو يفكر بالأمر ثم قال : " أنت تعرفين ، اليانصيب قانونياً يعتبر خداعًا واحتيالاً ، ولكننا تجاوزنا تلك الأمور وبالتالى فإنه لا يمكنه إيذاؤك فى هذا "

" وماذا عن التورط فى جريمة القتل ؟ أنا من قتل الرجل يا تشارلى فعلت ذلك دفاعا عن النفس ولكن من سيصدقنى الآن ؟ "

" هذا صحيح ، ولكن الشرطة لم تعد تهتم بهذا الأمر " .

" حسناً ، هل تريد أن أذهب وأسلم نفسى ؟ "

" لم أقصد ذلك ، فقط أعنى أن تسقطى هذا من حسابك " .

ارتبكت لوان فلم يكن السجن من أجل المال أو القتل هو ما يشغلها و عقدت يديها وعادت تنظر إلى تشارلى .

" أبى لم يصدقنى القول أبداً ، كان يفعل ما بوسعه ليشعرنى بأننى أتفه من أقل الأشياء ، وعندما كنت أعطى لنفسى بعض الثقة كان يسلبنى إياها ، فبالنسبة له لم يكن لى أى دور سوى الإنجاب وأن أبدو جميلة " .

" أعرف أنك قاسيت يا لوان ـــــ " .

قاطعته قائلة : " أقسمت لنفسى ألا أفعل هذا مع أى من أبنائى ، أقسمت على قبر أمى ، وهمست بذلك لـ " ليزا " كل ليلة قبل ولادتها ولمدة ستة أشهر بعد ولادتها " ، ازدردت لعابها فى صعوبة ثم هبت واقفة واستطردت قائلة : " أتعرف يا تشارلى ، إن كل شيء أخبرتها به ، وكل شيء تعرفه عن نفسها ، أنت وأنا ، كل ذرة من وجودها هى مجرد أكذوبة . قد يسقط الحكم ، قد لا أذهب للسجن لأن الشرطة لا تأبه بقتلى تاجراً للمخدرات ، ولكن إذا اكتشفت ليزا ذلك الماضى اللعين ، فستعرف .... ستعرف أن أمها كذبت عليها أكثر مما فعل أبى طوال حياته ، سوف أكون أسوأ مائة مرة من بيتى تايلر وسوف أفقد ابنتى بكل تأكيد ، سوف أفقد ليزا " ، بعد هذا الانفجار أغلقت لوان عينيها .

نظر تشارلى لأسفل نحو يديه قائلاً : " أنا آسف يا لوان ، لم أفكر بالأمر من هذا المنطلق " .

فتحت لوان عينيها قائلة : " وإذا حدث وعرفت فسيكون هذا فوق احتمالى ، سيكون السجن وقتها مجرد نزهة ، لأننى إذا فقدت ابنتى فلن يكون هناك سبب واحد لبقائى " قالتها ثم جلست ومسحت على حاجبيها .

كسر تشارلى حاجز الصمت قائلاً : " لقد حصل ريجس على أرقام السيارتين ، إنه شرطى سابق يا لوان " .

نظرت إليه ورأسها بين يديها قائلة : " يا إلهى ! وماذا أسوأ من ذلك " .

" لا تقلقى ، لم يهتم برقمك ، فليس لديه سوى اسم كاترين سافج وعنوانك ، ورقمك التأمينى ، ثم إن هويتك بلا ثغرات ، إذن ليس هناك ما يدعو للقلق " .

" أعتقد أن لدينا ثغرة كبيرة يا تشارلى ، الرجل صاحب السيارة الهوندا " .

أومأ برأسه متفهماً ثم قال : " حسناً ، حسناً ، ولكننى أتحدث عن ريجس ، لا مشكلة من ناحيته " .

" ولكن إذا استطاع الوصول إلى الرجل الآخر فقد يتحدث معه ويقول له كل شيء " .

لخص تشارلى فكرها قائلاً : " إذن فقد نكون فى مشكلة كبيرة " .

" هل تعتقد أن يفعلها ريجس ؟ " .

" لست أدرى ، ولكنى أعتقد أنه لم يصدق حكاية أنه لم يكن هناك من يطاردك ، ولكن تحت هذه الظروف لا أستطيع لومك على ما فعلت ...... ولكنه شرطى سابق ، ويجب أن يكون شكاكاً بطبعه ، لذا لا أعتقد أنه سيترك الأمر هكذا " .

أشاحت لوان بعض خصلات شعرها عن عينيها قائلة : " وماذا نفعل ؟ " .

أمسك تشارلي يديها في حنان قائلاً : " لن تفعلي شيئاً اتركي تشارلي العجوز يرى ما يمكن أن يفعل ، لقد مررنا بصعاب كثيرة من قبل " .

أومأت برأسها قائلة : " ولكن قد تكون هذه أكثرها قسوة " .

صعد مات ريجس درجات سلم ذلك البيت ذى الطراز الفيكتورى القديم الذى كان استأجره منذ سنوات ، فقد عمل سنوات بالتجارة والأعمال الخشبية قبل أن يأتى إلى تشارلوتسفيل كانت هذه أحد مساعيه لتخفيف وطأة الضغط الناجم من عمله ، ولكنه لم يكن يفكر في شكل البيت الجميل الآن .

دلف إلى مكتبه بالبيت وأغلق الباب ثم أخذ الهاتف وأجرى مكالمة لصديق قديم في شرطة واشنطن ، حيث كانت لوحة السيارة الهوندا صادرة من واشنطن ، وقد كان متأكداً أن أرقام السيارة الهوندا ستسفر حتماً عن أنها مستأجرة أو مسروقة ، أما السيارة الأخرى فأمرها مختلف ، فعلى الأقل يمكنه معرفة اسم السيدة ، خصوصاً أنه تذكر في طريق عودته أنه لا الرجل الذى يدعى تشارلي ولا السيدة قد ذكراه أمامه ، ولكن كان يخمن أن لقبها هو سافج ، وأنها إما والدة ليزا سافج ، أو لأنها تبدو شابة فقد تكون أختها الكبيرة .

بعد نصف ساعة كان الجواب قد وصله ، كانت السيارة الهوندا مستأجرة من العاصمة واسم مستأجرها هو توم جونز وقد استأجرها منذ أسبوعين . توم جونز كان شخصاً ماهرًا في اعتقاد ريجس ، فقد كان العنوان الذى حصل عليه للرجل مزيفاً كالاسم . لم يتوصل إلى شيء كما كان يتوقع .

حدق في اسم السيدة الذى دونه على ورقة كاترين سافج ، ولدت في تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا ، عمرها ثلاثون عاماً ، وقد حصل على رقمها التأميني والعنوان الصحيح ويكن هنت ، غير متزوجة ، ثرية . لديه الآن فكرة جيدة عن ماضيها في أقل من نصف ساعة بفضل الحاسب الآلي الرائع . ولكن ...

نظر مرة أخرى إلى عمرها ، ثلاثين عاماً ، ثم عاد إلى المنزل وما تحيط به من مساحة كبيرة من الأراضى ، فقد كان يعرف أن الأسعار هنا متوسطها ستة ملايين دولار ، وعلى أقصى تقدير فقد حصلت عليها مقابل أربعة أو خمسة ملايين ، ولكنه قد سمع أن أعمال التجديد سوف تتكلف الكثير أيضاً ، فمن أين لسيدة في هذا العمر بكل هذه الأموال ؟ فهي لم تكن مطربة أو نجمة سينمائية ، لم يكن اسم كاترين سافج معروفاً في أوساط الأثرياء ، وهو ليس بمعزل عن أخبار المجتمع .

هل كان تشارلي هو صاحب المال ؟ ولكنه ليس زوجها ، تراجع بمقعده ثم فتح أحد الأدراج وأخرج قرصين من الأسبرين ، قد تكون ورثت تلك الأموال ، أو أنها أرملة أحد الأثرياء ، فعندما استعادت ذاكرته ملامحها وجد أنها من النوع الذى يفعل أى رجل كل ما في وسعه لإرضائها .

وماذا الآن ؟ نظر عبر النافذة على جمال الأشجار المحيطة وألوانها الجذابة ، فقد كان كل شيء على ما يرام بالنسبة له : الماضى الحزين ولى منذ زمن وتركه خلفه ، وعمل مريح في مكان يعشقه ، إن الحياة قد بدأت تفتح ذراعيها له من جديد ، والآن هذا اللغز المحير ، فرفع الورق المدون عليه الاسم إلى مستوى عينيه ، فبرغم عدم وجود ما يثير حفيظته بشأنها إلا أن فضوله كان مثاراً بشدة .

" من أنت بحق الجحيم يا كاترين سافج ؟ " .

الفصل الخامس والعشرون

نظرت لوان من خلال ثقب الباب حتى وقع نظرها على ظهر صغيرتها وهي ترتدي ملابسها وقالت : " أنت تقريباً جاهزة يا عزيزتي ؟ "

نظرت ليزا نحو والدتها قائلة : " تقريباً " .

كانت المرآة تعكس ذلك الوجه الجميل والجسد الرياضي لـ " ليزا سافيج " .

دلفت لوان إلى الحجرة وأغلقت الباب ثم جلست على السرير قائلة : " الآنسة سالى تقول إنك لم تتناولى إفطارك ، هل أنت بخير ؟ "

" لدىّ اختبار اليوم ، أعتقد أننى متوترة قليلاً " ، كان من الواضح أن تأثير التنقل بين الكثير من بلدان العالم واضحاً على

لهجتهما التي تضم الكثير من الثقافات ، وإن كان هذا التناغم بينهما شيئاً جميلاً ، رغم أن الشهور العدة التى قضتها فى فيرجينيا كانت قد بدأت تؤثر إيجاباً فى توحيد لهجتهما .

ابتسمت لوان قائلة : " كنت أعتقد أنه بعد مرورك بالعديد من الاختبارات لَم يعد هناك ما يدعو للتوتر " . قالتها ثم ربتت على كتف ابنتها ، ففى خلال رحلتها كانت تبذل قصارى جهدها وتنفق الكثير من الأموال لكى تكون تلك الشخصية التى كانت تتمناها لنفسها ، والتى تختلف تمام الاختلاف عن شخصيتها هى عندما كانت فى مثل سنها . كانت تتمنى الحصول على قدر جيد من التعليم . كانت تلاحظ فى زهو أن ابنتها تتحدث أربع لغات بطلاقة ، سواء فى لندن أو فى الصين ، لقد قضت عمرًا كاملاً خلال تلك العشر سنوات ، ومع تلك التطورات التى حدثت فى الصباح فقد يكون هذا شيئاً مفيدًا .

ارتدت ليزا ملابسها ثم جلست وظهرها نحو لوان التى التقطت فرشاة وبدأت تمشط شعر صغيرتها ، تلك العادة اليومية بينهما والتى تمكنهما من التواصل والتحدث مع بعضهما البعض .

" ليس بيدى شىء ، مازلت متوترة ، الأمر ليس سهلاً دائماً " .

" أغلب الأشياء الثمينة ليست سهلة ، ولكن عليك أن تعملى بجد وهذا هو المهم ، ابذلى ما فى وسعك ، هذا ما أريده منك ، بصرف النظر عن درجاتك " . قالتها ثم عقدت لها الضفيرة .

بينما كانتا تهبطان درجات السلم نظرت ليزا لوالدتها قائلة : " رأيتك تتحدثين مع رجل هذا الصباح ومعك العم تشارلى " .

حاولت لوان إخفاء توترها وهي تسألها : " هل كنت مستيقظة ؟ كان الوقت مبكراً جداً " .

" لقد كنت متوترة بسبب الاختبار كما قلت لك " .

" نعم " .

" من كان هذا الرجل ؟ "

" إنه المسئول عن السياج الأمني والبوابة ، كانت لديه بعض الأسئلة " .

" ولماذا نحتاج سياجاً أمنياً ؟ "

أمسكت بيدها قائلة : " لقد تحدثنا في هذا الشأن من قبل يا ليزا ، نحن بخير ، وأثرياء جداً ، وتعرفين أن هناك بعض الأشرار في هذا العالم والذين قد يحاولون سرقتنا " .

" يسرقوننا ؟ "

" نعم أو ربما يفعلون أشياء أخرى " .

" مثل ماذا ؟ "

توقفت لوان وجلست على إحدى درجات السلم وجذبت ليزا للجلوس بجانبها وقالت : " هل تذكرين أنني دائماً أطلب منك أن تكوني حريصة وحذرة من الناس ؟ " فأومأت ليزا برأسها إيجاباً : " هذا لأنه قد يكون هناك بعض الناس ممن يريدون أن يأخذوك بعيداً عني " .

بدت ليزا خائفة فحاولت لوان طمأنتها قائلة : " أنا لا أقصد أن أخيفك بكلامي هذا ولكن أريدك أن تكوني على دراية بما يحدث ، وإذا استخدمت عقلك وأبقيت عينيك مفتوحتين فإن كل شيء سيكون على ما يرام ، أنا والعم تشارلي لن ندع أي شيء يؤذيك أبداً هذا وعد يا صغيرتي " .

أومأت ليزا برأسها متفهمة ثم هبطتا درجات السلم ويداهما ممسكتان ببعضهما البعض .

قابلها تشارلي قائلاً : " يا إلهي ! تبدين في غاية الجمال هذا الصباح " .

" لدي اختبار " .

" أتظنين أنني لا أعرف ؟ لقد كنت مستيقظاً ليلة البارحة حتى العاشرة والنصف ، ولكنه سيمر كغيره ، أحضري معطفك ، سأنتظرك أمام السيارة " .

" ألن تصحبني أمي اليوم ؟ "

حدق تشارلي إلى لوان قائلاً : " سوف نعطيها راحة اليوم " .

استدار تشارلي نحو لوان بعد أن غادرت ليزا وتحولت ملامحه إلى الجدية وهو يقول : " سوف أذهب للتأكد من بعض الأمور في المدينة بعد أن أوصل ليزا " .

" هل تعتقد أنك ستجد ذلك الشخص ؟ "

هز رأسه وهو يغلق أزرار معطفه قائلاً : " ممكن ، وممكن ألا يحدث ، إنها ليست مدينة كبيرة ولكن بها كثير من الخابئ " .

أومأت برأسها قائلة : " وماذا عن ريجس ؟ "

" سوف أؤجل لقائي به لوقت آخر ، فإذا ذهبت إليه الآن سوف تزداد شكوكه ، سوف أتصل بك من السيارة إذا وصلت لشيء " .

راقبتهما لوان بينما استقلا السيارة وانطلقا ، فخلعت معطفها الثقيل ، وبدأت تسير في المنزل ، حتى وصلت إلى المنطقة الخلفية ، وعبرت حمام السباحة ذا القاسات الأوليمبية ، والذي كان جافاً في هذا الوقت من العام ومغطى بغطاء معدني ، وملعب

التنس الذى سينتهى خلال العام القادم . كانت لوان لا تهتم كثيراً بأى من هذه الأشياء ، فطفولتها البائسة منعتها من ممارسة أى من الألعاب ، ولكن ليزا كانت سباحة ماهرة ولاعبة تنس على نفس القدر من المهارة ، وبعد استقرارهم فى ويكن هتت أصرت على وجود ملعب تنس ، وقد فرحت عندما علمت أنه سيتم إنجازه فى القريب العاجل .

كان نشاط لوان الوحيد خلال أسفارها هو ما كانت تتجه نحوه الآن . كانت حظيرة الجياد على مساحة خمسمائة ياردة خلف المنزل الرئيسى ومحاطة من ثلاث جهات بالأشجار الكثيفة ، أخذتها خطواتها الواسعة إلى هناك فى سرعة ، كان هناك عدد كبير ممن يعتنون بالأرض وحظيرة الجياد طوال الوقت ولكن وقت بداية عملهم لم يكن قد حان بعد ، فالتقطت الملابس من الحجرة الملحقة بالحظيرة ، ثم ربتت على الفرس التى تسميها جوى على اسم والدتها ، ثم أخذت القبعة العريضة وقفازها الجلدى ثم امتطت فرسها . كانت قد اشترت جوى منذ سنوات ، وقد سافرت معهم إلى العديد من البلدان ، الأمر الذى لم يكن سهلاً ، ولكن المال كان يسهله كثيراً ، فقد وصلت ورفقتها بالطائرة إلى الولايات المتحدة بينما جاءت جوى عن طريق البحر .

كان أحد الأسباب التى جعلتها و تشارلى يختاران هذا المكان هو وجود مساحة كبيرة للعدو بالفرس ، والتى تعود إلى أيام توماس جيفرسون .

بدأت تزيد من سرعة العدو شيئاً فشيئا حتى ابتعدت عن المنزل ، وكان الزفير البارد يخرج بغزارة من أنفها ، بينما تحيط الأشجار جوانب الحلقة ، وكان الانتعاش الذى يبعثه هذا الصباح يساعدها على تنقية عقلها والتفكير الجيد .

لم تتعرف على الرجل ، ربما لأنها لم تكن تتوقع ما حدث ، رغم أنها كانت تتوقع دائماً أن يحدث ذلك من حيث لا تدرى ، فقد كان يعرف اسمها الحقيقى ، ولم تكن تدرى إن كان قد اكتشف أمرها لتوه أم أنه يعرف بالأمر منذ وقت طويل .

فكرت لوان كثيراً فى العودة إلى جورجيا وأن تعترف بالحقيقة حتى تتخلص من تلك المشكلة المؤرقة ، ولكن لم ترتق تلك الأفكار يوماً إلى طور التنفيذ ، والأسباب وراء ذلك كانت واضحة ، فعلى الرغم من أنها قتلت الرجل دفاعاً عن نفسها ، إلا أن كلمات السيد راينبو كانت تتردد كثيراً على مسامعها ، فقد هربت ، وبالتالى فإن الشرطة سوف تفترض الأسوأ ، ومما زاد الطين بلة أنها قد أصبحت ثرية فمن إذن سيتعاطف معها الآن ؟ خاصة الذين يعيشون فى بلدتها ، فقد كان هناك الكثيرون من عينة شيرلى واتسون . أضف إلى هذا أنها قد ارتكبت خطأ كبيراً بالفعل ، فالحصان الذى تمتطيه ، والملابس التى ترتديها ، والبيت الذى تعيش فيه والحياة الرغدة التى تنعم بها والتعليم الذى تلقته ، وكل ما فعلته هى وليزا خلال السنوات الماضية ، كل شىء اشترته بأموال مسروقة ، وبالتالى فإنها رسمياً تعتبر أحد أكبر الخارجين على القانون فى التاريخ ، وغالباً سوف تدان من أجل كل هذا ، وفجأة قفز وجه ليزا إلى مخيلتها وفى نفس الوقت تقريباً تذكرت كلمات بيتى تايلر عندما كانت فى المقابر .

" افعليها من أجل والدك يا صغيرتى ، متى كذبت عليك من قبل ؟ والدك يحبك " .

أوقفت جوى ووضعت رأسها بين كفيها عندما تخيلت صورة مؤلمة .

"ليزا ، حبيبتي ، إن حياتك كلها مجرد أكذوبة لقد ولدت في بيت متنقل في الغابات لأنني لم أستطع توفير مكان أفضل لك ، كان أبوك عاطلاً وسيئ الخلق ، وقتل بسبب المخدرات ، كنت أضمك تحت المنضدة في موقف الحافلات في ريكرزفيل بولاية جورجيا بينما كنت أواصل عملي ، لقد قتلت رجلاً وهربت من الشرطة ، والدتك سرقت كل هذا المال ، أموال أكثر من أن تتخيليها ، وكل ما تمتلك قد جاء من هذا المال المسروق".

متى كذبت عليك والدتك يا صغيرتي ؟ إن والدتك تحبك".

اختل توازن لوان وسقطت على الأرض عندما تعثرت الفرس بحجر ، فشعرت بدوار وظلت تتألم للحظات حتى استعادت وعيها واستجمعت قواها مرة أخرى .

هبت واقفة أخيراً وأخذت مجموعة من الحصى من الأرض وبدأت تقذفها واحدة تلو الأخرى في صفحة بركة صغيرة . لم تكن تستطيع العودة الآن ، لم يكن هناك ما تعود إليه ، لقد بدأت حياة جديدة ولكن تكلفتها كانت كبيرة ، كان ماضيها مزيفًا ، وبالتالي فإن مستقبلها غير مضمون ، كانت تراودها كل يوم مخاوف الانهيار التام لتلك القشرة الرقيقة التي تغطي هويتها الحقيقية والخطأ الكبير الذي اقترفته ، ولكن إن كان هناك ما تحيا من أجله حتى الآن ، فهو ضمان ألا تتأذى حياة ليزا بأي شكل من الأشكال من جراء أفعال والدتها في الماضي أو المستقبل . فمهما حدث ، يجب ألا تتأذى صغيرتها بأي حال من الأحوال .

امتطت جوى مرة أخرى وأخذت تمشي بهدوء حتى أبطأت عندما عبرت تحت بعض الأغصان المتدلية ، ثم قادت جوى إلى حافة الحلبة وبدأت تشاهد الاندفاع القوي والناعم للجدول الذي شق طريقه إلى أملاكها ، وكانت هناك أمطار غزيرة وبعض الثلوج

المنحدرة من الجبال التي حولت الماء إلى سيل خطير الانحدار فتراجعت بجوى للخلف وأكملت سيرها .

منذ عشر سنوات ، وبمجرد وصولها ومعها تشارلي وليزا إلى لندن غادروها بسرعة إلى السويد ، فقد كان جاكسون قد خطط لهم كل شيء للسنة الأولى ولم يجرؤوا أن يخالفوا تعليماته ، وفي الشهور الستة التالية كانوا يتجولون في أوروبا الغربية ثم قضوا بعض السنوات في هولندا ثم عادوا إلى الدول الاسكندنافية . كانوا قد قضوا بعض الوقت في موناكو وما حولها من بلدان ، وقد عاشوا آخر سنتين في نيوزيلاندا ، حيث استمتعوا بالحياة الهادئة والمتحضرة ، بل وذات الطراز القديم في بعض الأحيان ، بينما كانت ليزا قد تعلمت عدة لغات ولكن بقيت الإنجليزية هي لغتها الأساسية ، فقد كانت لوان حاسمة في هذا الأمر فهي في النهاية مواطنة أمريكية رغم عدم تواجدها بالولايات المتحدة .

كان من حسن حظها بالفعل أن تشارلي كان يسافر كثيراً ، فبفضل مجهوداته تجنبوا الكثير من الكوارث في أوقات كثيرة . لم يكن جاكسون قد أخبر أحداً منهما بمعرفته بوجود تشارلي معها ولكنهما كانا يعتقدان أنه يعرف ذلك جيداً ، من نعمة الله عليها أنه كان معها ، فلو لم يكن على متن تلك الطائرة ، لم تكن لوان لتعرف ماذا ستفعل حينئذ ، وكما هو الحال الآن ، فلم تكن لتستطيع مواصلة الحياة من دونه ، ولكن ماذا لو تركها وحدها ؟ هزت لوان رأسها عندما تخيلت حياتها بدون ذلك الرجل ، وأن يفارقها الشخص الوحيد الذي يشاركها سرها ويحبها وليزا ، فلم يكن يدخر جهداً من أجلهما وعندما يموت سوف يحدث ثغرة كبيرة في حياتهما ، جعلها هذا التصور تطلق زفرة حارة .

كانت هويتهما الجديدة متماسكة عبر السنوات ، وقد عانت لوان كثيراً لبناء التاريخ الذى رسمه جاكسون لها ولابنتها ، وكان أصعب ما فيه هى ليزا ، فقد صدقت أن أباها كان ثريًا أوروبيًا توفى وهى لاتزال صغيرة ، وليس له عائلة سواهما ، وبالرغم من أن تشارلى لم يفصح عن دوره بالكامل أبداً ، ولكنه كان من الواضح أنه أحد أفراد العائلة ، وبالتالى بدا لقب العم أمراً طبيعياً لا مشكلة فيه ، ولم تكن هناك أية صور للسيد سافج ، الأمر الذى فسرته لوان بأنه كان غريب الأطوار ولا يحب أن تأخذ له الصور . وقد تجادلت لوان وتشارلى كثيراً حول ابتكار صور للرجل وأشياء تتعلق به ، ولكنهما توصلا فى النهاية إلى أن شيئاً كهذا سيكون فى منتهى الخطورة . فالحائط الذى تكثر به الثغرات ينهار فى النهاية . وهكذا صدقت ليزا أن أمها أرملة رجل ثرى جداً ، الأمر الذى أدى إلى انتقال ثروته إليها بعد موته وجعلها واحدة من أثرى النساء فى العالم ، وأكثرهن سخاءً كذلك .

كانت لوان قد أرسلت إلى بيث الذى كانت تعمل لديه فى السابق مبلغاً من المال كافياً لكى ينشىء سلسلة مطاعم ، وإلى جونى جارفيس الذى كان فى المركز التجارى لكى يكمل تعليمه فى أرقى الجامعات ، وفعلت نفس الشىء مع والدى دوان لكى يعيشا حياة كريمة بذلك المال بعد تقاعدهما ، حتى شيرلى واتسون تلقت أموالاً منها كنوع من الإحساس بالذنب نحوها لإهانتها وتشويه سمعتها فى المكان الوحيد الذى تستطيع العيش فيه ، وأخيراً أرسلت قطعة أثرية إلى المدافن التى دفنت بها أمها وكانت تعرف أن الشرطة لم تدخر جهداً للإيقاع بها عبر تلك التبرعات ولكن دون جدوى ، كان جاكسون قد أقام حصناً منيعاً حول الأموال بحيث لم يكن هناك طرف لخيط تستطيع الشرطة تتبعه لتصل إليها .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان نصف دخلها السنوى يخصص للأعمال والمؤسسات الخيرية بمساعدة تشارلى ، فقد كانا دائماً يبحثان عن أسر أخرى تستحق أموال اليانصيب ، كانت لوان تحرص على القيام بأعمال خيرية قدر استطاعتها بهذه الأموال كنوع من التكفير عن الذنب ، ولكن مع كل هذا كانت الأموال أكثر بكثير مما كانا يتوقعان فقد كانت استثمارات جاكسون تأتى بعائد كبير ، أكبر حتى من الخمسة والعشرين مليون دولار المتوقعة كدخل سنوى ، كما أن جاكسون كان يعيد استثمار كل الفائض من الأموال التى لم تنفقها لوان ، حتى وصلت أصول المال الذى تحتكم عليه الآن إلى حوالى نصف مليار دولار . هزت رأسها عندما فكرت فى هذا المبلغ المهول ، فقد انتهت السنوات العشر كما كان ينص اتفاقها مع جاكسون ، ولكن لم يكن هذا يهمها كثيراً ، ولكنه قد يعود ، فقد كان عليها الاعتراف بأنه كان وفياً بوعوده .

طوال تلك السنوات كانت تصلها تقارير تفصيلية عن موقفها المالى ولم يكن مهماً أين أعدت ، ولكن المهم أن جاكسون لم يظهر أبداً ، غير أن هذا فى حد ذاته كان يبدد مخاوفها ، كانت التقارير تصلها من شركة استثمارات بعنوان سويسرى ، ولم تكن لديها أدنى فكرة ، عن علاقة جاكسون بتلك الشركة ، ولم تكن حتى تهتم بمعرفة أكثر من ذلك فقد رأت الكثير من هذا الرجل واحترامه لوعوده ، وما يمكن أن يسببه من متاعب لها ، فهى مازالت تذكر أنه خطط لقتلها لولا قبولها بعرضه ، كان هناك شىء غير طبيعى فى هذا الرجل ، كان يمتلك من القوة أكبر بكثير مما يمكن أن يمتلكه شخص واحد فى هذا العالم .

•

توقفت عند إحدى أشجار البلوط الكبيرة ، حيث كان هناك حبل يتدلى من أحد أغصانها ، فتمسكت بالحبل وتعلقت بجسدها به بينما تحركت الفرس جوى وانتظرت لأنها كانت معتادة على مثل هذه العادة فأخذت ذراعا لوان تتحركان في تناسق بديع وبدأت تتسلق الجانب الآخر من الحبل الذى كان مربوطاً بأحد الفروع الضخمة على ارتفاع حوالى ثلاثين قدماً من الأرض ثم بدأت تهبط وكررت تلك العملية مرتين أخريين ، كانت لديها صالة ألعاب رياضية مجهزة بالبيت ، وكانت تهتم كثيراً بمظهرها ، فقد كانت قوية بالفطرة وتلك القوة الطبيعية قد أنقذتها من العديد من المآزق ، فقد كانت تلك أحد الأشياء التي تعتز بها كثيراً .

بحكم نشأتها في جورجيا اعتادت لوان تسلق الكثير من الأشجار ، والسير لعدة أميال عبر القرى والأودية ، كانت تفعل ذلك فقط كأحد دروب التسلية ، ولم تكن تفكر فيه أبداً كتمارين رياضية ، أما الآن فهي تفعل ذلك عن قصد ، رفعت جسدها لأعلى مرة أخرى حتى ظهرت عضلاتها منتفخة .

استقرت على ظهر الفرس وهي تتنفس بصعوبة وشقت طريقها عائدة إلى حظيرة الجياد ، بينما كانت روحها منتعشة بعد سيرها بالفرس فى هذا الجو الرائع والتمارين التى قامت بها باستخدام الحبل .

بداخل ذلك المخزن الكبير بجانب حظيرة الجياد ، كان هناك أحد العمال ، بدين الجسد يبدو في العقد الثالث من عمره ، كان قد بدأ لتوه يشق بعض جذوع الشجر بمطرقة ثقيلة ومضرب حديدى ، وصلت إليه لوان عبر باب المخزن المفتوح بينما كانت تمتطى الفرس ، فنزلت من على الحصان وترجلت وهي تعيد الفرس إلى مربطه مرة أخرى ، ثم دلفت إلى المخزن فحياها الرجل بإيماءة

منه ثم واصل عمله ، حيث كان يعرف أنها تعيش بالمنزل ولا يعرف أى شىء آخر عنها سوى تلك المعلومة ، وقفت تراقبه لدقيقة ثم خلعت معطفها وأخذت مطرقة كانت معلقة على الحائط ورفعتها لأعلى حتى تختبر وزنها ، ثم عدلت أحد الجذوع وجعلت سطحه الخشن لأعلى ودقت فيه إسفيناً ، ثم تراجعت ورفعت يدها بقوة ثم هبطت بها عليه ، كانت الضربة قوية ولكنها لم تشق الجذع إلى نصفين فضربته مرة أخرى وفى تلك المرة انشق الجذع إلى نصفين فنظر إليها الرجل مندهشاً ، ثم هز رأسه وواصل عمله مرة أخرى كان كل منهما يعمل بمفرده وبينهما حوالى عشر أقدام ، وقد كان الرجل يشق الجذع بضربة واحدة ، بينما كانت لوان تشقه بعد ثانى أو ثالث ضربة فى بعض الأحيان ، فابتسم لها واستمرت هى فى عملها ، حيث بدت كتفاها وذراعاها تعمل فى تناسق ووحدة رائعة ، وفى غضون خمس دقائق كانت تشق الجذع بضربة واحدة وقبل أن يلاحظ الرجل ذلك كانت تفعله أسرع منه .

هدأ الرجل من سرعته عندما بدأ العرق يتصبب فوق جبينه ، وأصبح لاهثاً يتنفس بصعوبة ، كان يستغرق ضربتين أو ثلاثاً ليشق الجذع ، حيث بدأت يداه وكتفاه تنهار ورجلاه ترتعشان بينما راقب لوان وهو مندهش وهى تكمل عملها ، لم تتأثر وقوتها لم تنقص ، بل كانت تبدو أكثر نشاطاً وفى النهاية أسقط الرجل المطرقة من يده واستند إلى الحائط مرخياً يديه ، بينما كان قميصه مبللاً تماماً بالعرق رغم الطقس البارد ، بينما كانت لوان قد انتهت من الكومة التى كانت أمامها وقد شقتها كلها تقريباً من الضربة الأولى وبعد أن أنهت عملها مسحت جبهتها وأعادت المطرقة إلى

المكان التى كانت معلقة عليه قبل أن تحدق إلى الرجل البدين الذى بدا لاهثاً .

نظرت إلى كومة الجذوع التى قام بشقها وهى ترتدى معطفها مرة أخرى ثم قالت : " أنت قوى جداً " .

نظر إليها فى دهشة ثم ضحك قائلاً : " كنت أظن ذلك قبل مجيئك إلى هنا . ولكنى الآن أفكر جدياً أن أعمل بالمطبخ " .

ابتسمت وربتت على كتفه . فقد كان شق الأخشاب عملاً يومياً بالنسبة لها بدأته منذ التحقت بالمدرسة وحتى بلغت السادسة عشرة من عمرها . ولكنها لم تكن تفعله كنوع من التدريبات كما هو الحال الآن . أما فى ذلك الوقت فقد كانت تفعله لأغراض التدفئة . بعدها نظرت له وقالت : " لا عليك فقد تدربت كثيراً " .

بينما كانت فى طريق عودتها للمنزل ألقت نظرة على مقدمة المنزل بزهو . فقد كان شراء هذا المنزل وتجديده هو أقصى إسراف قامت به . وقد فعلت ذلك لسببين فقط . أولهما أنها كانت قد ملت حياة التحايل وأصبحت تبحث عن الاستقرار . على الرغم من أنه كان من الممكن أن تحيا فى مكان أقل رفاهية من هذا . أما السبب الثانى والأهم . فقد فعلت ذلك لنفس السبب الذى جعلها تفعل معظم الأشياء خلال تلك السنوات : من أجل ليزا . لكى تعطيها شعوراً حقيقياً بالمنزل والوطن المستقرين . حيث تستطيع أن تكبر وتتزوج وتنجب أطفالاً . فقد كان المنزل بالنسبة لهما عبر السنوات العشر الماضية عبارة عن فنادق وفيلات مؤجرة . ولم تكن لوان متذمرة من تلك الرفاهية . وإنما لأن أيا من هذه الأماكن لم يكن بيتاً . كان هذا البيت الواقع فى وسط الغابات له جذور أكثر بكثير من أفخم الفنادق التى أقامت فيها من وجهة نظرها . والآن لديهم

المنزل . فابتسمت لوان لهذا المنظر حيث الجمال والأمان ثم احتمت بمعطفها عندما جاءت بعض الرياح الباردة .

عندما ذهبتا للنوم ليلة البارحة كانتا مطمئنتين وتشعران بالأمان . أو على الأقل أكثر أماناً من أى أحد آخر يعيش حياة مثل هذه . وفجأة ظهر أمامها وجه الرجل الذى كان يقود السيارة الهوندا فأغلقت عينيها فى قوة حتى ذهب عنها أخيراً . ولكن سرعان ما حل محله وجه آخر ملئ بالمشاعر . إنه ماثيو ريجس الذى خاطر بحياته من أجلها . غير أنها قابلت معروفه باتهامه بالكذب . وبهذا الاتهام أثارت شكوكه أكثر وأكثر . بعد هذا التفكير اتخذت طريقها نحو المنزل .

كان مكتب تشارلى فخماً اشتراه من لندن . وعليه بعض أوراق المراسلات والفواتير وأشياء أخرى تخصه . فالتقطت أحد اللفات التى كانت تريدها . ثم أخذت أحد المفاتيح التى كان تشارلى يحتفظ به فوق أحد الأرفف واستخدمته لتفتح أحد الأدراج ثم أخذت المسدس ذا الثمانى والثلاثين طلقة وحشته بالرصاص ثم صعدت إلى غرفتها . حيث كان السلاح يعيد لها جزءاً كبيراً من ثقتها . ثم اغتسلت وبدلت ملابسها مرتدية تنورة سوداء وقميصاً ومعطفاً طويلاً ووضعت المسدس فى جيبه . وذهبت إلى الجراج . وبينما شقت طريقها عبر الطريق الخاص . نظرت حولها فى قلق بحثاً عن السيارة الهوندا . تنفست بعد ذلك الصعداء عندما لم تجد لها أثراً . فحدقت إلى العنوان ورقم الهاتف المدونين على الكارت الذى معها وهى تتساءل بينها وبين نفسها أتتصل أم لا . فترددت للحظة قبل أن تقبض يدها على سماعة الهاتف بالسيارة ثم قررت أن تتصل . فإن لم يكن هناك فهذا أفضل . ولكنها لم تكن تدرى إن كان ما تنوى فعله سوف يفيد أم سيزيد الأمور تعقيداً . ولكن لم تكن لديها خيارات أخرى . كما أن هذه هى مشكلتها وعليها أن تتعامل معها .

" أنا أسفى " . قالها جاكسون وهو يزيل آثار التنكر من على وجهه بينما كان جالساً .

" كما تعرف ، لقد قمنا منذ يومين بتحويل الدخل إلى حساب كاترين سافيج من كايمانز إلى بنك إنترأكشنال كما جرت العادة " .

" حسنًا ، وهل تتذمر من معدل العائد ؟ " قالها جاكسون متهكماً وهو ينزع أطراف شعره المستعار الأبيض كالثلج ، والصمغ الذى كان يلصقه به .

" لا ، ولكنى تلقيت مكالمة من قسم التحويل بالبنك للتأكيد على شىء " .

" وما ذلك الشىء ؟ " كان جاكسون يطهر وجهه وهو يستمع إلى محدثه وهو يتابع ذلك فى المرآة أمامه .

" كانوا قد حولوا كل الأموال من حسابات كاترين إلى بنك سيتى بنك فى مدينة نيويورك " .

فغر فاه على أثر تلك الأخبار وهو يزيل آثار الأسنان المستعارة قائلاً : " أولاً لماذا حادثوك إذا كانت هذه حساباتها ؟ "

" لم يكن عليهم فعل هذا . أقصد أنهم لم يفعلوا ذلك من قبل . أعتقد أن الموظف جديد ، وغالباً قد رأى اسمى ورقم هاتفى على بعض الأوراق ، واعتقد أننى مسئول عن استقبال التحويل " .

" وبم أجبته ؟ آمل ألا تكون أثرت أية شكوك " .

أجاب فى عصبية : " لا ، على الإطلاق ! لقد شكرته ببساطة وأخبرته بأن كل شىء صحيح ، آمل أن أكون قد تصرفت بحكمة ، ولكن أردت بالطبع أن أخبرك دون تأخير فقد بدا الأمر غير طبيعى " .

" شكراً لك " .

الفصل السادس والعشرون

كان جاكسون قد وصل لتوه من رحلة عبر البلاد إلى غرفة التنكر الخاصة به وبدأ يتخلص من آثار الشخصية التى كان يتقمصها عندما رن جرس الهاتف ، لم يكن الهاتف المنزلى ، وإنما الهاتف الخاص بعمله ، ذلك الخط الذى لا يمكن مراقبته ، وكان الهاتف لم يرن من قبل تقريباً ، فقد كان يستخدمه لعمله لكى يوصل تعليمات دقيقة إلى مساعديه حول العالم ، وتقريباً لم يتصل به أحد على هذا الخط من قبل ، كما أراد دائمًا بالطبع ، فقد كانت لديه وسائل عدة لمتابعة تنفيذ تعليماته حرفياً ، فالتقط السماعة قائلاً :

" نعم " .

جاء الصوت على الطرف الآخر قائلاً : " أعتقد أن لدينا مشكلة هنا ، أو قد لا تعتبرها مشكلة " .

" هل تريد منى أن أتابع الأمر ؟ "

" سوف أتصرف " ، قالها جاكسون ثم وضع السماعة ، وتراجع فى مقعده صامتاً ، فلم يكن من المخطط أن تتجه أموال لوان إلى الولايات المتحدة بأى حال من الأحوال ، فوجود الأموال هناك يعنى سهولة تعقبها ووجود تقارير مالية مفصلة وحسابات ، وتتبع وتسجيل الرقم التأمينى لتحصيل الضرائب ، ولم يكن من المفترض أن يحدث أى من هذا فى حالة لوان ، فقد كانت لوان تايلر هاربة ، ومن المفروض ألا يعود الهاربون إلى بلادهم ويدفعوا الضرائب ، حتى ولو كان هذا تحت اسم مستعار .

التقط السماعة وضغط أزرار الهاتف ، جاءه صوت محدثه قائلاً : " نعم سيدى ؟ "

" اسم دافع الضرائب كاترين سافج " ، قالها ثم أمده برقمها التأمينى وبعض المعلومات الأخرى ثم استطرد قائلاً : " يجب أن تعرف حالاً ما إذا كانت سددت ضرائب لمصلحة الضرائب الأمريكية ، استخدم كل مصادرك المتاحة ، أريد هذه المعلومة فى غضون الساعة " . وضع السماعة ، وبقى خلال الخمس وأربعين دقيقة التى تلت المكالمة يجوب أركان شقته واضعاً سماعة الرأس الخاصة بهاتفه المحمول على أذنيه منتظراً النتيجة .

رن جرس الهاتف مرة أخرى وجاء الصوت جاداً وهو يقول : " لقد سددت كاترين سافج ضرائبها عن الدخل عن العام المنقضى ، ولكن لم أستطع أن أحصل على تفاصيل أكثر فى هذا الوقت الضيق ، ولكن طبقاً لمصادرى فإن الضرائب كانت كبيرة ، كما أبلغت مؤخراً عن تغيير محل إقامتها " .

" أعطنى العنوان " ، كتب جاكسون العنوان : تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا على ورقة ووضعها فى جيبه .

" هناك شىء آخر ، حيث استطاع أحد مصادرى الحصول على آخر ملف فى الحساب الضريبى لسافج " .

"هل هى التى قامت بذلك ؟ "

" لا ، كانت استمارة ٢٨٤٨ ، فقد أعطت السلطة القانونية لطرف ثالث ليقوم بالتعامل مع كل ما يخص أمورها الضريبية " .

" ومن كان هذا الطرف ؟ "

" شخص يدعى توماس جونز ، وطبقاً للملف فقد تلقى بالفعل معلومات عن حسابها تضمنت تغيير محل إقامتها ، والعائد الضريبى عن العام المنقضى ، وقد استطعت الحصول على نسخة من الاستمارة التى أرسلها ، يمكننى إرسالها لك حالاً " .

" أرسلها لى " .

وضع جاكسون سماعة الهاتف وبعدها بدقيقة تلقى الفاكس ، فنظر إلى توقيع كاترين سافج على الاستمارة ، فأخرج بعضاً من المستندات الأصلية التى وقعتها لوان منذ عشر سنوات كاتفاق بينهما على الفوز بجائزة اليانصيب للمقارنة بين التوقيعين ولكنه وجدهما مختلفين تماماً . إذن لابد أن هناك تزويراً قد حدث من قبل ذلك الرجل أياً كان هو ، فقد ملأ الاستمارة دون علمها بكل تأكيد ، فألقى نظرة على العنوان ورقم الهاتف اللذين تركهما الرجل ، فاتصل برقم الهاتف ولكنه لم يكن موجوداً بالخدمة ، وكان العنوان هو رقم صندوق بريدى ، فكان جاكسون متأكداً أنه لن يقوده لشىء أيضاً ، فقد كان الرجل يتجسس على موقف كاترين سافج الضريبى ببيانات زائفة .

لم تكن تلك الحقيقة المروعة هى أكثر ما يزعج جاكسون ، فجلس محدقاً إلى الحائط أمامه بينما ذهب عقله فى تفكير عميق ،

لقد عادت لوان إلى الولايات المتحدة ، رغم تعليماته الواضحة بعدم حدوث ذلك ، وكان هذا بالنسبة له سيئاً بما فيه الكفاية ، لقد عصته كما أن المشكلة أصبحت الآن أكثر تعقيداً بعد أن اتضح أن هناك من يتعقبها . ولكن لماذا يتعقبها ؟ وأين هى الآن ؟ غالباً فى نفس المكان الذى ينوى جاكسون التوجه إليه : تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا .

كانت أنوار القطارين تتضح أكثر وأكثر ، واحتمالات الاصطدام بلوان تايلر أصبحت وشيكة التحقق ، دلف جاكسون إلى غرفة التنكر فقد حان الوقت لتقمص شخصية جديدة .

الفصل السابع والعشرون

بعد أن قام تشارلى بتوصيل ليزا إلى المدرسة والاطمئنان على أنها توجهت مباشرة إلى فصلها ، وهى عادة اعتادها هو و لوان ، انطلق بسيارته إلى المدينة، ففى الشهور القليلة الماضية وبينما بقيت لوان منعزلة داخل ذلك الحصن اعتنى تشارلى بكل شىء من مقابلات مع المسئولين ، ومراعاة شئونها المالية ، والأعمال الخيرية ، فقد قرر ولوان أنه لا يمكن إبقاء ثروتها ووجودها سراً فى هذه المدينة المنفتحة على العالم لأن أى محاولة للقيام بذلك سوف تثير الشكوك ، ولهذا فكانت مهمة تشارلى مع قيادات المدينة هى الاختلاط فى المجتمع ، وإن كان ذلك الاختلاط يجب أن يبقى محدوداً ، ذلك الأمر الذى يتفهمه الجميع كنوع من الخصوصية لسيدة بهذا الثراء ، فقد كان العديد من المؤسسات تتوق لتلقى

تبرعات من لوان ، كان هذا المنفذ الضيق قد فتح بالفعل عندما قامت لوان بدفع أكثر من مائة ألف دولار للعديد من الأغراض المحلية ، بينما كان تشارلى يشق طريقه هز رأسه تعجبًا من كل هذه الخطوات الاستراتيجية فقد كان الثراء شيئاً يصدع الرأس ، حتى إنه في بعض الأحيان يشعر بالحنين للأيام الخوالى عندما كان معه بضعة دولارات ، وعلبة سجائر ، فابتسم وهو يفكر فى هذا ، كانت لوان قد دفعته للإقلاع عن التدخين منذ حوالى ثمانى سنوات ، وكان مقتنعاً بأن هذا لمصلحته ، ولكن كان من المسموح له أن يدخن سجاراً من وقت لآخر فلم تكن لوان لتتحكم فيه حتى مماته .

أثمر اندماج تشارلى في مجتمع مدينة تشارلوتسفيل عن التعرف على شخص يشغل مركزاً حساسًا يمكنهما الاستفادة منه الآن للحصول على معلومات تمكنه و لوان من تعقب ذلك الشخص الذى يتعقبها وإحباط أى مشكلة فى مراحلها الأولى ، فإذا كان الرجل يريد مالاً ، فهذه ليست مشكلة على الإطلاق ، فقد كان دفتر أموال لوان يكفى لإسكات أعتى المبتزين ولكن ماذا لو لم يكن الأمر متعلقاً بالمال ؟ كانت المشكلة أن تشارلى ليس متأكداً ماذا يعرف الرجل وما لا يعرف ، لقد ذكر اسم لوان الحقيقى ، هل كان أيضاً يعرف بقتل دوان هارفى وعلاقة لوان بمقتل الرجل الآخر وتلك المذكرة الصادرة بشأن القبض على لوان منذ عشر سنوات ؟ وكيف استطاع الإيقاع بلوان بعد كل هذه السنوات ؟ هل كان يعلم بشأن اليانصيب ؟ لقد أخبرته لوان عن السيد راينبو الذى اكتشف الأمر ، لقد تتبعها ورآها وهى تشترى تذكرة اليانصيب ، وتغادر فوراً إلى نيويورك وتربح كل تلك الثروة ، فهل أخبر الرجل أحداً ؟ لم تكن لوان متأكدة من هذا الأمر .

وماذا حدث لراينبو ؟ ازدرد تشارلى لعابه بصعوبة ، فهو لم يعرف جاكسون ، لم يره أبداً ، ولكن خلال فترة عمله معه تحدث إليه كثيراً ، كانت نبرة صوته صعبة التمييز ، هادئة أحياناً ، حادة أحياناً ، ودائماً واثقة ، كان تشارلى قد عرف أشخاصاً مثله كثيراً ، أشخاصاً يستطيعون فعل ما لا يستطيع المرء تخيله ، أشخاصاً يخططون لأفظع الأمور ثم ينفذونها بمنتهى البساطة ، كانت هذه النوعية تستطيع أن تنتزع أحشاءك بمهارة دون أن يطرف لهم جفن ، وكان تشارلى يعرف منذ زمن أن جاكسون واحد من تلك النوعية . رغم أنه كان قوياً ، جعل هذا التفكير جسد تشارلى تسرى به قشعريرة باردة . أياً كان مكان راينبو الآن ، فهو لم يكن حياً بأى حال من الأحوال ، كان هذا شيئاً أكيداً ، أكمل تشارلى قيادته غارقاً فى التفكير .

الفصل الثامن والعشرون

قادت لوان سيارتها عبر الطريق قبل أن تتوقف أمام المنزل ، لم تكن الشاحنة موجودة هناك ، ربما يكون الرجل قد ذهب للقيام بشيء ما ، كانت على وشك أن تغادر ، ولكن الجمال الطبيعي لمنزل مات ريجس جعلها تغير قرارها وتخرج من السيارة وتصعد درجات السلم الخشبي ، كان البيت يحمل خطوطاً وطرازاً قديماً ، كما أنه أعيد تحديده بمهارة وإتقان مما جعلها تتوق إلى استكشاف هذا المنزل حتى لو لم يكن صاحبه متواجداً .

تحركت عبر الشرفة الواسعة وهي تحرك يدها على خطوطها المتقنة فتحت الباب الشفاف ودقت الباب ولكن لم يجب أحد ، ترددت للحظة ثم أمسكت بمقبض الباب فانفتح بسهولة في يدها لقد كان الناس الذين تربت بينهم لا يغلقون أبواب بيوتهم كما ترى

الآن ، فقد كان شيئاً جيداً أن تعرف أنه لا يزال هناك من يفعلون ذلك في هذا العالم ، كان دخول المنزل بدون علم صاحبه شيئاً قد يزيد الأمور تعقيداً ، ولكن قد يقودها هذا إلى معرفة بعض المعلومات عنه والتي قد تساعدها على أن تخرج نفسها من تلك الكارثة المحتملة .

دفعت الباب ودلفت للداخل مغلقة الباب خلفها بهدوء ، كانت غرفة المعيشة ذات مساحة كبيرة وتوجد على أرضيتها المصنوعة من خشب الصنوبر بعض البقع التي تركها الزمن ، كان الأثاث بسيطاً ولكنه منظم بشكل رائع كما أن جودته عالية ، حتى إن لوان كانت تتساءل بينها وبين نفسها إن كان قد اشتراه قديماً وقام بتجديده ، بدأت تتجول داخل الحجرات وتتوقف بين الحين والآخر أمام بعض القطع مبدية انبهارها بها ، وكانت هناك رائحة طلاء بسيطة تفوح من بعض قطع الأثاث المختلفة ، وكان المكان جميلاً ونظيفاً ولم تكن هناك أي صور لعائلة ، لا زوجة أو أولاد ، لم تكن تدري سبباً لذلك ولكن هذا الأمر كان يدهشها ، دلفت إلى المكتب وجلست بهدوء ، ثم تجمدت فجأة عندما شعرت بأنها سمعت صوتاً أتى من مكان ما بالمنزل فبدأ قلبها يخفق في سرعة وبدأت تفكر في الهرب ، ولكن الصوت لم يتكرر فهدأت مرة أخرى ، وكان أول ما وقعت عليه عيناها هو الورقة التي يدون عليها ريجس ملاحظاته ، كان عليها اسمها وبعض المعلومات عنها ، ثم حدقت في المعلومات عن السيارة الهوندا فألقت نظرة على ساعة يدها ، فقد كان من الواضح أن ريجس رجل لا يعرف الكسل وأنه قادر على الحصول على المعلومات من مصادر معقدة وهذا في حد ذاته شيء مزعج ، نظرت عبر النافذة الكبيرة وهزت رأسها عندما رأت الساحة

الخلفية . حيث كان هناك بناء يشبه الحظيرة ، وكان الباب مفتوحاً قليلاً ، وظنت أنها رأت حركة هناك . فنهضت من خلف المكتب ويدها تقبض على المسدس فى جيبها .

عندما خرجت من المنزل كانت تنوى أن تتجه مباشرة إلى سيارتها ، ولكن فضولها تغلب عليها وجعلها تتجه إلى الحظيرة وتدلف إليها ، كان هناك مصباح فوق رأسها يضئ المكان ، فوضح أنه معد كورشة عمل ومخزن ، وعلى حائطين كانت هناك أرفف وأكثر من منضدة وعدد من الأدوات لم تره من قبل فى مكان واحد ، وكان نفس الشئ موجوداً على الحائطين الآخرين وبنفس الدقة والتنسيق . فبدأت تتجول بالمكان فوقعت عيناها على سلم خلفى . كان شكله يوحى بأنه يقود إلى مخزن حبوب ، ولكن كان من الواضح أنه ليست لديه أى حيوانات تحتاج إلى التبن ، أو على الأقل كما ترى هى إلى الآن ، فتساءلت عما يحويه هذا المكان

صعدت درجات السلم فى بطء وعندما وصلت إلى القمة كانت تحدق فى ذهول ، فقد كان المكان معداً كغرفة دراسة صغيرة وبها خزانتا كتب ومقعد جلدى وموقد قديم ضخم كانت صورتها تنعكس عليه ، وفى أحد الأركان كان هناك تليسكوب ذو طراز قديم يطل من نافذة الحظيرة . وعندما نظرت لوان من النافذة خفق قلبها بشدة حيث كانت شاحنة ريجس تقف خلف الحظيرة .

عندما استدارت لكى تهرب ، وجدت نفسها تحدق إلى ماسورة بندقية .

عندما تعرف ريجس عليها أخفض البندقية من يده وقال : " ماذا تفعلين هنا ؟ " حاولت أن تعبره ولكنه جذبها من ذراعها غير أنها سرعان ما حررت نفسها من قبضته .

" لقد أفزعتنى " .

" آسف ، والآن ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم ؟ "

" هل هذه طريقتك المعتادة لاستقبال الضيوف فى منزلك ؟ "

" عادة ما يأتى الضيوف من الباب الأمامى ، وبعد أن أفتح لهم بنفسى وهذا بالتأكيد ليس الباب الأمامى ، كما أننى لا أتذكر أننى قد دعوتك من قبل " .

تحركت لوان بعيداً عنه وهى تحدق إلى المكان من حولها ، ثم عادت ونظرت إلى ملامحه الحادة الغاضبة وهى تقول : " إنه مكان رائع للجلوس والتفكير العميق ، ما رأيك أن تشيِّد لى واحداً مثله بنفسك ؟ "

استند ريجس إلى الحائط ، بينما لايزال يحمل البندقية فى وضع سفلى وإن أبقى على إمكانية توجيهها إليها فى أى لحظة إذا لزم الأمر وقال : " أعتقد أنه عليك أن ترى عملى فى السياج أولاً ، قبل أن توكلى إلىّ شيئاً آخر يا سيدة سافج " .

تظاهرت بأنها فوجئت عندما سمعت اسمها ، ولكن هذا الادعاء لم يقنع ريجس .

" حسناً ، هل وجدت ما يثير اهتمامك فى مكتبى غير ما كان يخصك من بيانات ؟ "

نظرت إليه باحترام متزايد وقالت : " أنا قلقة جداً تجاه كل ما يمس خصوصيتى " .

" لقد لاحظت هذا ، ألهذا تحملين مسدساً ؟ "

نظرت لوان لأسفل نحو جيبها حيث كان الجزء الفضى من المسدس ظاهراً .

" لديك نظر ثاقب " .

" مسدس من هذا الطراز ليس به قوة الردع المبتغاة . إذا كنت جادة بالفعل بشأن خصوصيتك ، كان من الأفضل أن تشترى طرازاً آخر " ، قالها وحرك يده التى يقبض بها على البندقية ، ثم استطرد قائلاً : " سأخبرك بشىء ، أخرجى المسدس ، أمسكى فوهته بأطراف أصابعك ، ولن تقلقك بندقيتى بعدها " .

" لا أنوى أن أطلق عليك النيران " .

أجاب بثقة : " هذا شىء مؤكد ، ولكن من فضلك افعلى ما قلت لك وببطء شديد " .

أخرجت لوان المسدس وهى تمسكه من الماسورة

" والآن أفرغى ما به من طلقات وضعيها فى جيب والمسدس فى الجيب الآخر ، ولكن لا تحاولى المراوغة " .

فعلت ما قال وهى تنظر إليه فى غضب هادر قائلة : " لم أتعود أن أعامل كمجرمة " .

" لقد تسللت إلى منزلى وأنت تحملين سلاحاً ، وهذه هى المعاملة التى تليق بك ، ولتعتبرى نفسك محظوظة أننى لم أطلق النار عليك ، وبدأت بالأسئلة " .

" أنا لم أقتحم منزلك ، كل ما فى الأمر أننى وجدت الباب مفتوحاً " .

انفجر فيها قائلاً : " لا تحاولى قول ذلك أمام ساحة القضاء " .

عندما تأكد ريجس من أنها أفرغت محتويات المسدس تماماً وضع بندقيته على أحد الأرفف وعقد ساعديه وهو يتفحصها .

عادت لوان إلى تفكيرها العادى وقالت بقليل من التوتر : " إن دائرة أصدقائى صغيرة ، ويثير فضولى أن يقترب منها أحد " .

" يا له من أمر مضحك ، أنت تسمينه تدخلاً ، ولكن ما فعلته هذا الصباح كان إنقاذاً " .

رفعت بعض الشعيرات عن وجهها ونظرت بعيداً للحظة ثم قالت : " اسمع يا سيد ريجس " .

قاطعها قائلاً : " أصدقائى ينادوننى مات ، نحن لسنا أصدقاء ولكن سأمنحك هذه الميزة " قالها بهدوء شديد .

" أفضل مناداتك ماثيو ، فأنا لا أريد أن أكسر قواعدك " .

بدا ريجس منزعجاً للحظة قبل أن ينظر لأسفل قائلاً : " لك هذا " .

" أخبرنى تشارلى بأنك كنت شرطياً " .

" لم أقل هذا " .

نظرت إليه والدهشة واضحة على ملامحها وقالت : " حسناً ، هل هذا صحيح ؟ "

" هذا ليس من شأنك ، كما أنك لم تخبرينى بعد بسبب وجودك هنا " .

مسحت بيدها على المقعد الجلدى ولكن لم تجبه فى الحال ، فيما بقى هو الآخر صامتاً حتى كسرت هى حاجز الصمت قائلة : " إن ما حدث هذا الصباح كان أكثر تعقيداً مما يبدو ، ولكنه شىء يمكننى الاعتناء به " ، توقفت للحظة ونظرت لعينيه تتفحصهما ثم استطردت قائلة : " أنا أقدر لك ما فعلته فقد ساعدتنى رغم عدم اضطرارك لذلك ، ولقد أتيت هنا لأشكرك " .

هدأ ريجس قليلاً على أثر تلك الكلمات وقال : " حسناً ، على الرغم من أننى لم أنتظر أى شكر ، فقد كنت تحتاجين المساعدة ، وقد ساعدتك كإنسان يساعد آخر واقعًا فى مأزق ، سيكون العالم أفضل كثيراً لو طبق الناس تلك القاعدة " .

" حسنًا ، وقد جئت إليك لتسدى إلىّ معروفاً " .

أومأ برأسه تجاهها منتظراً .

" بالنسبة لما حدث هذا الصباح ، سوف أقدر لك نسيانك كل ما يخص هذا الأمر ، كما سبق وأخبرتك أنا و تشارلى يمكننا الاعتناء بالأمر ، وإذا تدخلت فقد يزداد الأمر تعقيداً بالنسبة لى " .

صمت ريجس للحظات .

" هل تعرفين الرجل ؟ "

" أنا لا أريدك أن تتورط فى الأمر " .

مسح ريجس ذقنه قائلاً : " لقد حاول الرجل إيذائى ، لذا فإننى أشعر وكأننى متورط بالفعل " .

دنت لوان منه أكثر وقالت : " أعرف أنك لا تعرفنى ، ولكن صدقنى إذا نسيت الأمر فسيعنى هذا الكثير بالنسبة لى ، صدقنى أنا أعنى ما أقول " ، قالتها وعيناها تتسعان أكثر وأكثر مع كل كلمة تنطق بها .

شعر ريجس بأنه يقترب منها أكثر أكثر رغم أنه لم يتحرك جسدياً بمقدار بوصة واحدة ، فقد كان وجهها يبدو ملتصقاً به حتى جعل أشعة الشمس النافذة إلى البيت تختفى تقريباً وكأن كسوفاً قد حدث للشمس .

" إذا لم يحاول الرجل إحداث أية مشاكل لى مرة أخرى ، فسوف أنسى الأمر كلياً " .

استرخت كتفا لوان التى كانت فى حالة تحفز وهى تقول : " شكراً لك " .

عبرت نحو السلم فداعب العطر الذى تفوح رائحته منها أنف ريجس فشعر بوخز خفيف ، ذلك الإحساس الذى لم يشعر به منذ وقت طويل .

قالت لون : " إن منزلك جميل " .

" بالتأكيد ليس إذا ما قورن بمنزلك " .

" هل قمت بكل هذا بنفسك ؟ "

" معظم ما فيه ، فأنا مغرم بالأعمال اليدوية " .

" لماذا لا تأتى غداً ، يمكننا التحدث بشأن بعض الأعمال الإضافية لى " .

" سيدة سافج ــ "

قاطعته قائلة : " يمكنك مناداتى كاترين " .

" كاترين ، لست مضطرة لشراء صمتى " .

" ما رأيك بوقت الظهيرة ؟ سوف أكون مستعدة لتناول طعام الغداء " .

نظر إليها ثم أومأ برأسه قائلاً : " حسناً " .

بينما كانت تهبط درجات السلم ، نادى عليها قائلاً : " لا تفترضى أن الرجل صاحب السيارة الهوندا سوف يسأم " .

حدقت فى البندقية للحظة قبل أن تستقر عيناها عليه وهى تقول : " لم أعد أفترض أى شىء يا ماثيو " .

" حسناً يا جون هذا سبب وجيه ، وهى تحب مساعدة الأعمال الخيرية " ، قالها تشارلى ثم تراجع فى مقعده ورشف من كوب القهوة ، كان يجلس على منضدة فى حجرة الطعام فى فندق بورهيدإن على طريق أيفى غرب جامعة فيرجينيا ، بينما كان أمامه طبقان يحويان بقايا إفطار ، والرجل على الجانب الآخر يبتسم .

" حسناً ، أستطيع أن أخبرك ماذا يعنى هذا بالنسبة للمجتمع ، أن تكون هى هنا ـ كلاكما ـ إنه أمر رائع " ، كان الرجل يرتدى حلة يتدلى من أكمامها أساور القميص الملونة والتى

تتماشى مع رباط عنقه وشعره المموج ، كان جون بيمبرتون أحد أنجح السماسرة ذوى الكثير من العلاقات فى المنطقة ، كما أنه كان على علاقة بالكثير من المؤسسات الخيرية واللجان المحلية ، وقد كان تقريباً يعرف كل ما يحدث بالمنطقة ، ولهذا السبب ذهب إليه تشارلى ، كما أن سعر المنزل قد تم تخفيضه كثيراً على يد ذلك الرجل ولهذا فكان يعتبر أحد الأصدقاء المقربين .

نظر جون لأسفل وارتسمت ابتسامة خجل على ملامحه الوسيمة عندما رفع وجهه نحو تشارلى قائلاً : " إننا نتطلع لمقابلة السيدة سافج قريباً " .

" بكل تأكيد يا جون هى أيضاً تتطلع لذلك ، إنها فقط مسألة وقت فهى شخصية تعشق الخصوصية ، أنت تعرف " .

" بالطبع ، بالطبع ، فهذا المكان يعج بهذه النوعية من البشر ، نجوم السينما ، والكتاب ، والناس الذين لديهم أموال أكثر من أن يعرفوا فى أى شىء ينفقونها " .

ارتسمت ابتسامة لا إرادية على شفتى بيمبرتون ، فاعتقد تشارلى أنه أحد أحلام اليقظة بالعمولة التى يمكن أن يتقاضاها إذا انتقل أحد هؤلاء الأثرياء لذلك المكان أو خارجه .

" فقط ستضطر أن تكون بصحبتى لبعض الوقت حتى يحدث ذلك " ، قالها تشارلى بابتسامة .

أجاب بيمبرتون بسرعة : " ستكون رفقة ممتعة بكل تأكيد " .

وضع تشارلى فنجان القهوة ودفع طبق الإفطار قليلاً ... لو كان لايزال يدخن لتوقف ليشعل سيجارة أخرى ، ثم قال : " مات ريجس يقوم ببعض الأعمال لنا فى الوقت الحالى " .

" يقوم بتشييد السياج الأمنى ، أنا أعرف ، إنها غالباً أكبر أعماله حاليا " .

ابتسم بيمبرتون فى إحراج على أثر ملاحظته المفاجئة التى ارتسمت على ملامح تشارلى وقال : " على الرغم من أنها تبدو بلدة منفتحة إلا أن تشارلوتسفيل صغيرة ، فمن الصعب أن يحدث فيها شىء ولا يعرفه من فيها خلال وقت قصير " .

أسقط فى يد تشارلى ... هل أخبر ريجس أحداً بما حدث ؟ هل كان قدومهم إلى هنا خطأ ؟ هل كان يجب عليهم أن يستقروا فى نيويورك بلد السبعة ملايين نسمة ؟

أخرج نفسه من ذلك بصعوبة وقال : " هذا صحيح ، الرجل لديه علاقات متميزة " .

لقد قام بعمل جيد ، ويتميز بالاحتراف والدقة ، فهو لم يقض حوالى خمس سنوات فى اللهو ، ومع ذلك فلم أسمع عنه شيئاً سيئاً " .

" من أى بلد هو ؟ "

" واشنطن العاصمة ولكن ليست الولاية " ، قالها بيمبرتون وهو يلتقط فنجان الشاى .

" إذن فقد كان عامل بناء وقتها ؟ "

هز رأسه نفياً وهو يقول : " لا ، لقد حصل على رخصة المقاولات بعد أن أتى إلى هنا " .

" إذن فهو لا يزال مبتدئاً " .

" أعتقد أن لديه بعض المواهب الفطرية فيما يخص الأعمال الإنشائية ، فهو بحار فى المقام الأول ، ولكنه تعلم على يد رالف ستيد ، أحد أفضل المقاولين ، لمدة عامين ، وقد رحل رالف فى هذا الوقت تقريباً ، فعمل ريجس مستقلاً ، وسار بخطى ثابتة ، فهو يعمل بجد ، وبناء ذلك السياج يعتبر شيئاً سهلاً بالنسبة له " .

" هذا صحيح فهو يظهر بالمدينة ليوم واحد ، ثم يبدأ عملاً جديداً ، وعندما قابلته لم يبد لى كخريج جديد " .

" بالطبع لا " ، قالها بيمبرتون ثم نظر حوله ، وعندما استطرد كانت نبرة صوته منخفضة : " لست أول من يثيره فضوله حول أصل ريجس " .

دنا تشارلى منه وهو يتحدث على نفس النمط قائلاً : " هل هذا صحيح ، ماذا إذن لدينا ؟ هل هى مجرد خدعة ؟ " ولكن كان يحاول أن يجعل نبرة صوته خفيفة وغير مهتمة .

" الإشاعات كثيرة بالطبع ، وكما تعرف فإن الحقيقة هى ما يهم ، لقد سمعت من مصادر متعددة أن ريجس قد شغل بعض المناصب المهمة فى واشنطن " قالها وتوقف للحظة ليختبر وقع كلماته ثم استطرد قائلاً : " فى المخابرات " .

خلف ذلك القناع الحجرى الذى حاول تشارلى رسمه على ملامحه كان يمنع نفسه بصعوبة من إفراغ محتويات معدته ، فعلى الرغم من كون لوان محظوظة باختيار جاكسون لها فى اليانصيب إلا أن هذا الحظ قد يكون تخلى عنها بثروة ملوثة كهذه : " هل قلت فى المخابرات ؟ كجاسوس مثلاً ؟ "

أشاح بيمبرتون بيده قائلاً : " من يدرى ، إن السرية هى أهم ملامح حياة تلك النوعية من البشر ، فحتى لو عذبتهم فلن ينطقوا بحرف واحد " ، كان من الواضح أن بيمبرتون مستمتع بهذا الخليط الدرامى من الخطر والغموض .

مسح تشارلى على ركبته اليسرى قائلاً : " سمعت أنه كان شرطياً " .

" من أخبرك بذلك ؟ "

" لا أتذكر ، لقد سمعت ذلك " .

" حسناً ، لو كان شرطياً فهذا أمر يسهل التحقق منه ، أما لو كان جاسوساً فلن نعرف ذلك " .

" إذن فهو لا يتحدث عن ماضيه مع أحد " .

" فقط بطريقة غامضة ، وغالباً لهذا سمعت أنه شرطى ، أنت تعرف أن الناس يكملون القصص كما يحلو لهم " .

تراجع تشارلى فى مقعده وقد عمل جاهداً أن يبدو هادئ الأعصاب " .

" ولكن هذا لا ينفى أنه مقاول نادر وسوف يقوم بعمل جيد من أجلك إذا لم يذهب بعيداً ، فإذا كان جاسوساً فإنه من الصعب عليه نسيان عاداته القديمة ، أنا مثلاً ليس لدىَّ ما أخشى افتضاح أمره ، ولكن الجميع يحتفظون بأسرار تخصهم ، أليس كذلك ؟ "

ازدرد تشارلى لعابه بصعوبة قبل أن يجيب : " بدرجات متفاوتة " .

دنا تشارلى منه مرة أخرى وهو يعقد يديه أمامه على المنضدة فقد كان يتوق لتغيير الموضوع ، وكان لديه ما يساعده على ذلك فقال بصوت منخفض : " جون ، أريد أن تسدى لى معروفاً " .

" أخبرنى واعتبر أنه قضى " .

" جاء رجل بالأمس يطلب تبرعاً لإحدى المؤسسات التى قال إنه يرأسها " .

" ما اسمه ؟ "

" لم يكن من هنا ، أعطانى اسمه ، ولكن لست متأكداً إن كان اسمه الحقيقى ، لقد بدا الأمر كله مثيراً للشك ، هل تفهمنى ؟ "

" بكل تأكيد " .

" شخصية مثل السيدة سافج يجب أن تكون حذرة من المحتالين " .

ثم استطرد قائلاً : " لا أتذكر الاسم ، يا له من أمر يبعث على الضيق ! " .

" حسنًا ، على أى حال قال إنه سيبقى هنا لفترة وقد طلب لقاء آخر مع السيدة سافج " .

" أتمنى ألا تكون وافقت " .

" لم أفعل بعد ، ولكنه ترك لى رقم هاتفه ، ولم يكن محلياً ، فقد اتصلت به ولكن كان هناك آلة رد آلى " .

" ماذا كان اسم المؤسسة ؟ "

" لا أتذكر بالضبط ، ولكن كان لها علاقة بالأبحاث الطبية " .

" هذا أمر سهل ، بالطبع ليست لدىّ خبرة شخصية بمثل هذه المجالات ، ولكن أعرف أنها كثيرة " .

" هذه أيضاً وجهة نظرى ، ولكى لا تضيع وقتاً فبما أن الرجل ذكر أنه سيبقى هنا لفترة ، فأعتقد أنه استأجر منزلاً هنا بدلاً من أن يبقى فى فندق ، فهذا مكلف له خصوصاً إذا كان محتالاً " .

" وأنت تريدنى أن أعرف لك أين هو ؟ "

" بالضبط ، فهذا أمر مهم وأنا حريص على ذلك حتى أعرف مع من أتعامل إذا ما كرر الزيارة " .

" بالطبع بالطبع " ، قالها بيمبرتون ثم أخذ نفساً عميقاً ورشف من كوب الشاى مستطرداً : " بالتأكيد سأبحث عنه ، فأنا متعاطف معكما " .

" سنكون ممتنين لأى مساعدة منك ، لقد ذكرت للسيدة سافج المؤسسات الخيرية التى ترأسها ، وكانت تتحدث عنها بحماسة وعن عملك معها " .

احمر وجهه خجلاً وهو يقول : " أعطنى مواصفات الرجل ، ليس لدىّ عمل صباحى ، ويمكننى بدء تحرياتى الصغيرة ، وبعلاقاتى يمكننى إيجاده إذا كان فى حدود خمسين ميلاً من هنا " .

وصف له تشارلى الرجل ، ثم وضع نقوداً على منضدة الطعام وهب واقفاً وهو يقول : " نحن نقدر مجهوداتك حقاً يا جون " .

يحاولون الاسترخاء ربما بعد عناء يوم طويل من محاولات تغيير العالم أو لإضافة المزيد لاستثماراتهم .

كانت هذه المنطقة تموج بالمال والسلطة بطريقة توحي بأنهما يشعان عبر تلك الحوائط ويدفعانه بقوة للانضمام إلى هذا المجتمع . وبالرغم من أنه لم يحلم يوماً بأن يكون واحداً من أفراده ، إلا أن عمله يتطلب أن يبقى قريباً من هذه النوعية من الناس ، وقد كان موضعاً رائعاً ليلعب منه دور الناقد اللاذع ، وهو متميز في ذلك لإيمانه الشديد بهدف عمله وكان ذلك الدور شيئاً مفيداً له ، لأنه بدون شرور هؤلاء الأثرياء فلن يجد من يطلق سهامه الثاقبة نحوه .

أخيراً توقف دنوفان عند أحد المنازل الضخمة ، كان بيتاً يعود بتاريخه إلى مائة عام تقريباً يقف خلف حائط يوجد بأعلاه سياج حديدي في شكل منتشر كثيراً في تلك المنطقة ، أدخل المفتاح بالباب ودلف إلى الردهة الجانبية ، ثم دلف عبر باب آخر خشبي وخلع معطفه .

ظهرت مديرة المنزل في الحال وأخذت معطفه المبلل ، كانت ترتدي زياً عادياً وتتحدث باحترام شديد .

" سوف أخبر السيدة بوصولك يا سيد دنوفان " .

أومأ برأسه وعبرها إلى غرفة الرسم ، حيث استغرق دقيقة لتدفئة نفسه أمام النار ثم نظر حوله منبهراً بالأثاث الفاخر ، فقد تربى في أسرة فقيرة ، ولكنه لم يكن يحاول إخفاء سعادته بلمسات الرفاهية ، كان هذا تناقضاً في طبيعته أرّقه كثيراً في شبابه ، ولكنه لم يعد كذلك الآن ، فهناك بعض الأشياء التي تتحسن مع تقدم العمر ، حتى الأخطاء الشخصية التي يندم الإنسان على ارتكابها أشد الندم .

الفصل التاسع والعشرون

مسح توماس دنوفان بعينيه شوارع المدينة بحثاً عن مكان ليوقف فيه سيارته ، لم تكن جورج تاون معروفة بوفرة أماكن وقوف السيارات بها ، كان يقود سيارة من أحدث طرازات كرايسلر استأجرها مؤخراً ، فانحرف بالسيارة يميناً من شارع إم إلى شارع ويكسنس ، وأخيراً وجد مكاناً لسيارته لم يكن بعيداً عن مقصده ، كان هناك مطر خفيف يسقط بينما ترجل من السيارة ، كان المكان هادئاً عندما وجد نفسه بجانب برج كبير يقطنه صفوة رجال الأعمال والسياسيين ، جال بنظره عبر بعض المنازل وهو يمشي ، وعبر الأضواء الصادرة من تلك النوافذ المصممة بحرفية رأى أناساً في منتهى الأناقة يجلسون حول المدفآت وهم

وبينما كان غارقاً في أفكاره ظهرت السيدة .

تحركت نحوه في سرعة وطبعت قبلة حانية على وجهه ، فأمسك بيدها وداعبها بحنان فقالت : " افتقدتك " .

قادها إلى تلك الأريكة الكبيرة ، وجلسا بجوار بعضهما .

كانت أليشيا كران ضئيلة الحجم ، في أواسط العقد الثالث من العمر ، شعرها طويل يبدو بركاني اللون أكثر منه أشقر ، كان رداؤها باهظ الثمن وتغطي الجواهر رسغها وأذنيها ، كان الثراء يبدو واضحاً عليها ، ولم يكن جمال ملامحها يقل بأي من الأحوال عن ثرائها ، فأنفها صغير حتى إنه لا يلاحظ بين بريق عينيها البنيتين ، فقد كان جمالها غير تقليدي كما كان ذلك الثراء يضفي عليها رونقاً آخر .

احمرت وجنتها خجلاً بينما كان يداعبها قائلاً : " أنا أيضاً افتقدتك كثيراً يا أليشيا " .

" لا يروق لي ابتعادك " ، جاء صوتها هادئاً وتكسوه نبرة الجدية ، كان يبدو أكثر تكلفاً من أن يصدر من سيدة في مثل عمرها .

ابتسم لها قائلاً : " حسناً ، إنه جزء من عملي ، ولكنك تجعلينه يبدو أكثر صعوبة " . كان منجذباً نحوها بشدة ، فبينما لم تكن أجمل سيدة في العالم ، ولكنها كانت شخصية رائعة بكل المقاييس بعيداً عن ثروتها التي تجذب الكثيرين نحوها .

حدقت إليه قائلة : " لماذا قمت بحلاقة لحيتك ؟ "

مسح دنوفان على مكان لحيته الناعم قائلاً : " مجرد تغيير " .

ثم استطرد قائلاً : " وأنت تعرفين أن الرجال يمرون بمراحل تغيير كثيرة ، وقد استغرق مني الأمر أكثر من عشر سنوات لأقوم بهذا التغيير خصوصاً عند البلوغ ، فما رأيك في شكلي الجديد ؟ "

" أرى أنك لم تقل وسامة بدونها ، إنك تذكرني بوالدي عندما كان شاباً " .

" أشكرك على مجاملة رجل كبير مثلي ، ولكن مقارنتي بوالدك تعتبر إطراء كبيرًا " .

" سأخبر ماجي أن تحضر لنا العشاء ، فأنت جائع بالتأكيد " . قالتها وهي تربت على يده في حنان .

" أشكرك ، وربما آخذ حماماً ساخناً بعده " .

" بالطبع ، فإن الطر يكون بارداً في هذا الوقت من العام " . ترددت اللحظة قبل أن تستطرد : " هل ستغادر قريباً ؟ كنت أفكر أنه يمكننا الذهاب إلى الجزر ، إنها رائعة في هذا الوقت من العام " .

" إنها فكرة رائعة ، ولكنها تحتاج بعض الوقت ، وعليّ أن أغادر غداً " .

ظهر الإحباط واضحاً على وجهها وهي تقول : " آه ، نعم " .

وضع يده تحت ذقنها ورفع وجهها نحوه وحدق إلى عينيها قائلاً : " أليشيا ، لقد اكتشفت شيئاً اليوم لم أكن أتوقعه ، كانت مخاطرة من جانبي ، ولكن أحياناً تكون المخاطرة ضرورية من أجل الكسب " ، قالها وتذكر نظرة لوان الشاحبة هذا الصباح ثم استطرد قائلاً : " كل هذا العناء ولست متأكداً سيأتي بفائدة ولكنها قواعد اللعبة " .

" هذا رائع يا توماس ، وأنا سعيدة من أجلك ، ولكن أتمنى ألا تكون قد ورطت نفسك في أي مشاكل ، فأنا لا أعرف ماذا سأفعل إذا حدث لك أي مكروه " .

تراجع في مقعده متأملاً ذلك الصباح المشحون ثم قال : " يمكنني الاعتناء بنفسي ، ولكنني لا أقحم نفسي في مخاطر غير ضرورية وإنما أتركها لمن هم أقل شأناً " . جاء صوته هادئاً جداً .

حدق إليها ملياً ، فقد كانت ملامح وجهها تشبه ملامح طفلة صغيرة تستمع إلى إحدى مغامرات بطلها المفضل . أنهى دونوفان شرابه . كان هذا الشعور يعجبه جداً ، ومن لا يعجبه هذا الشعور ؟ من لا يريد ذلك النوع من الإعجاب والتقدير الشديدين من وقت لآخر ؟ فابتسم وجذب يدها في حنان .

" أعدك بعد أن أنهي تلك المهمة أن نأخذ إجازة طويلة ، أنا وأنت فقط ، إلى مكان جميل وهادئ ، وسوف أعيد استخدام مهارتي كبحار ، فأنا لم أفعل ذلك منذ وقت طويل ، ولا أستطيع أن أفكر في أحد غيرك ليكون معي ، ما رأيك ؟ "

وضعت رأسها على كتفه وأمسكت بيده قائلة : " رائع " .

الفصل الثلاثون

حدق تشارلي إلى وجه لوان بينما كانت ملامحه تكتسي بخليط من الغضب والإحباط قائلاً : " دعوته على الغداء ؟ هل تمانعين أن تخبريني لماذا فعلت ذلك ولماذا ذهبت إلى هناك من الأساس ؟ "

كانا في مكتب تشارلي ، ولوان واقفة أمام المكتب بينما هو جالس أمامها ، وكان تشارلي قد أخرج سيجارة وكان على وشك إشعالها عندما أتت بتلك الأخبار السيئة عما فعلته هذا الصباح .

بدا وجهها جامداً وهي تنظر إليه قائلة : " لم أستطع أن أجلس وأنتظر دون أن أفعل شيئاً " .

" قلت لك إنني سأتعامل مع الأمر ، ألم تعودي تثقين بحكمي على الأمور " .

" ليس كذلك بالطبع ، المسألة ليست كذلك " ، قالتها وغيرت ملامح وجهها ثم دنت من المكتب أكثر وداعبت شعره قائلة : " اكتشفت أننى لو ذهبت لـ " ريجس " قبل أن تواتيه الفرصة لفعل أى شىء ، واعتذرت له فسوف ينسى الموضوع ، ونبتعد عن المشكلة " .

هز تشارلى رأسه وتأوه عندما شعر بوخز بسيط فى صدغه الأيسر ، فأخذ نفساً عميقاً وأحاط خصرها بذراعه قائلاً : " لقد قابلت جون بيمبرتون هذا الصباح وكان حديثى معه مثمراً " .

" من ؟ "

" إنه سمسار عقارات ، وهو الذى باع لنا هذا المنزل ، ولكن هذا ليس مهماً ، ما يخصنا أنه يعرف الجميع هنا وكل ما يحدث فى هذه البلدة ، وهو الآن يحاول الإيقاع بالرجل صاحب السيارة الهوندا من أجلنا .

تراجعت لوان قائلة : " هل أخبرته ـ " .

قاطعها قائلاً : " لقد ألفت له قصة وهمية وصدقها تماماً فهذه مهارة اكتسبتها أنا وأنت عبر السنوات الماضية ، أليس كذلك ؟ "

" بطريقة زائدة فى بعض الأحيان " ، قالتها لوان بسخرية ثم استطردت قائلة : " حتى أصبح من الصعب التمييز بين ما هو حقيقى وما هو غير ذلك " .

" لقد تحدثت معه عن ريجس أيضاً ، فى محاولة لمعرفة أى شىء عن تاريخه ، وأيضاً انطباعه عنه " .

" إنه ليس شرطياً ، لقد سألته وقال لى ذلك ، بينما قلت أنت إنه كان شرطياً " .

" أعرف ذلك ، إنها سقطة منى ، ولكن ريجس جعلنى أصدق أنه كان كذلك " .

" ماذا كان إذن ؟ ولماذا كل هذا التكتم ؟ "

" هذا سؤال وجيه " استندت بذراعها عليه ثم سرعان ما ذبلت ابتسامتها على أثر كلماته التالية وهو يقول : " يعتقد بيمبرتون أن ريجس كان جاسوساً للحكومة " .

" جاسوس ؟ مثل جواسيس وكالة المخابرات المركزية مثلاً ؟ "

" من يدرى ، بالتأكيد لم يكن ليعلن عن ذلك ، فلا أحد يعرف شيئاً يقينياً عن عمله السابق ، تاريخه غامض كما أخبرنى بيمبرتون " .

ارتعدت لوان عندما تذكرت كيف جمع ريجس معلومات عنها بسرعة فقد اتضح لها الأمر الآن ، ولكنها كانت لا تزال غير مقتنعة ، فقالت : " وهو الآن يبنى سياجاً أمنياً فى ريف فيرجينيا لم أكن أعرف أن الجواسيس يتقاعدون " .

" لقد شاهدت أفلاماً بوليسية كثيرة ، حتى الجواسيس يغيرون وظائفهم ويتفاعلون مع الحياة الدنية خاصة مع انتهاء الحرب الباردة ، ثم إن هناك تخصصات عديدة فى مجال المخابرات . ليست كلها تتضمن حمل الأسلحة واغتيال أعداء البلاد ، ربما كان يعمل بأحد المكاتب التى ترصد المجال الجوى لموسكو " .

تذكرت لوان لقاءها مع ريجس فى منزله ، وكيف كان يستعمل البندقية ومهاراته ومعرفته بالأسلحة ، وأخيراً ثقته بنفسه وهدوءه ، فهزت رأسها بقوة قائلة : " لم يكن تعامله معى يدل على أنه من هذا النوع " .

أطلق تشارلى زفرة حارة قائلاً : " ولا أنا أيضاً ، وكيف سارت الأمور ؟ "

هبت لوان واقفة واستندت إلى مقبض الباب وأخذت تداعب حزام ملابسها بأصابعها ثم قالت : " كان قد حصل بالفعل على بعض المعلومات عنى وعن السيارة الهوندا ، ولكن قصتنا كانت سليمة " .

" وهل من شيء عن السيارة ؟ "

هزت رأسها نفياً وهى تقول : " كانت مستأجرة من واشنطن والاسم مستعار ، لم يصل لشيء غالياً " .

" إن ريجس يتحرك بسرعة ، ولكن كيف عرفت هذا ؟ "

" تلصصت على مكتبه ، وعندما أمسك بى كان يحمل بندقية " .

" يا إلهى ، لو كان جاسوساً بالفعل فإنك محظوظة بكل تأكيد أنه لم يفجر رأسك "

" لم يكن يبدو لى أن الأمر يحمل أى قدر من المخاطرة عندما قمت به ، وعلى أى حال فقد مضي الأمر بسلام " .

" لا أرحب بمخاطرتك ، تماماً كما فعلت أثناء السحب فى تلك الليلة فى نيويورك ، كان يجب أن أفعل شيئاً . ماذا حدث أيضاً ؟ "

" اعترفت له أننا كنا على دراية بأمر السيارة التى كانت تطاردنى وأننا كنا ننوى التعامل مع الأمر " .

قال تشارلى بنبرة متشككة : " وهل تقبل ذلك ؟ بدون أسئلة ؟ "

" كنت أخبره بالحقيقة يا تشارلى ، لقد ارتعدت عندما فاجأنى هذا الرجل ولكننى تعاملت مع الموقف " .

" حسناً ، أنا لم أقصد أن أعنفك ، يا إلهى إننا نبدو كزوجين متقدمين فى السن " .

ابتسمت لوان قائلة : " نحن كذلك بالفعل ، ولدينا كثير من الأسرار " .

رمقها تشارلى بنظرة فاحصة ، ثم أشعل سيجارته وقال : " إذن فأنت ترين أن ريجس لن يحاول إقحام نفسه بالأمر مجدداً " .

" أعتقد أنه فضولى جداً ، وهذا أمر طبيعى ، ولكنه أخبرنى بأنه لن يتتبع الأمر ، وأنا أصدقه ، لست أدرى لماذا ، ولكن هذا هو شعورى " .

" وماذا عن مجيئه للغداء غداً ؟ سوف أعتبر أنك تريدين معرفته أكثر " .

تأملت لوان ملامح تشارلى للحظة ، هل كان يغار منه ؟ هزت كتفيها قائلة : " حسنا ، إنها طريقة لنبقى أعيننا عليه أو ربما لنعرفه أكثر ، وربما لديه أسرار أيضاً ، وعلى أى حال لن نخسر شيئاً " .

نفخ تشارلى دخان السيجارة قائلاً : " إذن إذا صارت الأمور على ما يرام مع ريجس فإنه ليس لدينا سوى الرجل صاحب السيارة الهوندا " .

" أليس هذا كافياً ؟ "

" هذا أفضل من صداعين فى آن واحد ، وإذا استطاع بيمبرتون أن يتتبعه فسوف تتضح الأمور كثيراً بالنسبة لنا " .

نظرت إليه فى عصبية قائلة : " وإذا وجده ، ماذا ستفعل ؟ "

" لقد فكرت فى هذا ملياً ، وأعتقد أننى توصلت لقرار ، وسوف أكون صريحاً مع الرجل ، ولنر ما يريد ، إذا كان يريد مالاً فإننا نستطيع أن نتدبر الأمر "

" وماذا لو لم يكن الأمر لمجرد المال ؟" توقفت ثم استطردت بصعوبة قائلة : " ماذا لو كان يعلم بأمر اليانصيب ؟ "

أمسك تشارلى بالسيجارة وحدق إليها قائلاً : " أرى أن ذلك الاحتمال مستبعد ، ولكن قد يكون صحيحاً بنسبة واحد فى المليون ، عموماً هناك الكثير من الأماكن التى يمكننا الذهاب إليها والعيش فيها ، يمكننا أن نغادر غداً لو لزم الأمر " .

أجابته بصوت متعب : " حياة الترحال مجدداً ؟ "

" البديل ليس أفضل حالاً " .

أمسكت بالسيجارة من بين يديه ووضعتها بفمها ثم أخذت نفساً عميقاً وتركت الدخان يخرج ببطء ثم أعطته السيجارة مرة أخرى .

" متى يأتيك بيمبرتون بالرد ؟ "

" لم يحدد موعداً ، ربما الأسبوع القبل "

" أخبرنى بمجرد حدوث ذلك " .

" بالتأكيد سوف تكونين أول من أخبره " .

استدارت لوان بعدها لتغادر المكان فأوقفها تشارلى بسؤاله .

" هل أنا مدعو لذلك الغداء غداً ؟ "

حدقت إليه قائلة : " كنت أعتمد على ذلك يا تشارلى " ، قالتها ثم ابتسمت وغادرت الغرفة ، فهب هو واقفاً يراقبها وهى تهبط درجات السلم ثم أغلق الباب خلفها وعاد ليجلس إلى مكتبه وهو يدخن سيجارته

ارتدى ريجس البنطلون والقميص وسترته فوقه ، ثم استقل السيارة الشيروكى التى استعارها ، لأن شاحنته كانت تحت الإصلاح ، عموماً كانت تلك السيارة تبدو أفضل من شاحنته على أى حال . مسح بيده على شعره قبل أن ينزل من السيارة ويصعد

درجات سلم المنزل ، فكان لا يرتدى ملابس كهذه فى هذه الأيام إلا إذا كانت لديه مناسبة اجتماعية رسمية ، ولكنه أخيراً قرر أنه ليس عليه ارتداء ما هو أفخم من ذلك ، فى النهاية لم يكن الأمر سوى غداء ، ومن يدرى ؟ قد تطلب منه السيدة أعمالاً إضافية .

فتحت الخادمة الباب وأوصلت ريجس حتى المكتبة ، الذى كان يتعجب بدوره ما إذا كان مراقَباً الآن ، فقد تكون هناك كاميرات مراقبة فى المكان وتكون كاترين سافج ورفيقها تشارلى يجلسان فى غرفة تعج بالشاشات يراقبانه عبرها .

بدأ ينظر حوله عبر تلك المساحة الكبيرة من الكتب على الحوائط باحترام كبير ، وكان يتساءل إن كانت للعرض فقط ، فقد دخل أماكن كثيرة بها مكتبات فخمة لأغراض الزينة فقط ، ولكن كان هناك شىء بداخله يقول إن الأمر مختلف هنا ، ثم جذبت تلك الصور حول المدفأة انتباهه ، كانت هناك صور كثيرة لتشارلى مع فتاة صغيرة تشبه كاترين سافج كثيراً ، ولكن لم تكن هناك أية صور لـ " كاترين سافج " ، وهو الأمر الذى أثار استغرابه ، ولكن السيدة نفسها كانت غريبة أيضاً ، وبالتالى فلا غرابة فى ذلك .

استدار ريجس على أثر فتح باب المكتبة ، حيث كان لقاؤه وانطباعه عن السيدة يختلف تماماً عما يراه الآن .

كان الشعر الذهبى يتدلى على الكتفين المتوهجتين لذلك الرداء الأسود الذى يغطى جسدها حتى قدميها وقد صدمه أن تلك الملابس بدت عليها كعارضة أزياء أو لسيدة مدعوة لعشاء فى البيت الأبيض وكانت ترتدى حذاء أسود يتماشى مع الرداء ، فكان يشعر وكأن نمراً فى منتهى الأناقة يقترب منه فى سرعة ، فقرر ريجس أن السيدة كانت جميلة بالفعل ، كما أنه لاحظ شيئاً آخر الآن ، فبينما

كانت هناك خطوط جميلة حول عينيها تبدو متعطفة مع العينين فقد لاحظ أنه لا توجد خطوط مماثلة تماماً حول فمها وكأنها لم تبتسم من قبل .

شعر ريجس بأن تلك الندبة نحو فكها تجذب انتباهه كثيراً ، فقد يكون هذا أثراً لإحدى مغامراتها في الماضي .

" أنا سعيدة أنك استطعت المجيء " . قالتها لوان وهي تتحرك نحوه وتمد يدها نحوه بينما صافحها هو بدوره وهو يتعجب مرة أخرى حول سر قوة قبضة هذه السيدة ، فقد كانت أصابعها الطويلة تبتلع يده الكبيرة ، فاستطردت هي قائلة : " أعرف أن المقاولين تكون لديهم مشاغل كثيرة ، وأن وقتك ليس ملكاً لك " .

ألقى ريجس نظرة على حوائط وسقف الكنيسة قائلاً : " لقد سمعت عن التجديدات التي قمت بها هنا ، ولكن شيئاً بهذا التعقيد لابد أنه قد استغرق وقتًا ومجهودًا كبيرين " .

" تشارلى هو من قام بكل ذلك ، ولكن أعتقد أن الأمر لم يكن بهذه الصعوبة ، عموماً أنا سعيدة بالشكل النهائي بكل تأكيد " .

" أرى ذلك بوضوح " .

" سوف يكون طعام الغداء جاهزاً في غضون دقائق قليلة ، سالى تقوم بإعداده في الشرفة الخلفية ، فغرفة الطعام بها خمسون مقعداً ، وقد فكرت أنها ستكون كبيرة بالنسبة لثلاثة أفراد فقط ، أليس كذلك ؟ "

" أعتقد ذلك " ، قالها ثم أشار نحو الصورة واستطرد قائلاً : " هل هذه ابنتك ؟ أم أنها أختك الصغيرة ؟ "

احمر وجهها خجلاً قبل أن تجلس على الأريكة وتجيبه قائلة : " إنها ابنتي ، عمرها عشر سنوات ، لا أصدق أن السنوات تمر بهذه السرعة " .

نظر إليها قائلاً : " لابد أنك أنجبتها مبكراً " .

" ربما أنجبتها وأنا أصغر مما ينبغي ، ولكنه هذا ما حدث ، هل لديك أبناء ؟ "

هز ريجس رأسه ثم نظر لأسفل نحو يديه قائلاً : " لم أكن محظوظا " .

كانت لوان قد لاحظت من قبل غياب خاتم الزواج عن يده ، ولكن بعض الرجال لا يرتدون الخواتم ، كما أنه رجل يعمل بيده وقد لا يرتدى خاتماً كنوع من احتياطات الأمن .

" وزوجتك ــ " .

قاطعها قائلاً : " أنا مطلق منذ أربعة أعوام " ، قالها ثم وضع يديه في جيبيه وبدأ يمر بنظرة عبر الغرفة حتى استقرت عيناه عليها وسألها قائلاً : " وأنت ؟ "

" أنا أرملة " .

هزت رأسها وأضافت : " كان ذلك منذ زمن طويل " ، قالتها لوان ببساطة ، ولكن شعر ريجس بشيء في نبرة صوتها يوحى بأن السنوات لم تشف ذلك الجرح الذى سببه فقدانها لزوجها .

" سيدة سافج ــ " .

" من فضلك نادني كاترين ، كل أصدقائي المقربين ينادونني بهذا الاسم " قالتها لوان بابتسامة .

رد الابتسامة وهو يجلس إلى جوارها قائلاً : " وأين تشارلى ؟ "

" إنه بالخارج ينهى بعض المهام ، وسوف ينضم إلينا وقت الطعام فقط " .

" إذن فهو عمك ؟ "

أومأت برأسها قائلة : " توفيت زوجته منذ سنوات ، وقبلها توفى والدى وها نحن مَنْ تبقى من العائلة " .

" أعتقد أن زوجك كان ثرياً ، أو أنك أنت كنت كذلك " ، قالها ريجس ثم حدق إليها واستطرد قائلاً : " أو أن أحدكما ربح اليانصيب " .

أحكمت لوان قبضتها على الأريكة وقالت بهدوء : " زوجى كان رجل أعمال لامعًا وبالتالى فقد ترك لى ثروة كبيرة " .

" بالطبع يا سيدتى " .

" وأنت ؟ هل قضيت حياتك هنا ؟ "

" يا إلهى ! لقد تصورت أنك عرفت كل شىء عنى بعد زيارة أمس " .

" أخشى ألا يكون لدىّ نفس المستوى من المصادر التى لديك ، لم أكن أعتقد أن للمقاولين شبكات معلومات كهذه " ، قالتها بينما أبقت عينيها مثبتتين عليه .

" لقد انتقلت إلى هنا منذ حوالى خمسة أعوام وبدأت مع مقاول محلى هو من علمنى أصول المهنة ، وعندما توفى منذ حوالى ثلاثة أعوام بدأت عملى الخاص " .

" خمس سنوات ، إذن فقد عاشت زوجتك معك هنا لما يقرب من عام " .

هز ريجس رأسه قائلاً : " كان الطلاق النهائى منذ أربعة أعوام ولكن كنا منفصلين قبلها بأربعة عشر شهراً ، وهى لاتزال فى واشنطن وغالباً ما ستبقى هناك " .

" هل تشتغل بالسياسة ؟ "

" إنها محامية ، وشريكة بإحدى المؤسسات القانونية الكبيرة ، كما لديها بعض الزبائن السياسيين ، إنها ناجحة جداً " .

" امرأة كهذه لا يمكن أن تحدد عالمها برجل واحد ، كما تفعل الكثيرات " .

هز رأسه مجيباً : " إنها ذكية ، وتعرف كيف تدير أعمالها بمهارة ، وأعتقد أن هذا سبب انفصالنا ، فقد كان الزواج عقبة بالنسبة لها " .

" أفهم ذلك " .

" ليست قصة تقليدية كما تظنين ، ولكنها ما لدىّ ، لقد انتقلت إلى هنا ولا أنظر خلفى أبداً " .

" أعتقد أنك تحب عملك الحالى " .

أحياناً تحدث مشاكل ، شأنها شأن أى عمل آخر ، ولكنى أحب أعمال التشييد والبناء ، فهى أعمال تلهم الخيال بالإضافة إلى أنها لا تحتوى على مخاطر ، عموماً كنت محظوظاً فأسلوبى جيد فى التحدث ، وكان العمل جاهزاً ، وكما تعرفين ، فإن الأموال هنا كثيرة ، حتى قبل مجيئك إلى هذه المنطقة " .

" إننى سعيدة بنجاحك المهنى بعد تغيير عملك " .

تراجع فى مقعده متأملاً كلماتها وهى تخرج من شفتيها وعقد ذراعيه ، ولكن ليس تهديداً .

قال بسخرية : " دعينى أخمن ... لقد سمعت أننى إما كنت أحد عملاء المخابرات المركزية أو قاتلاً دولياً قرر فجأة أن يتقاعد ويغير نمط حياته " .

" فى الحقيقة لم أسمع بأمر القتل " .

تبادلا ابتسامة .

" أتعرف ، إذا أخبرت الناس بالحقيقة سوف يوقفون إطلاق الشائعات عنك " ، لم تكن تصدق أنها صارحته بذلك ، ولكن هذا ما حدث ، فنظرت إليه ببراءة .

" أنا لا أهتم بما يقوله الناس عن حياتي " .

" أعرف أنك تترفع عن هذا " .

" لو كنت قد تعلمت شيئاً في تلك الحياة فهو ألا أقلق مما يقوله أو يفكر به الناس ، وإلا فسوف أضع نفسي في مأزق ، فقد يكون الناس في منتهى القسوة خاصة من يفترض أنهم يهتمون بي . صدقيني إنها خلاصة خبرتي " .

" أعتقد أن الطلاق لم يأت بطريقة ودية ، أليس كذلك ؟ "

لم ينظر إليها وهو يقول : " إنني لا أحاول مواساتك ، ولكن أحيانا يكون فقد شريك الحياة أقل ألماً بكثير من المرور بمراحل عملية الطلاق . أعتقد أن كلاً منهما يكون على درجة مختلفة من الجرح " .

نظر ريجس لأسفل نحو يديه ، بينما كانت هناك نبرة مواساة واضحة تغلف كلماته ، فشعرت لوان بالذنب عن حقيقة أنها ليست أرملة ، أو على الأقل ليست أرملة رجل ثرى كما قالت ، فكان الأمر يبدو وكأن كلاً منهما يكشف عن جراحه ، ولكن كالعادة كان كل ما تنطق هي به مجرد أكاذيب ... فهل تستطيع أن تقول الحقيقة ؟ وكيف يمكنها ذلك ؟ ، فقول الحقيقة سوف يدمرها تماماً كما يحدث عند زرع متفجرات في بناية قديمة لهدمها .

أجابته قائلة : " يمكنني تفهم ذلك " .

بدا ريجس وكأنه لا يريد الاستمرار في الحديث .

ألقت لوان أخيراً نظرة على ساعة يدها قائلة : " لابد أن طعام الغداء قد أصبح جاهزاً الآن ، وبعد تناول الطعام يمكننا أن نذهب

ونلقى نظرة على مساحة الأرض الخلفية حيث أفكر في بناء ستديو هناك " . قالتها ثم هبت واقفة وتبعها ريجس أيضاً الذى كان يبدو فرحاً لانتهاء تلك المحادثة .

" يبدو هذا جيداً يا كاترين . في عملي أرحب دائماً بالعمل " .

بينما كانا في طريقهما انضم إليهما تشارلى وصافح الرجل قائلاً : " سعدت بلقائك مرة أخرى ، أتمنى أن تكون جائعاً ، سالى ماهرة في إعداد الطعام " .

كان وقت الغداء مخصصاً للاستمتاع بالطعام والشراب ، وأيضاً الحديث عن موضوعات عامة ذات اهتمام مشترك ، ولكن من خلال تلك الجلسة خرج ريجس بخلاصة مهمة ، وهي أنه هناك رباط قوى جداً يجمع بين تشارلى و كاترين سافج ، رباط من الصعب أن يكسر ، إنهما عائلة بالفعل .

" والآن ماذا عن السياج يا مات ؟ " قالها تشارلى بينما كانا في الشرفة المطلة على المنطقة الخلفية ، كانوا قد انتهوا من طعام الغداء وذهبت لوان لتحضر ليزا من المدرسة ، حيث كان لديهم ورشة عمل وسيخرجون في وقت مبكر ، وقد طلبت من ريجس أن ينتظر حتى عودتها ليتحدثوا حول الاستديو ، ولكن كان ريجس يتساءل بينه وبين نفسه ما إذا كانت فعلت ذلك كمناورة حتى تتركه مع تشارلى ، ليعرف منه بعض المعلومات ، ولكن أياً كان السبب فقد بقى في النهاية .

قبل أن يرد ريجس كان تشارلى يمد يده إليه بسيجارة قائلاً : " هل تدخن هذا النوع ؟ " .

أخذها ريجس وهو يقول : " بعد وجبة مثل هذه ، ويوم ممتع كهذا سأفعل حتى لو لم أكن أدخن " . فأخذها وقطع الجزء السفلى منها وبدأ يدخن هو و تشارلى .

" أعتقد أننا سوف تستغرق أسبوعين لحفر أماكن الأعمدة ، وأسبوعين لتمهيد الأرض وتركيب السياج ، وهذا يتضمن صب الخرسانة فى الأعمدة ، وأسبوعًا آخر لإقامة البوابة والأنظمة الأمنية ، شهر واحد فى المجمل ، وهو تقريباً ما قدرته فى العقد" .

" أعرف ، ولكن أحياناً ما يكون على الورق يختلف عما يكون على أرض الواقع " .

" هذا يحدث كثيراً فى أعمال المقاولات " ، قالها ريجس وهو ينفث دخان السيجارة ثم استطرد قائلاً : " ولكن يجب أن نبدأ قبل الصقيع ، فالأرض هنا ليست بالسوء الذى كنت أتوقعه " ، توقف مرة أخرى للحظات ثم قال : " بعد يوم أمس تمنيت لو كانت الضخة معى اليوم وأنت أيضاً ، أليس كذلك ؟ "

كانت تلك دعوة مفتوحة للنقاش ، وبالفعل لم يخيب تشارلى أمله .

" تفضل بالجلوس يا مات " ، قالها تشارلى مشيراً إلى مقعدين أبيضين بجانب الدرابزين ثم جلس واستطرد قائلاً : " يا إلهى ! إن هذه الضخات غير مريحة بالمرة ، وتكلفتها تشعرك وكأنها مصنوعة من الذهب ، أعتقد أن المهندس المعمارى الذى استعنا به قد أخذ رشوة لاستخدامها . يا إلهى إن المكان رائع هنا " .

تتبع ريجس نظراته قائلاً : " إنه أحد الأسباب التى جعلتنى أجىء إلى هنا ، وهو سبب وجيه " .

" وماذا عن الأسباب الأخرى ؟ " ثم استطرد بابتسامة قائلاً " أنا أمزح فقط ، إنه شأنك الذى يخصك أنت وحدك " ، أثار

تأكيد تشارلى على الكلمة دهشة ريجس ، فعدل تشارلى من جلسته ثم قال : " لقد أخبرتنى كاترين عن حديثك معها أمس " .

" كنت أتوقع أن تحكى لك عما حدث ، لم يكن عليها أن تذهب إلى بيوت الناس هكذا ، هذا ليس شيئاً جيدًا " .

" هذا ما قلته لها بالضبط ، أعلم أنه خطأ ، ولكنها عنيدة " .

تبادلا إيماءة برأسيهما ، ثم قال تشارلى : " أقدر لك عدم تتبع الأمر " .

" أخبرتها أنه طالما لم يزعجنى الرجل ، فلن أزعجه " .

" هذا جيد ، أنا متأكد أنك تدرك أن سيدة بثراء كاترين يجب أن تكون هدفاً للمحتالين والتهديدات ، كما أن لدينا ليزا نخاف عليها جداً " .

" تبدو وكأنك تتحدث من واقع خبرة " .

" بالفعل ، فهذه ليست المرة الأولى ، ولن تكون الأخيرة ، ولكن لا يمكن أن نتركها تمر مرور الكرام ، فكاترين يمكنها شراء جزيرة معزولة والعيش فيها مما يجعل الوصول إليها أمرًا مستحيلاً ، ولكن أى حياة تلك بالنسبة لها أو لليزا ؟ "

" وأنت أيضاً ، أعتقد أن الأمر ينطبق عليك " .

ابتسم تشارلى على أثر تلك المجاملة وقال : " أنا بالفعل أمارس الرياضة وأعتنى بنفسى ، وكاترين تتذمر من وزنى ، أعتقد أنها تتركنى أدخن كنوع من الشفقة . ورغم أننى مؤخراً أشعر بأننى كبرت سناً ، ولكنى لا أريد أن أحيا على جزيرة معزولة " .

" وهل تبحث عن الرجل صاحب السيارة الهوندا ؟ "

" أنا أعمل على ذلك بجمع بعض المعلومات " .

" لا تعتبر هذا تدخلاً ، ولكن إذا وجدته مـاذا تنوى أن تفعل معه ؟ "

نظر إليه تشارلى قائلاً : " ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟ "

" هذا يعتمد على نواياه " .

" بالضبط ، وبالتالى فحتى أجده وأحـدد نواياه لـن أحـدد مـاذا سأفعل معه " . كانت نبرة صوته تحمـل علامـات عـداء تجاهلـها ريجس بالنظر نحو الشرفة .

" أخبرتنى كاترين أنها تريد بناء ستوديو ، هل تعلم أين ؟ "

هز تشارلى رأسـه قائلاً : " لم أناقش معها ذلك الأمـر حقيقـة قد تكون فكرة مفاجئة منها " .

رمقه ريجس بنظرة أخرى ، هل كان يتعمد إخفاء شئ وراء هذا الكلام ؟ كان الأمـر يبدو وكـأن تشارلى يحـاول إخباره بـأن قيامـه بأعمال إضافية ما هو إلا ثمن لصمته عما يعرف ، أو أن هناك سبباً آخر .

" ترى فيم قد تستخدمه ؟ "

حدق إليه تشارلى متسـائلاً : " وهل هذا يهم ؟ "

" حقيقة هذا يهم ، فإذا كـان سـتوديو فنيـاً فيجـب أن أراعـى الإضاءة الكافية ، وقد أضع بعض الإضـاءات الرأسية ونظـام تهوية لكـى يحمـل الأدخنـة للخـارج ، أمـا إذا كانت تنوى اسـتخدامه لأغراض أخرى مثل القراءة أو الراحة فسوف يختلف الأمر " .

أومأ تشارلى برأسه مفكراً وقـال : " أتفهم ذلك ، حسـناً أنـا لا أدرى ما الذى تخطط لاستخدامه ، ولكن ما أعرفه حق المعرفـة أنهـا لا ترسم " .

ران صمت تام لم يقطعه سوى صوت انفتاح الباب ودخـول لـوان وليزا .

كانت ليزا تشبه والدتها تماماً ، نفس طريقة المشى والحركة .

" هذا هو السيد ريجس يا ليزا " .

" لم يكن ريجس تعامل مع أطفال كثيرين فـى حياتـه فمـد يـده وقال : " نادنى مات ، سعدت بلقائك " .

ابتسمت ليزا مصافحة إياه قائلة : " وأنا أيضاً يا مات " .

" إنها قبضة قوية ، واضح أنها من طباع العائلة ، إذا كان على التردد على هذا المنزل فيجب أن أرتـدى قفـازاً " .

ابتسمت ليزا على أثر كلماته .

" ماتيو سوف يشيد ستوديو لى يا ليزا بالخارج " ، قالتهـا وهـى تشير إلى المنطقة الخلفية ، فنظرت ليزا إلى هناك فى تعجـب واضـح وهى تقول : " أليست مساحة المنزل كافية ؟ "

ضحكوا جميعاً على ما قالته ، حتى انضمت هى أيضاً إليهم .

سألت ليزا " وما الغرض منه ؟ "

" حسناً ، فلنعتبره مفاجأة ، فى الحقيقة قد أدعك تـستخدمينه فى بعض الأحيان " .

ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتى ليزا بعد سماع ذلك .

تدخل تشارلى قائلاً : " ولكن فقط إذا حافظت علـى درجاتـك المرتفعة ، بالمناسبة كيف صار اختبارك اليوم ؟ " جاء صوته جافاً ، ولكن كان من الواضـح أنـه غـير حقيقـى ، فقـد كـان ريجـس يـرى بوضـوح أن الرجـل يحـب ليـزا قـدر حبـه لوالـدتها إن لم يكـن أكثر .

مطت ليـزا شـفتيها وهـى تقـول : " لم أحصـل علـى درجـة كبيرة " .

قال تشارلى بنبرة حانية : " لا مشكلة يا صغيرتى ، إنه غالباً خطئى أنا ، فأنا ضعيف فى الرياضيات " .

فجأة ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتى ليزا وهى تقول : " لقد حصلت على الدرجة النهائية " .

مسح تشارلى بيده على شعرها قائلاً : " لديك نفس روح الدعابة التى لدى والدتك " .

هنا تدخلت لوان قائلة : " الآنسة سالى تحتفظ لك بطعام الغداء ، أعرف أنه لم تكن لديك الفرصة لتناول الطعام بالمدرسة ، اذهبى الآن وسأراك بعد أن أنهى حديثى مع ماثيو " .

بدأ لوان و ماثيو يتجولان عبر المساحة الخلفية بينما اعتذر تشارلى عن عدم انضمامه إليهما بسبب انشغاله ببعض المهام التى يجب عليه إنجازها .

بعد فترة من المشى أشار ريجس إلى منطقة مكشوفة على الجبال وتلقى عليها الأشجار بالظلال ثم قال : " تبدو هذه بقعة جيدة وأيضاً بعض البقاع الأخرى ، وبالمناسبة إذا أخبرتنى فى أى شىء ستستخدمينه سوف أتمكن من اختيار المكان الأنسب " توقف للحظة لينظر حوله ثم استطرد قائلاً : " ولديك عدد من المبانى الجاهزة بالفعل ، إذن لدينا اختيار آخر ، وهو أن نحول أحدها إلى ستديو " .

" آسفة ، نسيت أننى لم أوضح لك الغرض ، ولكن عموماً أى من هذه المبانى لن يصلح ، فأنا أريد أن يكون من طابقين ، تماماً مثل ذلك الذى ببيتك ، الطابق الأول سيكون ورشة عمل لأنفذ به بعض هواياتى عندما تكون لدى هوايات ، كما أن ليزا تتعلم الرسم الآن وهى تتقدم فى هذا وربما أخصص جزءاً للنحت ، أما الطابق

الثانى فأريد فيه موقداً خشبياً وجهاز تليسكوب ، وأثاثاً مريحاً ومكتبة وقد أحتاج إلى مطبخ صغير ونافذة " .

أومأ ريجس برأسه ونظر حوله قائلاً : " لقد رأيت مساحة لحمام سباحة ، هل تخططين له وربما للعب تنس ؟ "

" فى الربيع القادم ، لماذا ؟ "

" كنت فقط أفكر أنه يمكننا أن نربطها بالاستديو فى خطة واحدة ، أقصد أن نستخدم نفس المواد " .

هزت لوان رأسها قائلة : " لا ، أنا أريد أن تكون منفصلة سوف يكون الاستديو للترفيه ، وحمام السباحة وملعب التنس سيكونان لاستخدام ليزا أغلب الوقت ، وأنا أريد أن تكون هذه الإمكانات قريبة من المنزل . حمام السباحة قريب بالفعل ، أما المرسم فأريده أن يكون أبعد قليلاً ، وكأنه مختفى " .

" حسناً ، وبالتأكيد لديك ما يكفى من المساحة ، هل تمارسين السباحة أو التنس ؟ "

" أنا سباحة ماهرة . ولكن لم ألعب التنس قط . ولا أنوى " .

" كنت أعتقد أن كل الأثرياء يلعبون التنس والجولف " .

" ربما لو كنت ولدت ثرية ، ولكنى لم أكن دائماً ثرية " .

" جورجيا " .

نظرت إليه فى حدة وهى تسأله : " ماذا قلت ؟ "

" حاولت كثيراً أن أحدد مصدر لهجتك ، كانت لهجة ليزا واضحة ، أما لهجتك فقد كانت غامضة ، أعتقد أنك قضيت سنوات فى أوروبا ، ولكن كما يقولون يمكنك إخراج الشخص من جورجيا ، ولكن لا يمكنك إخراج جورجيا من الشخص " .

ترددت لوان للحظة قبل أن تجيبه قائلة : " أنا لم أذهب إلى جورجيا قط " .

" هذا غريب حقاً ! عادة لا أخطئ فى مثل هذه الأمور " .

أزاحت بعض الشعيرات عن وجهها قائلة : " لا أحد معصوم من الخطأ ، والآن ما رأيك ؟ " قالتها وهى تنظر نحو الأرض .

حدق ريجس إليها بفضول للحظة قبل أن يجيبها قائلاً : " سوف نقوم بوضع خطط العمل ، الأمر الذى سيساعدك كثيراً فى عمل ما تريدين بالضبط ، وإن كانت لديك الفكرة بالفعل ، واعتماداً على المقاسات والتعقيدات ، فإن العمل سوف يستغرق من شهرين إلى ستة شهور " .

" متى يمكنك البدء ؟ "

" ليس هذا العام يا كاترين " .

" هل أنت مشغول إلى هذا الحد ؟ "

" ليس للأمر أى علاقة بانشغالى ، ولكن لا أحد يجرؤ على البدء فى مشروع كهذا الآن ، فنحن نحتاج إلى خطط هندسية وتصاريح بناء ، كما أن الجليد سوف يكسو الأرض بعد فترة وجيزة ، ولن نستطيع حفر القواعد قبل حلول الشتاء ، فالطقس هنا متقلب ، وبالتالى فيجب التأجيل إلى الربيع القادم " .

" يا إلهى " قالتها لوان بإحباط شديد ، حيث كانت تتحدث إلى المكان وكأنها تراه مكتملاً .

فى محاولة منه لتخفيف وقع كلماته عليها قال ريجس : " سوف يأتى الربيع بأسرع مما تتخيلين يا كاترين ، والشتاء سوف يمكننا من إعداد خططنا على مهل والاستعداد جيداً لبدء العمل ، أنا أعرف مهندساً معمارياً ممتازاً ويمكننى ترتيب موعد معه " .

لم تكن لوان تسمعه تقريباً ، كانت تفكر ما إذا كانت ستبقى هنا إلى الربيع المقبل ، فقد أحبطت كلمات ريجس كل ما كان بها من حماسة للمشروع .

" سوف أرى ، شكراً لك " .

بينما كانا يمشيان فى طريق العودة للمنزل ، ربت ريجس على كتفها قائلاً : " لا أريدك أن تشعرى بالإحباط ، فلو كان بإمكانى إنهاء المشروع الآن لفعلت ، فبعض المقاولين غير الأمناء يفعلون ذلك ويقومون بأعمال ينتهى عمرها الافتراضى فى غضون عام أو عامين ، ولكنى أراعى ضميرى فى عملى لكى أؤدى لك عملاً عالى الجودة " .

ابتسمت له قائلة : " أخبرتنى تشارلى أن لديك علاقات جيدة ، أعتقد أننى عرفت السبب الآن " .

كانا يمران من أمام حظيرة الخيول ، فأشارت لوان نحوها قائلة : " أعتقد أن هذه تعد إحدى هواياتى ، هل تهوى ركوب الخيل ؟ " .

" لست خبيراً ، ولكن لن أسقط من على ظهر الجواد " .

" يجب أن نمارس ركوب الخيل فى وقت ما ، هناك أماكن جميلة هنا " .

" أعرف ، فقد تعودت المشى هنا قبل أن تشترى تلك الأرض ، لقد أحسنت باختيارك هذا المكان " .

" تشارلى هو من اختاره " .

" ياله من أمر رائع أن يكون بجانبك شخص مثله " .

" إنه يجعل حياتى أسهل ، لست أدرى ماذا كنت سأفعل بدونه " .

" جميل أن يكون فى حياتك شخص مثله " .

اختلست نظرة نحوه وهما يكملان طريق عودتهما للمنزل .

الفصل الحادى والثلاثون

قابلهما تشارلى عند المدخل الخلفى ، بينما كانت الإثارة تملأ ملامح وجهه وعبر نظراته التى تحفظها لوان عن ظهر قلب استطاعت أن تستشف السبب ، عرف بيمبرتون مكان الرجل صاحب السيارة الهوندا ، كان ريجس يشعر بأن هناك شيئاً ولكن أخفى ذلك قائلاً :

" أشكرك على دعوتك ، أنا متأكد أن لديك بعض المهام ، كما أن لديَّ بعض المواعيد بعد الظهر " ، قالها ثم نظر إلى لوان مستطرداً : " كاترين أخبرينى بأمر الاستديو " .

" حسناً ، سأنتظر اتصالك بشأن ركوب الخيل " .

" حسناً ، سأفعل " .

بعد انصرافه دلف تشارلى ولوان إلى الداخل وأغلقا الباب .

سألته : " أين الرجل ؟ "

" إنه يقطن بجوارنا " .

" ماذا ؟ "

" إنه كوخ صغير يستأجره ، معزول تماماً ، على بعد حوالى أربعة أميال من هنا على الطريق السريع ، كنت قد ألقيت نظرة على بعض الأراضى قرب هذا المكان من قبل عندما كنا نفكر فى البناء ، كانت تلك الأرض تستخدم لعقار كبير ، ولكن لا يوجد الآن سوى كوخ الحارس ، لقد كنا هناك من فترة هل تذكرين ؟ " .

" أتذكر جيداً ، ويمكنك أن تذهب إلى هناك بالحصان أو سيراً على الأقدام عبر المناطق الخلفية ، أنا فعلت ذلك ، فربما كان الرجل يتلصص علينا منذ فترة " .

" أعرف ، وهذا هو ما يقلقنى ، عموماً أعطانى بيمبرتون خريطة بها موقع المكان بالضبط " . أخرج تشارلى الخريطة من جيبه ووضعها على المكتب وهو يخلع معطفه .

نظرت لوان إلى الخريطة وسجلت الاتجاهات فى ذاكرتها بسرعة .

فتح تشارلى أحد أدراج مكتبة ، فاتسعت عينا لوان وهى تشاهد مسدسه وهو يخرجه ليحشوه بالطلقات .

سألته : " ماذا ستفعل ؟ " .

لم ينظر إليها وهو يسحب أمان المسدس ويضعه فى جيبه قائلاً : " كما اتفقنا سوف أذهب لتفقد الأمر " .

" سوف أذهب معك " .

نظر إليها فى غضب قائلاً : " لن تفعلى " .

" بل سأفعل يا تشارلى " .

" وماذا لو واجهتنا مشكلات ؟ "

" هل تقول هذا لى ؟ "

" أنت تفهمين مقصدى ، دعينى أتفقد الأمر أولاً ، وأرى ما الذى توصل إليه الرجل ، لن أفعل أى شيء خطير " .

" ولماذا إذن المسدس ؟ "

" قلت إننى لن أفعل أى شيء خطير ، ولكن لا أعرف شيئاً عن الرجل ".

" لا يعجبنى هذا يا تشارلى " .

" وهل تظنين أنه يعجبنى ؟ كل ما أعنيه أن هذه هى الطريقة الوحيدة ، وإذا حدث شيء ، لا أريدك أن تتورطى فيه " .

" لم أتوقع أن تخوض كل تلك المعارك من أجلى " .

ربت تشارلى على خدها بحنان قائلاً : " أنت لم تجبرينى على شيء ، أنا أحاول أن أبقيك وليزا آمنتين ، لو لم تلاحظى ، إننى قد جعلت هذا هو شغلى الشاغل فى حياتى ، وقد فعلت هذا باختيارى وعن إرادة واقتناع " ، قالها ثم ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه .

وقفت تراقبه وهو يفتح الباب ثم قالت : " تشارلى ، كن حريصاً " .

نظر إليها وهو يرى ذلك القلق على ملامحها : " لوان ، أنت تعرفين أننى دائماً حريص " .

بمجرد أن غادر المكان ، صعدت لوان إلى حجرتها ، وبدلت ملابسها مرتدية الجينز وقميصاً وحذاء طويلاً .

" لو لم تلاحظ يا تشارلى ، فقد كرست حياتى لأن أتأكد أنك و ليزا آمنين " .

التقطت معطفاً جلدياً من خزانة ملابسها وأسرعت إلى خارج المنزل باتجاه حظيرة الخيول ، ووضعت السرج حول جوى ثم امتطته واتجهت عبر تلك الساحات الخضراء خلف المنزل .

بمجرد أن أصبح تشارلى على الطريق الرئيسى ، بدأ ريجس يتتبعه من مسافة آمنة مستقلاً سيارته الشيروكى .

كان ريجس متأكداً بنسبة خمسين بالمائة فقط أن هناك شيئاً على وشك الحدوث بمجرد أن يغادر المنزل ، فقد أخبره أحد أصدقائه ، أن تشارلى وبيمبرتون قد تناولا طعام الإفطار معاً يوم أمس وكان هذا ذكاء من تشارلى ، وبالتالى فقد كان هذا هو الخيط الذى يتتبعه ريجس للإيقاع بصاحب السيارة الهوندا ، واعتماداً على ذلك وعلى ما ظهر على ملامح تشارلى عند وصوله اقتنع ريجس بأن هناك شيئاً ما ، وإذا كان مخطئاً فلن يضيع وقته ، فأبقى سيارة تشارلى تحت بصره حتى انحرف فى الطريق السريع ، لم يكن من السهل أن يبقى غير مرئى على الطريق الريفى ، ولكن ريجس كان واثقاً من قدرته على تدبر الأمر ، بينما كان يحتفظ ببندقية فى المقعد المجاور ، وهو جاهز هذه المرة .

تلفت تشارلى يميناً ويساراً وهو يخفى سيارته تحت غطاء كثيف من الأشجار ، كان يستطيع أن يرى الكوخ أمامه ، وكان يتعجب ، مَنْ استطاع بناء هذا الكوخ فى مكان معزول كهذا ، ولكن بيمبرتون أخبره بأنه كان كوخاً لحارس عقار مهدوم ، ومن المفارقات العجيبة أن هذا هو ما تبقى منه ، أخرج المسدس من جيبه ثم شق طريقه وسط الأشجار الكثيفة خلف الكوخ ثم توقف وبدأ يمسح الغبار من

على نافذة السيارة الهوندا السوداء حتى استطاع أن يرى محتوياتها الداخلية . ذلك الأمر الذى كلفه ولوان دفع مبلغ من التبرعات لمؤسسة خيرية يختارها بيمبرتون .

بقى تشارلى منتظراً لمدة عشر دقائق مثبتاً نظره على ذلك الكوخ الصغير متربصاً لأى حركة أو أى ظل يظهر عبر النافذة . كان المكان يبدو غير مأهول ، وإن كانت السيارة توحى بغير ذلك ، تحرك تشارلى إلى الأمام فى حذر .

تلفت تشارلى حوله ولكنه لم يلاحظ ريجس الذى كان يختبئ خلف كومة من الحشائش الكثيفة على يسار المنزل .

أخفض ريجس نظارته المعظمة من على عينيه وتفحص المنطقة ، ولكن شأنه شأن تشارلى ، لم يتمكن ريجس من رصد أى حركة أو صوت فى الكوخ ، بيد أنه لم يسلم بالأمر بهذه السهولة ، فقد يكون الرجل بالداخل ينتظر فرصة من تشارلى ليطلق عليه النار أولاً ، ثم يسأله بعد ذلك عما يريد ، فأمسك ريجس ببندقيته وانتظر .

كان الباب الأمامى موصداً ، وكان بإمكان تشارلى أن يكسر الزجاج بجانب الباب ويفتحه من الداخل ، أو يقوم بركل الباب بقدمه فينفتح بسهولة ، فإذا كان هناك أحد فإن النقر على الباب قد يأتى بإجابة قاتلة ، وإذا لم يكن هناك أحد ، فإن تشارلى لم يُرد أن يترك أى أثر وراءه يدل على دخوله المنزل ، فنقر تشارلى الباب بينما كان مسدسه مهيأً لإطلاق النار ، ولكن لم يجب أحد ، انتظر ثم نقره مرة أخرى ونظر نحو الباب ، ثم أخرج أداتين من جيبه وبعينه الخبيرة أخذ يتفحص قفل الباب ، ولحسن الحظ لم يكن التهاب المفاصل قد تمكن بعد من أصابعه وإلا كان من الصعب أن

يعالج مزلاج الباب بتلك المهارة ، وبدأ يدخل إحدى الأدوات التى معه فى فتحة الباب وبمهارة بدأ يعالج المزلاج حتى جعله فى وضع الفتح ثم سمع صوت تكة خفيفة ، فأدار مقبض الباب فاتحاً إياه . وأعاد الأدوات إلى جيب معطفه مرة أخرى ، كانت مهاراته السابقة لا تزال ذات فائدة ، فدلف إلى الداخل وهو متنصت تماماً لأى صوت يصدر من حوله ، فقد كان يتوقع حدوث مفاجأة فى أى وقت ، لذا فقد كان يقبض بقوة على مسدسه ، فقد لا يعطيه الرجل الفرصة لاستخدامه ، وقد كانت تبعات تصرف كهذا عديدة ومن الصعب تحليلها جميعاً ، ولكن فى النهاية يبقى القليل منها فقط أفضل من الباقى .

كان الكوخ يبدو فى غاية البساطة من الداخل ، كانت الردهة تقسم المساحة الداخلية إلى نصفين متساويين . وكان يقع المطبخ الآن فى المؤخرة ناحية اليسار ، وغرفة الطعام الصغيرة أمامه ، وبعد ذلك توجد حجرة للغسيل ، ثم سلم خشبى يقود إلى حجرات النوم فى الطابق الثانى ، ولكن لم يراقب تشارلى كل هذا بالاهتمام ، فكل اهتمامه كان منصباً الآن على حجرة الطعام ، وقد كان يحدق فى ذهول إلى جهاز الحاسب والطابعة والفاكس والملفات ، ثم دنا منها بينما تحدق عيناه إلى تلك اللوحة المعلقة على الحائط وما عليها من قصاصات الجرائد والصور .

دلف إلى الحجرة ، وبدأ يتفحص الأوراق بحرص ، وكذلك القصاصات والملفات بينما كانت عيناه تبحث بنشاط عن أى شئ يقوده نحو معرفة شخصية الرجل ، ولكن لم يكن هناك أى شئ يدل على ذلك .

تحرك تشارلى نحو المكتب بحذر وفتح أحد الأدراج ، ولكن ما به من أوراق لم يقدم له شيئاً جديداً ، ففتح باقى الأدراج ولكن النتيجة لم تكن مختلفة ، وللحظة فكر بأن يدير جهاز الحاسب الآلى ، ولكن مهاراته بهذه التكنولوجيا كانت ضعيفة للغاية ، فكان على وشك أن يبدأ البحث فى باقى المنزل عندما وقع بصره على صندوق معدنى فى أحد أركان الغرفة .

رفع تشارلى غطاء الصندوق ، وبدأت عيناه تتحركان لا إرادياً ، وخرجت كلمة اللعنة من بين شفتيه صامتة تقريباً وشعر بأن قدميه لا تكادان تحملانه .

كانت هناك ورقة تحمل قائمة مرتبة من الأسماء ، وكان اسم لوان واحداً منها ، وباقى الأسماء كانت لأشخاص يعرفهم تشارلى شخصياً : هيرمان رودى ، واندا تريب ، راندى ستيث ، بوبى جو رينولدز وأسماء أخرى كلهم فائزون بجائزة اليانصيب وتعامل معهم تشارلى شخصياً ، وهو يعرف أنهم جميعاً قد ربحوا جوائزهم بمساعدة جاكسون

استند تشارلى إلى النافذة بجواره قبل أن يسقط من هول المفاجأة فقد كان يتوقع أن يجد شيئاً عن جريمة القتل وتورط لوان فيها ، ولكن ما لم يكن يتوقعه تماماً هو افتضاح أمر اليانصيب ، فسقطت شعيرات من على جبهته وكأنها تعرضت لتيار كهربى .

كيف ؟ كيف استطاع الرجل اكتشاف الأمر ؟ من كان بحق الجحيم ؟ أعاد غطاء الصندوق بسرعة إلى مكانه واستدار خارجاً من الباب ، ثم تأكد من إغلاقه بإحكام ، وعاد أدراجه مرة أخرى نحو سيارته وانطلق بها عائداً .

كان دنوفان على الطريق التاسع والعشرين ، كان على الطريق منذ ساعتين فى طريق عودته من واشنطن ، وكان يتوق للعودة إلى مكانه ، فزاد من سرعته بينما اقترب من مقصده ، وفى طريقه كان يفكر بالخطوات التالية التى يمكنه اتخاذها ضد لوان تايلر بحيث يجعلها تستسلم بسرعة ، فإذا فشلت طريقة يتبع أخرى ، رسم هذا الفكر شعورًا واضحًا بالرضا على ملامحه ، كانت الحكمة القديمة تقول إن السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقاتها ، ولوان هى تلك الحلقة الضعيفة ولن تفلت من يده . ألقى نظرة على ساعة يده . إنه على مقربة من الكوخ ، وعلى المقعد بجانبه مسدس ، لم يكن يحب الأسلحة ، ولكنه لم يكن غبياً أيضاً .

الفصل الثانى والثلاثون

بينما كان ريجس يراقب تشارلى وهو ينطلق بسيارته ، لمح وجهه وكانت ملامحه كفيلة بأن توحى بأن شيئاً سيئاً قد حدث ، بعد أن اختفت السيارة عن نظره تلفت ريجس حوله محدقاً إلى الكوخ ، هل كان عليه أن يقوم بمحاولة تفقد المكان ؟ فقد يجيب ذلك عن العديد من الأسئلة ، كان على وشك القيام بالمحاولة عندما حدث تطور آخر جعله يختفى خلف الشجرة الكبيرة ويعود لدوره كمراقب مرة أخرى .

ربطت لوان فرسها جوى بشجرة فى الغابة تبعد حوالى مائة ياردة عن موقع الكوخ ، وسارت بين الأشجار بنفس تلك الخطوات الواثقة التى لاحظها بها ريجس من قبل ، ثم توقفت ومالت بيديها على ركبتيها وأخذت تمسح المنطقة بعينيها بنظرات سريعة ، ورغم

وجود تلك الشجرة الكبيرة التى يختبئ خلفها ريجس فقد كان يشعر بأنه واضح تماماً لها .

كانت لوان تدرس الطريق فى نفس الوقت الذى يدرس فيه ريجس الأمر حيث كان يتساءل هل كانت على دراية بأن تشارلى جاء وغادر المكان ؟ ربما لا ، مع أن ملامحها لم تكن تدل على شئ .

لفترة راقبت لوان الكوخ فى صمت تام قبل أن تتحرك نحوه ، ونظرت من نفس النافذة التى نظر منها تشارلى من قبل ، ثم التقطت بعض التراب وغطت به الجزء الذى مسحه تشارلى لينظر من خلاله إلى داخل السيارة ، وهو العمل الذى أثار إعجاب ريجس الذى لم يكن ليفكر فى عمل ذلك ولا تشارلى بالقطع .

ثم صرفت انتباهها إلى المنزل . كانت يداها فى جيبى معطفها . كانت تعرف أن تشارلى جاء إلى هنا ولكنه غادر ، كما كانت تخمن أنه لم يبق طويلاً بالمكان لأنها كانت تمتطى جوى وتسير فى سرعة ، كما أن خط سيرها كان مختصراً كثيراً عن خط سير تشارلى رغم أنه سبقها إلى المكان . كان قصر مدة بقاء تشارلى بالمكان يعنى أنه إما أنه لم يجد شيئاً أو أنه وجد شيئاً خطيراً ، وإن حدسها يخبرها بأن الاحتمال الثانى هو الأرجح ، هل كان عليها أن تعود للمنزل وتعرف منه ؟ وبينما كان هذا هو أقرب الحلول إلى العقل قامت لوان بالتوجه إلى الشرفة الأمامية وهى تضع يدها على مقبض الباب ، ولكنه لم يتحرك رغم الضغط القوى من قبلها ، ولم يكن لديها أية أدوات خاصة كما كان الحال مع تشارلى ، ولهذا فقد تحركت للبحث عن طريق آخر حتى وجدته فى مؤخرة الكوخ ، فقد

انفتحت النافذة أخيراً تحت ضغطها المتواصل فدلفت للداخل بسرعة .

دلفت من النافذة في هدوء ، وعلى مرمى بصرها كانت ترى المطبخ ، كان سمعها مرهفًا للغاية حتى إنها تستطيع سماع تنفس أى شخص بالمنزل ، هذا إن وجد ، تقدمت حتى وصلت إلى تلك الغرفة التى من المفترض أن تكون غرفة طعام ولكنها كانت معدة كمكتب فاتسعت عيناها عندما رأت القصاصات على الحائط ، وبينما بدأت عيناها تمسحان الغرفة ، شعرت بأن الأمر لم يكن مجرد عملية ابتزاز ، وإنما كان هناك ما هو أكثر من ذلك .

" يا إلهى " ، قالها ريجس وتوقع في مكانه وهو يراقب تلك السيارة الكرايسلر الفاخرة وهى تعبر أمامه فى طريقها نحو الكوخ ، كان سائقها يقبض بقوة على عجلة القيادة ، ولكن لم يجد ريجس صعوبة فى تمييز ملامحه رغم أنه حلق لحيته ، ففكر ريجس بسرعة والتقط بندقيته وأسرع نحو السيارة الشيروكى .

أسرعت لوان إلى مؤخرة الكوخ بمجرد أن سمعت صوت محرك السيارة ، فرفعت رأسها سنتيمترات قليلة عبر النافذة بينما كان قلبها يخفق بشدة وهى تراقب دنوفان وهو يوقف سيارته فى الباحة الخلفية ويخرج منها ، كانت عيناها متعلقتين بالمسدس الذى يحمله فى يده اليمنى ، توجه مباشرة نحو الباب الخلفى ، فتراجعت لوان وهى تبحث بعينيها عن أى مخرج ، ولكن لم تكن هناك أية مخارج ، أو على الأقل لم يكن هناك مخرج لا يلاحظه دنوفان فقد كان الباب الأمامي موصدا ، وإذا حاولت أن تفتحه سوف يسمعها ولم يكن هناك وقت للهروب عبر النافذة ، فقد كان الكوخ صغيراً بما

يجعل احتمالات أن يراها تزداد بقوة ، خصوصاً إذا ما بقيت فى الطابق الأول .

أدخل دنوفان المفتاح فى رتاج الباب ، ولو كان حدق فى اللوح الزجاجى بجانبه لرأى لوان فى الحال ، أدار المفتاح وفتح الباب .

تراجعت لوان إلى حجرة الطعام وكانت على وشك صعود السلم فى محاولة منها للهروب عبر الطابق الثانى ولكنها سمعته .

كان بوق السيارة صاخباً ويكرر نفسه مراراً وكأنه إنذار بمحاولة سرقة السيارة ، فعادت لوان بسرعة إلى النافذة وأخذت تراقب دنوفان وهو يقف غاضباً بجوار سيارته ويغلق بابها فى عنف ثم يتجه فى سرعة إلى مقدمة الكوخ .

لم تضيع لوان وقتاً واستخدمت نفس النافذة التى دخلت منها فى الخروج وأخذت تركض ، بينما كان بوق السيارة لايزال يصرخ فركضت بعيداً ووقفت تراقب دنوفان وهو يتقدم ويبتعد عن السيارة ويداعب مسدسه .

جعلتها اليد التي لامست كتفها تكاد تطلق صرخة مدوية وجاء صوت ريجس قائلاً فى هدوء : " أين حصانك ؟ "

عندما نظرت إليه ، تلاشت عن ملامحها علامات الخوف بسرعة كما ظهرت بسرعة وقالت : " على بعد مائة ياردة فى هذا الاتجاه " . قالتها وهى تومئ برأسها فى اتجاه الغابات الكثيفة ثم استطردت قائلة : " هل هذا صوت إنذار سيارتك ؟ "

أومأ ريجس برأسه وهو يقبض بإحكام على مفاتيح سيارته ، بينما أبقى إحدى عينيه على دنوفان والأخرى على طريق هروبهما .

هب ريجس واقفاً وأخذ بيد لوان قائلاً : " مستعدة ، هيا بنا " ، وركضا بعيداً عن الأشجار إلى الأرض المكشوفة ، بينما أبقى

عينيه على دنوفان ، ولكن فجأة تعثرت قدمه بإحدى الأشجار وسقط على الأرض وأحدثت المفاتيح فى يده صوتاً ، والأسوأ أنه ضغط بدون قصد على مفتاح إغلاق الإنذار . فالتفت دنوفان محدقاً إليهما ، فأخذت لوان بيده وركضا سريعاً عبر الغابات . فالتفت دنوفان نحوهما وهو ممسك بمسدسه وبدأ يصرخ فيهما : " توقفا ، توقفا فوراً ، اللعنة " ، وبدأ يلوح بمسدسه نحوهما ، ولكنه لم يكن ليطلق عليهما النار ، فلم يكن قاتلاً .

أطلقت لوان ساقيها للريح ، بينما وجد ريجس أنه من المستحيل أن يجاريها ، فقد كان كاحله قد التوى تحته . وفى الحقيقة لم يكن ليستطيع حتى ولو كان سليماً . وأخيراً وصلا إلى جوى التى كانت واقفة فى هدوء تنتظر عودة صاحبتها ، فمررتها لوان فى سرعة وقفزت فوق ظهرها بوثبة ماهرة دون أن تستند لأى شىء ، ثم أخذت بيد ريجس ليركب خلفها ، وفى لحظة كانا يركضان فوق ظهر الحصان بسرعة ، فنظر ريجس خلفه ولكن لم يكن هناك أى أثر لدنوفان . فقد كان الحصان يركض بسرعة كبيرة . بينما كان هو يقبض بإحكام على خصر لوان وهى تربت على رقبة جوى مشجعة لها .

أعادا جوى إلى حظيرة الجياد . وبينما كانا فى طريق عودتهما للمنزل كسر ريجس حاجز الصمت الممتد بينهما قائلاً : " أعتقد أن هذه هى طريقتك فى التعامل مع تلك المواقف ، أن تتسللى إلى المكان ، وترى ما يمكنك العثور عليه ، لست أدرى لماذا أعتبر ذلك غريباً ، لقد فعلت معى نفس الشىء " ، قالها وهو ينظر إليها والغضب يملأ عينيه .

لاحظت ما فى عينيه من غضب وأجابته : " لم أتسلل إلى منزلك ، كما لم أطلب منك أن تتبعنى " .

قال ريجس مصححاً : " لم أكن أتبعك ، بل كنت أتبع تشارلى ، ولكن من حسن الحظ أننى كنت هناك ، أليس كذلك ؟ محاولتان فى يومين ، بهذا المعدل سوف تفقدين حياتك فى غضون أسبوع " . أكملت لوان سيرها وهى عاقدة ذراعيها أمام صدرها وتنظر أمامها فى خط مستقيم فتوقف ريجس .

توقفت هى الأخرى ونظرت الى أسفل للحظة ، وعندما عادت ونظرت إليه كانت ملامحها أهدأ كثيراً ، فقالت : " أشكرك مرة أخرى ، ولكن إذا ابتعدت عنا كان ذلك فى مصلحتك ، أنا أضمن لك هذا . انس أمر السياج ، فلا أعتقد أننا ستبقى هنا ، ولكن لا تقلق سوف أدفع لك أجرك على أية حال " . قالتها ثم حدقت إليه لمدة أطول محاولة إعادة ذلك الشعور بالخوف من الغرباء الذى كانت قد نسيته منذ فترة ثم استطردت قائلة : " انعم بحياتك يا ماثيو " ثم استدارت فى طريقها نحو المنزل .

ناداها : " كاترين " ، لكنها لم تجبه واستمرت فى السير ، فنادى مجدداً : " كاترين " .

توقفت أخيراً ، فجاءها صوته قائلاً : " هلا أخبرتنى بالأمر ؟ قد أستطيع مساعدتك " .

" لا أظن " .

" لم تجربى بعد " .

" صدقنى ، أنا أعرف " ، قالتها وحدقت نحو المنزل مجدداً .

وقف يحدق إلى المنزل بدوره وقال : " إذا كنت نسيت ، فليس لدىّ سيارة لأعود إلى منزلى " .

عندما استدارت كانت المفاتيح تطير فى الهواء فاستقبلها ريجس على راحة يده .

" يمكنك أخذ سيارتي ، ويمكنك الاحتفاظ بها إلى متى شئت ، لديّ سيارة أخرى " .

وهكذا استدارت واختفت في المنزل .

فوضع ريجس المفاتيح في جيبه وهو يهز رأسه في أسى وإحباط بالغ .

الفصل الثالث والثلاثون

وقف تشارلي بوجه شاحب مستنداً إلى مقبض الباب وهو يصيح قائلاً : " أين كنت بحق الجحيم ؟ " أجابته لوان قائلة : " حيث كنت أنت " .

" ماذا ؟ ألم أقل لك ـ "

قاطعته قائلة : " لم تكن وحدك ، ريجس كان يتبعك ، في الحقيقة لقد أنقذني مرة أخرى ، إذا حدث ذلك مجدداً فيجب أن أفكر في الزواج منه " .

ازداد وجهه شحوباً وهو يقول : " هل دلف إلى داخل المنزل ؟ "

" لا ، ولكن أنا فعلت " .

سألها بعصبية : " وماذا رأيت ؟ "

عبرته إلى المكتب قائلة : " لا أريد أن تسمعنا ليزا " .

أغلق تشارلى الباب من خلفها وذهب إلى الثلاجة مباشرة وصب لنفسه شراباً ، فراقبته لوان للحظات قبل أن تتحدث .

" من الواضح أن ما رأيته أنت كان أكثر مما رأيته أنا " .

استدار نحوها ووضع الكوب قائلاً : " قصاصات الجرائد التى تشير إلى الفوز بجائزة اليانصيب ؟ جرائم القتل ؟ "

أومأت برأسها قائلة : " نعم ، رأيتها ، ولكن بعد مقابلتى الأولى مع الرجل لم أندهش كثيراً لرؤية هذه الأشياء " .

" ولا أنا أيضاً " .

" هناك ما هو أخطر بكل تأكيد " ، قالتها ثم نظرت إليه وهى تجلس على الأريكة وتعقد يديها محاولة تمالك أعصابها بكل ما أوتيت من قوة .

بدا تشارلى منزعجاً ، وكأنه يحاول أن يصحو من كابوس وينهض وقال : " رأيت قائمة أسماء ، واسمك كان من بينها " توقف للحظة بينما كانت يداه ترتعدان ثم استطرد قائلاً " هيرب رودى ، واندا تريب ، راندى ستيك لقد أوصلتهم جميعاً إلى نيويورك " .

دفنت لوان رأسها ببطء بين يديها ، فجلس تشارلى إلى جوارها ووضع يده على ظهرها وأخذ يربت عليه .

تراجعت فى مقعدها وكسا الألم كلماتها وهى تقول : " يجب أن نذهب يا تشارلى ، يجب أن نرحل الليلة " .

فكر فى كلماتها قبل أن يمسح على وجهه قائلاً : " لقد فكرت فى هذا الأمر ، يمكننا الهرب ، كما فعلنا من قبل ، ولكن الأمر مختلف الآن " .

جاءت إجابتها سريعة : " إنه يعرف بأمر اليانصيب ، ويعرف أن لوان تايلر هى نفسها كاترين سافج ، لم نعد آمنين " .

أومأ تشارلى وقال متجهماً : " لم نواجه بهذين الأمرين من قبل ، هذا يجعل الاختفاء غير ذى جدوى " .

هبت واقفة وبدأت طقوسها عند التفكير : التحرك فى حلقات داخل الغرفة ، ثم قالت : " ماذا يريد يا تشارلى ؟ "

" كنت أفكر فى هذا أيضاً " ، قالها ثم توجه إلى الثلاجة وتردد للحظة ثم قال : " لقد رأيت استعدادات الرجل ، ألا توحى لك بشيء غريب ؟ "

توقفت لوان واستندت إلى المدفأة ، وبدأ عقلها يسترجع كل تفصيلة رأتها ، ثم قالت : " لقد كانت سيارته مستأجرة باسم مستعار ، وبالتالى فهو لا يريدنا أن نتمكن من معرفة هويته الحقيقية ، ولكن بالتأكيد هناك سبب آخر لتنكره " .

" هذا صحيح " ، قالها تشارلى وهو يرمقها بنظرة ، فقد تعلم خلال السنوات الماضية أن لوان لا يفوتها شيء تقريباً ، وأن حدسها صادق .

" لقد حاول أن يروعنى ، ونجح بالفعل ، أعتقد أنه إنذار ، رسالة بأنه يعرف عنى كل شيء وأنه يريدنا أن نكون على علم بذلك فى المرة القادمة " .

شجعها قائلاً : " أكملى " .

" الجزء الصغير الذى رأيته من المكان ، كان معداً وكأنه مكتب ، منسق ومرتب جداً ، حاسب آلى ، فاكس ، طابعة ، ملفات ، كان يبدو وكأنه يقوم بعمل مشروع بحثى " .

" حسناً ، ولكن عليه أن يقوم بطن من الأبحاث حتى يكشف أمر اليانصيب ، جاكسون لم يكن ساذجاً " .

" إذن كيف فعلها برأيك يا تشارلى ؟ "

مسح على ذقنه وجلس خلف مكتبه قائلاً : " حسناً ، لم نتأكد بعد مائة بالمائة من أنه اكتشف الأمر كله ، لقد رأيت القائمة فقط ، هذا كل ما هنالك " .

" بأسماء كل الفائزين بجائزة اليانصيب ؟ دعك من هذا ، كم من الوقت ظل جاكسون يفعل هذا الأمر ؟ "

هز تشارلى رأسه مجيباً : " لست أدرى ، أعنى أننى قد صحبت تسعة منهم فقط وأنت كنت واحدة منهم ، فقد بدأت فى شهر أغسطس وكنت أنت فى أبريل " .

هزت رأسها نفياً وقالت : " إنه يعرف يا تشارلى ، يجب أن نفترض ذلك ونتصرف على أساسه " .

" حسناً ، الآن يبدو واضحاً أن الرجل يريد المال " .

هزت رأسها قائلة : " لسنا متأكدين ، أعنى لماذا جاء إلى هنا ويعد مكاناً ويأتى بكل هذه الأشياء معه ؟ لم يكن فى حاجة إلى كل هذا ، كان بإمكانه أن يرسل خطاباً من مكان غير معروف ويخبرنى فيه بما يريد ، ويطلب أن تحول الأموال على حسابه البنكى " .

تراجع تشارلى فى مقعده بينما كانت ملامحه تنم عن الارتباك الشديد فلم يكن ينظر إلى الموضوع من تلك الزاوية ، ثم قال : " هذا صحيح " .

" لا أعتقد أن الرجل يبحث عن المال ، لقد كان يرتدى ملابس غالية واستأجر سيارتين ، كما أن استئجار ذلك الكوخ ليس رخيصاً وكل ما أتى به من معدات ، لا يبدو وكأنه فقير " .

" هذا صحيح ، ولكن لماذا لا يكون مليونيراً بالفعل ويريد أن ينعش حساباته البنكية ؟ "

" ولكنه لم يفعل ذلك ، لم يطلب أى شىء ، أتمنى أن أعرف السبب " ، قالتها ثم غرقت فى تفكير عميق للحظة ، بعدها نظرت إليه قائلة : " هل أخبرك بيمبرتون منذ متى وهو يؤجر ذلك الكوخ ؟ "

" منذ حوالى شهر " .

" هذا يبعد احتمال أنه كان ينوى ابتزازى ، وإلا فلماذا الانتظار ؟ لماذا أتى وحذرنى بأنه يعرف كل شىء ؟ من أين له أن يعرف أننى لن أختفى ليلاً ؟ فإذا فعلت ذلك ، فلن يملأ حسابه بأموالى " .

أطلق تشارلى زفرة حائرة قائلاً : " وماذا نفعل الآن ؟ "

أخيراً انطلقت الإجابة من فم لوان : " ننتظر ، ولكن قم بالترتيبات اللازمة لمغادرة البلاد فى أى لحظة ، بطائرة خاصة ، وبما أنه يعرف اسم كاترين سافج ، فسنحتاج إلى أوراق هوية أخرى هل يمكنك فعل ذلك ؟ "

" سوف أتفقد بعض اتصالاتى القديمة ، ولكن يمكننى تدبر الأمر ، فقط سيستغرق الموضوع بضعة أيام " .

قال تشارلى : " وماذا عن ريجس ؟ إنه لن يترك الأمر هكذا " .

" ليس لدينا ما نفعله حيال ذلك ، فهو لا يثق بنا ، وأنا لا ألومه على ذلك " .

" حسناً ، ولكن أشك أنه قد يفعل أى شىء يؤدى لإيذائك "

نظرت إليه بحدة قائلة : " وكيف عرفت ذلك ؟ "

بدت نبرة الاستياء فى صوته وهو يقول : " اسمعى يالوان ، إعجاب ريجس بك لا يحتاج لخبير لكى يلاحظه ، إنه أمر واضح " ، ثم بنبرة هادئة استطرد قائلاً : " يبدو رجلاً طيباً ، ومن يدرى ماذا ستأتى به الظروف ، ثم إنه لا يجب أن تكملى حياتك وحيدة يا لوان " .

تورد وجهها وهى تقول : " أنا لست وحيدة ، لدىّ ليزا ، وأنت أيضاً ، ولا أريد أحداً آخر ، ولا أستطيع التعامل مع أحد آخر " . قالتها ثم نظرت بعيداً ، فكيف يمكنها أن تدخل شخصاً آخر إلى حياتها ؟ إنه أمر مستحيل ، فهى لم تعد شخصية حقيقية ، كل شىء ذهب ، أخذه جاكسون ، هو وعرضه . لو لم تقم بتلك المقابلة ، لو لم تتردد ، لم تكن لتقضى العشر سنوات الماضية تحاول أن تكون المرأة التى أرادت طوال عمرها أن تكون ، لم تكن لتعيش فى بيت ثمنه مليون دولار ، ولكن كانت لديها حياة حقيقية ، حتى لو كانت تقضيها فى نفس المنزل المتنقل القديم ، ونفس الطعام المقلى فى موقف الحافلات ، ولكن فى النهاية تبقى لوان تايلر اليائسة أكثر سعادة من كاترين سافج الأميرة التى طالما حلمت بها ، ولكن لو لم تقبل العرض لقتلها جاكسون ، لم يكن هناك مفر . عادت إلى تشارلى وفردت ذراعيها عن آخرهما .

" هذا هو كل شىء ، من أجلنا ، أنت وأنا وليزا " .

ابتسم تشارلى مجيباً : " الجنود الثلاثة " .

" فلندع أن تكون النهاية سعيدة " قالتها لوان ثم فتحت الباب واختفت باحثة عن ابنتها .

الفصل الرابع والثلاثون

" أشكرك يا سيد بيمبرتون أن قابلتنى بهذه السرعة " .

" جون ، من فضلك نادنى جون ، سيد كونكلين " قالها بيمبرتون وهو يصافح الرجل ثم جلسا على منضدة الاجتماعات فى مكتب بيمبرتون للعقارات .

قال الرجل : " ينادوننى هارى " .

" لقد أخبرتنى عبر الهاتف بأنك تريد منزلاً ، ولكنك لم تخبرنى عن المنطقة أو السعر الذى يناسبك " .

بدأ بيمبرتون يتفحص الرجل أمامه ، كان يبدو فى عقده السادس تقريباً ، ملابسه باهظة الثمن ، واثقاً من نفسه ، ويبدو أنه يحب الأشياء الفاخرة ، فبدأ بيمبرتون يحسب فى هدوء العمولة التى سيتقاضاها منه .

قال كونكلين : " لقد رشحنى لك بعض أصدقائى بناء على سمعتك الطيبة ، وقد قالوا لى إنك تعمل مع الطبقة الثرية " .

" هذا صحيح ، لقد ولدت ونشأت هنا ، وأعرف كل من هنا ، وكل المنازل المهمة . هل هذا هو السعر المناسب لك ؟ مساكن الطبقة الثرية ؟ "

نظر إليه كونكلين قائلاً : " دعنى أخبرك شيئاً عن نفسى ، أنا أعمل في وول ستريت وهو مكان جيد حقاً ، ولكنه أفضل لمن هو شاب وأنا لم أعد كذلك ، فقد كونت ثروتى ، وهى كبيرة ، فلدىّ شقة صغيرة في مانهاتن ، وأخرى فى ريو ، وبيت فى جزيرة فيشر فلوريدا وآخر خارج لندن ، ولكننى أبحث عن مكان خارج نيويورك لكى أجعل حياتى أكثر بساطة ، وهذا المكان جميل كما سمعت " .

وافقه بيمبرتون قائلاً : " بكل تأكيد " .

" أنا أحاول الترفيه عن نفسى الآن ، وبالتالى فيجب أن يكون المكان وجيهًا ، ولكننى أبحث عن الخصوصية أيضاً ، شىء قديم وجميل ، ولكن ليس قديماً متهالكاً ، فأنا أحب الأشياء القديمة ، هل تفهمنى ؟ "

" بالطبع يا سيدى " .

" أعتقد أنك لديك ما يتناسب معى هنا " .

قال بيمبرتون بحماسة : " هناك الكثير بالتأكيد " .

" ولكن ضع فى حسابك أن لدىّ مكانًا أفكر به ، سمعت عنه من أبى الذى كان يستثمر أمواله فى البورصة أيضاً ، فى العشرينيات ، جمع ثروة ولحسن حظه غادر قبل انهيار أسواق المال ، وقد اعتاد أن يأتى إلى هنا ويبقى مع صديق له يعمل معه ، أحب أبى هذا المكان ، وأعتقد أنه من المناسب أن يشترى ابنه المكان ويعيش فيه " .

قال بيمبرتون وقد اتسعت ابتسامته : " يالها من فكرة جيدة ، ستسهل مهمتى بكل تأكيد ، هل تعرف ما اسم ذلك المكان ؟ " .

" ويكن هنت " .

سرعان ما خفتت الابتسامة وازدرد لعابه قائلاً فى إحباط :

" ويكن هنت ؟ "

" ماذا هناك ؟ هل لم تعد موجودة " .

" لا ، إنه مكان جميل ، ولا يزال هناك " ، قالها ثم أطلق زفرة حارة واستطرد قائلاً : " للأسف إنها لم تعد للبيع " .

" هل أنت متأكد ؟ "

" بالتأكيد ، لقد شاركت في البيع ، كنت الوسيط " .

" اللعنة ، منذ متى ؟ "

" حوالى عامين ، ولكن أصحاب المنزل انتقلوا إليه منذ بضعة شهور فقط ، كانت هناك تجديدات كثيرة " .

عقد كونكلين حاجبيه قائلاً : " ألا تظنهم ينوون البيع ؟ "

بدأ عقل بيمبرتون يدرس الاحتمالات ، بيت كهذا يباع مرتين خلال عامين ، يالها من عمولة كبيرة له .

" كل شىء ممكن ، لقد عرفتهم جيداً ، أو على واحد منهم ، كان يتناول معى طعام الإفطار " .

" إذن فهما زوجان ، وغالباً مسنان مثلى ، ويكن هنت ، حيث لا تصلح كمكان للبداية كما أخبرنى والدى " .

" إنهما ليسا زوجين ، وهو أكبر منها ، ولكن الملكية لا تؤول إليه بل إليها " .

دنا كونكلين قائلاً : " لها ؟ "

تلفت بيمبرتون حوله ثم هب واقفاً وأحكم إغلاق الباب ، ثم جلس قائلاً : " أنت تفهم أننى أخبرك بهذا لثقتى فيك " .

" بالطبع ، فأنا لم أستمر كل هذه السنوات فى وول ستريت إلا بسبب هذه الثقة " .

" بينما تؤكد تسجيلات الأرض أن المالك هو إحدى الشركات ، فإن مالك ويكن هنت الحقيقى هو سيدة شابة تدعى كاترين سافج ، وهى سيدة فى منتهى الثراء وللحق أنا لا أعرف ما مصدر ثروتها ، وليس من شأنى أن أسأل عن هذا الأمر ، فقد عاشت فى الخارج لسنوات ، ولديها ابنة فى العاشرة تقريباً ، أما تشارلى توماس الرجل الأكبر ، فقد تناقشت معه كثيراً وهما سخيان مع العديد من المؤسسات الخيرية ، ولكنها لا تظهر وسط العامة كثيرا ، وهذا أمر مفهوم " .

" بالطبع ، فلو انتقلت إلى هنا فقد لا ترانى لأسابيع " .

" بالضبط ، إنهم يبدون أناساً خيرين ، وسعداء جداً هنا " .

" حسناً أعتقد أنه من غير المحتمل أن ينتقلوا إلى مكان آخر قريباً ، يا للخسارة فأنا كنت أنوى أن أدفع لمن يجد لى المكان أعلى عمولة عقارية " .

" حقاً ؟ "

" الآن ليست هناك أى موانع أخلاقية تمنعك من قبول ذلك العرض ، صحيح ؟ "

أجابه بسرعة : " لا أعتقد ، ولكن كم سيكون هذا العرض ؟ "

"عشرون بالمائة من ثمن الشراء " ، قالها وراقب وجه بيمبرتون وهو يتلون .

لو لم يكن جالساً ، لسقط على الأرض وهو يقول : " إنه عرض سخى جداً " .

" إذا أردت شيئاً صعب المنال ، فإن أفضل الطرق لتحقيقه هو أن أحفز هؤلاء الذين يمكنهم مساعدتى ، ولكن مما ذكرته آنفاً أعتقد أن الأمر صعب هذه المرة ، قد أجد مكاناً فى شمال كارولينا ، سمعت عن ذلك " ، قالها ثم هب واقفاً .

" انتظر لحظة من فضلك " .

تردد كونكلين ولكنه عاد وجلس مجدداً ، فقال بيمبرتون : " فى الحقيقة قد يكون الوقت مناسباً " .

" لماذا ؟ "

دنا منه قائلاً : " لقد حدثت تطورات مؤخراً ، قد تمكننا من فتح موضوع البيع " .

" إذا كانا قد انتقلا قريباً وهما سعيدان بهذا ، فعم تتكلم ؟ إن المكان ليس مزعجاً " .

" ليس هذا ، لقد تناولت الإفطار مع تشارلى ، وكان يتحدث عن شخص زارهم طلباً للمال " .

" هذا يحدث معى كثيراً ، هل تعتقد أن شيئاً كهذا يجعلهم يغادرون ؟ "

" كانت هذه فكرتى فى البداية ، ولكن عندما أمعنت التفكير وجدت الأمر غريباً ، أعنى أن معك حقاً ، فالأثرياء يحدث معهم هذا طوال الوقت ، فلماذا أزعجهم هذا الرجل هكذا ؟ ولكن هذا ما حدث " .

" وكيف عرفت ؟ "

ابتسم قائلاً : " بطرق كثيرة ، إن تشارلوتسفيل بلدة صغيرة ، والآن أنا متأكد أن مات ريجس كان يتفقد أملاك السيدة سافج عندما تورط فى مطاردة سيارة كادت تودى بحياته " .

هز كونكلين رأسه قائلاً : " من مات ريجس ؟ "

" إنه مقاول محلى كلفته السيدة سافج بإقامة سياج أمنى حول ممتلكاتها " .

" إذن فقد كان يطارد سيارة ؟ وما علاقة هذا بكاترين سافج ؟ "

" صديق لى كان متجهاً لعمله فى ذلك الصباح ، إنه يعيش فى نفس المنطقة ويعمل بالبلدة ، وكان على وشك الاتجاه إلى الطريق الرئيسى عندما عبرته سيارة بى إم دبليو رمادية بسرعة ثمانين ميلاً تقريباً حتى إنها كادت تشطر سيارته إلى نصفين من فرط سرعتها ، وبينما أخذته الصدمة تجاوزته شاحنة ريجس وخلفها سيارة أخرى معلقة بمصعد السيارة الخلفى " .

" هل تعرف من كان يقود السيارة الـ بى إم دبليو ؟ "

" إلى الآن أنا لم أرها ، ولكن أعرف من رآها ، كاترين سافج طويلة القامة ، وشقراء جميلة . صديقى هو فقط من رآها وقال إنها شقراء جميلة ، وقد رأيت سيارة بى إم دبليو رمادية واقفة فى ويكن هنت عندما كنت مع تشارلى " .

" إذن تظن أنه كان هناك من يطاردها ؟ "

" وأعتقد أن مات ريجس تورط بالأمر ، فقد عرفت أن سيارته فى الصيانة بسبب تعرضها للاصطدام ، كما أن سالى بيكهام ، وهى مديرة المنزل فى ويكن هنت رأت ريجس يخرج غاضباً من المنزل فى ذلك الصباح " .

داعب كونكلين ذقنه قائلاً : " إنه أمر مثير حقاً ، أعتقد أنه لا توجد طريقة لمعرفة من كان يطاردها ؟ "

" بل هناك ، أعنى أننى فعلت ، على الأقل عرفت مكانه ، وكما ترى فإن الأمر يزداد إثارة ، فكما ذكرت دعانى تشارلى إلى الإفطار وأخبرنى بالأمر وطلب مساعدتى لمعرفة أين يقطن الرجل ،

وبالطبع وافقت ، ولكن حتى ذلك الوقت لم أكن أعرف بأمر المطاردة ، عرفت بعدها " .

" قلت إنك عرفت مكان الرجل ، ولكن كيف ؟ أعتقد أن هناك أماكن كثيرة للاختباء هنا " ، قالها كونكلين متظاهراً بعدم الاهتمام .

" ليس بالنسبة لى يا هارى ، فكما قلت لقد ولدت ونشأت هنا ، أعطانى تشارلى أوصاف الرجل ، وفى أقل من أربع وعشرين ساعة استخدمت اتصالاتى وحددت موقعه " .

" أظن أنه فى مكان بعيد " .

هز رأسه نفياً وهو يقول : " أبداً ، لقد كان تحت نظرهم ، فى كوخ صغير يبعد حوالى عشر دقائق بالسيارة عن ويكن هنت ، ولكنه معزول تماماً " .

" لم أعد أحتمل ، هل هو بقرب مونتشيللو ؟ "

" حسناً ، إنه فى منطقة مجاورة ، ولكن المنطقة التى أقصدها فى الشمال ، الكوخ قريب من أيرسيلى ، خارج الطريق الثانى والعشرين فى منطقة تسمى كيسويك هنت ، وقد استأجره منذ شهر " .

" يا إلهى ! وهل حصلت على اسمه ؟ "

" توم جونز " ، قالها ثم ابتسم مستطرداً : " بالتأكيد ، اسم مستعار " .

" حسناً أعتقد أنهم قدروا مساعدتك ، وماذا حدث ؟ "

" لست أدرى ، لم أتحدث معهم مرة أخرى " .

" أعتقد أن ريجس ندم على تورطه بالأمر " .

" يستطيع الاعتناء بنفسه " .

" قد يكون ، ولكن أغلب المقاولين لا يحبون التورط في مطاردات كهذه " .

" ريجس لم يكن دائماً مقاولاً " .

تغيرت ملامح كونكلين وقال : " حقاً ؟ أنت على دراية بأمور كثيرة بالفعل ما قصته إذن ؟ "

هز بيمبرتون كتفيه قائلاً : " ليس لديّ شيء ، إنه لا يتحدث عن ماضيه ، لقد ظهر منذ خمسة أعوام وبدأ عمله في المقاولات وبقي هنا ، إنه في منتهى الغموض . تشارلي يعتقد أنه كان شرطياً ، ولكني أعتقد أنه كان يعمل مع الحكومة ببعض الأعمال السرية وأعفي من الخدمة ، إنه تخميني " .

" هذا مثير ، إذن فهو كبير في السن " .

" لا ، إنه في أواسط أواخر الثلاثينات ، طويل القامة وقوي ، وسمعته طيبة " .

" هذا جيد بالنسبة له " .

" فيما يخص أمرنا ، إذا كان الرجل يطاردهما ، يمكنني التحدث مع تشارلي وأرى ماذا لديه ، فقد يوافقان على الرحيل ، أعتقد أن الأمر يستحق " .

" اتركني أفكر بالأمر لبضعة أيام " .

" يمكنني البدء في أي وقت " .

" لا أريدك أن تفعل ذلك ، عندما أكون مستعداً سنتحرك بسرعة ، لا تقلق " .

" فقط كنت أفكر " .

هب كونكلين واقفاً وقاطعه قائلاً : " سوف أوافيك قريباً ، أنا أقدر لك حماسك " .

" وإذا لم يرحلا ، هناك أماكن كثيرة تناسبك ، أنا متأكد " .

" ذلك الرجل في الكوخ يزعجني ، هل يمكنك الحصول على العنوان تفصيلاً " .

" لا ينبغي عليك التحدث معه ، قد يكون خطيراً " .

" يمكنني الاعتناء بنفسي ، وقد تعلمت في عملي أن الحليف قد يكون في أي مكان " ، نظر كونكلين إلى بيمبرتون بحدة حتى فهم أنه لا مفر من تلبية مطلبه . فأخرج بيمبرتون ورقة . ثم كتب البيانات عليها وأعطاه إياها فأخرج كونكلين مظروفاً من جيبه وسلمه إلى بيمبرتون مشيراً إليه بأن يفتحه .

حدق بيمبرتون في ذلك المبلغ الكبير قائلاً : " يا إلهي ! لمَ كل هذا ؟ أنا لم أفعل شيئاً " .

حدجه كونكلين بنظرة قائلاً : " لقد أمددتني بمعلومات يا جون ، والمعلومات دائماً مهمة بالنسبة لي ، سوف أبقى على اتصال بك " ، قالها ثم صافحه وغادر .

عاد هاري كونكلين إلى البلدة التي يقيم بها ودلف إلى الحمام وأغلق الباب خلفه وفتح الماء ، وبعد خمس عشرة دقيقة فتح الباب وخرج جاكسون واضعاً بقايا شخصية هاري كونكلين في حقيبة بلاستيكية وضعها في جيب إحدى حقائبه ، فقد كان لقاؤه مع بيمبرتون مثمراً ، ولم يكن تواجده في تشارلوتسفيل بالمصادفة ، فبعد وصوله قام بتحريات مكثفة عرف من خلالها أن بيمبرتون هو وسيط عقارات ويكن هنت فجلس على السرير وفتح خريطة كبيرة مفصلة لتشارلوتسفيل ، وبدأ يستدعي من ذاكرته الأماكن التي تناقشا فيها وما كتبه بيمبرتون عن موقع الكوخ ، فقبل أن يتوجه إلى بيمبرتون كان قد قرأ عن تاريخ ويكن هنت في كتاب مفصل عن

عقارات المنطقة وملاكها في المكتبة ، وقد أعطاه هذا الخلفية المعلوماتية الكافية لكي يؤلف قصة التغطية .

أغلق جاكسون عينيه ، وغرق في تفكير عميق ، فالآن يخطط لأفضل الطرق ليبدأ حملته ضد لوان تايلر والرجل الذي يطاردها .

الفصل الخامس والثلاثون

أبقى ريجس على السيارة الشيروكي ليوم آخر قبل أن يحاول استردادها . وفي حالة ما وجد أن الرجل لايزال هناك ، فسوف يذهب مستخفيا بالليل ومعه سلاحه . بدت السيارة سليمة ، فتفحصها قبل أن يتجه إلى الكوخ ، لم يكن هناك أي أثر للسيارة الكرايسلر ، فأضاء مصابيح سيارته التي جعلته يرى السيارة الهوندا التي كانت لاتزال هناك فتوجه إلى الباب الأمامي متسائلاً للمرة المائة إن كان يجب أن ينسى الأمر برمته ، فقد كانت هناك أشياء خطيرة تحدث حول كاترين سافج ، وقد تشبع من تلك الأحداث في الماضي وأتى لتشارلوتسفيل بحثاً عن أشياء مختلفة لكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الإمساك بمقبض الباب وفتحه .

دلف إلى الكوخ بمصباح في يد والمسدس في الأخرى وتقدم ببطء . كان المنطق يقول إن المنزل خال من ساكنيه ، ولكن تلك الافتراضات قد تكلفك رحلة إلى المشرحة ، كان يستطيع أن يرى معظم الطابق الأول تقريباً من مكانه ، فأضاء مصباحه واستدار به عبر أرجاء الغرفة ، كان هناك زر إضاءة ولكنه لم ينو استخدامه .

في غرفة الطعام ، لاحظ وجود آثار ترابية تدل على انتقال أشياء كانت موجودة ، فمر بأصابعه عليها ثم تحرك دالفاً إلى المطبخ حيث رفع سماعة الهاتف ولكن لم تكن هناك حرارة ، فعاد إلى غرفة الطعام .

بينما كان يجول بعينيه حول الغرفة ، لمح شبحاً يتشح بالسواد من رأسه وحتى أخمص قدميه عبر باب خزانة الملابس شبه المفتوح .

كان جاكسون قد أغلق عينيه لتوه قبل أن يعبر ذلك الضوء المكان الذي كان يختبئ فيه ففتح عينيه وأحكم قبضته على السكين في يده ، فقد كان قد سمع عن ريجس من قبل ، ولم يكن هذا هو الرجل الذي استأجر الكوخ ، فقد ذهب منذ فترة ، كما أنه قد تفقد المكان جيداً ، وغالباً قد جاء هذا الرجل لنفس السبب . إنه غالباً ريجس ، في الحقيقة وجد جاكسون أن وجود ريجس أمر مثير تماماً مثل الرجل الذي جاء لقتله الليلة ، فمنذ عشر سنوات تنبأ جاكسون بأن لوان تايلر سوف تكون مشكلة وقد تحققت نبوءته الآن بالفعل ، كان قد قام ببعض التحريات عن ريجس بعد محادثته مع بيمبرتون وكانت حقيقة أنه غامض تثيره كثيرا .

عندما مر ريجس بالقرب منه ، فكر جاكسون بقتله ، ذلك الأمر الذي لم يكن ليكلفه سوى مرور سكينه على رقبة ريجس ، ولكن بنفس السرعة التي توهج بها الدافع الدموي بداخله ، زال مرة

أخرى فلم يكن هناك ما يدعو لقتل ريجس ، أو على الأقل حتى الآن ، فتراخت يده المتحفزة من على السكين ، كان مقدراً لريجس أن يعيش ، ولكن لو كان هناك لقاء آخر فقد تكون النتيجة مختلفة تماماً . إنه لا يحب من يتدخل في شئونه ، وإذا لم يحدث شيء آخر فإنه سيتحرى عن تاريخ ريجس بطريقة أعمق كثيراً .

غادر ريجس الكوخ متجهاً نحو سيارته ، ولكنه حدق إلى الكوخ ، فقد كان ينتابه شعور غريب ، ولكن سرعان ما طرده من عقله ، فقد كان يوماً يثق بحدسه ثقة عمياء ، ولكنه يعتقد الآن أن هذا أمر انتهى بتغييره عمله .

كان جاكسون يراقب ريجس من النافذة ولاحظ تردده البسيط الذي جعل فضول جاكسون يزداد أكثر وأكثر ، كان ريجس يمثل مشروعاً مثيراً ، ولكن كان لديه شيء أهم بكثير عليه الاهتمام به ، فالتقط من خزانة الملابس حقيبة تبدو كحقائب الأطباء ، ثم دلف إلى غرفة الطعام وجثم على الأرض ، ثم أخرج أدوات تخص بصمات الأصابع ، ثم تحرك نحو زر الإضاءة وبأداة ذات أشعة ليزر بدأ بضربه من زوايا مختلفة ، فظهرت خطوط لم تكن واضحة تحت تأثير الحرارة ، بعدها أخرج مسحوقاً أسود وبدأ ينثره حول زر الإضاءة ، ثم فعل نفس الشيء في المطبخ ، والهاتف ومقبض الباب ، ولكن كان الهاتف ، عليه أكثر البصمات وضوحاً ، فابتسم جاكسون ، حيث لم تعد شخصية ريجس في منتهى الغموض ، بعدها استخدم شريطاً طبياً لاصقاً لكي ينزع البصمات ثم طبعها على عدة كروت وميزها بحروف هيروغليفية ، ثم أزال آثار المسحوق

بحرص كبير من كل الأسطح التى نثره عليها ، كان يحب النظام ، خطوات دقيقة تؤدى لنتيجة دقيقة ، وفى خلال دقائق كان قد جمع أدواته وغادر الكوخ ، ثم استقل سيارته التى كان يوقفها بعيدا ، لم يكن يؤمن بنظرية صيد عصفورين بحجر واحد ، ولكن يبدو أن تلك الليلة قد أثبتت له صحة هذه النظرية .

الفصل السادس والثلاثون

" أعجبنى السيد ريجس يا أمى " .

" حسناً ، أنت لا تعرفينه جيداً ، أليس كذلك ؟ " .

جلست لوان على طرف سرير ابنتها وأخذت تداعب الفراش بأصابعها .

" إننى أثق فى إحساسى تجاه هذه الأمور " .

تبادلت الأم وابنتها ابتسامة ثم قالت لوان : " حقاً ؟ حسناً فلتطلعينى على ما يدور بخلدك إذن " .

" هل سيأتى مجدداً قريباً ؟ "

أخذت لوان نفساً عميقاً قبل أن تجيب قائلة : " ليزا ، قد نضطر للمغادرة قريباً " .

بهتت ابتسامة ليزا على أثر تغيير الحديث وقالت : " تغادر ؟ إلى أين ؟ "

" لم أتأكد بعد ، والأمر ليس مؤكداً حتى الآن ، فلم أنه نقاشي أنا والعم تشارلي حول هذا الموضوع " .

" هل ستشركينني في هذه المناقشات ؟ "

أربكتها النبرة الغريبة في صوت ابنتها قائلة : " عم تتحدثين ؟ "

" كم مرة سافرنا خلال السنوات الست الماضية ؟ ثماني مرات ؟ هذا على ما أتذكر ، لا أعلم كم مرة حدث هذا وأنا رضيعة ، هذا ليس عدلاً "

ربتت على كتفها قائلة : " حبيبتي ، أنا لم أتأكد بعد ، هذا مجرد احتمال " .

" ليست المشكلة أن يحدث ذلك الآن ، أو الشهر القادم ، ففي النهاية سوف يحدث ، وليس بيدي ما أفعله " .

احتضنتها قائلة : " أعرف أن هذا صعب عليك يا صغيرتي " .

" أنا لم أعد صغيرة يا أمي ، وأريد أن أعرف مم نهرب " .

حدقت لوان إلى عيني ليزا وقالت : " إننا لا نهرب ، ما الذي يمكن أن نهرب منه ؟ "

" كنت أتمنى أن تخبريني ، أنا يعجبني هذا المكان ، ولا أريد أن أغادره وإذا لم تفسري لي الأمر تفسيراً منطقياً ، فلن أذهب معك " .

" ليزا أنت عمرك عشر سنوات ، ورغم أنك ذكية وناضجة ، ولكنك ابنتي وستذهبين أينما أذهب " .

أشاحت ليزا بوجهها قائلة : " هل لديّ أموال كثيرة في حسابي " ؟

" نعم ، لماذا ؟ "

" لأنه عندما أصل إلى سن الثامنة عشرة سوف أعيش في منزل خاص حتى موتي ، ولا أريدك أن تزوريني أبداً " .

احمر وجه لوان وهي تقول : " ليزا " .

" أنا أعني ما أقول ، وقد يكون لديّ أصدقاء ، وأفعل ما أريد " .

" ليزا ماري سافج ، لقد تجولت حول العالم ، وفعلت أشياء لن يتسنى للكثيرين أن يفعلوها طوال حياتهم " .

" حسناً هل تعرفين ؟ "

" ماذا ؟ "

" الآن أتمنى لو أنني كنت مثلهم " .

استلقت ليزا على السرير وغطت رأسها بالفراش قائلة : " والآن ، أريد أن أكون وحدي " .

همت لوان بقول شيء ولكن فكرت فيما هو أفضل ، فازدردت لعابها في صعوبة ثم هبطت درجات السلم إلى غرفتها وانهارت فوق سريرها .

كانت لوان تشعر وكأن الأمر يبدو كبكرة من الخيط رماها أحدهم من أعلى سلم ، فهبت واقفة وذهبت إلى الحمام ونزلت تحت المياه واستندت إلى الحائط وأغلقت عينيها في محاولة منها لأن تطمئن نفسها ، وأن ليزا سوف تكون على ما يرام في الصباح وأن حبها لوالدتها مازال بغير حدود ، فهذه لم تكن المرة الأولى التي تشتد فيها حدة الجدال بينهما خلال الفترة الماضية ، فلم تكن ليزا ورثت صفات والدتها الجسدية فقط ، وإنما أيضاً استقلاليتها وعنادها . بعد خمس دقائق كانت لوان قد هدأت بتأثير المياه .

عندما فتحت عينيها مرة أخرى وجدت صورة ريجس تظهر أمامها ، لابد أنه يعتقد أنها مجنونة . مجنونة ومتلصصة على بيوت الآخرين ، لابد أن هذا هو الانطباع الذى أخذه عنها ، ولكنها ليست بهذه الصفات أبداً . إذا كان هناك ما تشعر به تجاهه ، فهو الشعور بالأسف من أجل ذلك الرجل ، فقد خاطر بحياته مرتين وقوبل هذا بمعاملة سيئة فى المرتين . إنه رجل جذاب ولكنها لم تكن تبحث عن علاقة ، وكيف يمكنها ذلك ؟ لا ينبغى أن تفعل شيئاً كهذا حتى لا يفلت لسانها بسر من أسرارها . مع كل هذا ثبتت صورة ريجس فى رأسها ، رجل قوى وسيم أمين وشجاع ، وتاريخه مبهم ، فشعرت فجأة بوخزة ، فلم تكن حياتها طبيعية ، وبالتالى لا يمكنها محاولة إقامة أى علاقة مع هذا الرجل .

بدأت تتذكر آخر مرة أقامت فيها علاقة مع رجل ، لقد مر على ذلك عشر سنوات حينما كانت تعيش مع دوان هارفى قبل أن يلقى مصرعه . وفجأة تراءت صورة ماثيو ريجس فى مخيلتها مرة أخرى فهزت رأسها وأغلقت عينيها مجدداً ، وبدأت تشعر بالأمان والدفء بينما لم تغادر صورة ريجس عقلها فأبقت عينيها مغلقتين ، أصبح تنفسها صعباً ، تحت المياه ، عندما تذكرت تلك السنوات العشر الملعونة التى قضتها دون شريك حياة فتحسست جسمها بيديها حتى اصطدمت بالدش بدون وعى .

" يا إلهى " ، قالتها لنفسها ثم أوقفت المياه وابتعدت عن الدش ، ثم جلست على مقعد الحمام ودفنت رأسها بين ركبتيها ، فكان الضوء يمر من بينهما وبدأ شعرها المبلل يغطيها ، وأصبحت أرضية الحمام مبللة على أثر ما يتساقط من جسدها من رذاذ المياه ، فحدقت إلى الدش ونظرة الخطيئة تغطى وجهها ، حتى تصلبت

عضلات ظهرها وظهرت الأوردة فى ذراعيها من شدة الانزعاج ، فلم يكن الأمر سهلاً بالمرة .

هبت واقفة ، وجففت جسدها ، ثم ذهبت إلى غرفة النوم .

وسط كل الأثاث الباهظ الثمن فى غرفة نومها ، كان هناك شىء خاص : تلك الساعة التى أعطتها إياها والدتها، وبينما كانت تستمع لها بدأت أعصابها تهدأ ، إنها استطاعت أن تجلبها قبل أن تقتل فى ذلك البيت منذ عشر سنوات ، حتى الآن تستلقى ليلاً وتستمع لدقاتها التى تحدث صخباً فى الخامسة مساءً كشخص ينقر شيئاً نحاسياً . كانت التروس والأسلاك وأوتارها تبدو جميعها متهالكة . ولكن بالنسبة لها كانت تشعر وكأنها تستمع إلى عزف صديق قديم ، فقد كانت تلك الدقات تحمل معها راحة وطمأنينة غريبة .

ارتدت البنطلون وعادت إلى الحمام لكى تجفف شعرها ، فنظرت فى المرآة فوجدت سيدة على حافة شىء . غالباً كارثة ،هل كان عليها متابعة طبيب نفسى ؟ ولكن أليس عليها أن تكون صريحة لكى يؤتى العلاج بثماره ؟ سألت نفسها هذا السؤال وهى تنظر إلى المرآة ، لم يكن هذا الخيار مطروحاً للأسف . كان عليها المعاناة وحدها كالعادة .

تحسست الندبة التى على وجهها ، ذلك الجلد المتغضن ، والذى يحمى بداخلها ذكرى تلك الأحداث المؤلمة التى لا تنسى ، الأمر كله مخجل ، وكذبة كبيرة .

أنهت تجفيف شعرها واستعدت للخروج من الحمام لتذهب إلى غرفة نومها وتلقى بجسدها على السرير عندما عادت كلمات ليزا

تتردد على مسامعها لم يكن ممكناً أن تبقى هكذا طوال الليل ، كان عليها أن تتحدث إلى ابنتها مرة أخرى ، أو على الأقل تحاول .

عادت إلى غرفة نومها لترتدى سترتها قبل أن تذهب لغرفة ليزا .

" كيف حالك يا لوان " .

تسمرت لوان فى مكانها لا تدرى هل تجذب مقبض الباب هاربة ، أم تسقط على الأرض مغشياً عليها . حينما حدقت إليه شعرت وكأن عضلات وجهها قد شلت فلم تنبس ببنت شفة فقد شعرت بصدمة عنيفة .

ابتعد جاكسون عن النافذة وجلس على السرير قائلاً : " لقد مضى وقت طويل " .

أخيراً تخلصت من صدمتها وقالت : " كيف دخلت إلى هنا بحق الجحيم ؟ "

" هذا لا يليق " ، جاءت كلماته بنبرة معروفة لديها ، فجأة عادت كل تلك السنوات بسرعة كبيرة حتى شعرت بأنها على وشك أن تشل حركتها .

" ماذا تريد ؟ " قالتها بصعوبة بالغة .

" حسناً ، هذا جيد ، لدينا الكثير لنتحدث فيه ، وأقترح أن تفعلى ذلك فى ملابس مريحة " ، قالها محدقاً إلى جسدها .

وجدت لوان أنه من الصعب أن ترفع عينيها عنه ، فقد كان وقوفها أمامه شبه عارية أقل كثيراً من أن تدير ظهرها له ، ففتحت خزانة ملابسها وأخرجت سترة وارتدتها وأحكمت إغلاقها حول جسدها ، ولكن جاكسون لم يكن حتى ينظر إليها ، كانت عيناه تجوبان الغرفة وما بها من أثاث ثمين ، ثم استقرت عيناه على تلك

الساعة ، فقد كان منظر جسدها الذى لهث وراءه الكثير من الرجال غير جذاب بالنسبة له .

لقد تقدمت كثيراً ، فإذا لم أكن مخطئاً ، أتذكر أن ذوقك فى الديكور سابقاً لم يتخط مفارش الأرضية " .

" لا أقدر لك هذا التطفل " .

جالت عيناه عبر أرجاء الغرفة حتى استقرتا على عينيها وقال : " وأنا أيضاً لا أقدر استقطاع وقت من جدول مزدحم جداً لإنقاذك مرة أخرى يا لوان . بالمناسبة ، هل تفضلين لوان أم كاترين ؟ "

أجابته فى حدة قائلة : " سوف أترك لك الاختيار ، ولكن لم أطلب من أحد إنقاذى ، وأنت بالتحديد " .

هب واقفاً وقال " أداء ممتاز ، بالرغم من أنك لم تصلى بعد إلى مستواى فى الأداء التمثيلى إلا أنه لاتزال لديك نفس النظرة القوية الذكية ، أهنئك " .

" آخر مرة رأيتك فيها كنت ترتدين فستاناً ، بخلاف ذلك لم تتغيرى كثيراً " .

كان جاكسون لايزال يرتدى ملابسه السوداء التى كان بها فى الكوخ ، وكانت ملامحه مثل ما كانت عليه عند لقائهما الأول ، رغم أنه لم يكن متنكراً هذه المرة ، فدنا منها وعلى وجهه ابتسامة عريضة .

" ألا تعرفين أن بجانب قدراتى الهائلة فأنا لا أتقدم فى العمر " . ثم بهتت ابتسامته بنفس السرعة التى ظهرت بها وهو يقول : " والآن فلنتحدث " ، قالها ثم جلس على السرير مرة أخرى وأشار لها بالجلوس على كرسى آخر مقابل للحائط ، فامتثلت لإشارته قائلة :

" ماذا هنالك ؟ "

" أعرف أنه جاءك زائر ، رجل طاردك بسيارته " .

قالت بغضب : " كيف عرفت هذا بحق الجحيم ؟ "

" مازلت لا تقبلين بحقيقة أنه لا يمكنك إخفاء أى معلومة عنى ، تماماً كما عدت إلى الولايات المتحدة رغم تعليماتى الصريحة بعدم العودة " .

" لقد مضت العشر سنوات " .

يا له من أمر مضحك ! لا أتذكر أننى وضعت سقفاً زمنياً تصبح بعده تعليماتى غير سارية النفاذ " .

" لا يمكنك أن تتوقع أننى سأظل هاربة لباقى عمرى " .

" على العكس تماماً ، هذا ما توقعته ، بل هذا ما طلبته " .

" ليس من حقك إدارة حياتى " .

حدق عبر الغرفة ثم هب واقفاً وقال : " المهم ، أخبرينى عن الرجل " .

" أستطيع تدبر هذا الأمر بنفسى " .

" صحيح ؟ على حد علمى فإنك ترتكبين الخطأ تلو الآخر " .

" أريدك أن تذهب حالاً ، اخرج من منزلى فوراً " .

هز رأسه فى هدوء وقال : " لم تستطع السنوات أن تغير من عصبيتك حتى كل أموال العالم لا تستطيع شراء كل شىء ، أليس كذلك ؟ " .

" اذهب إلى الجحيم " .

فى لحظة أمسكت لوان فتاحة خطابات حادة فى يدها متحفزة لضربه بها وقالت : " يمكننى قتلك بهذا على بعد عشرين قدماً ، المال يمكنه فعل الكثير " .

هز رأسه فى أسى قائلاً : " لقد عرفتك منذ عشر سنوات ، فتاة صغيرة فى ظروف صعبة ولكنها تمتلك عقلاً ذكياً ، وكنت كالصفحة البيضاء يا لوان ، ولكن أخشى أن أقول إن بعض الأمور لا تتغير " .

ثم أخرج ورقة من جيبه فى بطء وقال : " ضعى لعبتك الصغيرة جانباً ، لن تحتاجيها " ، ثم نظر إليها نظرة هادئة كانت كفيلة بأن تشل حركتها ثم أضاف : " على الأقل ليس الليلة " ثم فتح الورقة واستطرد قائلاً : " أتفهمين أن رجلين دخلا حياتك مؤخراً أحدهما مات ريجس ، والآخر هويته غير معروفة " .

أخفضت لوان ذراعها فى بطء ، ولكنها كانت لاتزال تقبض على فتاحة الخطابات .

رفع عينيه نحوها قائلاً : " أنا مهتم بأن أضمن عدم افتضاح أمرك أبداً ، لدىّ عدد من النشاطات التجارية ورغم هذا فأنا أفضل السرية ، وأنت واحدة فى صف وعندما يبدأ فى السقوط فسوف تسقط حلقاته واحدة تلو الأخرى حتى النهاية ، وأنا هذه النهاية ، هل تفهميننى ؟ "

جلست لوان ووضعت ساقاً فوق الأخرى مجيبة : " نعم " .

" لقد عقدت حياتى بعودتك للولايات المتحدة بدن أدنى سبب ، الرجل الذى يطاردك عرف هويتك عن طريق الضرائب ، لهذا لم أكن أريدك أن تعودى " .

" قد يكون معك حق ، ولكن جرب الرحيل كل ستة شهور ، بلد جديد ، لغة جديدة ، خصوصاً عندما يكون معك طفلة صغيرة " .

" أنا أقدر المصاعب التى تكابدينها ، ولكن أعتقد أن كونك إحدى أكثر النساء ثراءً على وجه الأرض يجعل الأمر مختلفاً " .

" كما قلت ، المال لا يمكنه شراء كل شيء " .

" لم تقابلي الرجل من قبل في أي من رحلاتك ؟ أنت متأكدة ؟ "

" لو حدث لتذكرته ، أنا أتذكر كل ما حدث في العشر سنوات الأخيرة تقريباً " .

" أصدقك ، هل لديك ما يؤكد أنه يعرف بأمر اليانصيب ؟ "

ترددت للحظة قبل أن تجيب قائلة : " لا " .

" أنت تكذبين ، أخبريني بالحقيقة حالاً وإلا سأقتل كل من في هذا المنزل بدءاً بك " . أسقط في يدها على أثر ذلك التهديد الهادىء الواثق .

ازدردت لعابها بصعوبة وقالت : " لديه قائمة بها اثنا عشر اسماً ، اسمي ، و هيرمان رودي و بوبي جو رينولدز وأسماء أخرى " .

" وماذا عن ريجس ؟ "

" ماذا تقصد ؟ "

" هناك بعض الغموض يحيط بتاريخه " .

" لكل شخص أسراره " .

ابتسم قائلاً : " في ظل ظروف أخرى لن يزعجني هذا ، ولكن في هذه الحالة يزعجني " .

" لا أوافقك الرأي " .

" تاريخ ريجس مبهم ، وقد كان متواجداً عندما احتجت إلى المساعدة ، وساعدك بالفعل " .

" هذا صحيح ، ولكنه هنا منذ خمس سنوات قبل أن أصل إلى هنا " .

" ليس هذا ما أقصده ، أنا لا أعني أن الرجل مدسوس علينا ، ولكني أعني أنه قد يكون شيئاً مختلفاً تماماً عما يدعي ، فقد دخل حياتك مصادفة وهذا هو ما يقلقني " .

" لا أعتقد أن الأمر يتعدى كونه مجرد مصادفة ، لقد كلفته بعمل لي ، ومن الطبيعي أن يكون قريباً مني ، عندما طاردني الرجل الآخر " .

هز رأسه قائلاً : " لا يروق لي هذا الأمر ، لقد رأيته اليوم ، في الكوخ ، كنت قريباً جداً منه ، وللحظة فكرت في قتله ، كان أمراً في غاية السهولة " .

شحب وجهها وهي تقول : " لا داعي لذلك " .

" ليس من السهل معرفة ذلك ، سوف أتفقد تاريخه وإذا وجدت أي شيء قد يسبب لي متاعب فسوف أقتله ، إنه أمر بسيط " .

" دعني أمدك بتلك المعلومات " .

" ماذا ؟ "

" إنه معجب بي ، وقد ساعدني بالفعل وأنقذ حياتي ، وسوف يكون من الطبيعي أن أظهر له امتناني ، وأحاول معرفته أكثر " .

" لا يروق لي هذا " .

" ريجس ليس شخصاً مهماً ، إنه مقاول محلي ، فلماذا تزعج نفسك به ؟ وكما قلت فإنك مشغول " .

رمقها بنظرة فاحصة قائلاً : " حسناً يا لوان ، فلتقومي أنت بهذا ، ولكن يستحسن أن توافيني بأي معلومة تعرفينها بمجرد الحصول عليها ، وإلا ومع إحترامي الكامل للسيد ريجس فسوف أتولى الأمر بقدراتي الهائلة ، هل هذا واضح ؟ "

تنهدت قائلاً : " واضح " .

" أما عن الرجل الآخر ، فسوف أتولى أمره ، ولن يكون صعباً " .

" لا تفعل ذلك " .

" ماذا قلت ؟ "

" لست مضطراً للعثور عليه " .

" بل هذا يهمني كثيراً " .

جال بخاطرها ما حدث مع رايتبو ، فلم تكن تريد جريمة قتل أخرى فقالت : " لو ظهر مجدداً سوف نغادر البلاد " .

طوى جاكسون الورقة ووضعها في جيبه قائلاً : " أنت لم تلمي بالأمر جيداً . أنت لم تكوني الاسم الوحيد الذي يعرفه ، لو كان الأمر هكذا لكان حلك جيداً ، على الأقل بصفة مؤقتة ، ولكن الرجل لديه أحد عشر اسما آخر ممن عملت معهم ولو اتبعت وجهة نظرك فإنه عليّ أن أجعلهم يغادرون جميعاً في توقيت واحد ، وهو أمر لا يمكن تنفيذه ، كما أنه ليس حلاً عملياً " .

" يمكنني أن أدفع له ، فكم سيطلب من المال ؟ هذا قد ينهي الوضوع " .

ابتسم جاكسون وهو يقول : " المبتزون كثيرون ، ولا يملون بسرعة إلا إذا تلقوا ما يدفعهم للتوقف " .

" أرجوك لا تفعل شيئاً " .

" لا أفعل ماذا يا لوان ؟ ألا تريدينني أن أؤمن حياتك ؟ " قالها ثم حدق حوله قائلاً : " ألا تريدينني أن أؤمن لك كل هذا النعيم ؟ بالناسبة ، كيف حال ليزا ؟ هل هي على نفس جمال والدتها ؟ "

" إنها بخير " .

" رائع ، فلنحرص على أن تكون هكذا دائماً ، هل هذا ممكن ؟ "

" ألا يمكنك أن تدع الأمر لي أنا ؟ "

" اسمعي يا لوان ، منذ سنوات واجهنا موقفاً كهذا وكان يخص الابتزاز أيضاً وقد تعاملت مع الأمر وقتها ، وسأفعل نفس الشيء الآن ، ففي هذه الأمور لا أفضل وجود شريك معي ، فلتعتبري نفسك محظوظة لأن ريجس لايزال حياً حتى الآن " .

" ولكن هذا الرجل لا يستطيع إثبات شيء ، وكيف يمكنه ذلك ؟ وحتى لو استطاع ، فلن يستطيع إثبات أي شيء عليك، قد أذهب أنا إلى السجن ، ولكن لن يحدث لك شيء ، إنني حتى لا أعرف شخصيتك الحقيقية " .

هب جاكسون واقفاً ، وزم شفتيه ، ثم أخذ يداعب الفراش وقال : " ياله من عمل يدوي رائع ، هل هو هندي ؟ "

انشغلت لوان للحظة بهذا السؤال ، في حين صوب جاكسون مسدسه من عيار ٩ ملم مزود بكاتم للصوت قائلاً :

" حل آخر ، وهو أن أقتلكم جميعاً ، الاثني عشر اسماً ، ذلك الأمر الذي سيجعل صديقنا المخبر لا يصل لشيء ، تذكري أن العشر سنوات مضت ، وأن مبلغ اليانصيب الأصلي قد عاد بالفعل إلى الحساب السويسري الذي فتحته باسمك ، وأنا لا أنصحك بتحويل تلك الأموال إلى الولايات المتحدة " ، قالها ثم أخرج ورقة أخرى من جيبه ووضعها على السرير قائلاً : " هذه هي الأرقام السرية ومعلومات عن الحساب ستمكنك من الدخول إليه ، وهو لا يمكن تعقبه ، وها هو معك كما اتفقنا " . قالها ثم وضع إصبعه على زناد المسدس مستطرداً : " ولكن الآن لم يعد لديّ سبب للإبقاء عليك ، أليس كذلك ؟ " قالها وهو يقترب منها ، بينما قبضت بقوة على فتاحة الخطابات في يدها .

*

" اخفضيها يا لوان أنت رياضية ، ولكنك بالتأكيد لست أسرع من الرصاصة ، اخفضيها الآن ! " .

ألقت بفتاحة الخطابات من يدها واستندت إلى الحائط .

دنا جاكسون منها حتى أصبح ما يفصل بينهما لا يتعدى بضع بوصات قليلة ووضع المسدس على خدها الأيسر ، ويده التي يغطيها القفاز تداعب خدها الأيمن ، لم تكن لديه أى رغبة جنسية كانت لوان متأكدة من ذلك .

" كان يجب أن تتخلصي منه يا لوان منذ المرة الأولى " .

قالت لوان : " لم أكن لأقتل رجلاً ببرود أعصاب " .

" أعرف ذلك ، وها هو أكبر وأخطر عيوبك ، لأن هذا كان أنسب وقت لقتل رجل " .

رفع يده عنها ونظر إليها .

" منذ عشر سنوات ، شعرت بأنك ستكونين أضعف حلقات السلسلة ، ولكن خلال السنوات الماضية اعتقدت أنني قد أكون مخطئاً ، فقد كان كل شيء يسير على ما يرام ، ولكنني اكتشفت الآن أن انطباعي الأول لم يكن خاطئاً ، وحتى لو لم أكن في خطر شخصي فهذا لا يعني أن أترك الرجل يبتزك أو حتى يتعرض لعملية اليانصيب ، يحاول السيطرة على أى من خططي لأن هذا في حد ذاته يعتبر أحد أشكال الفشل ، كما أنني لا أحتمل تعرض عملية رائعة كهذه للضياع .

" فكري في تلك الحياة الرائعة التي منحتك إياها يا لوان ، تذكري ما قلته لك منذ سنوات : اذهبي إلى أى مكان ، وافعلي ما تشائين ، كان كل ما هو مستحيل ملكاً لك ، والآن انظري إلى نفسك ، إلى ذلك الجمال البديع " .

ثم استطرد قائلاً : " أبشع ما يمكنني فعله الآن هو أن أقتلك ، الآن وحالاً " . قالها ثم صوب المسدس على رأسها وسحب الزناد ، فتراجعت لوان وأغلقت عينيها في رعب هائل .

عندما فتحت عينيها وجدت جاكسون يدرس رد فعلها ، كانت ترتعد ، وقلبها يخفق بشدة ، وأنفاسها تتلاحق في عنف .

هز جاكسون رأسه قائلاً : " أعصابك لا تبدو بنفس القوة التي عهدتها في آخر لقاء بيننا ، وأعصاب بهذا الشكل تعتبر نقطة ضعف خطيرة " . ثم حدق للحظة في مسدسه وسحب الأمان ثم استطرد في هدوء قائلاً : " فكما كنت أقول ، عندما تواجهك مشكلة ضعف إحدى الحلقات ، فإن الحل هو أن تنزعيها تماماً " ، قالها ثم توقف وعاد يقول : " لست أنوى أن أفعل ذلك معك ، أو على الأقل ليس بعد ، ليس حتى بعد عصيانك أوامرى ، وإرباك كل شيء ، هل تودين معرفة السبب ؟ " .

بقيت لوان ثابتة بجانب الحائط ، خائفة أن تتحرك ، بينما ثبتت عينيها على عينيه .

" لأنني أشعر بأن لديك مصيراً أكبر يجب أن تواجهيه ، إنها جملة مثيرة ولكنني رجل مثير أيضاً ، أعتقد أنه يمكنني أن أمنح نفسي ذلك اللقب ، إن الأمر في غاية البساطة . وبكل المقاييس هل ستبقين في هذا المنزل ، تتحدثين وتفكرين كامرأة متعلمة ، تجوبين أنحاء العالم بدوني ؟ بالطبع لا ، ولكن بقتلك أكون قد قتلت جزءاً مني ، ذلك الأمر الذي أعتقد أنك تقدرينه لي ، إنني أكره أن أفعل ذلك ، ومع ذلك فيجب أن تضعي في اعتبارك أنه عندما يسقط حيوان مفترس في شباك صياد فقد يضحي بأحد أطرافه لكي يهرب ويعيش ، ولا تفكرى ولو للحظة أنني غير قادر على تلك

التضحية . فأنا أتمنى من كل قلبى أن أخرجك من تلك المشكلة " .
قالها ثم هز رأسه فى أسى تماماً كما فعل خلال لقائهما الأول منذ سنوات ثم استطرد قائلاً : " أنا أتمنى ذلك حقاً يا لوان ، ولكن لو لم نستطع فهذا ليس بيدنا ، العمل لا يخلو من المشاكل أبداً ، ولكنى أود أن تقومى بدورك ، أن تقومى به بكل ما أوتيت من قوة حتى نضمن أننا نسير بسلام ، لن تغادرى البلاد " ، عادت نبرة جاكسون لتصطبغ مرة أخرى بالصبغة العملية كما لو كان هناك شيء يحركه بأطراف أصابعه ، فاستطرد قائلاً : " لقد عانيت الكثير بكل تأكيد حتى وصلت إلى هنا ، فابقى واستمتعى لفترة ، ولكن عليك أن توافينى بأى اتصال مع ذلك الرجل فور حدوثه ، اتصلى بى على الرقم الذى أعطيتك إياه منذ عشر سنوات ، كما سأكون على اتصال دورى بك ، وأى تعليمات إضافية أبلغك بها سوف تنفذينها حرفيا ، مفهوم ؟ "

أومأت برأسها بسرعة .

فأضاف قائلاً : " أنا جاد جداً يا لوان ، لو عصيت أوامرى مرة أخرى فسوف أقتلك . وسوف يكون قتلاً بطيئاً بلا رحمة " . قالها ووقف يراقب رد فعلها ثم استطرد قائلاً : " والآن عودى إلى الحمام " .

بدأت لوان تجرى .

" لوان ! " .

توقفت ونظرت خلفها .

" تذكرى أنه إذا فشلنا فى احتواء تلك الأزمة وكان علىّ أن أزيل الحلقة الضعيفة ، فإنه لن يكون هناك سبب للتوقف عند هذا الحد " ، قالها ثم حدق إلى الاتجاه المؤدى إلى غرفة ليزا حيث هى نائمة الآن ، ثم عاد ونظر إليها قائلاً : " أحب أن أحفز العاملين

معى بقدر حبى لتحقيق النجاح ، وأجد أنهم لا يخذلوننى فى أغلب الأحيان " .

دلفت لوان إلى الحمام وأغلقت الباب خلفها فى إحكام واستندت إلى الرخام البارد ، بينما كانت قدماها ترتعدان بشدة وكأنها قد تركت رأسها معه بالخارج فجذبت منشفة ولفت بها جسدها وجلست على الأرض ، كانت شجاعتها الطبيعية قد اهتزت كثيراً ، وفهمت جيداً الخطر الذى هى فيه ، ولكن لم تكن هذه هى المشكلة التى تؤرقها كثيراً ، وإنما نظرات جاكسون القاتلة نحو ليزا والتى ملأت نفسها رعباً .

داهمتها تلك الفكرة الشنيعة حتى تجمدت فى مكانها ولم تقو على الحراك ، وكانت عيناها تحدقان فى اتجاه الباب ، حيث وقف على الجانب الآخر منه رجل لا تختلف عنه بكثير ، فكلاهما لديه أسرار وكلاهما حقق ثراءً فاحشاً من أموال مشبوهة ، وكلاهما يتمتع بقدرات ذهنية وبدنية تفوق البشر العاديين . وربما كان أكثر أوجه الشبه بينهما أن كلا منهما قتل إنساناً . غير أنها ارتكبت جريمتها بشكل عفوى ، ودفاعاً عن النفس ، بينما ارتكب جاكسون جريمته مع سبق الإصرار والترصد ، وإن كان دافعه هو الدفاع عن نفسه أيضاً . ربما لا تفصل بينهما هوة بذلك الاتساع الذى يبدو على السطح . ففى النهاية تبقى النتيجة مقتل شخصين .

وقفت فى بطء ولسان حالها يقول إذا حاول جاكسون المساس بـ " ليزا " فإن النتيجة ستكون مقتله أو مقتل لوان ، ولا توجد احتمالات أخرى ، تركت المنشفة تسقط على الأرض ثم فتحت الباب . كان يبدو أن هناك ارتباطاً سماوياً بين جاكسون و لوان تايلر ، فبعد كل هذه المدة وهما بعيدان عن بعضهما البعض يعودان

ويلتقيان مجدداً ، ولأنها كانت تعرف ماذا ستجد أمامها عندما تعود إلى غرفة النوم ، فقد دفعت الباب قبل أن تدلف إلى الحجرة ، ولكن لم يكن هناك أحد .

لقد ذهب جاكسون .

ارتدت لوان ملابسها وأسرعت لتطمئن على ليزا ، فعرفت من صوت أنفاسها أنها غارقة في نوم عميق ، فاقتربت منها للحظة وهي خائفة أن تتركها وحدها ، وفي نفس الوقت لم تكن تريد أن توقظها لأنها لن تستطيع إخفاء ذلك الرعب الهائل البادي على وجهها ، وأخيراً تأكدت من أن النوافذ مغلقة ثم خرجت من الغرفة .

وبعد ذلك توجهت إلى غرفة تشارلي وأيقظته بهدوء .

" كان لدينا زائر الآن " .

" ماذا ؟ من هو ؟ "

" كان يجب أن نعرف أنه سيجدنا " .

عندما استوعب مغزى ما قالته جلس في سريره وأنار المصباح بجانب سريره قائلاً : " يا إلهي ! هل كان هنا ؟ هل كان جاكسون هنا ؟ "

" عندما انتهيت من حمامي وجدته ينتظرني في غرفة نومي ، لا أعتقد أنني واجهت رعباً كهذا في حياتي " .

" يا إلهي ! لوان " ، قالها ثم احتضنها بقوة للحظات وقال :

" وكيف عثر علينا ؟ "

" لست أدري ، ولكنه يعرف كل شيء ، الرجل الذي طاردني ، و ريجس ، لقد أخبرته بأمر قائمة فائزي اليانصيب ،

حاولت أن أخفي ذلك الأمر عنه ، ولكنه عرف أنني أخفي شيئاً ، فهددني بقتل جميع من في المنزل لو لم أقل الحقيقة " .

" وماذا سيفعل ؟ "

" سوف يعثر على الرجل ثم يقتله " .

تراجع تشارلي بينما جلست لوان بجانبه ، فوضع يده على وجهه ثم هز رأسه ناظراً إليها وقال : " ماذا قال أيضاً ؟ "

" قال إنه ليس علينا فعل أي شيء ، وأن نحتاط من ناحية ريجس ، وأن نخبره متى ظهر الرجل مرة أخرى " .

" ريجس ؟ ولماذا ذكره ؟ "

نظرت إليه قائلة : " بدا جاكسون قلقاً من ناحيته ، ربما بسبب تدخله الغريب في الموقف " .

" الوغد " ، قالها تشارلي ثم نزل من على السرير وبدأ يرتدي ملابسه .

" ماذا ستفعل ؟ "

" لست أدري ، ولكن أعتقد أن علي فعل شيء كأن أحذر ريجس مثلاً ، فإذا كان جاكسون يريد أن ينال منه - " .

جذبت ذراعه وقاطعته قائلة : " لو أخبرت ريجس بأمر جاكسون ، فإن كل ما تفعله هو أنك تضمن موته ، فبطريقة ما سيعرف جاكسون كما يفعل دائماً ، أما الآن فإن ريجس آمن إلى حد ما " .

" وكيف ذلك ؟ "

" لقد اتفقت مع جاكسون واقتنع ، أعتقد ذلك وإن كانت تصرفاته غير مضمونة دائماً " .

توقف تشارلي عن ارتداء ملابسه ونظر إليها .

استطردت قائلة : " عموماً الآن سوف يركز جاكسون على الرجل الآخر حتى يجده ، ولا يمكننا تحذيره بالطبع ، لأننا لا نعرف حتى هويته " .

جلس تشارلي على السرير وقال : " وماذا نفعل إذن ؟ "

أمسكت بيده قائلة : " أريدك أن تأخذ ليزا بعيداً ، أريدكما أن تذهبا " .

" لا يمكن ، أنا أتركك وهذا الرجل بجوارك ، لا يمكن أبداً " .

" بل ستفعل يا تشارلي ، لأنك تعرف أنني على حق ، فوحدي سأكون بخير ، ولكن إذا حاول الوصول لليزا ... " ، توقفت هنا فلم تكن بحاجة لأن تكمل حديثها .

" ولماذا لا تذهبين أنت معها وتتركينني أنا أتعامل مع الموقف ؟ "

" لن يقلع هذا . لو رحلت فسوف يبحث جاكسون عني ولن يهدأ له بال حتى يجدني ، أما لو ظللت أنا هنا فلن ينتبه إليكما حينما تغادران " .

" لا يروق لي هذا ، لا أريد أن أتركك يا لوان ، ليس الآن " .

ربتت على كتفه قائلة : " يا إلهي ! إنك لن تتركني ، أنت تعتني بأغلى شيء في حياتي " ، قالتها وتوقفت ، بينما عاد وجه جاكسون وظهر أمامها .

أخيراً أخذ تشارلي يدها قائلاً : " حسناً ، متى تريديننا أن نغادر ؟ "

" حالاً ، سوف أجهز ليزا بينما تتجهز أنت ، لقد غادر جاكسون لتوه ، وأشك أنه قد يكون مراقباً لنا الآن ، فهو غالباً يعتقد أن الرعب قد تملك مني حتى إنني لن أستطيع فعل شيء كهذا " .

" وإلى أين نذهب ؟ "

" اختر أنت المكان ، لا أريد أن أعرفه ، بهذه الطريقة لن يستطيع أحد انتزاع المعلومة مني ، ثم اتصل بي عندما تصل وسوف نرتب كيفية الاتصال بيننا بطريقة آمنة بعد ذلك " .

هز تشارلي كتفيه قائلاً : " لم أكن أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد " .

قبلت جبينه قائلة : " سوف نكون بخير ، فقط نحتاج لبعض الحيطة والحذر " .

" وماذا عنك ؟ ماذا ستفعلين ؟ "

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت : " كل ما يضمن بقاءنا " .

" وماذا عن ريجس ؟ "

نظرت إليه بتمعن قائلة : " بخاصة ريجس ؟ "

" أنا أكره هذا يا أمي " . قالتها ليزا بينما كانت لوان تعد حقائبها .

" أنا آسفة يا ليزا ولكن يجب أن تثقي بي في هذا الأمر " .

" ثقة ، إنه أمر مضحك يا أمي " .

" لا أريد هذا الكلام الآن يا صغيرتي " .

" وأنا لا أريد هذا " ، قالتها ثم جلست وعقدت ساعديها أمام صدرها في عناد .

" العم تشارلي جاهز ، يجب أن تتحركي " .

" ولكن لديّ حفلة في المدرسة غداً ، ألا يمكننا الانتظار حتى تنتهي " .

أغلقت لوان الحقيبة فى عنف وقالت : " لا يا ليزا ، أخشى أنه لا يمكن فعلاً " .

" متى سينتهى هذا ؟ متى ستتوقفين عن سحبى فى أكثر من مكان " .

مررت لوان أصابعها المرتعشة خلال شعرها وجلست إلى جوار ابنتها ، ثم لفت ذراعيها حولها وهى تشعر بالألم يعتصر جسدها الصغير ، هل يمكن أن تؤذيها الحقيقة أكثر من ذلك ؟ فأمسكت لوان بقبضة يدها ووضعتها على عينها فى محاولة منها لتهدئة أعصابها ، ثم قالت : " ليزا " ولكن الصغيرة رفضت النظر لوالدتها .

" أرجوك انظرى إلىّ يا ليزا " .

أخيراً نظرت إليها بوجه تجمع ملامحه الجميلة بين الغضب والإحباط وهى المشاعر التى تدغدغ لوان .

بدأت لوان تتحدث فى بطء ، لم تكن لتفكر مجرد التفكير فى قول تلك الكلمات منذ ساعة مضت ، ولكن جاكسون ظهر ، وظهوره أدى إلى تغيير الكثير من الأمور . " أعدك أن يوماً ما ، قريباً جداً سأخبرك بكل ما تريدين معرفته ، فى الحقيقة أكثر مما تريدين معرفته عنى ، وعنك وعن كل شىء . اتفقنا ؟ " .

" ولكن لماذا ـــ " .

قاطعتها لوان بأن وضعت يدها فى حنان على فم ابنتها وقالت : " ولكنى أخبرك من الآن بأن هذا سوف يصدمك ، وقد يؤذى مشاعرك ، وقد لا تفهمين أو تقدرين لماذا فعلت ما فعلت ، قد تكرهيننى لهذا ، وقد تندمين لأننى والدتك " ، هنا توقفت وازدردت لعابها فى صعوبة لما تشعر به من مرارة تلك الكلمات ثم استطردت قائلة : " ولكن أياً كان ما ستشعرين به فإننى أريدك أن

تعرفى أننى فعلت ما اعتقدت أنه أفضل شىء فى ذلك الوقت وما ظننته أفضل شىء لك ، لقد كنت صغيرة ، ولم يكن لدى من يستطيع مساعدتى فى اتخاذ قرارى " .

وضعت يدها تحت ذقن ابنتها ورفعت وجهها نحوها ، كانت عينا ليزا مليئتين بالدموع فقالت : " أعرف أن ما قلته يجرحك ، أنا لا أريدك أن تذهبى بعيداً ، ولكننى سأموت قبل أن أدع أى شىء يؤذيك ، وكذلك سيفعل العم تشارلى " .

" أماه ، أنت تخيفيننى " .

" أنا أحبك يا ليزا ، أكثر مما أحببت أى شىء فى حياتى ، ولا أريد أن يؤذيك أى شىء " .

" أماه ، هل ستكونين بخير ؟ " .

ابتسمت لوان وقالت : " لا تخافى يا عزيزتى ، أمك ستكون بخير " .

الفصل السابع والثلاثون

في الصباح التالى استيقظت لوان مبكراً بعد ليلة لم تنم فيها تقريباً . فقد كان توديع ابنتها أبشع ما واجهت . ولكنها كانت تعرف أن هذا الأمر أسهل كثيراً من اليوم الذى ستخبر فيه ليزا بحقيقة حياتها ، حياة أمها . كانت لوان تتمنى أن تواتيها الفرصة لفعل ذلك . ولكن على أية حال ، قد سادها شعور كبير بالارتياح عندما رأت السيارة تختفى عن نظرها ليلة البارحة .

والآن فإن أهم ما لديها هو ابتكار طريقة للاقتراب من ريجس بدون أن تثير شكوكه ، ولكن لم يكن لديها وقت ، فإذا لم تخبر جاكسون بالمعلومات فسوف يركز انتباهه على ريجس ، وهو ما لن تدعه يحدث .

بينما كانت تفكر ، دنت من ستائر غرفتها وفتحتها ناظرة إلى تلك الخضرة . كانت غرفة نومها فى الطابق الثالث وتطل على منظر رائع للريف . كانت الشرفة فى غرفتها مفتوحة ، فكانت تتساءل بينها وبين نفسها ما إذا كان جاكسون قد دخل إلى الغرفة بالأمس عن طريقها . كانت عادة تشغل إنذار اللصوص قبل النوم ، ربما لو كانت شغلته قبلها لاختلف الأمر ، وإن كان من الصعب أن يقف أى نظام أمنى أمام رجل كهذا ، فقد كان يبدو قادراً على المشى من الحوائط وعبرها أيضاً .

أعدت كوباً من القهوة فى ذلك المطبخ الصغير بجانب حجرة نومها . ثم ارتدت رداء خفيفاً وأمسكت بكوب القهوة فى يد ، ثم تحركت إلى الشرفة ، كانت هناك منضدة وكرسيان ، ولكنها فضلت أن تستند إلى ذلك الدرابزين الرخامى ، وتنظر إلى أملاكها ، كانت الشمس على وشك البزوغ وأشعتها الوردية والذهبية قد كونت خلفية للبحر ، كان المنظر كفيلا بأن يجعلها تهدأ ، ولكن ما رأته بعد ذلك كان كفيلاً بأن يعيدها لما كانت عليه ، وأن تشعر بأنها على وشك السقوط من الشرفة .

كان ماثيو ريجس منحنياً على العشب قرب المكان الذى كانت تريد بناء المرسم عليه ، ومن مكانها وقفت تراقب فى ذهول وهو يحمل مجموعة من التصميمات المعمارية ، فرفعت جسدها على الدرابزين وهى تستند إلى الحائط ، فاستطاعت رؤيته بوضوح وهو يغرس أوتاداً فى مناطق متفرقة ويضع بعض الخيوط كنوع من تحديد مكان البناء .

حاولت أن تنادى عليه ، ولكن لم يصله صوتها .

فقفزت من على الدرابزين ودلفت للغرفة دون توقف لترتدى حذاء ، ونزلت السلم فى سرعة إلى الباب الخلفى وعبرته للخارج وهى تجرى فوق العشب حافية القدمين .

وصلت إلى البقعة التى كان يقف بها ريجسى وهى تتنفس بصعوبة ، حتى إن أنفاسها كانت واضحة فى هذا الصباح البارد فأحكمت الرداء حول جسدها .

أين ذهب ؟ لم تكن تعرف ، كانت الأوتاد فى مكانها والخيوط لا تزال مثبتة بها ، فحدقت إليها وكأنها تسألها أين ذهب الرجل .

" صباح الخير " .

استدارت لوان محدقة إليه بعدما ظهر من وسط الأشجار وفى يده صخرة وضعها وسط الأوتاد .

قال مبتسماً : " هذا حجر الأساس " .

سألته فى ذهول : " ماذا تفعل ؟ " .

" دائماً تركضين هكذا بالخارج ؟ سوف تصابين بالبرد " قالها محدقاً إليها ، ثم نظر بعيداً بينما بدأت أشعة الشمس تسقط على الأشجار وتجعل رداءها الخفيف شفافاً . واستطرد قائلاً : "وكل هذا لكى تسألينى ماذا أفعل " .

" لم أعتد رؤية أحد فى أملاكى فى الفجر يضع أوتاداً فى الأرض " .

" إنها الأوامر " .

" ماذا ؟ " .

" أردت مرسماً ، وأنا أشيده لك " .

" لقد قلت إنك لن تستطيع البدء فى البناء قبل الشتاء ، وأنك تحتاج لخطط وتصاريح " .

" حسناً ، إنك تقدريننى كثيراً ، لقد جالت بخاطرى فكرة رائعة باستخدام هذه التصميمات لبناء المرسم ، وهكذا نوفر الكثير من الوقت ، كما أن لدىّ علاقات فى مكتب المفتش تمكننا من الإسراع بإصدار التصاريح بالموافقة " . توقف ونظر إليها وهى ترتعد قائلاً : " والآن فلا داعى لأن تشكرينى " .

عقدت ساعديها قائلة : " لم أقصد التدخل فيما تفعل ، وإنما توقفت عندما ارتعدت مرة أخرى على أثر رياح باردة جعلتها تشعر بالقشعريرة تسرى عبر جسدها ، فخلع معطفه الثقيل واضعاً إياه على كتفيها .

" لم يكن عليك أن تخرجى حافية القدمين " .

" لست مضطراً لفعل ذلك يا ماثيو ، لقد تطفلت عليك وأخذت من وقتك وصبرك بما يكفى " .

هز رأسه ونظر لأسفل مداعباً أحد الأوتاد بقدمه قائلاً : " لا أمانع حقاً ، يا كاترين " . قالها ثم تنحنح فى إحراج ثم نظر نحو الأشجار وقال : " من الصعب أن يتمالك المرء أعصابه وهو يقف مع امرأة مثلك " . قالها ثم نظر إليها نظرة خاطفة ، وسرعان ما حول نظره بعيداً عنها .

ارتبكت لوان وعضت شفتيها ، بينما وضع يده فى جيبه ونظر إلى الفضاء ، فبدا الاثنان وكأنهما مراهقان فى أول لقاء بينهما .

" إذن سيكون مثل مرسمك الذى رأيته من قبل ؟ " .

أومأ برأسه قائلاً : " لدىّ الوقت طالما أنك أعفيتنى من مهمة تشييد السياج الأمنى " .

" لقد أخبرتك أننى سأدفع لك ، وأنا جادة فى هذا " .

" أنا متأكد من ذلك ، ولكن من مبادئي ألا أقبل مالاً مقابل عمل لم أقم به ، أعرف أن هذا يبدو غريباً ، ولكن لا تقلقي فسوف أجني الكثير من المال من وراء بناء هذا المرسم " .

عاد ريجس مرة أخرى ينظر بعيداً ثم قال : " أستطيع القول إنه سيكون رائعاً ، وبمجرد أن أنتهي منه ، فغالباً لن تتركيه " .

" هذا يبدو رائعاً ، ولكنه غير واقعي " .

" أعتقد أنك تسافرين كثيراً ، هذا طبيعي بالنسبة لشخصية مثلك " .

" معك حق ، ولكني أسافر كثيراً ، كثيراً جداً " .

نظر ريجس حوله مرة أخرى وقال : " جميل أن تجوبي العالم ، ولكن العودة للوطن أكثر جمالاً " .

" تبدو وكأنك تتحدث عن خبرة " .

" أنا ؟ أنا لم أسافر إلى أي مكان من قبل " .

نظرت في عينيه قائلة : " ولكنك تحب العودة للوطن ، من أجل السلام والهدوء ؟ "

اختفت ابتسامته ونظر إليها بإعجاب ، ثم قال أخيراً : " نعم " .

" هل تود تناول طعام الإفطار معي ؟ "

" لقد أكلت بالفعل ، شكراً لك " .

" وماذا عن القهوة ؟ " ، قالتها وهي تقف على قدم واحدة ثم الأخرى عندما بدأ البرد يشتد عليها .

لاحظ ريجس حركتها فقال : " سوف أوصلك إلى المنزل " قالها ثم خلع قفازه ووضعه في جيبه ثم انحنى قائلاً : " هيا " .

" معذرة ؟ "

أشار نحو ظهره قائلاً : " هيا ، أعرف أنني لست مريحاً كجوادك ، ولكن تخيلي أنك تمتطينه " .

" هذا غير معقول " .

استدار نحوها قائلاً : " هل ستأتين ؟ أنا لا أمزح فقد تصابين بالبرد فعلاً ، كما أنني أفعل هذا مع المليونيرات " .

ضحكت لوان وأحكمت معطفه وصعدت على ظهره وأمسكت برقبته فيما قام هو بإمساك قدميها قائلاً : " هل تمسكين جيداً ؟ إن الطريق طويل " .

" أعتقد أنني أمسك جيداً ، فقط لا تدوسني إذا وقعت " .

كانت لوان تركله بركبتيها طوال الطريق .

" لم كل هذا ؟ "

" أنا أتخيل أنني أمتطي جوادي كما قلت ، هيا امض " .

ابتسم قائلاً : " لا تدفعينني " .

في وسط الغابة كان جاكسون يشق طريقه نحو سيارته الواقفة بجانب الطريق ، كان قد راقب باهتمام ريجس وهو يحمل لوان نحو المنزل ، وأيضاً الأوتاد التي وضعها للمبنى الجديد ، ومن خلال ملاحظة ما كانت ترتديه اعتقد أنها غالباً سوف تستمتع معه بلحظات حميمية في خلال وقت قصير ، وكان هذا جيداً . بما أنه سيمنحها الفرصة أن تحصل منه على معلومات ، وباستخدام آلة استطاع تسجيل صوت ريجس ، ذلك الأمر الذي قد ينفع لاحقاً ، فوصل لسيارته وانطلق بها .

رشف ريجس من كوب القهوة في المطبخ ، بينما كانت لوان تأكل خبزًا بالزبدة ، ثم أعدت لنفسها كوبًا آخر من القهوة .

لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر إليها ، فلم تكن بدلت ملابسها ، وذلك الرداء الخفيف جعله يفكر بأشياء ما كان عليه أن يفكر بها ، أخيراً أدار وجهه بعيداً .

" لو حصلت على جواد آخر ، أعتقد أنني سأسميه على اسمك " .

" شكراً " ، قالها وتوقف ثم نظر حوله مستطرداً : " يبدو أن الجميع لا يزالون نائمين ؟ "

" ليزا لديها إجازة اليوم ، فخرجت مع تشارلى في رحلة " .

" بدونك ؟ "

جلست وحدقت إلى الغرفة قبل أن تنظر إليه قائلة : " لدىّ أشياء أهتم بها ، فقد أسافر إلى أوروبا قريباً ، وإذا فعلت فسوف نتقابل ونذهب معاً ، إيطاليا رائعة في هذا الوقت من العام ، هل سافرت إلى هناك من قبل ؟ "

" نيويورك هي البلد الوحيد الذى سافرت إليه " .

" في الماضى ؟ "

" ها نحن نخوض في ذلك الماضى مرة أخرى ، إنه ليس مثيراً إلى هذا الحد " .

" ولماذا لا تخبرني عنه إذن ؟ " .

" ولماذا أفعل ؟ "

" أعتقد أنك تعلمت الحرص في الكلام من زوجتك السابقة المحامية " .

" أنا لا أحب الافتراضات ، بل أفضل الحقائق " .

" وأنا أيضاً ، احك لي هذه الحقائق إذن " .

" لماذا أنت مهتمة بما فعلت قبل أن آتى إلى تشارلو تسفيل ؟ "

لأنني أبذل قصارى جهدى لكي أحافظ على حياتك ، فأنت لا تعلم كم أتألم عندما أفكر في أن الموت قد أصبح قريباً منك بسببي . حاولت لوان بكل ما أوتيت من قوة أن تبقى صوتها طبيعياً رغم تلك الحقيقة المؤلمة وقالت : " أنا فقط إنسانية فضولية بطبعي " .

" حسناً وأنا أيضاً ، ولدىّ شعور بأن أسرارك أكثر إثارة من أسرارى " .

حاولت أن تبدو مندهشة وهى تقول : " ليست لدىّ أية أسرار " .

وضع كوب القهوة قائلاً : " لا أصدق أن تقولى ذلك بهذا الهدوء " .

" لدىّ مال كثير ، والبعض يريدون أخذه منى بشتى الطرق ، وهذا لا يعتبر أمراً غريباً " .

" إذن تريدين أن تقولى إن صاحب السيارة الهوندا كان خاطفاً " .

" قد يكون " .

" خاطف مرح " .

" ماذا تقصد ؟ "

" لقد فكرت كثيراً بالأمر ، لقد بدا الرجل كأستاذ جامعي ، وقد استأجر مكاناً وأثثه جيداً وعندما حاول خطفك كما تدعين لم يكن يرتدى حتى قناعاً ، وعندما ظهرت أنا بدلاً من أن يختفى حاول أن يتخطاني نحوك رغم أنه لم تكن لديه الفرصة للحاق بك . ومن واقع خبرتى فإن أغلب الخاطفين لا يعملون وحدهم ، لأن هذا صعب " .

" خبرتي ؟ "

" هل رأيت ؟ ها أنا أطلعك على أسراري بكل عفوية " .

" ربما أراد أن يخيفني قبل أن يحاول اختطافي " .

" هذا غير معقول ، لماذا يحذرك ؟ الخاطفون يعتمدون على عنصر المفاجأة " .

" إذا لم يكن خاطفاً ، فمَنْ يكون إذن ؟ "

" كنت أتمنى أن تخبريني ، لقد ذهب تشارلي إلى الكوخ ، وأنت أيضاً ، فماذا وجدت ؟ "

" لا شيء " .

" هذا هراء ، وأنت تعرفين ذلك " .

وقفت لوان ونظرت إليه قائلة : " لا أحب أن يقال إنني كاذبة " .

" لا تكذبي إذن " .

ارتبكت ثم استدارت فجأة وأعطته ظهرها .

" إنني أحاول مساعدتك يا كاترين . لقد تعاملت مع فئة المجرمين في الماضي ، وقد اكتسبت خبرة كبيرة من العمل في هذا المجال ، وأيضاً بعض المهارات التي قد تفيد إذا أخبرتني بالحقيقة " .

وقف وربت على كتفها ثم جعلها تستدير لتواجهه وقال : " أعرف أنك خائفة ، وأن لديك أعصاباً قوية أكثر من أي شخص عرفت من قبل ، ولهذا فأنا أفترض أن ما تواجهين هو شيء سيئ للغاية ، وأريد أن أساعدك ، بل سأساعدك بالفعل ، لو سمحت لي " . قالها ثم وضع يده تحت ذقنها رافعاً وجهها قائلاً : " أنا صريح معك يا كاترين " .

تأوهت برقة عندما نطق باسمها مرة أخرى ، اسمها المزيف ، وأخيراً نظرت إليه ولامست أصابعه قائلة : " أعرف ذلك يا ماثيو " .

الفصل الثامن والثلاثون

جلس جاكسون أمام المنضدة وهو يدرس شاشة الحاسب الآلي المحمول الصغيرة ، كان جناحه رحباً ومكيفاً ، ومفروشاً بأثاث يرجع إلى القرن الثامن عشر ، والأرضية الخشبية يغطي معظمها بعض السجاد الصغير ، وكان هناك شكل خشبي على شكل بطة معلقة على الحائط ، وعلى الجانب الآخر بعض الصور لرجال من جورجيا ، أصبح كل منهم رئيساً للدولة في يوم من الأيام ، كان الفندق يقع بقرب ما يهتم به ، وكان هادئاً بحيث يمكنه أن يتصرف بحرية دون الخوف من أن يراه أحد ، في الليلة السابقة كان قد غادر الفندق باسم هاري كونكلين ، ثم عاد وحجز في نفس الفندق باسم آخر ، كان يحب ذلك فقد كان يمل الاستمرار بشخصية واحدة لفترة طويلة ، بالإضافة إلى أنه قابل بيمبرتون

بشخصية كونكلين ، ولم يكن يريد أن يستمر فى تلك الشخصية كثيراً ، أما الآن فهو يرتدى قبعة رياضية ، ووضع عينين وأنفاً زائفاً مغيراً هيئته تماماً ، وشعره يبدو أشقر طويلاً وكان يثنيه ويخرج من فتحه القبعة الرياضية ، كان يبدو كمتصابٍ كبير سناً ، وكانت حقائبه معدة ، فقد كان يبقى عليها دائماً هكذا ليكون مستعداً ، حيث كان يسافر كثيراً ، وعلى عجلة .

كان جاكسون قد راجع مجموعة من بصمات اليد على الحاسب الآلى ، كان قد رفعها من الكوخ ، ثم أرسلها إلى أحد مصادره المعلوماتية ، كان قد اتصل بهذا المصدر بالفعل وأخبره بما سيرسله إليه ، كان هذا المصدر الخاص لديه قاعدة بيانات ضخمة تحوى حقائق مثيرة وكثيرة جداً ، وهذا هو السبب الوحيد لإبقائه على هذا المصدر منذ سنوات، لم يكن من المؤكد أن الرجل الذى كان يطارد لوان ترك بصمات أصابعه على أحد الملفات فى مكان ما ، ولكن لم يكن لدى جاكسون ما يخسره ، فإذا وجد البصمات فهذا سوف يفيده كثيراً فى الإيقاع به .

ابتسم جاكسون أمام شاشة الحاسب وبدأ يدخل البيانات ، بينما ظهرت صورة رقمية للرجل مصاحبة لبياناته الشخصية .

توماس دنوفان ، كانت الصورة عمرها ثلاثة أعوام، ولكن جاكسون كان يرى أن شكله لم يتغير كثيراً ، فبدأ يدرس تلك الصورة والتى لم تكن ملامحه واضحة فيها بالقدر الكافى ، ثم تفحص محتويات حقيبته الخاصة بالتنكر وبعض باروكات الشعر التى اشتراها ، نعم لو لزم الأمر فقد يتقمص شخصيته ، لم يكن اسم دنوفان غريباً عليه ، فقد كان دنوفان صحفياً فائزاً بجائزة فى جريدة واشنطن تريبيون ، فى الحقيقة كان قد قام بعمل تحقيق

صحفى عن والد جاكسون عندما كان عضواً فى مجلس الشيوخ الأمريكى .

قرأ جاكسون القصة واستخلص بسرعة أنها لم تكن سوى محاولة لم يتعرض خلالها لحياة والده الشخصية أو سلوكياته الغريبة . يحق لكتب التاريخ أن تسخر من ذلك الأمر ، الابن يعرف أكثر من والده .

ثبت لـ جاكسون أن حدسه كان صحيحاً ، فلم يكن الرجل الذى يطارد لوان مجرد مبتز عادى ، لقد استغرق كثيراً من الوقت وبذل كثيراً من الجهد لكى يتمكن من الإيقاع بها ، كما أنه صحفى يعمل بالتحقيقات ، وقد يكون قد عمل بالقانون من قبل ـ غالباً ما لديه المهارات والدراية ـ ومصادره المعلوماتية المتعددة التى تمكنه من أن يقوم بما يريد بنجاح .

تراجع جاكسون فى مقعده وبدأ يتأمل للحظة . فى الحقيقة لو كان مجرد مبتز عادى لكان الأمر أسهل كثيراً بالنسبة له ، ولكن دنوفان كان له قصة مختلفة ، بل ومتعددة الجوانب بكل تأكيد ، ولن يتوقف حتى يحقق هدفه الساعى إليه ، أو أن يكون هناك من يوقفه ، كان هذا تحدياً مثيراً ، فبكل بساطة لن يفيده قتل الرجل فى أى شىء ، بل قد يثير هذا شكوكاً ، كما أن دنوفان ربما أخبر البعض بأمر التحريات التى قام بها ، رغم أن الصحفيين ممن يمتلكون قدرات دنوفان يحتفظون بأوراقهم وما لديهم من معلومات حتى ينتهوا من القصة ، وذلك لعدة أسباب ، قد يكون أحدها الخوف من أن يتطفل عليه أحد .

كان عليه أن يحدد مقدار ما يعرفه دنوفان ، وما إذا كان قد أخبر أحداً بما يعرف ، فالتقط سماعة الهاتف وطلب رقم الجريدة .

ثم سأل عن توماس دنوفان ، وأخبروه بأن دنوفان متغيب عن العمل ، فوضع السماعة في بطء ، لم يكن ينوى التحدث إليه لو كان هو من أجاب الهاتف ، صحيح أنه كان يود سماع صوته ، فقد تنفعه تلك المعلومات فيما بعد ، خاصة أنه يحب تقليد أصوات الآخرين مثل حبه لتقمص شخصياتهم ، كما أن تقليد الأصوات طريقة رائعة للتقمص .

طبقاً لما قاله بيمبرتون ، فإن دنوفان جاء إلى تشارلوتسفيل منذ شهر على أقل تقدير ، فكان جاكسون يركز على سؤال واحد ، وهو لماذا من بين كل الفائزين بجائزة اليانصيب اختار لوان ؟ أجاب جاكسون السؤال بنفسه تقريباً ، لأنها الوحيدة المتورطة فى جريمة قتل من قبل ، وهى الوحيدة التى اختفت منذ عشر سنوات ثم عادت وظهرت من جديد ، ولكن كيف تمكن دنوفان من معرفة قصتها ؟ لقد كانت القصة محبوكة تماماً وخاصة أن بطلتها قد اختفت لمدة عشر سنوات كاملة ، ولكن لوان قد ارتكبت خطأ شنيعاً بعودتها مرة أخرى .

فجأة جالت بخاطره فكرة ، بالتأكيد عرف دنوفان جميع أو أغلب أسماء فائزى اليانصيب للسنة التي بدأ فيها جاكسون اللعبة ، ولكن ماذا لو كان قد قام بنفس المحاولة مع الآخرين ، فالتقط جاكسون الهاتف وقام بطلب عدة أرقام تخص الأحد عشر فائزاً الآخرين ، الذين هم بالمقارنة بلوان يعتبرون كقطيع من الأغنام ، فقد كانوا يفعلون ما يأمرهم به جاكسون دون نقاش ، فقد كان بالنسبة لهم هو المنقذ الذى قادهم إلى الأرض الموعودة للثراء ، والآن فإن مهمة دنوفان قد أصبحت أكثر صعوبة .

بدأ جاكسون بجوب الحجرة ، ثم توقف وفتح حقيبة ثم أخرج منها صوراً كان قد التقطها فى أول أيامه في تشارلو تسفيل ، حتى

قبل لقائه مع بيمبرتون ، كانت جودة الصور معقولة إذا أخذنا فى الاعتبار أنه قد التقطها من على بعد كبير ، كما أن الوقت كان فى الصباح الباكر ولم تكن الإضاءة كافية . كانت الصورة الأولى لـ " سالى بيكهام " التى تبدو متعبة وقلقة ، وتقريباً فى عقدها الخامس ، طويلة القامة ، كانت مديرة منزل لوان وكاتمة أسرارها ، وكان جناحيا فى الطابق الأول فى الجانب الشمالى من المنزل ، بعد ذلك بدأ يتأمل الصورة التالية ، كانتا لامرأتين مسئولتين عن نظافة المنزل ، كانتا تحضران فى التاسعة وتغادران في السادسة ، وأخيراً أتى إلى صورة عمال الأرض ، وبدأ يتأمل وجوههم بدقة ، فعندما التقط الصور كان قد راقبهم جيداً ، كيف يتحركون ، حتى إيماءاتهم ، كما قام بتسجيل أصواتهم ، وقد استمع لأصواتهم مرات عديدة تماما كما فعل مع ريجس ، نعم إن الأمر يسير بشكل جيد ، وكأنه يضع خطة عسكرية ، ويحدد مواقع جنوده فيها . غالباً لن تفيده تلك المعلومات التى حصل عليها عن العالم اليومى لكاترين سافج ولن تدخل فى اللعبة ، ولكن إذا حدث فسيكون هو أكثر من مستعد . بعد ذلك وضع الصور جانباً ، ثم أغلق حقيبته .

أخرج سكيناً صغيرة من أحد الجيوب السرية بحقيبته ، كانت صناعتها يدوية صينية ، كانت شفرتها حادة جداً حتى إن أى يد تلمسها سوف تجرح فوراً ، وكانت يدها مصنوعة للقذف بحرفية ، فبدأ يجوب الحجرة وإن كان هناك شيء يشغل جزءاً من تفكيره ، وهو لوان ، فقد كانت سريعة ، ومرنة ، لقد تغيرت كثيراً ، ماذا أيضاً يمكن أن تكون قد تعلمت ؟ أى مهارات أخرى قد اكتسبت ؟ كان يتساءل إن كان حدسها قد أصبح مثله ، فقد تعارض طريقهما مرة أخرى مثل قطارين ، وهل فعلت أقصى ما بوسعها استعداداً

•

لتلك اللحظة التي يتصادمان فيها ؟ فقد كانت تستخدم فتاحة الخطابات بمهارة ، وكان بإمكانها أن تقتله بالفعل من مسافة عشرين قدماً ، كانت بنفس سرعته ، وكان من الممكن أن تصيبه الشفرة في قلبه قبل أن يتحرك .

بعد هذا التفكير دار جاكسون حول نفسه قاذفاً بالسكين ، فطارت عبر الغرفة واستقرت في رأس البطة المعلقة شاطرة إياها إلى نصفين ثم استقرت داخل الحائط ببضع بوصات ، فرمق جاكسون المسافة بينه وبين هدفه ، كانت حوالى ثلاثين قدماً تقريباً فى تقديره ، فابتسم ، لقد كانت لوان حكيمة بعدم محاولتها قتله ، ولكن بالتأكيد دفعها ضميرها لئلا تفعل ، كانت تلك هى أهم نقاط ضعفها ، وفي ذات الوقت أهم نقاط القوة لدى جاكسون ، فهو لم تكن لديه يوما تلك المشكلة .

وبالتالى ، لو حدثت المواجهة يوماً فسيكون هذا هو الفرق .

الفصل التاسع والثلاثون

راقبت لوان ريجس الذى كان مستلقياً على السرير فى غرفة نوم الضيوف ، فنظرت إليه نظرة تنم عن احترامها وتقديرها له ، فهو إنسان شجاع وأمين فى الوقت ذاته ، حيث لم يبلغ عنها هى وتشارلى رغم علمه بتلصصهما على بيته وبيت رجل آخر لا يعرفه . كست ملامحها ابتسامة وهى توقظه برفق .

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه .

سألته : " ماذا هناك ؟ "

" فقط أحاول أن أتذكر كم مرة نمت فى فراش مريح كهذا " .

أخذت تداعب صدره بيدها ، فكانت تلك الداعبة كفيلة بأن تثيره وتجعله يمسك بيدها فقالت : " لم أشعر بالأمان مثلما شعرت به ليلة أمس وذلك لوجودك بجوارى " .

جلس وأخذ يداعب شعرها قائلاً : " أعتقد أنك تبالغين يا عزيزتى فى تقدير قدراتى " .

استلقى ريجس على ظهره ، فلاحظت لوان ندبة بجنبه فقالت : " دعنى أفهم ، أهو جرح محارب قديم ؟ "

بدا مذهولاً ، ثم تبع نظرتها نحو تلك الندبة قائلاً : " نعم ، إنها الزائدة " .

" حقاً ، لم أكن أعرف أن هناك من لديه زائدتان " .

" ماذا ؟ " .

أشارت إلى الندبة الأخرى فى جنبه الآخر .

" هل يمكننا التوقف عن إبداء الملاحظات وطرح الأسئلة ؟ " كانت نبرته مثيرة ، ولكنها لاحظت تلك الجدية وراء كلماته .

" حسناً ، أتعرف ، لو حضرت كل يوم لتعمل بالرسم ، فيمكنك المبيت فى بيتى ونجعل الأمر عادة " : قالتها ثم تمالكت نفسها بسرعة فلم تكن هناك فرصة لحدوث ذلك . تغيرت ملامحها على أثر ذلك الصراع الداخلى فتحركت بسرعة بعيداً عنه .

" هل حدث شىء ؟ " .

استدارت نحوه بينما كان ينظر لها ، وكأنها لاحظت فجأة أنها قد قالت شيئاً خاطئاً قائلة : " لدىّ أمور كثيرة اليوم " .

جلس ريجس محدقاً إليها وقال : " حسناً ، معذرة ، لم أقصد أن أعطل جدول أعمالك ، أعتقد أننى أخذت أكثر من وقتى ، فقد كان وقتى من السادسة إلى السابعة ، ما البند التالى فى جدول أعمالك ؟ نادى كيوانيس ؟ "

نظرت إليه وقالت : " لا أعتقد أننى أستحق منك ذلك " .

مسح ريجس على رقبته وبدأ يرتدى ملابسه قائلاً : " حسناً ، أنا فقط ليست لدىّ مقدرتك فى تغيير المواضيع بتلك السرعة ، فالانتقال

من لحظة مشاعر لم أحظ بها من قبل بهذا الشكل ، إلى مناقشة مشاغل اليوم ، أذهلنى كثيراً ، عموماً أنا آسف لو ضايقتك " .

نظرت لوان لأسفل ثم جلست إلى جواره قائلة : " سعدت بتلك المشاعر مثلك تماماً يا ماثيو " ، قالتها فى هدوء شديد ثم استطردت قائلة : " أنا أخجل أن أذكر لك كم من الوقت مضى دون أن أحظى بوقت مثل هذا " ، قالتها وتوقفت وهى تكمل الجملة بداخلها قائلة : " سنوات " .

نظر إليها قائلاً : " أنت تمزحين بالتأكيد " لم تجبه ، فكان يتوق لكى يكسر حاجز الصمت بينهما ، وهذا ما فعله جرس الهاتف .

ترددت قبل أن تلتقط السماعة ، وهى تتمنى أن يكون تشارلى وألا يكون جاكسون ، وأخيراً قالت : " مرحباً " .

لم يكن أى منهما ، وجاء الصوت قائلاً : " سوف نتحدث يا سيدة تايلر ، وسيكون هذا اليوم " ، قالها توماس دنوفان .

" من أنت ؟ " صوتها جعل ريجس يلتفت إليها .

" لقد حظينا بلقاء عابر عندما كنت تقودين سيارتك ، وكانت المرة التالية عندما كنت تتلصصين علىّ مع صديقك " .

كيف حصلت على هذا الرقم ؟ إنه غير مدرج على دليل الهاتف " .

ابتسم دنوفان وقال " سيدة تايلر لا توجد معلومات بعيدة المنال إذا عرفت أين تبحثين ، وأعتقد أنك الآن لاحظت أننى أجيد اختيار المكان الذى أبحث فيه " .

" ماذا تريد ؟ "

" كما أخبرتك ، أريد أن أتحدث معك " .

" ليس لدىّ ما أقوله لك " .

•

تحرك ريجس نحو الهاتف وأمسك بالسماعة معها ، فبدت لوان للوهلة الأولى تحاول أن تدفعه بعيداً ، ولكنه تمسك بمكانه .

" بل لديك بالتأكيد ، ولدىّ الكثير أيضاً لأخبرك به ، أتفهم رد فعلك في المرة السابقة ، ربما كان علىّ أن أقترب منك بطريقة مختلفة ، ولكن هذا مضى وانتهى ، أنا أدرى بدون شك أن وراءك قصة كبيرة ومثيرة وأريد أن أعرفها " .

" ليس لدىّ ما أقوله لك " .

صمت دنوفان للحظة ، فلم يكن الأمر يروق له ، ولكنه لا يستطيع التفكير في بديل آخر حالاً ، ففكر جيداً . ثم قال : " سوف أعرض عليك عرضاً لو تحدثت إلى فسوف أمهلك ثماني وأربعين ساعة لتغادرى البلاد قبل أن أعلن ما لدىّ ، ولو لم تتحدثي فسوف أعلن عما لدىّ فور أن أضع السماعة معك " ، قالها وهو يشعر بوطيس معركة بداخله ، ثم تمالك نفسه وأضاف في هدوء " جرائم القتل لا تسقط بالتقادم يا لوان " .

حدق ريجس إليها على أثر تلك الكلمات واتسعت عيناه ، بينما أشاحت هى بوجهها بعيداً عنه .

" أين ؟ " كان ريجس يومئ برأسه رافضاً ، ولكنها تجاهلته تماماً .

" فليكن في مكان عام . مينتشى تافيرن ، أنا متأكد أنك تعرفينه ، في الساعة الواحدة ، إذا لمحت صديقك أو أى شخص آخر ، فسوف أعتبر أن الصفقة منتهية ، وسأتصل بالشرطة في جورجيا ، هل هذا واضح ؟ "

جذبت لوان السماعة من يد ريجس ووضعتها .

واجهها ريجس قائلاً : " هل تودين إطلاعى على الأمر ؟ من هو الذى قتلته ؟ هل هو شخص ما في جورجيا ؟ "

هبت لوان واقفة ودفعته عابرة إياه ، ولكنه جذبها من ذراعها في قوة قائلاً : " اللعنة ، ستخبرينني بما يحدث " .

دارت حول نفسها ولكمته بقوة في ذقنه لكمة جعلت رأسه يتراجع مصطدماً بالحائط خلفه .

استلقى ريجس على السرير فجلست لوان إلى جواره وهى تمسك بأداة باردة وضغطت بها على تلك الندبة في رأسه .

" اللعنة " ، قالها ريجس وهو يشعر بوخز تلك الأداة .

" أنا آسفة يا ماثيو ، لم أقصد إيذاءك ، كنت فقط ـ " .

مسح ريجس على رأسه غير مصدق لما حدث ثم قال : " لا أصدق ما فعلت بي ، أنا لست عنصرياً ، ولكن لا أصدق أن امرأة تفعل بي ذلك " .

ابتسمت قائلة : " تدربت كثيراً ، كما أنني قوية جداً " ، قالتها ثم أضافت بهدوء : " ولكنى أعتقد أن اصطدام رأسك بالحائط كان له الأثر الأكبر " .

مسح ريجس على فكه قائلاً : " في المرة القادمة ، إذا تجادلنا ، وفكرت في أن تضربينى ، فما عليك إلا أن تخبرينى وسوف أستسلم فوراً ، موافقة ؟ "

لامست وجهه في حنان ، ثم طبعت قبلة على جبينه قائلة : " لن أضربك مرة أخرى " .

نظر ريجس نحو الهاتف قائلاً : " هل ستقابلينه ؟ "

" ليس لدىّ خيار آخر " .

" سأذهب معك " .

هزت رأسها قائلة : " لقد سمعت ما قاله " .

" لا أكاد أصدق أنك قتلت أحداً " .

٭

أخذت لوان نفساً عميقاً ثم قررت أن تخبره بالأمر : " لم أقتله . لقد كان دفاعاً عن النفس . كان الرجل الذى عشت معه متورطاً فى التجارة بالمخدرات وقد تورطت فى الأمر رغماً عنى " .

" هل قتلت صديقك ؟ "

" لا . الرجل الذى قتل صديقى " .

" والشرطة ـ " .

" لم أنتظر كثيراً حتى أرى ماذا سيفعلون " .

نظر ريجس حول الغرفة قائلاً : " المخدرات . هل هى مصدر كل هذا الثراء ؟ "

كادت لوان تضحك وهى تقول : " لا . أموال المخدرات ليست لها أى علاقة بما ترى " .

أراد ريجس أن يسألها عن مصدر هذه الثروة التى تعيش فى كنفها . ولكنه تراجع عن ذلك . فقد شعر بأنها قد أعلنت حتى الآن ما يكفى من ماضيها . وبدلاً من ذلك وقف يراقبها فى إحباط وهى تنهض فى بطء وتبدأ فى مغادرة الحجرة .

" لوان ؟ ما اسمك الحقيقى ؟ "

" لوان تايلر . لقد كنت محقاً بشأن جورجيا . لقد كنت مختلفة تماماً منذ عشر سنوات " .

" أصدقك . وإن كنت أراهن أنك كنت دائماً جميلة هكذا " حاول أن يبتسم . ولكن كليهما لم يستطع ذلك .

وقفت تراقبه وهو يرتدى البنطلون ثم قذف لها بشىء . فالتقطت المفاتيح قائلاً لها : " أشكرك للسماح لى باستخدام سيارتك . قد تحتاجين إلى جوادك إذا طاردك مرة أخرى " .

تجهم وجه لوان ونظرت لأسفل . ثم غادرت الحجرة .

الفصل الأربعون

وقفت لوان مرتدية معطفاً أسود طويلاً . وقبعة تتماشى معه وعيناها مختفيتان خلف نظارة شمسية خارج أورديبرى . وهو مبنى خشبى قديم يعد جزءًا من ميتشى تافيرن . ذلك البناء التاريخى الذى يعود بناؤه إلى القرن السابع عشر . وانتقل بعدها إلى موقعه الجديد بقرب طريق مونتشيللو فى أواخر العشرينات . كان الوقت وقت غداء . والمكان يعج بالناس والسائحين تحديداً ليملأوا بطونهم بالدجاج المحمر بعد جولة فى منزل جيفرسون وبجانبه آش لون أو أنهم يفعلون ذلك قبل أن يذهبوا فى جولة خارجية . بالداخل وقفت لوان بجانب المدفأة . حيث كانت قد وصلت مبكراً كى تتفقد المكان . ولكن نيران المدفأة جعلتها تتصبب عرقاً . فقررت أن

تنتظره بالخارج ، نظرت إلى الأمام عندما وجدت رجلاً يتجه نحوها ، ورغم أنه أزال لحيته فقد عرفته .

قال دنوفان : " هيا بنا " .

نظرت لوان إليه قائلة : " إلى أين ؟ "

" سوف تتبعينى فى سيارتك ، وسوف أتابع من خلال مرآة السيارة الخلفية لأرى إن كان هناك من يتبعنا ولو حتى من بعيد ، وإذا وجدت شيئاً يريبنى ، فسوف ألتقط هاتفى المحمول وسوف أزج بك إلى السجن " .

" لن أتبعك إلى أى مكان " .

دنا منها وهو يقول فى هدوء : " أعتقد أن عليك أن تعيدى النظر " .

" أنا لا أعرف من أنت ، ولا ماذا تريد ، لقد قلت إنك تريد مقابلتى ، وهأنذا " .

ألقى دنوفان نظرة على السائحين المتجهين داخل المكان وقال :

" كنت أخطط لمكان خاص أكثر من ذلك " .

" وقد اخترت المكان " .

" بالفعل " ، قالها دنوفان وهو يضع يديه فى جيبيه ورمقها بنظرة غير مريحة .

كسرت لوان حاجز الصمت بينهما قائلة : " سأخبرك بشىء ، سوف نذهب فى سيارتى ، ولكن إياك أن تحاول فعل أى شىء ، سوف يكون رد فعلى عنيفاً " .

أطلق دنوفان زفرة حارة ، وعندما حدق إلى عينيها سرت قشعريرة فى بدنه ، ثم تبع خطواتها الواسعة نحو سيارتها .

انحرفت لوان نحو الطريق الرابع والستين حتى ثبتت سرعة السيارة .

استدار دنوفان نحوها قائلاً : " أتعرفين ، لقد أخفتنى ، ربما تكونين قد قتلت ذلك الرجل فى البيت " .

" لم أقتل أحداً ، لم أرتكب أى جرم فى ذلك البيت " .

درس دنوفان ملامحها ثم نظر بعيداً ، وعندما عاد وتحدث مجدداً ، كانت نبرة صوته أهدأ كثيراً وهو يقول : " لم أقض الشهور العديدة الماضية ، وأنا أحاول الإيقاع بك لكى أدمر حياتك " .

حدقت إليه قائلة : " لماذا كنت تطاردنى إذن ؟ "

" أخبرينى بما حدث فى ذلك البيت " .

هزت لوان رأسها فى إحباط ولم تنبس ببنت شفة .

" لقد مررت بتجارب عديدة عبر السنوات ، ويمكننى قراءة ما بين السطور بسهولة ، ولا أصدق أنك قتلت أحداً ، أنا لست شرطياً ، ويمكنك التأكد من ذلك إذا أردت ، لقد قرأت ما نشر بالصحف ، ولكننى أريد أن أسمع القصة منك " .

أطلقت لوان زفرة حارة ونظرت إليه قائلة : " كان دوان يتاجر بالمخدرات ولم أكن أدرى بهذا الأمر ، فقط كنت أريد أن أخرج من تلك الحياة فذهبت للبيت كي أخبره بذلك ، فوجدته مصاباً بجروح بالغة ، فجذبنى رجل وحاول قتلى ، تعاركنا وضربته بالهاتف فمات " .

" فقط ضربته بالهاتف ؟ "

" بقوة ، أظن أننى كسرت جمجمته " .

•

مسح دنوفان على ذقنه مفكراً ثم قال : " لم يمت الرجل من ذلك ، لقد طعن حتى الموت " .

كادت السيارة تنحرف عن الطريق ، ولكن لوان استعادت السيطرة عليها وحدقت إليه بعينين واسعتين قائلة : " ماذا ؟ "

" لقد اطلعت على تقارير الطب الشرعي ، كان هناك جرح في رأسه بالفعل ، ولكنه لم يكن مؤثراً ، لقد مات على أثر عدة طعنات في صدره ، هذا مما لا شك فيه " .

لم تستغرق لوان كثيراً لتدرك الحقيقة ، إنه راينبو ، لقد قتل الرجل ، ثم اتجه إليها ، هزت رأسها ، إن هذا الأمر ليس بمستغرب ولا يمثل مفاجأة كبيرة ، ثم قالت : " كل تلك السنوات كنت أعتقد أنني قتلته " .

" ياله من أمر بشع أن تحملي شعورًا كهذا بداخلك لكل تلك السنوات . أنا سعيد لأنني أرحت ضميرك " .

" لا يمكن أن تكون الشرطة مهتمة بهذا الأمر ، لقد مضت عشر سنوات " .

" من حظك العسر ، أن عم دوان هارفي هو الشريف في ريكرزفيل الآن " .

كررت لوان في دهشة : " بيلي هارفي هو الشريف ؟ إنه أحد كبار الخارجين على القانون هناك ، ولديه مشاريعه الإجرامية ، ويقود صالات القمار في البارات ، باختصار هو يشترك في أي نشاط غير قانوني يمكنك من خلاله كسب المال ، لقد حاول دوان كثيراً أن يشترك معه ، ولكن بيلي كان يدرك أن دوان كان أحمق ولا يعتمد عليه ، ولعل هذا هو السبب الذي جعله يتجه إلى الاتجار بالمخدرات في جوينت " .

" ليس لدي أدنى شك في هذا ، ولكنه الآن الشريف . فربما كانت أفضل الطرق لتجنب المشكلات مع الشرطة ، هو أن تكون واحداً منهم " .

" إذن فقد تحدثت معه ؟ "

أومأ دنوفان برأسه قائلاً : " طبقاً لما قاله ، فإن العائلة بأكملها لاتزال مصدومة بموت دوان المفاجئ ، وقد قال إن أمر المخدرات يعتبر وصمة عار في جميع العائلة ، وبالنسبة للأموال التي كنت ترسلينها إليهم ، فإنها بدلاً من أن تضمد جراحهم ، كانت كالملح الذي يوضع على الجرح فيزيده ألماً ، وكأنك تحاولين شراءهم بتلك الأموال ، لقد أنفقوا تلك الأموال ، ولكن الأمر لم يرق لهم كما قال . لقد أخبرني بأن التحقيقات لاتزال قائمة ، وأنه لن يهدأ له بال حتي يتم القبض على لوان تايلر ، ومن وجهة نظري فإن نظريته هي أنك كنت متورطة في أمر المخدرات لأنك أردت أن تتركي دوان وحياتك القائمة معه ، وأن دوان قد توفي دفاعاً عنك ، وأنك قتلت الرجل الآخر الذي هو شريكك " .

" يالها من أكاذيب ! " .

" أنت تعرفين ذلك ، وأنا أيضاً ، ولكن من سيقررون ذلك هم أعضاء لجنة المحلفين في ريكرزفيل " ، ثم توقف للحظة وهو يتأمل ملابسها الفاخرة ثم استطرد قائلاً : " أو لجنة محلفين أخرى ، ولكني لا أنصحك بالذهاب بهذا الشكل ، فقد يخدع هذا بعض الناس ، فيعتقدون أنك قد عشت حياة رغدة مرفهة بعد موت دوان ، صدقيني لن يخدمك هذا " .

" أعرف ذلك ولا داعى لأن تخبرنى به " ، قالتها ثم توقفت للحظة قبل أن تقول : " إذن هل هذه هى صفقتك ؟ لو لم أتحدث معك ، كنت ستلقى بى فى براثن بيلى هارفى " .

" قد تدهشك معرفة أننى لا أهتم بكل هذا ، إن كنت قد ضربت ذلك الرجل ، فقد فعلت هذا دفاعاً عن النفس ، أنا أصدق ذلك " .

رفعت لوان نظارتها الشمسية من فوق عينيها وحدقت إليه قائلة : " بمَ تهتم إذن ؟ "

دنا منها عاقداً حاجبيه وقال : " اليانصيب " .

" ماذا عن اليانصيب ؟ "

" لقد ربحت مائة مليون دولار منذ عشر سنوات " .

" وماذا إذن ؟ "

" كيف فعلت ذلك ؟ "

" اشتريت تذكرة وكانت هى التذكرة الفائزة ، هل هناك سبيل آخر ؟ "

" لم أقصد ذلك ، دعينى أخبرك بالقصة ، وبدون الدخول فى فنّيات فقد تفحصت فائزى اليانصيب ، وكان هناك معدل ثابت لإعلان إفلاسهم ، يقترب من تسعة من كل اثنى عشر فائزاً كل عام ، بعد ذلك وجدت اثنى عشر فائزاً متتابعين قد نجوا من هذا الإفلاس ، وقد كنت أنت واحدة من هذه المجموعة النادرة ، أخبرينى كيف حدث هذا " .

حدقت إليه قائلة : " وكيف لى أن أعرف ، لدىّ مديرو أعمال أكفاء ، ربما كانوا مثلى " .

" لم تسددى ضرائب الدخل لتسع سنوات من العشر ، أعتقد أن هذا ساعدك كثيراً " .

" وكيف عرفت ذلك ؟ "

" مرة أخرى أقول إن كل مصادر المعلومات متاحة ، فقط عليك أن تعرفى أين تبحثين ، وأنا أعرف أين أبحث " .

" عليك أن تتحدث مع المدراء الماليين التابعين لى ، فقد كنت فى بلاد أخرى فى هذا الوقت ، ربما كان الدخل معفى من الضرائب فى الولايات المتحدة " .

" أشك فى هذا ، لقد تعاملت مع الشئون المالية كثيراً ، وكلها أكدت أنه لا يوجد شىء بعيد عن الضرائب فى الولايات المتحدة " .

" اتصل بمكافحة التهرب الضريبى وأبلغ عنى إذن " .

" ليس هذا ما أبحث عنه " .

" أى شىء إذن ؟ "

" لقد نسيت أن أخبرك بسبب زيارتى لك ، اسمى توماس دونوفان ، غالباً لم تسمعى باسمى من قبل ، ولكنى صحفى بجريدة واشنطن تريبيون أعمل منذ ثلاثين عاماً ، كما أننى صحفى متميز ، ومنذ فترة قررت أن أجرى تحقيقاً عن جائزة اليانصيب القومية ، ومن وجهة نظرى أعتقد أن الأمر برمته يدعو إلى السخرية ، فحكومتنا تدعى أنها تفعل ذلك من أجل أفقر الناس فى بلادنا ، ولكن الأمر فى حقيقته مجرد خدعة ، حيث يغرون الناس بالجوائز الضخمة ويغمرونهم بالإعلانات الترويجية كى يدفعوا البسطاء إلى إنفاق مدخراتهم ومعاشاتهم للمقامرة على شىء لا يفوز به إلا واحد من بين عدة ملايين ، قد يكون الموضوع شائكاً ولكن أنا لا أكتب إلا عن الموضوعات التى أتعاطف معها ، على العموم فقد كانت زاويتى الأولى فى الكتابة هى هؤلاء الأغنياء الذين يعودون فقراء مرة أخرى ، أنت تعرفين بأمر الاستثمارات ، وارتكاب الأخطاء واحداً تلو الآخر ، والحكومة تتركهم يفعلون ما يحلو لهم وعندما يكتشفون

أنهم لم يسددوا الضرائب تأتي مكافحة الضرائب ، وتأتى على كل مليم لديهم فيعودون أفقر حالاً مما كانوا عليه قبل الفوز ، إنها قصة جيدة ، وشعرت بأنه يجب أن أفضح تلك الألاعيب ، وخلال بحثى وجدت تلك المصادفة المثيرة عن هؤلاء الفائزين من تلك السنة التى ربحت فيها ، فهم لم يخسروا شيئاً . فى الحقيقة لقد اكتشفت من خلال الضرائب التى يدفعونها أنهم قد أصبحوا أكثر ثراءً الآن ، ولهذا فقد أوقعت بك وهأنذا ، كل ما أريده ، الحقيقة ، ولا شيء غير الحقيقة ".

" وإذا لم أخبرك سوف ينتهي بي الأمر فى سجن جورجيا أليس كذلك ؟ هذا ما قلته لى عبر الهاتف ".

حدق إليها دنوفان غاضباً وهو يقول : " لقد حصلت على جائزتين قبل أن أبلغ عامى الخامس والثلاثين ، فقد عملت فى فيتنام ، كوريا ، الصين ، البوسنة ، جنوب أفريقيا ، وقد أصبت مرتين فى تلك الأثناء ، لقد قضيت عمرى مطارداً للأحداث فى أكثر بقاع العالم سخونة ، أنا لا أنوى ابتزازك لأن هذه ليست طريقتى ، لقد قلت لك ذلك عبر الهاتف لكى أجعلك تقابليننى ، ولو وصل إليك الشريف بيلى فلن يكون هذا بمساعدتى أبداً ، ومن ناحيتى أتمنى ألا يفعل ذلك أبداً ".

" شكراً لك ".

" ولكن إذا لم تخبرينى بالحقيقة ، فسوف أحاول أن أعثر عليها من مكان آخر ، وعندئذٍ سوف أكتب القصة كاملة ، وإذا لم تخبرينى بالجانب الخاص بك فلا يمكننى أن أضمن كيفية ظهورك فى القصة ، فأنا أقرر الحقائق فقط وسوف يأخذ المذنب عقابه . وإذا نويت التحدث معى فيمكننى ضمان شيء واحد فقط : وهو أن الجانب الخاص بك سوف يوضح للجميع دون لبس ، ولكن إذا

كنت قد تخطيت القانون بأى شكل من الأشكال فلن أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ، فأنا لست شرطياً ولا حتى قاضياً " ، قالها ثم توقف للحظة وعاد يقول : " ما رأيك إذن ؟ "

بقيت صامتة لبضع دقائق ، بينما كانت عيناها تحدقان إلى الطريق ، فى حين أن دنوفان كان يستطيع رؤية ذلك الصراع الداخلى الذى يعتمل بين جنباتها .

أخيراً نظرت نحوه قائلة : " أنا أريد أن أخبرك بالحقيقة ، يا إلهى ! أريد أن أخبر أى أحد بالحقيقة " ، ثم أخذت نفساً عميقاً واستطردت : " ولكننى لا أستطيع ".

" ولِمَ لا ؟ "

" أنت بالفعل فى خطر ، وإذا أخبرتك فسوف تكون فى خطر حقيقى ، لا شك فى أنك ستموت بسببه ".

" دعك من هذا يا لوان ، لقد تعرضت للخطر كثيراً من قبل ، إنه فى كل مكان ، ما الأمر ؟ ومن وراءه ؟ "

" أريدك أن تغادر البلاد ".

" ماذا قلت ؟ "

" سوف أدفع لك ، اختر المكان الذى تريده ، سوف أرتب كل شيء ، وأفتح لك حساباً بالبنك ".

" هل هذه هى طريقتك لحل المشكلات ؟ أن تقذفى بها إلى أوروبا ؟ أنا آسف فلدىّ حياتى هنا ".

" ولكن لو بقيت هنا ، فلن تكون لديك حياة ".

" سوف يكون الأمر أفضل كثيراً لو تعاونت معى ، يمكننا فعل شيء ، فقط تحدثى إلىّ ، ثقى بى ، أنا لم أحضر إلى هنا لكى أزعجك ، ولكنى أيضاً لم أحضر لكى أستمع إلى هراء ".

" أنا أخبرك بالحقيقة ، أنت فى خطر حقيقى " .

لم يكن دنوفان يستمع إليها فى تلك اللحظة ، مسح على ذقنه مفكراً بصوت مسموع وهو يقول : " خلفيات متشابهة ، كلهم فقراء وبائسون . إنها أشياء تصلح لأن تكون مادة ثرية لقصص مثيرة " . نظر إليها وقال : " لقد حصلت على مساعدة لكى تغادرى البلاد منذ عشر سنوات وقد أصبحت أكثر ثراء من ذى قبل ، أستطيع أن أشم رائحة قصة مثيرة وراء هذا ، فقط أخبرينى عن الزاوية الصحيحة للبدء ، هل الحكومة هى التى وراء كل هذا ؟ إنهم يحصلون على ملايين الدولارات شهرياً من هذا الأمر " ، قالها ثم مد يديه مستطرداً : " هل تتحدث عن البيت الأبيض ؟ أخبرينى بذلك من فضلك " .

" لن أخبرك بشىء ، وذلك لكى أبقيك آمناً قدر استطاعتى " .

" لو تعاونت معى فسوف نربح معاً " .

" لا أعتبر أن قتلك ربح ، هل تعتقد أنت ذلك ؟ "

" إنها الفرصة الأخيرة " .

" صدقنى من فضلك " .

" أصدق ماذا ؟ أنت لم تخبرينى بشىء "

" إذا أخبرتك بما لدىّ ، فسوف أكون كمن يضع مسدساً أمام رأسك وأضغط على زناده بنفسى " .

تنهد دنوفان قائلاً : " لماذا لا تعيدينى إلى سيارتى إذن ؟ لست أدرى يا لوان لقد توقعت منك ما هو أكثر من ذلك ، لقد نشأت فى بيئة معدمة ، وربيت ابنتك بنفسك ثم حدث ذلك التغير الهائل ، كنت أعتقد أنه يمكنك مساعدتى " .

أوقفت لوان السيارة ونظرت إليه مرة أو مرتين ثم بدأت تتحدث بصوت منخفض وكأنها تخشى أن يسمعها أحد قائلة : " سيد

دنوفان ، الشخص الذى يبحث عنك فى هذه اللحظة هو شخص لن يريد العبث معه ، لقد أخبرنى أنه سيقتلك لأنك عرفت الكثير ، وسيفعل ذلك لو لم تغادر حالاً فسوف يجدك بالتأكيد ، ذلك الشخص يمكنه فعل أى شىء " .

شحب وجه دنوفان ثم نظر إليها قائلاً : " مثل أن يجعل امرأة فقيرة من جورجيا فى منتهى الثراء ، أليس كذلك ؟ "

لاحظ دنوفان ذلك الارتباك الذى بدا واضحاً على ملامح لوان فقال : " يا إلهى ؟ إنه كذلك ، لقد قلت إن هذا الرجل يمكنه فعل أى شىء ، لقد جعلك تربحين جائزة اليانصيب ، أليس كذلك ؟ سيدة شابة تهرب من الشرطة بعد أن تعتقد أنها ارتكبت جريمة قتل - " .

قاطعته قائلة : " من فضلك سيد دنوفان " .

" توقفت لشراء تذكرة اليانصيب ثم تشاء المصادفات أن تسافرى إلى نيويورك ، حيث تم سحب اليانصيب ، والأدهى من كل ذلك أنك ربحت مائة مليون دولار " ، قالها ثم ضرب بيديه على لوحة عدادات السيارة قائلاً : " يا إلهى ؟ لقد تم التلاعب فى جائزة اليانصيب " .

" عليك أن تنسى الأمر يا سيد دنوفان " .

" لا يمكن أن أنسى الأمر يا لوان . وكما قلت من قبل ، لم يكن بمقدورك خداع شرطة نيويورك ورجال التحقيقات الفيدرالية دون مساعدة ، لقد حصلت على مساعدة ، بل ومساعدة كبيرة ، هذا يفسر قصة إقامتك فى أوروبا دون ملاحقة قانونية ، ومديرى أعمالك الأكفاء ، لقد أعد كل شىء من أجلك ، أليس كذلك ؟ " لم تجبه لوان ، فاستطرد قائلاً : " يا إلهى ؟ لا أكاد أصدق أننى لم أر كل

هذا من قبل ، كم كان مفيداً حديثى معك ، لقد أمضيت شهوراً وأنا أدور فى حلقات مفرغة ، وبالتأكيد أنت لست الوحيدة ، الأحد عشر اسماً الآخرون معك ، وربما أكثر ، ألست محقاً ؟ " .

هزت لوان رأسها بصعوبة وهى تقول : " توقف من فضلك " .

" إنه لم يفعل ذلك بدون مقابل ، بالتأكيد حصل على جزء مما ربحت ، ولكن كيف فعل ذلك بحق السماء ؟ ولماذا ؟ وماذا يفعل بكل تلك الأموال ؟ لا يمكن أن يكون وحده " . انطلقت أسئلته كالسهام نحوها ، ثم أمسك بكتفها قائلاً : " حسناً ، سوف أتقبل ادعاءك بأن من وراء كل هذا هو شخصاً واحداً فى منتهى الخطورة ، ولكن لا تستهينى بقوة الصحافة لقد أوقعت أشراراً أعتى منه ، ويمكننا الإيقاع به إذا تعاونا " . عندما وجد أنها لا تجيبه ترك كتفها وقال : كل ما أطلبه منك أن تفكرى بالأمر ، ولكن تذكرى أنه ليس لدينا متسع من الوقت " .

عندما عادا إلى سيارته خرج دنوفان من سيارتها ، ثم عاد وأدخل رأسه عبر النافذة قائلاً : " هذا رقمى ، يمكنك الاتصال به من أى مكان " ، وأعطاها الكارت ولكنها لم تأخذه .

" لا أريد أن أعرف كيف أصل إليك ، هكذا ستكون أكثر أمناً " ، قالتها لوان ثم جذبت يده حتى تأوه من ضغط أصابعها على يده .

" هلا أخذت هذا ؟ " ، قالتها ثم دست يدها داخل حقيبتها وأخرجت مظروفاً ومدته إليه قائلة : " فى هذا المظروف عشرة آلاف دولار ، احزم حقائبك واذهب إلى المطار واركب الطائرة ، واتصل بى عندما تصل إلى أى مكان تريد ، وسوف أرسل لك ما يجعلك تعيش أفضل حياة لأى مدة تريد " .

" أنا لا أريد مالاً يا لوان ، إننى أريد الحقيقة " .

" اللعنة ، أنا أبذل قصارى جهدى لأنقذ حياتك " .

ألقى بالكارت على المقعد وقال : " لقد أنذرتنى وأنا أقدر لك ذلك ، ولكن إذا لم تساعدينى فسوف أحصل على ما أريد من مكان آخر ، وبطريقة أو بأخرى سوف أكشف تلك القصة " ، ثم نظر إليها نظرة تجمع بين الشفقة والتحذير ، لو كان هذا الرجل بنصف تلك الخطورة التى تتحدثين عنها فعليك أنت أن تغادرى فوراً ، قد أكون فى خطر ، ولكن هذا الخطر على وحدى ، أما أنت فلديك ابنتك " . توقف للحظة ثم أضاف : " أتمنى أن تتمكن من الانتهاء من هذا الأمر ، أنا أعنى ما أقول " .

عبر موقف السيارات إلى سيارته واستقلها منطلقاً ، فوقفت لوان تراقبه ثم أخذت نفساً عميقاً محاولة أن تهدئ أعصابها ، كان جاكسون ينوى قتله ، إلا إذا فعلت هى شيئاً، لم تكن تنوى إخباره بأمر مقابلتها مع دنوفان . نظرت حول موقف السيارات بحثاً عن أية علامة تدل على وجوده ، ولكن ما الفائدة ؟ قد يكون أى واحد من الواقفين حولها خفق قلبها بشدة ، ربما يكون قد راقب هاتفها ، وإذا حدث فسوف يعرف بأمر مكالمته معها ، وأنهما خططا للقاء بعضهما ، وإذا عرف ذلك فبالتأكيد هو يتبع دنوفان الآن . نظرت على الطريق حيث كانت سيارة دنوفان قد اختفت بالفعل ، فأحكمت قبضتها على عجلة القيادة .

رغم أن لوان لم تكن متأكدة ،إلا أن جاكسون لم يكن يراقب هاتفها ، ولكن بينما كانت تقود سيارتها لم تكن تعرف أن أحدهم قد ثبت جهاز تنصت تحت مقعدها ، وأنه قد سمع محادثتها مع دنوفان .

•

طريقه نحو إحدى البقاع داخل حدود ملكيته ، كان المكان جميلاً هادئاً وهذا هو كل ما يتمناه ، نظر خلفه إلى آلة التنصت التى استخدمها للاستماع إلى محادثة لوان ودنوفان . " لوان تايلر " ، قالها ريجس بصوت مسموع ، " إنها ليست كاترين سافج ولا حتى اسماً شبيهاً بهذا الاسم ، شخصية جديدة وحياة جديدة مختلفة تماماً " ، نظر إلى الهاتف وتردد للحظة قبل أن يلتقط رقم هاتف كان قد أخذه منذ خمس سنوات للاستخدام فى حالات الطوارئ ، تماماً كذلك الرقم الذى أعطاه جاكسون للوان منذ عشر سنوات ، ولكن ريجس كان قد قرر وهو يضغط أزرار الهاتف أن تلك حالة يجب استخدام ذلك الرقم فيها .

جاءه صوت آلى عبر الهاتف ، فأدخل ريجس بعض الأرقام ثم اسمه بعد ذلك ثم تحدث ببطء لكى يستطيع الحاسب الآلى أن يتعرف على نبرات صوته ثم وضع السماعة ، وبعدها بدقيقة واحدة رن جرس الهاتف فالتقط السماعة .

" لقد جاء سريعاً " ، قالها ريجس وهو يتراجع فى مقعده .

" هذا الرقم يثير اهتمامنا ، ما الأمر ؟ هل هناك مشكلة ؟ "

" ليس بطريقة مباشرة ، ولكنى مررت بأمر وأريد التأكد منه " .

" شخص ، أم مكان ، أم شىء ؟ "

" شخص " .

" أنا جاهز . من هو ؟ "

أخذ ريجس نفساً عميقاً وهو يأمل أن يكون ما يفعله هو الصواب ، على الأقل فقد هدأ من نفسه حتى تفهم الأمور بطريقة أفضل قليلاً ، فقال : " أريد أن أعرف معلومات عن سيدة تدعى لوان تايلر " .

* * *

الفصل الحادى والأربعون

أغلق ريجس جهاز التنصت وتلاشى صوت محرك سيارة لوان من أذنيه ، فأزاح سماعات الرأس عن أذنيه فى بطء وتراجع فى جلسته وأطلق زفيراً عميقاً ، فقد كان يتوقع أن يحصل على بعض المعلومات عن لوان تايلر من محادثتها مع ذلك الرجل الذى يعرفه باسم توماس دنوفان الآن ، ذلك الصحفى ، كان ذلك الاسم معروفاً لديه ، فقد رأى توقيعه على بعض المقالات الصحفية من قبل خلال السنوات الماضية ، وإن كان لم يتوقع أن يصطدم بمؤامرة كبيرة كتلك التى سمعها .

" اللعنة " ، قالها ريجس ثم هب واقفاً ونظر عبر النافذة ، كان منظر الأشجار ساحراً ، والسماء زرقاء صافية ، وعلى يمينه كان هناك سنجاب يتسلق أحد الأشجار ، وهو يمسك بشىء بين فكيه ، وعبر تلك الأشجار الكثيفة استطاع أن يرى قطيعًا من الغزلان يقطع

شعرت لوان باهتزازات هاتفها وهى تقود السيارة فأجابت قائلة : " مرحباً " .

جاء الصوت على الطرف الآخر ليهدئها كثيراً .

" لا تخبرنى بمكانك الآن يا تشارلى ، لسنا متأكدين إن كان هذا الخط آمناً " .

قالتها ثم تفقدت مكانها على الطريق ثم استطردت قائلة : " أمهلنى عشرين دقيقة واتصل بى فى المكان المتفق عليه " ، قالتها ثم أغلقت الخط ، فعندما قدما إلى ذلك المكان كانا قد اتفقا على هاتف عام فى مطعم ماكدونالدز مجهز لاستقبال المكالمات .

بعد عشرين دقيقة كانت تقف أمام ذلك الهاتف والتقطت السماعة بعد الجرس الأول مباشرة قائلة : " كيف حال ليزا ؟ " .

جاء صوت تشارلى منخفضاً وهو يقول : " إنها بخير ، ولكنها لا تزال متذمرة ، وإن كانت على حق " .

" أعرف ، هل تحدثت إليك ؟ " .

" قليلاً ، وإن كانت تعتبر كلينا عدوين الآن ، إنها ذكية جداً " .

" أين هى ؟ " .

" تغط فى نوم عميق ، لقد قدنا طوال الليل ولم تنم ، بقيت محدقة عبر النافذة " .

" أين أنتما ؟ " .

" نحن الآن فى نزل فى جيفر بسبرج بولاية بنسلفانيا بجانب حدود ولاية ميريلاند ، كان علينا التوقف ، لقد كدت أنام فوق عجلة القيادة " .

" أنت لم تستخدم كارت الائتمان ، أليس كذلك ؟ جاكسون يستطيع تعقبك عن طريقه " .

" هل تعتقدين أننى بهذه السذاجة ؟ أنا أستخدم الأموال نقداً " .

" هل هناك أية علامة تدل على أن هناك من يتعقبك " .

" لقد نوّعت فى خط سيرى ، وتوقفت فى محطات كثيرة فى أماكن عامة ، وتفحصت كل سيارة تبدو مألوفة ولو من بعيد ، ولم يكن هناك أى شىء غير طبيعى . أخبرينى عنك ، هل وصلت لشىء مع ريجس ؟ " .

" تقريباً " ، قالتها ثم ازدردت لعابها مستطردة : " لقد قابلت دنوفان " .

" من ؟ " .

" الرجل الذى كان بالكوخ ، اسمه دنوفان ، إنه صحفى " .

" مأزق جديد ! " .

" إنه يعرف بأمر الاثنى عشر فائزاً " .

" كيف ؟ " .

" إن الأمر يزداد تعقيداً ، ولكن السبب أن أحداً منا لم يعلن إفلاسه ، بل أصبحنا أكثر ثراء باستثمارات ضخمة ، وهذا أمر غريب على فائزى اليانصيب " .

" اللعنة ، إن جاكسون ليس معصوماً من الخطأ " .

" هذا صحيح ، يجب أن أذهب ، أعطنى رقم الهاتف " ، فأعطاها تشارلى الرقم .

" لقد أحضرت معى الهاتف المحمول ، لديك رقمه أليس كذلك ؟ " .

" أحفظه " .

" لا يروق لى أنك وحدك هناك " .

" أستطيع تدبر أمرى ، فقط علىّ أن أفكر ببعض الأشياء لأكون جاهزة عندما يظهر جاكسون مرة أخرى " .

" لست متأكداً من هذا ، إنه ليس آدميًا " .

وضعت لوان السماعة واتجهت نحو السيارة وهى تنظر عبر موقف السيارات بحثاً عن أى شخص يبدو مريباً ، ولكن المشكلة أن جاكسون لا يبدو مريباً أبداً .

وضع تشارلى السماعة بدوره واطمأن على ليزا ثم نظر عبر النافذة ، كان المنزل مشيدًا على شكل حدوة حصان ، وبالتالى فإن تشارلى كان يستطيع أن ينظر إلى موقف السيارات ، ووحدات الفندق الأخرى بجانبه . كان من عاداته أن يتفقد الموقف كل ثلاثين دقيقة ليتأكد إن كان هناك من يتبعهم ، فقد اختار مكاناً معزولاً لكى يتمكن من فعل ذلك بطريقة أكثر سهولة ، وعلى الرغم من كل تلك الاحتياطات الأمنية فلم يستطع رؤية تلك النظارة المعظمة المركزة عليه ، من مكان مظلم قريب منه ، لم تكن سيارة ذلك الشخص موجودة فى الموقف ، لأنه ليس أحد نزلاء النزل ، وقد تسلل إلى الحجرة أثناء خروجه وليزا لتناول الطعام ، وضع الرجل النظارة المعظمة ثم دوّن بعض الملاحظات ثم عاد والتقطها من جديد .

الفصل الثانى والأربعون

وصلت السيارة الـ " بى إم دبليو " وبقيت لوان بداخلها تحدق نحو البيت ، حيث لم تعد إلى منزلها ، فبعد فترة من القيادة قررت أن تأتى إلى هنا . كانت السيارة الجيب لاتزال هناك ، وبالتالى فهو أيضاً هناك ، فخرجت من سيارتها وصعدت درجات السلم الواسعة .

سمع ريجس وقع خطواتها وكان قد أنهى مكالمته الهاتفية للتو ، وأمامه أوراق مملوءة بالملاحظات ، فقد حصل على معلومات أكثر مما أراد ، وكان يفكر بالأمر ويدرسه من جميع جوانبه .

فتح لها الباب بعد أن نقرت عليه فعبرته دون حتى أن تنظر إليه .

سألها : " كيف سارت الأمور ؟ "

تجولت فى الحجرة قبل أن تستقر على الأريكة وتجيبه : " ليس على ما يرام " ، كان صوتها تكسوه نبرة من الكآبة والضيق فرمقها ريجس بنظرة قبل أن يجلس على المقعد أمامها .

" أخبرينى بما حدث " .

" لماذا ؟ لماذا أورطك بهذا الأمر ؟ "

صمت وهو يعيد النظر فيما يجب أن يقوله ، فبإمكانه أن يترك كل هذا ، فهى تعطيه الفرصة لذلك ، كان بإمكانه أن يوافقها الرأى ويوصلها حتى باب المنزل لتخرج منه ومن حياته ، ولكن عندما نظر إليها ولاحظ المتاعب والوحدة التى تعانيها ، تحدث بهدوء قائلاً : " أريد مساعدتك " .

" هذا لطيف ، ولكنى لا أعرف من أين أبدأ " .

" ما رأيك أن نبدأ منذ عشر سنوات مضت ، فى جورجيا ، وأنت تهربين من الشرطة بجريمة لم ترتكبيها " .

حدقت إليه وازدردت لعابها فى صعوبة ، فقد كانت تريد أن تثق به ، ولكن دون جدوى ، كانت تلك حاجة نفسية ملحة تقريباً ، ولكن عندما حدقت إلى الصالة حيث رأت من قبل تلك المعلومات التى حصل عليها عنها بسهولة وسرعة ، عادت الشكوك إليها مجدداً ، فقد كان جاكسون يشك به ، من هو ؟ من أين أتى ؟ ماذا فعل فى ماضيه ؟

عندما عادت تنظر إليه وجدته يراقبها وقد قرأ ذلك الشك فى عينيها .

" لوان ، أعرف أنك لم تعرفينى جيداً بعد ، ولكن يمكنك أن تثقى بى " .

" أنا أريد هذا يا ماثيو أريده حقاً ، ولكن ـــ " ، قالتها ثم هبت واقفة وبدأت عادتها فى التجول بالحجرة قبل أن تستطرد

قائلة : " فقط تكونت لدىّ عادة على مدى السنوات العشر الماضية وهى ألا أثق بأى أحد غير تشارلى " .

" حسناً تشارلى ليس هنا ، ويبدو أنك لن تستطيعى تدبير الأمر وحدك " .

قالت كالمعترضة على كلامه : " سوف تدهش مما يمكننى تدبره " .

قال ريجس محاولاً تهدئتها : " ليس لدىّ شك فى هذا إطلاقاً " .

" ولكن توريطك فى هذا الوضوع يعنى أن تكون فى خطر بكل تأكيد ، وهذا ما لا أريده " .

" سوف تدهشك أيضاً معرفة أننى اعتدت على الأشياء الخطرة وأعتى المجرمين "

حدقت إليه ، وبدت إرهاصات ابتسامة على شفتيها ، كانت عيناها تتفحصانه ، وهى تتذكر لقاءهما الأول .

" مازلت لا أريدك أن تصاب بأذى " .

" لماذا أنت هنا إذن ؟ أعتقد أن لديك أسبابك " .

تراجعت فى مقعدها وعقدت يديها ثم فكرت بالأمر لدقيقة قبل أن تقول : " اسم الرجل توماس دنوفان ، إنه صحفى ، وقد تحرى عنى " .

" لماذا ؟ هل هذا بسبب جريمة القتل ؟ "

ترددت لوان قبل أن تجيب قائلة : " هذا مجرد جزء من الوضوع " .

" وما الجزء الآخر ؟ "

لم تجب لوان ونظرت لأسفل ، فقط كان التحدث فى أمور شخصية مع أى أحد غير تشارلى شيئاً ترفضه كل ذرة من جسدها .

وأخيراً قرر ريجس أن يقطع الصمت قائلاً : " هل كان الموضوع يخص اليانصيب ؟ "

نظرت إليه ببطء بينما كانت الدهشة تكسو ملامحها .

" عرفت اسمك الحقيقى . وأنك ربحت مائة مليون دولار منذ عشر سنوات . وقصصًا كثيرة عنك فى ذلك الوقت ، ثم اختفاءك " .

حدقت إليه . بينما كانت أجراس الإنذار تدق بداخلها ، ولكن وجهه كان يعبر عن الإخلاص ، ذلك الأمر الذى بدد مخاوفها ، مؤقتاً على الأقل .

" نعم ، لقد ربحت اليانصيب "

" ماذا يريد دنوفان إذن ؟ هل يريد تفاصيل جريمة القتل ؟ "

" هذا جزء مما يريده " .

قال بعد نفاد صبر : " وما الجزء الآخر ؟ "

دقت أجراس الخطر بداخلها مرة أخرى ، وهذه المرة لم تنجح ملامحه فى إسكات تلك الأجراس، فهبت لوان واقفة وهى تقول : " يجب أن أذهب " .

" دعك من هذا وتحدثى إلى يا لوان " .

" أعتقد أننى قلت أكثر مما يجب " .

كان ريجس يعرف ما هو أكثر بكثير مما أخبرته به بالفعل ، ولكنه أراد أن يسمع ذلك منها . كان مصدره للمعلومات قد سأله عن سبب جمعه لتلك المعلومات ولكنه كذب عليه ، فلم يكن يريد أن يعرضها للخطر . أو على الأقل ليس الآن ، لم يكن لديه سبب لكى يثق بها ، ولكنه وثق بها وصدقها .

بينما أحكمت قبضتها على مقبض الباب جاء صوته من خلفها قائلاً : " لو غيرت رأيك ، أنا هنا " .

لم تنظر نحوه . فقد كانت خائفة مما قد يحدث من تلك النظرة ، فقد أرادت أن تخبره بكل شىء ، أرادت مساعدته ، أرادت أن تصارحه بعد كل تلك السنوات من الكبر والخداع ، والخوف المستمر من افتضاح أمرها ، فقط أرادت أن تجد من يحبها لشخصها ، وليس من أجل ثروتها .

راقب ريجس سيارة لوان وهى تبتعد عن منزله ، وعندما اختفت تماماً عن نظره استدار وعاد إلى مكتبه مرة أخرى . وبسبب تحرياته عن لوان تايلر ، كان يعرف أن عملاء المكتب الفيدرالى سوف يكونون موجودين هنا بلا شك في تشارلو تسفيل لكى يتحدثوا إليه ، أو على الأقل رجال المكتب الفيدرالى المحليون ، ولكن وبسبب مكانته الخاصة كان يعرف أن هذا الأمر سيحتاج إلى بعض الإجراءات المكتبية قبل أن ينفذ فعلياً وبالتالى فإن لديه بعض الوقت ، وإن كان ليس كثيراً ، وبمجرد ظهور عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى سيكون أمر لوان تايلر قد انتهى . كل ما فعلته خلال السنوات العشر الماضية لتغطية أمرها سوف ينتهى على يدى ريجس فى غضون أيام قليلة ، ولكن كان حدسه يخبره بأنه سوف يستطيع إيجاد حل دون حدوث ذلك رغم كل ما يعرفه . ففي عمله السابق كان الخداع قد أصبح إحدى سمات حياته ، وأيضاً أصبح قادراً على التمييز بين الصالحين والفاسدين من الناس . وهو يرى أن لوان تايلر سيدة صالحة وقد توصل لهذا منذ فترة ، حتى لو لم تكن تريد مساعدته ولكنها ستحصل على تلك المساعدة ، ولكنها بالتأكيد متورطة مع أشخاص خطرين للغاية ، وهو الآن يعتقد أنه متورط مثلها .

الفصل الثالث والأربعون

عندما عادت لوان إلى البيت كان الوقت متأخراً ، وبالتالى فإن الخدم كانوا قد غادروا ، و سالى بيكهام لن تعود قبل غد ، فدلفت إلى المنزل عبر الجراج وشغلت الإنذار ثم ألقت بمعطفها وحقيبتها فى المطبخ وصعدت السلم لتأخذ حماماً وتغير ملابسها ، فقد كان لديها الكثير لتفكر به الآن .

بداخل الجراج كان جاكسون منحنياً فى أحد الأركان ، فابتسم وهو يخفض ذلك الجهاز الذى كان يمسكه فى يده . على شاشة ذلك الجهاز كانت تظهر الأرقام الستة التى تمثل شفرة الدخول عبر نظام الإنذار بالبيت ، فقد التقط الجهاز تلك الأرقام بينما كانت

لوان تقوم بإدخالها ، وبهذه الأرقام يصبح دخول وخروج جاكسون من وإلى البيت أمراً فى غاية السهولة .

عندما عاد إلى سيارته المستأجرة شعر باهتزاز هاتفه المحمول ، فالتقطه وتحدث لبضع دقائق ثم أغلقه مرة أخرى ، كان تشارلى وليزا فى نزل فى جيتيسبرج ، وبالتالى فسوف يغادرانه قريباً على الأرجح . كان يعرف أن لوان تحاول أن تبقيهما بعيداً عنه ، أو ليزا بالتحديد ، حيث إن تشارلى يمكنه الاعتناء بها ، فليزا هى أغلى شىء فى حياة والدتها .

اتجهت لوان نحو النافذة وراقبت ذلك الشىء الذى يشق طريقه عبر الأشجار نحو الطريق الرئيسى . كانت خطواته تشبه خطوات النمر فى دقتها وثباتها ، تماماً كما تفعل هى . لم تشعر بأى خوف وهى تراقب جاكسون وهو يتحرك ، فقد كانت تتوقع مجيئه ، وإن كانت لا تعرف السبب ، ولا لكم من الوقت بقى هنا ، ولكن الأمر كان منطقياً تماماً ، فقد كانت هى أهم ما لديه الآن ، هذا ما تعرفه تماماً . وكونها محط تركيزه فهذا شىء مخيف فى حد ذاته . أغلقت الستائر وعادت تجلس على السرير . كان المنزل يشعرها بالخوف فقد كانت وحيدة الآن ، تنتظر أن يحدث شىء بشع لها .

هل كانت ليزا فى أمان بالفعل ، بعيداً عن متناول ذلك الرجل ؟ جاءت إجابة هذا السؤال كصفعة على وجهها :

" يمكننى فعل أى شىء يا لوان " .

ترددت تلك الكلمات على مسامعها مرة أخرى بعد كل هذه السنوات وجعلت قشعريرة باردة تسرى فى جسدها ، لقد كان ريجس محقاً ، لن تستطيع معالجة الأمر وحدها ، لقد عرض عليها

المساعدة ، وهى تحتاج تلك المساعدة هذه المرة سواء كان ذلك صوابًا أم خطأ ، إنها تحتاج لأن تفعل شيئاً الآن ، فقفزت والتقطت مفاتيح سيارتها وفتحت صندوقاً فى دولاب ملابسها وأخذت منه مسدساً ووضعته فى حقيبتها ثم هبطت درجات السلم فى سرعة متجهة إلى الجراج وبعد دقيقة واحدة كانت تنطلق بسيارتها على الطريق .

كان ريجس فى غرفة التليسكوب عندما سمع صوت سيارة لوان فنظر عبر النافذة وهى تتجه نحو السلم ، ثم توقفت فجأة وكأنها شعرت بوجوده ، فنظرا لبعضهما وتعلقت عيناهما للحظة ، ثم تحركت لوان وجلست أمامه تدفئ يديها عبر الموقد .

لم يشعر ريجس بالحرج هذه المرة فى أن يبوح باستنتاجاته .

" كان أمر اليانصيب معداً ، أليس كذلك ؟ كنت تعرفين أنك ستربحين ؟ "

ترددت لوان للحظة ثم أطلقت زفيراً وقالت : " نعم " وبهذه الكلمة شعرت وكأن العشر سنوات الماضية قد تلاشت فاستطردت قائلة : ولكن كيف اكتشفت ذلك ؟ "

" حصلت على بعض المساعدة " .

توترت لوان ووقفت ببطء ، هل ارتكبت أكبر خطأ فى حياتها ؟

شعر ريجس بالتغير ، فربت على كتفها فى هدوء وهو يقول : " لم يعرف أحد أى شىء حتى الآن ، لقد حصلت على بعض المعلومات من مصادر مختلفة " قالها ثم تردد للحظة قبل أن يضيف : " لقد راقبت سيارتك وسمعت محادثتك مع دنوفان " .

وضعت يدها فى حقيبتها ممسكة بالمسدس وهى تصرخ : " من أنت بحق الجحيم ؟ "

بقى ريجس جالساً وحدق إليها قائلاً : " أنا شخص يشبهك تماماً " ، جاءت كلماته لتهدئها ، فهب واقفاً واضعاً يديه فى جيبيه واستند إلى المكتبة وهو يشاهد الأشجار تتحرك من خلال النافذة ثم قال : " ماضىّ سرى وحاضرى كله ملفق ، أكذوبة ولكن لسبب وجيه " ، ثم رفع حاجبيه واستطرد : " مثلك تماماً " .

ارتبكت لوان وشعرت بأن قدميها لا تقدران على حملها فجلست على الأرض . وجثا ريجس على ركبتيه بجوارها وأخذ يديها فى يديه قائلاً : " ليس لدينا الكثير من الوقت ،لذا لن ألف وأدور فى الكلام وسوف أدخل فى الموضوع مباشرة . لقد قمت بعمل تحريات سرية عنك ، ولكن رغم ذلك سوف يكون لهذه التحريات تأثير على دوائر المباحث الفيدرالية التى ستنتبه لهذا الأمر بكل تأكيد " ، ثم نظر إليها بإمعان : " هل أنت جاهزة لسماع ذلك ؟ "

ازدردت لوان لعابها فى صعوبة وأومأت برأسها إيجاباً ، وذهب ذلك الخوف من عينيها وحل محله هدوء .

" مكتب التحقيقات الفيدرالية كان مهتماً بك منذ مغادرتك البلاد ، وقد أغلقت القضية لبعض الوقت ، ولكن ليس للأبد بالطبع ، فقد عرفوا أن هناك شيئاً استجد بحياتك ، وأن هناك شيئاً فى أمر فوزك باليانصيب ، ولكنهم لم يعرفوا ماهية هذا الشىء ولم يستطيعوا حتى الآن إثبات أى شىء " .

" إذا كنت راقبت السيارة كما تقول ، إذن فقد عرفت كيف استطاع دنوفان التوصل إلى كشف هذا السر " .

ساعد ريجس لوان كى تنهض ثم جلسا على الأريكة وقال : " الإفلاس ، إنه ذكى جداً ، ولكننى أعرف أن رجال التحقيقات

الفيدرالية لم يصلوا إلى ذلك بعد ، هل لديك أية فكرة كيف أعد ذلك الأمر " .

هزت لوان رأسها نفياً .

" هل هي مجموعة ، أم مؤسسة ؟ لقد اعتقد دنوفان أن الحكومة هي من وراء الأمر ، لا تخبريني بأن هذا صحيح من فضلك ، فهذا يزيد الأمر تعقيداً " .

بدأت لوان تتكلم بوضوح الآن ، رغم أن علامات الخوف من افتضاح أمرها فجأة لاتزال واضحة عليها وقالت : " لا ، إنه شخص واحد على حد علمي " .

عاد ريجس للوراء وقال مندهشاً : " شخص واحد ، هذا أمر غير ممكن " .

" لديه بعض الأشخاص يعملون لحسابه ، عرفت منهم اثنين ، ولكنني متأكدة أنه هو العقل المدبر " ، كانت تلك هي الصورة المرسومة في خيالها فلا يمكن أن يتلقى جاكسون الأوامر .

" هل كان تشارلي واحداً منهم ؟ "

" لم تقول ذلك ؟ "

" لم ترق إليّ قصة العم ، ثم أنكما تتشاركان أسراراً ، ولم يكن هناك أي ذكر لعم لك أثناء تحرياتي ، وبالتالي فأنا أعتقد أنه ظهر في الصورة بعد أمر الياناصيب " .

" لن أجيب عن هذا السؤال " . لم تكن تريد توريط تشارلي .

" حسناً ، ولكن ماذا عن الرجل ؟ ماذا يمكنك إخباري به عنه ؟ "

" يدعى جاكسون " . قالتها ثم توقفت فجأة مذهولة لأنها قالت ذلك وأن الاسم عبر شفتيها ، فأغلقت عينيها وتخيلت ما يمكن أن يفعله بها جاكسون ، وبهم جميعاً لو عرف بما تفعل

جذب ريجس ذراعها قائلاً : " لم تعودي وحدك يا لوان ، لن يتمكن من إيذائك " .

كادت تضحك وهي تقول : " ماثيو ، لو كنا أكثر المحظوظين في هذا العالم ، فسوف يقتلنا بسرعة دون أن نشعر " .

شعر ريجس بتلك القشعريرة في يدها ، فعلم أنها خائفة .

" لو كان هذا ليجعلك تطمئنين ، فقد تعاملت مع أناس مثله كثيراً ، ولكل شخص نقاط ضعف " .

قالت : " نعم ، هذا صحيح " ، ولكن نبرة صوتها جاءت ضعيفة للغاية .

جاء صوته حازماً وهو يقول : " حسناً ، إذا أردت الاختفاء منه حتى الموت فافعلي ، ولكنني لا أرى أن هذا سيساعد ليزا ، فإذا كان كما تقولين فلن يدعها تذهب " .

" لم أخبرها بأي من هذه الأشياء " .

" لن يضع جاكسون هذا في الاعتبار ، وإنما سيفترض أنها تعرف كل شيء وأنها ستمثل خطراً عليه لو انقلب الأمر ضده " .

" أعرف . أنا لا أفهم لماذا تريد مساعدتي ، أنت لا تعرفني ، وقد أخبرتك بأنني أخطأت " .

" كما قلت ، لقد تحريت عنك وعرفت كل شيء ، لقد استغلك جاكسون ، ولو كنت مكانك لفعلت كما فعلت أنت تماماً " .

" هذا بالفعل ما حدث ، لقد قررت ألا أجاريه ، ولكن ما حدث بعدها من افتضاح أمر دوان والمخدرات التي وجدتها بالمنزل وقتل رجلين ، كل هذا ومعي طفلة صغيرة ، لم أكن أظن أن لدي خيارات أخرى ، كنت أريد التخلص من كل هذا " .

" أتفهم ذلك ، يا لوان ، أتفهمه حقاً " .

" لقد بقيت هاربة منذ ذلك الوقت ، أخاف من ظلي ، ومن أن يكتشف أمرى " .

" إذن ، جاكسون في المنطقة " .

" لقد كان في حديقة منزلي منذ خمس وأربعين دقيقة تقريباً " .

" ماذا ؟ "

" لست أدرى ما توصل إليه ، ولكنى أعتقد أنه يدرس قواعد خطته قبل التنفيذ " .

" أي خطة ؟ "

" سوف يقتل دنوفان كبداية " .

" لذا سمعتك تحذرين دنوفان "

" ولكن جاكسون غالباً سيراقبنا " . قالتها ووضعت وجهها بين كفيها .

" إذن فلن تريه مجدداً " .

" أخطأت في هذا يا ماثيو ، يجب أن أقابله وقريباً جداً " .

نظر إليها وقد بدا مصدوماً : " هل جننت ؟ "

" لقد ظهر جاكسون فجأة في غرفة نومي أمس ، وتحدثنا طويلاً ، وقد أخبرته بأنني سأعرفك أكثر ، ولا أعتقد أنه يعرف ما دار بيننا من حديث ، ولكن هذا ما حدث " .

" لوان أنت ــ " .

قاطعته قائلة : " لقد كاد يقتلك أمس ، في الكوخ ، أعتقد أنك عدت من أجل الشاحنة لقد قال إنه كان على بعد خطوتين منك ، أنت محظوظ لأنك لاتزال حياً " .

تراجع ريجس في مقعده ، فقد كان حدسه صادقاً .

" لقد كان ينوى التحرى عنك ، فقد كان مهتماً بماضيك الغامض ، وإذا وجد خلال تحرياته ما قد يقلقه فسوف يقتلك فوراً " .

" ولكن ؟ "

" ولكنى أخبرته بأنني سأفعل ذلك نيابة عنه " .

" إذن فقد قبلت المخاطرة " .

" ليس كما فعلت أنت من أجلي ، أنا مدينة لك ، ولا أريد أن يحدث لك أي شيء بسببي " .

" ولماذا يتلاعب باليانصيب ؟ هل أعطيته بعضًا من أرباحك ؟ "

" كلها " ، نظر إليها ريجس مندهشا فاستطردت قائلة : " كان مسيطرا على المال لمدة عشر سنوات ، وقد انتهت هذه المدة لتوها ، فقد استثمر لي تلك الأموال ، وكان يدفع لي بعض الدخل من هذه الاستثمارات " .

" حصل على المائة مليون دولار ليستثمرها ، وكم كان يدفع لك كل عام ؟ "

" حوالي أربعين مليوناً كمبلغ مبدئي ، كما كان يستثمر لي أي فائض من تلك الأموال ، لقد ربحت عشرات الملايين بهذه الطريقة كل عام " .

فغر ريجس فاه ومال نحو لوان قائلاً : " هذا يعني أنه قد أعطاك أربعين بالمائة من مبلغ اليانصيب الأصلي كأرباح " .

" أعرف ، كما أنني متأكدة أن جاكسون قد حصل على الكثير من وراء هذا ، فلم يكن ليفعل دون استفادة . لقد كانت عملية تبادل منفعة بكل بساطة " .

" لو كنت تحصلين على أربعين بالمائة ، فهو غالباً يحصل على ما يساوى ذلك أو أكثر ، أى أن عوائد أموالك تبلغ ثمانين بالمائة على الأقل ، وبالتأكيد قام بذلك عن طريق قنوات غير شرعية " .

" لا أعرف شيئاً عن ذلك الأمر " .

" وماذا بعد انتهاء العشر سنوات ؟ "

" حصلت على المائة مليون مرة أخرى " .

حك ريجس جبهته قائلاً : " وإذا كان هناك اثنا عشر فائزاً ، يمتلك كل منهم حوالى سبعين مليوناً فى المتوسط ، فإن هذا الشخص كان يستثمر حوالى مليار دولار " .

" أنا متأكدة أن لديه ما هو أكثر بكثير الآن " . قالتها ثم نظرت إلى ذلك القلق الذى يبدو على وجهه فسألته : " فيم تفكر ؟ "

" شىء آخر لفت انتباه رجال التحقيقات الفيدرالية " . بدت لوان حائرة فبدأ يوضح لها قائلاً : " أعرف منذ سنوات أن مكتب التحقيقات الفيدرالية ، والشرطة الدولية ، وبعض المؤسسات القانونية حول العالم قد لاحظوا شيئاً خطيراً : وهو أن هناك كميات كبيرة من الأموال تم بها تمويل عدد من الأنشطة حول العالم ، بعضها قانونى والآخر ليس كذلك ، كانوا فى البداية يظنون أن هذه الأموال مخدرات سواء من أمريكا الجنوبية أو آسيا ، وأخذوا يجمعون الخيوط من هنا وهناك ولكن هذا لم يقدهم لشىء ، شخص بهذا الثراء يمكنه تغطية نفسه جيداً ، وقد يكون هذا الشخص هو جاكسون " ، قالها ريجس ثم ران صمت مطبق .

" هل أنت متأكد أن رجال التحقيقات الفيدرالية لا يعرفون بأمر اليانصيب ؟ "

" أستطيع أن أخبرك بأنهم إذا كانوا يعرفون فلم أكن أنا المصدر ، ولكنهم يعرفون بأمر تحرياتى عنك ، غير أننى لم أتعرض لهذا الموضوع " .

" وماذا لو استنتجوا ذلك بأنفسهم ؟ سوف يطاردوننا ، هم وجاكسون فى نفس الوقت ، أليس كذلك ؟ "

نظر ريجس بعيداً للحظة ثم عاد ونظر إليها قائلاً : " بلى كذلك " .

" ولأخبرك الحقيقة ، لست أدرى من منهم يخيفنى أكثر " .

تبادلا نظرة ، فقد كانا يفكران بنفس الشىء ، شخصان يواجهان كل هذا .

فقالت لوان : " يجب أن أذهب " .

" إلى أين ؟ " .

" أنا متأكدة أن جاكسون كان يراقبنى عن كثب ، وسوف يعرف أننا تقابلنا أكثر من مرة ، وقد يكون على دراية بأمر مقابلتى مع دنوفان ، ولو لم أوافه بالتقرير فوراً " . هنا صمتت للحظة وازدردت لعابها بصعوبة قبل أن تستطرد قائلة : " حينها لن يكون الأمر على ما يرام " .

ربت على كتفيها قائلاً : " اسمعى يا لوان ، إن هذا الرجل مختل نفسياً ، ولكن لابد أنه ذكى ، وهذا يجعله أكثر خطورة ، وإذا ذهبت فسوف يثير هذا شكوكه أكثر ... " .

مسحت على يده فى حنان ثم قالت : " حسناً علىّ أن أتأكد من أنه لا يشك بى " .

" وكيف ستتأكدين من ذلك ؟ لابد أنه يشك بالفعل ، أرى أن نحشد حشودنا ونوقع به فى أيدى العدالة " .

" وماذا عنى ؟ "

" أنا متأكد أنك يمكنك عقد صفقة مع السلطات " .

" وماذا عن أهالى جورجيا ؟ لقد قال دتوفان إنهم يريدون الانتقام منى " .

" سوف يتحدث رجال التحقيقات الفيدرالية معهم ـ " ، قالها ثم توقف عندما لاحظ أن كلماته ليست مضمونة تماماً .

قالت لوان : " قد أستطيع عقد صفقة معهم جميعاً ، وأعيد إليهم الأموال ، قد يدهشك هذا ، ولكننى حقاً لا أهتم بذلك ، وفى هذا الوقت قد أحصل على حكم مخفف ، ماذا ستكون العقوبة ؟ عشرون عاماً ؟ "

" ليس بهذا القدر " .

" كم إذن ؟ " .

" لا أدرى " .

" يمكننى الدفاع عن نفسى بطريقة تجعلهم يتعاطفون معى ، أليس كذلك ؟ يمكننى رؤية عناوين الأخبار الآن : تاجرة مخدرات ، قاتلة ، سارقة أحلام ، لوان تايلر المحتالة تعيش حياة الملوك على حساب أموال الفقراء التى أنفقوها على اليانصيب ، قد يعطوننى جائزة ، ما رأيك ؟ "

لم يستطع ريجس أن يجيبها أو حتى ينظر إليها .

" لنفترض أننا نصبنا الشباك لجاكسون ، ولكن ماذا لو أخفقنا ؟ أو ماذا لو ظفرنا به ؟ هل تعتقد أن شخصاً بقوته وأمواله سيقف مكتوف الأيدى دون أن يفعل شيئاً ؟ قد يدفع لشخص آخر كى ينتقم له منا ، هل تعتقد أن حياتى ستساوى شيئاً وقتها ؟ وماذا عن حياة ابنتى ؟ "

أجاب ريجس هذه المرة قائلاً : " لا شىء ، حسناً لقد عرفت ، ولكن لماذا لا تخبرينه عبر الهاتف بأنك لست مضطرة لمقابلته شخصياً " .

فكرت للحظات ثم قالت : " سوف أحاول " .

هبت لوان واقفة وحدقت إليه ، كانت تبدو قوية ، واثقة وقالت : " رغم أن لدى أموالاً لا حصر لها ، وسفرى حول العالم ، فأنا لست من عملاء التحقيقات الفيدرالية ، أنا مازلت تلك الفتاة العابثة ، من جورجيا ، ولكن قد يدهشك ما يمكننى فعله لو ركزت فى شىء " هنا ظهر وجه ليزا أمام عينيها فاستطردت قائلة : " ولدى الكثير مما يمكن أن أخسره ، كثير جداً " . بدت عيناها متركزتين على عينيه وكأنها ترى شيئاً فى أعماقه ، وعندما تحدثت مرة أخرى جاء صوتها يحمل سمات أصولها الجنوبية .

" لذا لا أريد أن أخسر " .

الفصل الرابع والأربعون

حدق جورج ماسترز باهتمام في ذلك الملف الموضوع أمامه . كان جالساً في مكتبه ببناية هوفر في واشنطن . كان ماسترز يعمل مع مكتب التحقيقات الفيدرالية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً منها عشر سنوات قضاها في فرع المكتب بمدينة نيويورك . والآن فهو يحدق في اسم ألفه منذ عشر سنوات : لوان تايلر . كان ماسترز مشاركاً في التحريات التي أجريت حول هروب لوان من الولايات المتحدة ، ورغم أن القضية قد أغلقت رسمياً منذ عدة سنوات لعدم وجود أدلة ، إلا أن ماسترز لم يفقد يوماً اهتمامه بهذه القضية ، فقد كانت مثل هذه القضايا تثيره . فحتى بعد انتقاله إلى واشنطن بقيت تلك القضية عالقة بذهنه ، والآن فقد حدثت أشياء مؤخراً أحيت الفكرة مرة أخرى في ذهنه ، فقد قام ماثيو ريجس ببعض التحريات

عن لوان تايلر ، وقد كان ماسترز يعرف أن ريجس في تشارلوتسفيل بولاية فيرجينيا ، وقد كان يعرف ريجس أيضاً منذ زمن . وإذا كان ريجس مهتماً بلوان تايلر ، فيجب أن يكون هو كذلك .

بعد فشله في منع هروب لوان تايلر من نيويورك ، قضى ماسترز وفريق عمله فترة من الوقت في دراسة الأيام القليلة التي سبقت هروبها على أمل أن تقودهم تلك الدراسة إلى معرفة كيفية اختفائها . كان قد اكتشف أنها إما قد استقلت القطار أو قادت سيارة من جورجيا إلى نيويورك ، ولكن لم تكن لديها رخصة قيادة أو سيارة ، كما أن السيارة الفارهة التي شاهدها البعض فيها قد وجدت أمام منزل دوان ، وبالتالي فقد انصب تركيزه على القطارات ، فقد استقلت لوان قطار ماتراك كرسنت إلى نيويورك في نفس اليوم الذي تعتقد السلطات أن الجريمة وقعت فيه ، ولكن لم يكن هذا هو كل ما فعلته بل إنها قامت باتصال هاتفي من هاتف سيارة أوتيس برنز ، برنز هو الرجل الذي قتل داخل البيت ، وقد تعقب مكتب التحقيقات الفيدرالية تلك المكالمة وتوصل إلى أن الهاتف ، كان مستأجرا لفترة محدودة ولم يستطع تحديد هوية المستأجر ، ومن ثم لم يتوصلوا لشيء يذكر ، وقد أثار هذا الأمر فضول ماسترز أكثر وأكثر .

والآن عاد تركيزه ينصب على لوان تايلر مرة أخرى . فبدأ تحركاته بأن كلف رجاله بالبحث في سجلات شرطة نيويورك فربما يعثرون على أي شيء غير عادي قد حدث في وقت اختفاء لوان ، وكان هناك شيء واحد فقط اكتشفه رجاله جذب انتباه ماسترز بشدة ، وهو أن رجلاً يدعى أنتوني رومانيلو عثر عليه ميتاً في شقته في نيويورك في الليلة التي سبقت المؤتمر الصحفي الذي أعلن

فيه فوز لوان تايلر . لم يكن اكتشاف جثة شخص ميت لافتاً للنظر في نيويورك . بيد أن الشرطة تشك في مقتل رومانيلو لأن سجله حافل بالاعتقالات . وأيضاً تشك أنه كان يعمل كقاتل مأجور ، فبدأت الشرطة دراسة تفاصيل ما قام به خلال الساعات القليلة التي سبقت مصرعه ، وقد توصلوا إلى أنه شوهد بصحبة سيدة بأحد المطاعم قبل مصرعه بوقت قصير ، وقد كان من الواضح أنهما يتجادلان بحدة وبعدها بحوالى ساعتين كان قد لقى مصرعه ، كان السبب الرسمى للوفاة هو نوبة قلبية ، وإن كان التشريح قد أكد أن جسد الشاب القوى البنية لا يوجد به أى مشكلات قلبية ، غير أن أيًا من هذه الملاحظات لم يجذب انتباهه ، وإنما ما جذب انتباهه بشدة هو وصف تلك السيدة التى شوهدت معه ، فقد كانت أوصافها تطابق أوصاف لوان تايلر تماماً .

عدل ماسترز من جلسته وأشعل سيجارة ، كانت هناك تذكرة قطار عثر عليها مع رومانيلو ، فقد كان فى جورجيا عائدا إلى نيويورك على متن نفس القطار الذى استقلته لوان رغم وجوده فى عربة مختلفة ، هل كانت هناك علاقة بينهما ؟ ربما كان ابتعاده عن القضية لسنوات شيئاً مفيداً حقاً .

أنهى ماسترز تفحصه للملفات عن لوان تايلر بما فيها أمر اليانصيب ، كانت التذكرة الفائزة قد تم شراؤها من أحد المحال فى ريكرزفيل بولاية جورجيا فى نفس يوم الجريمة ، وغالباً فإن لوان هى من قامت بشرائها ، وقطعا كانت متوترة بعد جريمة كهذه . فكيف لها أن تتوقف وتشترى تذكرة يانصيب ؟ حير هذا الأمر ماسترز . وقد أعلنت التذكرة الفائزة فى يوم الأربعاء التالى فى السحب الذى أقيم فى نيويورك ، وقد شوهدت السيدة التى تشبه لوان تايلر مع رومانيلو مساء الجمعة ، وقد عقد المؤتمر الصحفى

الذى أعلن فيه فوز لوان بالجائزة يوم السبت ، وطبقاً لسجلات القطار والتذكرة التى وجدت مع رومانيلو فإنهما قد استقلا القطار يوم الأحد السابق ووصلا إلى نيويورك يوم الاثنين ، وهذا يعنى أن لوان قد غادرت إلى نيويورك قبل أن تعرف بأمر فوزها باليانصيب ، هل كانت مجرد محاولة للهروب من جريمة قتل ، وأنها اختارت نيويورك مصادفة ثم حدث أمر الفوز . إذا كان هذا هو ما حدث ، فهى أكثر المحظوظين فى العالم ، هنا بدأ يجمع ما لديه من خيوط : قتل ، مكالمة هاتفية ، شراء تذكرة يانصيب ، السفر إلى نيويورك قبل إعلان التذكرة الفائزة بفوز لوان تايلر ، تجادل لوان ورومانيلو ، مصرع رومانيلو ، لوان تايلر سيدة فى العشرين من عمرها لم تحصل على التعليم الكافى ، معها طفلة تعبر شبكة محكمة من الشرطة وتنجح فى الهرب . لم يكن ماسترز مقتنعاً بقدرتها على فعل ذلك دون مساعدة ، لقد كان كل هذا معداً مسبقاً . وهذا يعنى شيئاً واحداً فقط . أمسك بذراعى مقعده عندما قفزت الفكرة النهائية فى عقله .

لقد كانت لوان تايلر تعرف بأنها سوف تفوز بجائزة اليانصيب .

ألقت تلك الفكرة بظلالها على وجهه الذى تجهم فجأة ، لم يكن يصدق أنه لم يفكر بإمكانية حدوث شىء مثل هذا منذ عشر سنوات ، ولكن كان عليه الاعتراف بأن تلك الفكرة لم تجل بخاطره أبداً ، كان فقط يبحث عن قاتل ولا شىء آخر ، غير أنه كان عليه الاعتراف بحقيقة أنه لم يكن يظن أن رومانيلو له علاقة بالأمر ، ومن ثم لم ينظر للموضوع من هذه الزاوية .

بالتأكيد لم يكن ماسترز كبيراً بما يكفي لكي يتذكر ما حدث من فساد بسبب اليانصيب خلال القرن الماضي ، ولكنه يعرف بأمر فضائح الخمسينيات والتي تعتبر مجرد أضحوكة إذا ما قورنت بما تواجهه البلاد الآن .

ربما تلاعب أحدهم في تحديد الفائز اليانصيب في الولايات المتحدة منذ عشر سنوات مرة واحدة علي الأقل ، أو ربما أكثر ، كان مجرد التفكير في العواقب أمراً فظيعاً . إن الحكومة الفيدرالية تعتمد على عائد اليانصيب لتمويل العديد من البرامج ، برامج معتمدة سياسياً بدرجة كبيرة حتى أصبح من المستحيل إلغاؤها الآن . ماذا سيفعل الشعب الأمريكي لو اكتشف تلك الحقيقة ؟

شعر ماسترز بغصة في حلقه فتناول شربة ماء من كوب أمامه تبعها بقرصين من الأسبرين لعلهما يهدئان ذلك الصراع الذى يعذبه . تمالك نفسه والتقط سماعة الهاتف قائلاً : " أوصلني بالرئيس " . وبينما كان ينتظر تراجع في مقعده ، كان يعرف أن الأمر قد يصل إلى البيت الأبيض ، ولكنه سيدع رئيسه يتحدث إلى النائب العام ، والذى سيقوم بدوره بالتحدث إلى رئيس الدولة ، فإذا كانت استنتاجاته صحيحة فسوف تحل اللعنة بتلك المظلة التى يحتمى تحتها الجميع .

الفصل الخامس والأربعون

كان جاكسون يجلس في جناحه مرة أخرى يحدق إلى جهاز الحاسب الآلي المحمول ، كانت لوان قد قابلت ريجس عدة مرات ، وقد نوى جاكسون أن يعطيها فرصة لبضع ساعات حتى تتصل به ، فقد كان عدم اتصالها يجعله يشعر بأنها قد خذلته . ولم يراقب هاتفها ، حيث كان يرى أن هذا أمر غير ملح ، ولكنها نجحت في تشتيت مجهوداته عن طريق إبعاد ليزا عن المنزل ، فقد اضطره هذا الأمر إلى أن يرسل المساعد الذى معه والذى كانت مهمته تعقب لوان لتتبع ليزا وتشارلي ، وبالتالي فقد حرم من عين له كانت تراقب لوان ، ولهذا فلم يعرف أنها قابلت دنوفان .

كان جاكسون قد تراجع عن فكرة إرسال أشخاص أكثر بحيث يستطيع تغطية جميع النقاط ، لأن وجود عدد من الأغراب يعيشون

بالبلدة سوف يثير الشكوك ، وقد أراد أن يتجنب ذلك ، وخصوصاً أن هناك شخصاً لم يعرف هويته الحقيقية حتى الآن . وكان قد أرسل بصمات أصابع ماثيو ريجس إلى نفس مصدره للمعلومات ، وهو الآن في انتظار النتيجة .

تجهم وجه جاكسون عندما ظهرت المعلومات أمامه على الشاشة ، كان اسم صاحب البصمات الذى ظهر أمامه ليس ماثيو ريجس . للحظة ظن جاكسون أنه قد رفع بصمات شخص آخر من الكوخ عن طريق الخطأ ، ولكن هذا كان مستحيلاً ، فقد رأى المكان الذى لمسه الشخص الذى يدعى ماثيو ريجس بدقة ، لم يكن هناك احتمال للخطأ ، فقرر بسرعة أن يتأكد من مصدر آخر ربما يكون المصدر الأول مخطئًا ، فطلب رقمًا وبدأ يتحدث مع أحدهم .

جاء الصوت على الطرف الآخر قائلاً : " كان بالأمر خدعة ، فقد سلكنا القنوات الطبيعية في البداية لتجنب أية شكوك ، ونعتقد أن الطلب تم تصعيده إلى مستوى أعلى وتلقينا رداً يفيد بأنه لا توجد بصمات مسجلة "

" ولكن تم تعريف هذا الشخص "

" هذا صحيح ، ولكن بعد أن قمنا بمحاولات أخرى بما أمددتنا به مع معلومات " .

" ولكنَّ الاسم مختلف عن ذلك الذى يستخدمه الآن ، وهو مدرج بأنه متوفى " .

" صحيح ، ولكن عندما يموت المجرم ، فإن الإجراء الطبيعى هو أن ترسل البصمات إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية للتأكيد عليه ، وعندما تتم تلك العملية يتم إلغاء بصماته من قاعدة البيانات وبالتالى فإن النتيجة النهائية أنه لا توجد بصمات لأى مجرم متوفى " .

" إذن فيمَ تفسر ما أرسلته لى لتوك ؟ لماذا يحتفظون ببيانات ذلك الرجل على أنه متوفى وباسم آخر ؟ "

" حسناً ، هذا يعنى أن الاسم المدرج حالياً على قاعدة البيانات هو اسمه الحقيقى ، وأن الاسم الذى يستخدمه الآن هو اسم زائف ، وحقيقة أنه مدرج على أنه متوفى تؤكد أن رجال التحقيقات الفيدرالية يريدون أن يعتقد الآخرون بأنه توفى ، بمن فى ذلك أى أحد يحاول الاقتراب من قاعدة البيانات ، لقد رأيتهم يفعلون ذلك من قبل " .

" لماذا ؟ "

جاءت الإجابة لتجعل جاكسون يضع السماعة فى بطء ، فقد اتضحت الآن كل الأمور ، حدق إلى شاشة الحاسب الآلى .

دانيل بكمان : متوفى .

بعد أقل من ثلاث دقائق من مغادرة لوان ، تلقى ريجس اتصالاً هاتفيًا جاءت كلماته قليلة ، ولكنها كانت كفيلة بأن تزلزله .

" شخص ما قام بالدخول إلى ملف بصماتك عبر نظام تحديد الهوية بالبصمات آلياً ، وكان شخصاً يعرف ماذا يفعل لأننا لم نلاحظ الأمر إلا بعد انتهائه ، ونحن نسعى وراءه الآن " .

ألقى ريجس بالسماعة والتقط وحدة الاستقبال الخاصة به ، ثم فتح أحد أدراج مكتبه وأخرج مسدسين وضع الأكبر فى جيبه والأصغر علقه فى حزام بكعبه . ثم انطلق نحو سيارته وهو يتمنى ألا تكون لوان قد نزعت جهاز التنصت من سيارتها .

الفصل السادس والأربعون

من هاتف سيارتها قامت لوان بالاتصال بالرقم الذى أعطاه لها جاكسون ، الذى رد عليها بدوره قبل مرور دقيقة ، وجاءها صوته قائلاً :

" كنت أنتظر مكالمتك على أحر من الجمر ، يجب أن نتحدث " .

" إننى أوافيك بالمعلومات ، كما سبق واتفقنا " .

" أنا متأكد من ذلك ، كما أننى واثق أن لديك الكثير لتخبرينى به " .

" لا أظن أن لدينا مشكلة حقيقية " .

" پاه ، حقاً ! أنا سعيد جداً لسماع ذلك " .

" هل تود سماعه أم لا ؟ "

" بالتأكيد ، ولكن أريد مقابلتك شخصياً " .

" لماذا ؟ " .

أجابها فى عصبية : " ولِمَ لا ؟ ولدىّ بعض المعلومات قد تهمك " .

" عن ماذا ؟ "

" لا ، عن من ؟ مات ريجس ، اسمه الحقيقى ، تاريخه الحقيقى ، ولماذا يجب عليك الاحتياط فى التعامل معه " .

" يمكنك إخبارى بكل هذا عبر الهاتف " .

" ربما لم تسمعينى جيداً يا لوان ، لقد قلت إنك ستقابليننى شخصياً " .

" ولماذا أفعل ؟ "

" سوف أعطيك سبباً رائعاً ، لو لم تفعلى فسوف أجد ريجس وأقتله خلال نصف الساعة القادمة ، ثم أقطع رأسه وأرسله إليك ، وإذا اتصلت به لتحذيره فسوف أذهب لمنزلك وأقتل كل من هناك ابتداء من مديرة المنزل وحتى عمال الحديقة ثم أحرق المنزل بالكامل ، بعدها سأذهب إلى مدرسة ابنتك ذات المكانة الرفيعة وأقتل كل من هناك ، ولو حاولت الاتصال بالبلدة كلها ، فسوف أبدأ فى قتل عشوائى ، هل هذا سبب كافٍ ، أم أنك تريدين المزيد ؟ " .

شحب وجه لوان وارتبكت وهى تتنفس بصعوبة ، فقد كانت تعرف أنه يعنى كل كلمة قالها ، فقالت : " أين ومتى ؟ "

" تماماً كما كنا نفعل فى الماضى ، لماذا لا تحضرين تشاركى معك فالأمر يخصه " .

أبعدت لوان السماعة عنها وحدقت إليها وكأنها تريد أن تحرقها هي ومن على الطرف الآخر وقالت : " إنه ليس هنا الآن " .

" يا إلهي ! لقد ظننت أنه لن يفارقك ، إنه حارسك الأمين " .

كان هناك شيء في نبرة صوته يلمس أوتار ذاكرتها ولكنها لم تكن تعرف ماهيته فقالت : " لسنا كما تظن ، فهو لديه حياته الخاصة " .

إلى الآن بدأ جاكسون يفكر ، إلى الآن ، أنا مثلك ، ولدىّ شكوكي .

" فلنتقابل في الكوخ الذي كان يقبع فيه صديقنا الخبير بعد نصف ساعة ، اتفقنا ؟ "

" سأكون هناك في غضون نصف ساعة " .

وضع جاكسون سماعة هاتف سيارته بحركة آلية ، وتحسس السكين في جيب معطفه .

بعد أن قطعت لوان حوالي عشرة أميال حركت زر الأمان في مسدسها .

كان الليل قد بدأ ينسج خيوطه عندما عبرت لوان بسيارتها الأشجار والطريق الترابي ، كان المكان مظلماً ، فقد هطلت أمطار غزيرة في الليلة الماضية ، وعندما مرت السيارة ببركة صغيرة كونتها الأمطار تناثر رذاذ الماء على زجاج السيارة ففزعت لوان بعض الشيء كان الكوخ ظاهراً أمامها ، فأبطأت من سرعة السيارة ، ومسحت المنطقة بعينها ، ولكن لم يكن هناك أثر لسيارة أو لأي شخص كانت تعرف أن هذا لا يعني شيئاً ، فجاكسون يمكنه التواجد في أي مكان وقتما يريد دون أن يلاحظ وجوده أحد ، أوقفت سيارتها

أمام ذلك البناء المتهدم وخرجت من السيارة ، انحنت بعدها على الأرض لترى ما إذا كانت هناك آثار لإطارات سيارة ، ولكن لم يكن هناك ما يدل على ذلك إطلاقاً .

حدقت لوان إلى الكوخ من الخارج ، فقد كانت متأكدة أنه هناك بالفعل ، فقد كانت له رائحة كرائحة القبر لا يستطيع أحد معرفتها سوى لوان . أخذت نفساً عميقاً وتوجهت نحو الباب .

بمجرد أن دلفت لوان إلى الداخل بدأت تتفحص المساحة الصغيرة أمامها .

" لقد جئت مبكراً " ، قالها جاكسون وهو يظهر من بين الظلال حتى أصبحا وجهاً لوجه ، فقد كان يرتدي معطفاً جلدياً وسروالاً من الجينز ، وقبعة تغطي جبهته ، وحذاء رياضياً ، فقال مستطرداً : " على الأقل جئت وحدك " .

" أتمنى أن تكون أنت كذلك أيضاً " ، قالتها ثم تحركت حتى أصبح ظهرها للحائط أكثر منه للباب .

تفهم جاكسون حركاتها ، فابتسم وعقد ساعديه مستنداً إلى الحائط ثم مط شفتيه وقال : " يمكنك تسليم تقريرك الآن " . قالها بلهجة آمرة .

أبقت لوان يديها في جيبيها وهي تقبض على المسدس داخل أحد الجيوب وتصوبه من الداخل نحو جاكسون .

كانت حركاتها دقيقة غير ملحوظة ، ولكن جاكسون هز رأسه وابتسم قائلاً : " أتذكر الآن قولك إنه لا يمكنك القتل بدم بارد " .

" لكل قاعدة شواذ " .

" رائع ، ولكن ليس لدينا وقت للألغاز ، التقرير من فضلك ! " .

" لقد قابلت دنوفان ، إنه الرجل الذى كان يتبعنى ، توماس دنوفان " . افترضت لوان أن جاكسون قد تحرى بالفعل عن شخصية دنوفان ، وكانت قد قررت فى طريقها إليه أن أفضل الطرق أن تخبره بمعظم الحقيقة ، وأن تكذب فى نقاط معينة فقط ، فأنصاف الحقائق تخدم كثيراً فى بعض الأحيان ، استطردت قائلة : " إنه صحفى فى جريدة واشنطن تريبيون " .

رمقها جاكسون بنظرة فاحصة وهو يقول : " استمرى " .

" كان يعمل بتحقيق حول اليانصيب ، اثنا عشر فائزاً منذ عشر سنوات . أنت تعرفهم ، جميعهم انتعشت أحوالهم المادية " .

" وماذا بعد ؟ "

" أراد دنوفان أن يعرف كيف حدث هذا ، حيث إن الكثير من الفائزين الآخرين أعلنوا إفلاسهم ، وهذه نسبة ثابتة تقريباً ، وبالتالى فإن هناك أمراً غريباً بالنسبة لهم " .

حاول جاكسون إخفاء تجهمه ، فلم تكن النهايات المفتوحة تعجبه ، وهذا هو ما يواجهه الآن ، واستطاعت لوان أن تقرأ ذلك الشك فى ملامحه ، ولكن لم يكن يمكنها أن تتركه هكذا .

" وماذا قلت له ؟ "

" أخبرته بأن شخصاً ما رشح لى شركة استثمارات كبيرة ، وأعطيته اسم الشركة التى تستخدمها على افتراض أنها قانونية " .

" بالطبع ، أو على الأقل ظاهرياً ، ولكن ماذا عن الآخرين ؟ "

" أخبرته بأننى لا أعرف شيئاً عنهم ، ولكن ربما تعاملوا مع نفس الشركة على حد علمى " .

" وهل صدق هذا ؟ "

فلنقل إن إجابتى أحبطته ، فقد أراد أن يحبك قصة عن هؤلاء الأثرياء الذين يتحولون لفقراء مرة أخرى ، فهم يفوزون بجائزة

اليانصيب ، ثم تتولى شركات الاستثمار حساباتهم حتى يتركوهم وليس معهم سوى أتعاب المحامى لإعلان إفلاسهم ، وقد أخبرته بأننى لا أتفق معه فيما يقول فقد سارت الأمور معى على ما يرام " .

" وهل علم بموقفك فى جورجيا ؟ "

" أعتقد أن هذا هو سبب مجيئه منذ البداية " ، قالتها لوان ثم أطلقت زفرة ارتياح عندما لاحظت هدوء جاكسون ، فقد وصل غالبا لنفس النتيجة فاستطردت قائلة : " أعتقد أنه ظن أننى سأدلى له باعتراف عن مؤامرة معينة " .

" هل ذكر نظريات أخرى مثل التلاعب فى تحديد أسماء الفائزين بجائزة اليانصيب ؟ "

كان التردد فى تلك اللحظة غير مُجدٍ تماماً ، فأجابته بسرعة " لا ، رغم أنه كان يتوقع سماع قصة مثيرة ، فقد أخبرته أن يتحدث رأساً إلى الشركة ، وأنه ليس لدى ما أخفيه ، وأعتقد أن هذا غير خططه تماماً ، وأخبرته أيضاً بأنه لو أراد الاتصال بشرطة جورجيا فبإمكانه فعل ذلك بالطبع ، قد يكون الوقت حان لإيضاح الأمور " .

" ولم تكونى جادة بالطبع " .

" لقد أردته أن يصدق ذلك . حيث اعتقدت لو أننى قاومته أو رفضت الإجابة عن أى من أسئلته ، لزادت شكوكه ، ولكن يبدو أننى استطعت تضليله " .

" وكيف تركته ؟ "

" لقد شكرنى على لقائى به ، بل إنه قد اعتذر عن إزعاجى ، وقال إنه قد يتصل بى لاحقاً ، ولكن يبدو أنه كان يشك فى إمكانية حدوث ذلك " . مرة أخرى رأت لوان جاكسون وهو يحنى رأسه .

لقد نجحت خطتها بشكل يفوق توقعاتها ، فاستطردت قائلة : " وخرج من سيارتي وركب سيارته وكان هذا آخر عهدي به " .

ران صمت مطبق على جاكسون لعدة دقائق ثم نهض ببطء وصفق بيديه دون أن يحدث صوتاً قائلاً : " أحب الأداء الجيد وأعتقد أنك تعاملت مع الموقف على أحسن ما يكون " .

" إن الفضل يرجع إليك أنت ، فأنت نعم المعلم " .

" ماذا ؟ " .

" منذ عشر سنوات مضت كنا في المطار حينما تقمصت شخصية امرأة ، وقد أخبرتني بأن أفضل طريقة لإخفاء الأشياء أن تبديها للعيان لأن الطبيعة البشرية لا تميل إلى التدقيق في الأشياء الظاهرة أمام الجميع . وقد استخدمت نفس المبدأ . كن صريحاً ومتعاوناً وأميناً ولن يشك أحد فيما تقول حتى وإن كانوا في غاية الذكاء " .

" يسعدني أنك مازلت تتذكرين كل هذا " .

كانت لوان تعرف أن بداخل كل رجل لمسة غرور صغيرة تتحرك أحياناً ، ورغم أن جاكسون كان مختلفاً ، إلا أنه لا توجد استثناءات في هذا الشأن ، فاستطردت قائلة : " من الصعب نسيان وصاياك . إذن فليس عليك فعل أي شيء بدنوفان ، إنه غير مؤذٍ ، والآن أخبرني عن ريجس " .

ارتسمت ابتسامة على شفتيه قبل أن يقول : " لقد كان منظراً رائعاً وأنت تتناولين معه الإفطار ، أعتقد أنه حظي بصباح رائع " .

حاولت لوان إخفاء غضبها قدر استطاعتها ، فهي الآن تحتاج إلى معلومات فأجابته قائلة : " لأنني أردت أن أعرفه أكثر " .

" حسناً فلنبدأ باسمه الحقيقي : دانيل بكمان " .

" بكمان ؟ لماذا يكون لديه اسم آخر ؟ " .

" سؤال مضحك منك ، لماذا يغير الناس أسماءهم يا لوان ؟ " .

غمر العرق جبهتها وهي تقول : " لأن لديهم ما يخفونه " .

" بالضبط " .

" هل كان جاسوساً ؟ " .

ضحك جاكسون قائلاً : " ليس بالضبط ، إنه ليس أي شيء " .

" ماذا تقصد ؟ " .

أعني أن الميتين لا يمكن أن يكونوا أي شيء سوى ميتين ، أليس كذلك ؟ "

" ميت ؟ " تجمد جسد لوان فجأة ، هل قتل جاكسون سائيو ؟ لا يمكن ، قاومت بكل ذرة في جسدها لئلا تسقط ، ولحسن الحظ استطرد جاكسون قائلاً :

" لقد حصلت على بصمات أصابعه وأدخلتها إلى قاعدة بيانات فجاءت النتيجة من الحاسب أنه ميت " .

" هذا الحاسب مخطئ " .

" الحاسب يدلي بما أدخل إليه ، هناك من أراد أن تظهر النتيجة على أن ريجس توفي إذا ما حاول أحد البحث عن بياناته " .

" يبحث عن بياناته ؟ ومن الذي يبحث عن بياناته ؟ " .

" أعداؤه " عندما لم تجب لوان قال جاكسون : " هل سمعت عن حماية الشهود أو برنامج الترحيل من قبل ؟ "

" لا ، هل كان هذا مهماً ؟ " .

" لقد عشت بالخارج لفترة طويلة ، وبالتالي لا أعتقد أن هذا كان مهماً لك ، الحكومة الفيدرالية هي التي تدير ذلك البرنامج ، تحديداً لجنة ضباط الولايات المتحدة ، وقد صمم لحماية الأشخاص الذين يشهدون ضد المجرمين الخطرين أو المؤسسات الخطيرة ، فهم

يحصلون على هوية جديدة ، وحياة جديدة . ريجس ميت ، رسمياً ، ظهر فى قرية صغيرة ، وبدأ حياة جديدة بهوية جديدة ، ربما تكون ملامحه قد تغيرت بطريقة ما ، لست متأكداً من ذلك ، ولكن على حد علمى فأنا أعتقد أن ريجس عضو فى هذه المجموعة " .

" ريجس ؟ بكمان ؟ كان شاهداً ؟ على ماذا ؟ " .

" من يدرى ؟ ومن يهتم ؟ ما أخبرك به هو أن ريجس مجرم ، أو على الأقل كان مجرماً ، غالباً عمل بالمخدرات أو ما يشبه ، ربما كان عضواً بعصابات المافيا ، فبرنامج حماية الشهود لا يطبق مع المجرمين العاديين " .

استندت لوان إلى الحائط كى لا تسقط : " ريجس كان مجرماً ؟ " .

" آمل ألا تكوني قد وثقت به ، فنحن لا ندرى ماذا لديه حتى الآن " .

قالت لوان بالكاد : " لم أفعل " .

" إذن ماذا يمكنك أن تخبريني به عن ذلك الرجل ؟ " .

" ليس أكثر مما أخبرتنى به ، إنه لا يعرف أكثر مما كان يعرف من قبل ، وهو يعتقد أن دنوفان مجرد خاطف ، وبناء على ما قلت فأنا متأكدة أنه لا يريد أن يوجه الأنظار نحوه " .

" هذا جيد بالنسبة لنا ، وأنا متأكد أن لقاءك به هذا الصباح كان جيداً " .

" هذا لا يخصك فى شىء " .

" آه ، هذا هو خطؤك الأول اليوم ، لا يمكنك التحدث معى فى أى أمر من الأمور دون ارتكاب حماقة ، أليس كذلك ؟ " ، قالها ثم

أشار إليها مستطرداً : " كل ما يخصك يخصنى ، أنا من صنعك وأشعر بالمسئولية تجاه أمنك ، ولا أستهين بتلك المسئولية " .

" اسمع ، لقد انتهت العشر سنوات ، أنت صنعت مالك وأنا أيضاً ، فلنعتبره يوماً وانتهى ، فى غضون ست وثلاثين ساعة سوف أكون فى الجزء الآخر من العالم ، فلتذهب أنت فى طريقك ، وأنا فى طريقى لأننى تعبت حقاً من كل هذا " .

" أنت تعصيني " .

" نعم ، حسناً لقد قضيت عشر سنوات فى عشرين دولة مختلفة أتلفت حولى وأطيع تعليماتك ، وأعتقد الآن أننى سأقضى باقى حياتى أفعل نفس الشىء ، فلتدعنى وشأنى " ، قالتها ثم ران صمت تام .

" هل ستغادرين الآن ؟ " .

" أعطنى وقتاً حتى أحزم حقائبى ، سوف تغادر غداً صباحاً " .

حك جاكسون ذقنه وهو يفكر فى عرضها ثم قال : " أخبرينى بشىء يا لوان ، أخبرينى لماذا لا أقتلك حالاً ؟ " .

كانت لوان مستعدة لمثل هذا السؤال فأجابت قائلة : " لأن دنوفان قد يجد الأمر مثيراً للشك حينما أقتل بعد محادثته معى . إنه لا يشك الآن ، ولكن أعتقد أننى أضمن لك أن هذا سيثير شكوكه حتماً ، هل تريد حقاً ذلك النوع من المشكلات ؟ " .

مط جاكسون شفتيه ، ثم تحرك نحو الباب قائلاً : " فلتذهبى " .

تحركت بدورها نحو الباب وقالت : " أنت أولاً " .

" فلنذهب معاً يا لوان ، هكذا يكون لدى كل منا فرصته لتفادى أى غدر من قبل الآخر "

تحركا نحو الباب وعين كل منهما على الآخر ترقبه فى حذر .

وعندما وضع جاكسون يده على مقبض الباب انفتح ودوى صوت انفجار كاد يطرحه أرضاً .

ظهر ريجس أمامهما مصوباً بندقيته نحو جاكسون ، وقبل أن يحاول إطلاق النار نحوه كان جاكسون قد جذب لوان أمامه وأمسكها بعنف .

صرخت لوان قائلة : " إياك يا ماثيو " .

نظر إليها قائلاً : " لوان — " .

شعرت لوان بذراع جاكسون تلتوى ، حيث كان يحاول إخراج سكين تعرف لوان أنه يمكنه قتل أى شخص بها .

حركت يدها التى اصطدمت بساعد جاكسون وفى اللحظة التالية كان ريجس يتأوه عندما اخترقت السكين ذراعه فسقط على الأرض ممسكاً بمقبض السكين ، فأخرجت لوان مسدسها واستدارت نحو جاكسون ولكنه دفعها بقوة فى نفس اللحظة .

نتيجة لهذه الدفعة اصطدم كل من جاكسون ولوان بالنافذة التى تحطم زجاجها . وحاولت لوان مهاجمته بعد أن سقط المسدس منها ، فتجمد الاثنان وإن كان كل منهما يشعر بالقوة الكبيرة المكنونة فى الآخر وهما فوق قطع الزجاج المتناثرة ، وهما يحاولان النهوض ، فأمسك جاكسون برقبتها فقاومته بدفع فخذه بقوة ثم ضربته بمرفقها فى ذقنه ، ثم نهضا معاً ببطء ولاحظت ذلك الدم الذى يسيل من جرحه ، كان الجرح فى يده ، وبالتالى فإن قبضته لم تعد بقوتها الكاملة وفجأة تفجرت قوة كبيرة فيها أذهلت جاكسون فتحررت منه وقبضت على حزامه ومقدمة قميصه ودفعته

نحو أحد أركان الكوخ فارتطم وجهه بالحائط . ودون أن تضيع لحظة واحدة اندفعت فوقه وجثمت على ظهره وأخذت تشد ذقنه بيديها وتسحبها للخلف فى محاولة منها لكسر عموده الفقرى ، فتأوه جاكسون بشدة وهى تزيد من قوة قبضتها ، كان على وشك الموت لولا أن سقطت على ظهرها فوق قطع الزجاج المتناثرة ، فوقفت وتجمدت فى مكانها عندما نظرت إلى يديها ووجدت بينهما وجه جاكسون .

نظر جاكسون لأسفل نحو يديها ، وتحسس وجهه الحقيقى ، وشعره ، وأقناعه المتلاحقة ، الآن يمكنها التعرف عليه ، الآن يجب أن تموت .

نفس الفكرة جالت بخاطرها فى نفس اللحظة فتحركا نحو المسدس الملقى فى الشرفة .

" ابتعد عنها أيها الوغد " ، جاء صوت ريجس ليجعل لوان تلتفت نحوه بوجهه الشاحب وهو يقف بجوار النافذة وقميصه يغطيه اللون الأحمر ويداه المرتعشتان بالبندقية . ولكن جاكسون وبسرعة غير عادية وثب نحو المسدس ، فأطلق ريجس رصاصاته ولكنها تأخرت لثانية ، فقد أصابت الطلقات التى أطلقها ريجس الأرضية بدلاً من أن تصيب جاكسون .

صاح ريجس قائلاً : " اللعنة ! " ، وسقط على ركبته واختفى عن نظر لوان

" ماثيو ! " ، صرخت بها لوان ثم اندفعت نحو النافذة ، بينما اختفى جاكسون .

انطلقت لوان عبر الباب وهى تخلع معطفها ، وفى لحظة كانت بجانب ريجس وهى تقول : " انتظر ، لا تتحرك " ، وباستخدام

أسنانها قطعت أكمام معطفها إلى قطع صغيرة وفتحت كم قميصه لتستكشف جرحه ، فى البداية حاولت أن توقف نزيف الدم بالقماش ولكنها لم تستطع ، فأدخلت يدها ووصلت إلى الجرح وضغطت عليه حتى توقف الدم ، وحاولت بهدوء أن تنتزع السكين ، بينما كانت أصابعه تقبض بقوة على ذراعها وهو يعض على شفتيه بقوة من فرط الألم ، حتى نجحت فى إخراج السكين .

" ماثيو ، ضع إصبعك هنا ، ولكن لا تضغط بقوة ، ينبغى أن تسمح بتدفق بعض الدماء " . قالتها وقادت إصبعه نحو الجرح الذى كانت تضغط عليه تحت ذراعه .

" لدىّ بعض أدوات الإسعاف الأولية فى سيارتى ، سأحاول إسعافك بها ثم تذهب إلى الطبيب " .

استعادت لوان مسدسها من الشرفة ثم أخذته نحو سيارتها حيث طهرت الجرح ، وبمجرد أن قطعت بأسنانها آخر قطعة من الشريط الطبى اللاصق ، نظر ريجس إليها متسائلاً : " أين تعلمت القيام بمثل هذه الأشياء ؟ "

" يا إلهى ! إن أول مرة زرت فيها طبيبا كان عند ولادة ليزا ، وحتى فى تلك المرة لم تتعد الزيارة عشرين دقيقة . لو عشت فى فقر مدقع مثلى لكان عليك أن تتعلم مثل هذه الأمور ، فقط لكى تضمن بقاءك " .

عندما وصلا إلى مركز علاج على الطريق التاسع والعشرين خرجت لوان من السيارة لكى تساعد (ريجس) فى الخروج بدوره ، ولكنه أوقفها .

" اسمعى ، أفضل أن أذهب وحدى ، لقد جئت هنا كثيرا ، وهم يعرفوننى ، فعادة ما يصاب القاولون ، سأخبرهم بأننى سقطت وجرحتنى سكين " .

" هل أنت متأكد ؟ "

" نعم ، أعتقد أننى سببت لك ما يكفى من المتاعب " .

جاهد ريجس حتى خرج من السيارة .

" سأكون بانتظارك عندما تخرج ، هذا وعد " .

ابتسم لها ابتسامة وهو يمسك بذراعه المجروحة ودلف إلى الداخل .

تراجعت لوان بسيارتها إلى ساحة الانتظار حتى تستطيع أن ترى أى أحد يدخل ، ثم أغلقت الأبواب ، لقد أتى ريجس لينقذها ، ولهذا لا يمكنها القول بأنها أخطأت ، ولكن قبل مجيئه مباشرة كانت قد أقنعت جاكسون بأن كل شىء على ما يرام ، لو كان قد أمهلها دقيقة أخرى كان يمكن أن يعودا إلى البيت آمنين ، إنه التوقيت ، تراجعت فى مقعدها مفكرة أنه كان من السهل أن تفسر حضور ريجس المفاجئ وهو مسلح ، ولكنه فعل شيئاً آخر ، شيئاً لم تستطع تفسيره ، أطلقت زفرة حارة وهى تشاهد السيارات أمامها .

كان ريجس قد ناداها باسمها الحقيقى أمام جاكسون ، وقد دمرت تلك الكلمة كل شىء ، لا يمكن أن يكون جاكسون لم يسمعه ، والآن فإن جاكسون قد عرف أنها كذبت عليه بشأن ما يعرفه ريجس ، كانت تعرف كيف سيكون العقاب على هذا ، لقد كانت أساريرها متهللة منذ نصف ساعة والآن هى محطمة .

حدقت إلى المقعد بجانبها وعليه الكارت الأبيض ، ثم التقطت ذلك الكارت الخاص ب " دنوفان " ، وترددت للحظة ثم التقطت السماعة ، ولكن جاء صوت الرد الآلى مخيباً لها ، فتركت له رسالة طويلة أخبرته فيها بما حدث ، وحثته مجدداً على أن يختفى ،

وأكدت أنها ستدفع له مقابل ذلك كاملاً ، كان رجلاً طيباً يبحث عن الحقيقة ، ولم تكن تريده أن يموت ، أو أى أحد آخر بسببها فكانت تأمل أن يبقى حياً حتى يتلقى رسالتها .

* * *

لف جاكسون يده بقطعة قماش ، كان جرحه غائراً حقاً نتيجة لاصطدامه بزجاج النافذة ، اللعنة على تلك المرأة ، كان ريجس سيموت لو لم تدفع ذراعه قبل أن يقذف بسكينه بكسر من الثانية .

لامس جاكسون جلده الحقيقي ، كان هناك ورم به، لقد شعر أخيراً بقوتها الخارقة ، وكان عليه أن يعترف بأنها أقوى منه ، من كان يظن ذلك ؟ إن أكثر الرجال مفتولي العضلات لا يملكون قوة كهذه ، إنها قوة لا يمكنك صنعها في أفضل المتجعات الصحية ، إنها هبة ربانية ، خليط من ظاهرة داخلية وخارجية تعمل فى تناسق بديع ، تتفجر عندما يستدعيها صاحبها ، لا يمكن قياسها أبداً لأنها تأتي وتذهب بناء على طلب صاحبها وتتنوع على حسب الموقف حتى يكون الفشل احتمالاً بعيد الحدوث ، وإما أن تملكها أو لا تملكها ولا شي غير ذلك و لوان تايلر بالتأكيد تمتلك مثل هذه القوة ، إنه لن ينسى ذلك ، ولن يغامر بمواجهتها على هذا النحو مرة أخرى ، ولكنه كالعادة سيحاول إيجاد حل آخر ، فالأشجار العالية يتم تسلقها بطرق عدة .

كانت المفارقة المثيرة للسخرية أنه قد صدقها ، لقد كان على وشك أن يتركها تذهب ، لقد وثقت لوان فى ريجس وهذا أمر واضح ، لقد عرف اسمها الحقيقى . ليس هناك شيء يثير حنقه أكثر من الخداع ممن يعملون معه فإن عدم الولاء لا يجب أن يقابل بالتسامح ، وإذا كانت كذبت عليه بشأن ريجس فغالباً فعلت نفس

الشيء بشأن دنوفان ، وبالتالى فهو يفترض أنه يعرف الحقيقة كاملة ، ولهذا فإن عليه أن يوقف دنوفان .

بينما كان هذا السيل من الأفكار يتدفق فى عقله ، رن جرس هاتفه المحمول فالتقطه وأخذ يستمع لمحدثه ، ثم طرح بعض الأسئلة ، وأعطى بعض التعليمات الواضحة ، وعندما أغلق هاتفه ظهرت نظرة ارتياح غريبة عبر ملامحه الحقيقية ، لم يكن هناك توقيت أفضل من ذلك ، لقد بدأ الفخ الذى نصبه جاكسون يوقع بفرائسه .

الفصل السابع والأربعون

هبطت الطائرة الهليكوبتر من طراز بيل رانجر فى مكان عشبى حيث توجد ثلاث سيارات سوداء تحمل لوحاتها المعدنية أرقاماً حكومية . ترجل جورج ماسترز من الطائرة ، وبجانبه عميل آخر يدعى لو بيرمان ، ثم استقلا إحدى السيارات الثلاث . كان ريجس قد أخطأ تقدير سرعة رد فعل واشنطن بالفعل .

بعد عشرين دقيقة كان الموكب يشق طريقه عبر الطريق الترابى وتوقف أمام بيت ريجس ، فتحت أبواب السيارات وظهر رجال تبدو الجدية واضحة على ملامحهم ومعهم أسلحة ثم احتشدوا أمام وخلف المنزل .

طرق ماسترز الباب ، ولما لم يجب أحد أشار لأحد رجاله فتحرك نحو الباب وفتحه عنوة فاصطدم الباب بالحائط ، وبعد تفتيش المنزل تجمعوا فى مكتب ريجس .

جلس ماسترز أمام المكتب وأخذ يقلب الأوراق فى سرعة ، وتعلقت عيناه بمجموعة من الملاحظات . فتراجع فى مقعده وأخذ يدرس ما دونه ريجس من ملاحظات عن لوان تايلر وسيدة تدعى كاترين سافج ثم رفع نظرة نحو بيرمان قائلاً : " تايلر تختفى وتظهر وكاترين هى الغطاء " .

" يمكننا تفقد سجلات المطارات ، ونرى إن كانت كاترين سافج قد سافرت منذ عشر سنوات " .

هز ماسترز رأسه قائلاً : " لسنا فى حاجة لفعل ذلك ، إنهما نفس الشخص ، تايلر ، احصل على عنوان سافج ثم اتصل ببعض من عملاء العقارات هنا . فلا أعتقد أن سيادتها سوف تقطن بيتاً صغيراً " .

أومأ بيرمان برأسه ثم التقط هاتفه المحمول واتصل ببعض عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية الذين كانوا يرافقونهم هنا .

جالت عينا ماسترز عبر مكتب ريجس . كان يتعجب كيف تورط فى كل هذا ، إن كل شىء هنا رائع ، حياة جديدة ، عمل جديد ، آمن ، سنوات جيدة قادمة ، ولكن الآن ؟ لقد ذهب ماسترز إلى البيت الأبيض وقابل الرئيس والنائب العام ورئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وبعد أن شرح الأمر لثلاثتهم شحبت وجوههم جميعاً ، يالها من فضيحة ! تلاعب بجائزة اليانصيب الحكومية ، سوف يعتقد الشعب الأمريكى أن حكومته هى من فعل ذلك . لقد أعلن الرئيس تأييده الرسمى لليانصيب حتى إنه ظهر فى

إعلانات التلفاز مؤيداً لها ، وطالما أن المليارات تتدفق ، والقليل فقط هم من ينتقلون إلى مرتبة المليونيرات ، فمن يأبه ؟

كانت هناك آراء تعترض على فكرة اليانصيب بدعوى أن ما ينفق منها على رفاهية الشعب يقابله خسائر أكبر على جوانب أخرى ؛ تدمير عائلات ، إدمان ، انحراف ، جعل أناسًا فقراء أكثر فقراً . جعل الناس يتركون العمل بجد بحثاً عن حلم زائف بالفوز بها . أحد النقاد وصف الأمر كأنه مجموعة من الصبية يلهثون وراء حلم أن يكونوا نجوماً في دورى كرة السلة للمحترفين بدلاً من الحصول على أعلى الشهادات ، ولكن مسابقة اليانصيب بقيت دائماً في أمان من تأثير أى من هذه الرصاصات التى أطلقت نحوها .

ولكن إذا ما أعلن أن هناك تلاعبًا قد حدث ، فسوف تدمر تلك الرصاصات هذه الفقاعة الكبيرة ، سوف يتأذى الجميع ابتداء من رئيس الدولة حتى أصغر المسئولين . وبينما كان جالساً حول المكتب البيضاوى رأى ماسترز هذا واضحاً على ملامحهم جميعاً : رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية ، أكبر المسئولين عن تنفيذ وحماية القانون في البلاد ، والنائب العام ، أعلى رجال القانون في الأمة ، والرئيس ، الرجل الأول في الدولة . لقد كانت المسئولية جسيمة وتتعلق بالأمن القومى للبلاد . لذا كانت التعليمات التى تلقاها ماسترز واضحة : أحضر لوان تايلر بأى ثمن وبأية وسيلة ممكنة . وقد عزم هو على تنفيذ تلك التعليمات .

" كيف حالك الآن ؟ "

ركب ريجس السيارة ببطء . كانت ذراعه اليمنى مربوطة بعصابة معلقة إلى عنقه ، فرد قائلاً : " لقد أعطونى ما يكفى من المسكنات لكيلا أشعر بأى شيء " .

انطلقت لوان بالسيارة على الطريق السريع ، سألها : " إلى أين سنذهب ؟ "

" إلى مطعم ماكدونالدز ، أنا أتضور جوعاً ولا أتذكر آخر مرة أكلت ، هل هذا جيد ؟ "

" بكل تأكيد " .

وصلا إلى المطعم فطلبت بعض البرجر وبطاطس مقلية وكوبين من القهوة .

تناولا الطعام في الطريق ، فوضع ريجس كوب القهوة ومسح على فمه ، ثم وضع يده على لوحة العدادات فى عصبية وقال : " أخبريني إلى أى مدى عقدت لك الأمور " .

" أنا لا ألومك يا ماثيو " .

" أنا أعرف ، فقط اعتقدت أنك قد تكونين مقبلة على فخ نصب لك " .

حدقت إليه قائلة : " ولماذا هذا الاعتقاد ؟ "

نظر عبر النافذة للحظة طويلة قبل أن يقول : " تلقيت مكالمة هاتفية بمجرد انصرافك " .

" هل هذا صحيح ؟ ممن ؟ وما علاقتها بى ؟ " .

تنهد قائلاً : " حسناً ، بداية اسمى ليس ماثيو ريجس ، أعنى أنه ظل اسمى طوال السنوات الخمس الماضية ، ولكنه ليس اسمى الحقيقى " .

" حسناً ، ولكن على الأقل هذا يعتبر شيئاً جيداً " .

" اسمي دانيل بكمان ، وأصدقائي ينادونني دان " .

" بالنسبة لي أنت ماثيو ، وهل يعرف أصدقاؤك أيضاً أنك متوفى رسمياً ، وأنك تعمل في برنامج حماية الشهود ؟ "

سحب ريجس يده في بطء ، فرمقته بنظرة حانية وهي تقول : " أخبرتك أن جاكسون يمكنه أن يفعل أي شيء ، أتمنى أن تكون قد بدأت تصدقني الآن " .

" كنت أتوقع أن يكون هو من عبث بملفي ولهذا تبعتك ، فلو كان قد علم بأمري ، لم أكن لأعرف كيف سيكون رد فعله ، لقد خفت أن يقتلك " .

" هذا شيء ممكن معه دائماً " .

" لقد حفظت شكله جيداً " .

" لم يكن هذا هو وجهه الحقيقي ، اللعنة ! لم يكن أبداً وجهه الحقيقي " ، قالتها وتذكرت ذلك الوجه الزائف الذي كان بين يديها كانت قد رأت وجهه الحقيقي ، وقد كانت تعرف ماذا يعني هذا ، سوف يفعل جاكسون ، كل ما يستطيع الآن لقتلها

أحكمت قبضتها على عجلة القيادة وقالت : " أخبرني جاكسون بأنك مجرم فماذا فعلت ؟ "

" هل تريدين إخباري بأنك تصدقين كل ما يقوله لك ذلك الوغد ؟ إن لم تلاحظي ، فهو مريض نفسيًا ، لم أر عيوناً كهذه منذ إعدام تيد بندي " .

" هل تعني أنك لست في برنامج حماية الشهود ؟ "

" لا ، ولكن البرنامج ليس للمجرمين فقط " .

" ماذا تعني ؟ "

" هل تعتقدين أن بإمكان المجرمين أن يحصلوا على معلومات عن طريق الهاتف كتلك التي حصلت عليها عنك".

" لست أدرى ، ولكن لِمَ لا ؟ "

" توقفي " .

" ماذا ؟ "

" أوقفي السيارة " .

دلفت لوان بالسيارة إلى مكان انتظار وتوقفت ، فانحنى ريجس وأخرج جهاز التنصت الذى كان أسفل مقعد لوان وقال : " أخبرتك بأنني كنت أتبعك ، دعيني أخبرك ، إنهم لا يعطون أجهزة مثل هذه للمجرمين " .

اتسعت عينا لوان على أثر كلماته .

أخذ ريجس نفساً عميقاً وقال : " حتى خمس سنوات مضت كنت عميلاً خاصاً لمكتب التحقيقات الفيدرالية ، ومتميزاً أيضاً ، لقد عملت في اختراق العصابات التي تعمل في المكسيك وعبر ساحل تكساس ، كانوا يعملون في كل شيء ابتداءً من السطو المسلح مروراً بالقتل وانتهاء بالمخدرات . باختصار يفعلون كل ما تتخيلينه ، لقد عشت معهم لعام كامل ، وعندما اكتملت أركان القضية كنت أنا شاهد الإثبات ، فقد قضينا على عصابة بأكملها ، وأرسلنا مجموعة كبيرة منهم إلى السجن ولكنّ رؤساءهم في كولومبيا لم يتقبلوا الأمر بتلك السهولة لأنني حرمتهم من حوالي أربعمائة مليون دولار سنوياً ، كنت أعرف أنهم لن يتركوني ، وبالتالي فعلت ما رأيته شجاعة وشرفاً ، لقد طلبت أن أختفي " .

" وماذا بعد ؟ "

" بعدها خذلني المكتب ، قالوا إنني ذو قيمة كبيرة بالنسبة لهم وأنني ذو خبرة كبيرة أيضاً ، ولهذا فقد أرسلوني إلى مكتب في مدينة أخرى ، كعمل إدارى لفترة ".

" إذن لم تكن هناك زوجة ، كان كل هذا ملفقاً " .

مسح ريجس مرة أخرى على ذراعه المصاب وقال : " لا ، لقد كنت متزوجاً ، بعد أن غيرت مكان عملى ، وكان اسمها جولى " .

أجابته لوان بهدوء، قائلة : " كان ؟ "

هز ريجس رأسه ببطء ورشف رشفة من كوب القهوة ، حيث كان دخان القهوة يترسب على زجاج السيارة فأخذ ريجس يرسم بإصبعه حروف اسمه الأولى : د ، ب الحرف الأول لـ " دان " والثانى لـ " بكمان " ، فعلها وكأنه يكتب حروف اسمه لأول مرة ثم قال : " وفجأة ظهرت سيارة على طريق ساحل المحيط ، وأطلقت حوالى مائة رصاصة قتلت جولى على أثرها ، وأنا أيضاً أصبت بطلقتين ولكنهما لم تكونا مؤثرتين ، وقد قفزت من السيارة ، وكان هذا سبب الندبتين اللتين رأيتهما " .

" يا إلهى ! أنا آسفة " .

" إن من هم مثلى لا يجب أن يتزوجوا ، وأنا لم أكن أسعى لذلك ، ولكن هذا ما حدث . أتعرفين ، تقابلين شخصًا ، تقعين فى حبه وتريدين الزواج منه ، وتتوقعين أن تسير الأمور على ما يرام بعد ذلك ، ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ، لو كنت قاومت تلك العاطفة لكانت جولى على قيد الحياة الآن " . توقف هنا للحظة ونظر لأسفل نحو ذراعيه وهو يقول : " على أية حال ، عندها فقط أدرك كبار المسئولين فى مكتب التحقيقات أنه ينبغى أن أتقاعد وأغير هويتى ، رسمياً ، لقيت مصرعى فى هذا الحادث ، والآن فإن جولى مدفونة فى باسادينا ، وأنا مقاول عام هنا فى أمان فى تشارلوتسفيل " ، صمت مرة أخرى ثم أضاف : " أو على الأقل كما اعتقدت " .

مدت لوان يدها نحو المقعد الأمامى وأمسكت بيده .

تراجع فى مقعده وقال : " من الصعب أن تمحى سنوات طويلة من حياتك وتحاولى ألا تفكرى فيها ، وتنسى الناس والأماكن ، وأشياء كانت مهمة بالنسبة لك لفترة طويلة ، وتبقى خائفة دائماً من الخطأ . إنه إحساس بشع " .

رفعت يدها لتداعب وجهه وقالت : " لم ألاحظ أن هناك أشياء كثيرة مشتركة بيننا " .

" حسناً ، إليك شيئاً آخر " ، قالها وصمت للحظة قبل أن يقول : " لم أحب أى امرأة منذ وفاة جولى سواك أنت " .

طبعت لوان قبلة حانية على جبهته .

" أريدك أن تعرفى أن هذا لم يكن سبب ما حدث صباح اليوم . لقد واتتنى فرص كثيرة عبر السنوات الماضية ولكن لم أفكر فى أى منها حتى جئت أنت " .

تحسست وجهه بإصبعها ثم لامست شفتيه وقالت : " وأنا أيضاً " .

تفحص ريجس ساحة الانتظار وهو يحاول استعادة تركيزه فى الموقف الحالى .

" فلنذهب إلى منزلك ونأتى ببعض الملابس لك ، وأى شىء آخر تحتاجينه ، ثم نذهب لمنزلى ونفعل نفس الشىء ، لقد تركت ما دونته من ملاحظات عنك من المكالمات التى أجريتها ، ولا أريد أن نترك وراءنا أى دليل " .

" إنها بداية " .

" ماذا سيفعل جاكسون إذن برأيك ؟ "

" إنه يعرف أننى كذبت بشأنك ، وسيفترض أننى كذبت بشأن دنوفان أيضاً ، وبما أن لدىّ كل الأسباب لكيلا أعلن الحقيقة

ودنوفان لديه كل الأسباب ليعلنها ، فسوف يتبع دنوفان أولاً ثم أنا . لقد اتصلت بدنوفان وتركت له رسالة أحذره فيها " .

" ياله من أمر مشجع أن تكونى رقم اثنين فى قائمة ذلك المختل " . قالها ريجس وهو يقبض على مسدسه .

وصلا إلى الطريق الخاص بـ " ويكن هنت " بعد بضع دقائق ، كان المنزل مظلماً ، فأوقفت لوان السيارة فى الأمام وخرجا من السيارة ، ثم ضغطت لوان الأزرار مدخلة شفرة الأمن ودلفا إلى الداخل .

جلس ريجس على السرير بينما كانت لوان تضع بعض الأشياء فى حقيبة سفر صغيرة .

" هل أنت متأكدة أن ليزا وتشارلى بخير ؟ "

" على حد علمى ، فهما بعيدان عن هنا تماماً ، وهذا شىء جيد فى حد ذاته " .

تحرك ريجس نحو النافذة المطلة على المنطقة الأمامية . كان ما رآه كفيلاً بأن يجعل قدميه لا تقدران على حمله ، فأمسك بذراع لوان وركضا على درجات السلم حتى خرجا من الباب الخلفى .

وقفت السيارات السوداء أمام المنزل وخرج منها الرجال بسرعة ، وضع جورج ماسترز يده على سيارة لوان وتفحص المنطقة بعينيه ثم نظر نحو من معه من رجال قائلاً : " إنها دافئة ، لابد أن لوان في مكان ما قريب من هنا ، اعثروا عليها بسرعة " انتشر الرجال حول المنزل على أثر كلماته .

كانت لوان وريجس يركضان أمام حظيرة الخيول ، ثم توجها نحو الغابات الكثيفة عندما توقفت لوان فجأة .

توقف ريجس بدوره وهو ممسك بذراعها وهو يتنفس بصعوبة ، كانا متعبين

سألها " ماذا تفعلين ؟ "

أشارت نحو الحظيرة وقالت : " لن نستطيع الركض وذراعك هكذا ، ولا يمكننا الركض فى هذه الغابة " .

دلفا إلى الحظيرة ، فبدأت جوى تحدث بعض الضوضاء ، فبدأت لوان تهدئتها حتى صمتت ، وبينما كانت تفعل ذلك التقط ريجس نظارة معظمة من على الحائط وخرج من الحظيرة وهو ينظر إلى البيت ، فتراجع بحركة آلية على أثر ما رآه ، فقد رأى ذلك الرجل الذى يتحرك ومعه بندقية وعلى معطفه كانت علامة مكتب التحقيقات الفيدرالية ، المنظر التالى زاد من ارتباكه ، كانت قد مضت خمس سنوات منذ آخر مرة رأى فيها ذلك الرجل ، لم يتغير جورج ماسترز كثيراً ، بعدها بلحظة اختفوا جميعاً لأنهم دلفوا إلى المنزل .

عاد ريجس إلى الحظيرة مرة أخرى حيث كانت لوان تتفحص الجواد وتهمس فى أذنه بكلمات لتهدئته .

سألته : " هل أنت جاهز ؟ "

" يجب أن أكون كذلك ، بمجرد أن يجدوا المنزل خالياً سوف يتفحصون ما حوله ، إنهم يعرفون أننا لسنا بعيدين ، فمحرك السيارة لايزال ساخناً " .

وضعت لوان صندوقاً خشبياً بجانب جوى وقفزت فوقها ثم مدت يدها نحو ريجس قائلة : " اصعد فوق الصندوق وأمسك بى جيداً " .

فعل ريجس ما قالته له وأحاط خصرها بذراعه السليمة .

" سوف أكون بطيئة بقدر الإمكان ، وإن كان هذا سيؤلمك ، هذا هو الحال مع مؤخرة الحصان دائماً " .

" لا تقلقى بشأنى ، سوف أحتاج بعض المجهود لشرح الأمر لمكتب التحقيقات " .

عندما تحركا بالحصان قالت لوان : " إذن فأنت تعرفه ، هل هو صديق قديم ؟ "

أومأ قائلاً : " على الأقل أحد الأصدقاء القدامى ، جورج ماسترز ، كان هو من قال إننى يجب أن أستمر ، ورفض أن أكون فى برنامج حماية الشهود حتى توفيت زوجتى " .

" إنه أمر غير مجدٍ بالنسبة لك يا سائيو ، لا داعى لأن تهرب منهم ، أنت لم ترتكب أى خطأ " .

" اسمعى يا لوان ، أنا لست مديناً لهؤلاء الفتية بأى شىء " .

" ولكن ماذا إذا قبضوا على وأنت معى ؟ "

" حسناً ، يجب إذن ألا يقبضوا علينا " .

" هل تمزح ؟ " .

" كنت فقط أفكر كيف أمضيت السنوات الماضية فى ملل ، أعتقد أن سعادتى لا تتحقق إلا إذا عشت فى خطر أن تصيبنى طلقة رصاص فى أى وقت " .

" حسناً ، لقد اخترت الشخص المناسب إذن " ، ثم نظرت للأمام مضيقة : " غالباً لا يمكننا الإقامة فى فندق الآن " .

" نعم ، سوف يبحثون فى مثل هذه الأماكن ، كما أن الفرس ستثير شكوك المسئولين هناك " .

" لدىّ سيارة أخرى خلف المنزل ، قد تفيدنا " .

" انتظرى ، لدينا سيارة بالفعل " .

" أين هى ؟ "

" يجب أن نصل إلى الكوخ " .

عندما وصلا إلى الكوخ قال ريجس : " عليك مراقبة المكان إذا ما قرر أحدهم العودة " ، قالها ثم فتح الباب واتجه نحو المنطقة الخلفية . فى البداية لم تلاحظ لوان ما يفعل ، ثم سمعت صوت محرك سيارة يعمل ثم يتوقف مرة أخرى ، ثم سمعته يدور مرة أخرى ولكنه لم يتوقف هذه المرة ، وبعدها ظهرت سيارة دنوفان الهوندا السوداء .

" ماذا ستفعلين بالفرس ؟ "

نظرت لوان حولها ثم قالت : " يمكننى أن أرسلها إلى الحظيرة مرة أخرى ، فهى تستطيع العودة إلى هناك وحدها ، ولكن فى هذا الظلام أخشى أن تضل الطريق أو تسقط فى حفرة فى الطريق " .

" ما رأيك أن نتركها هنا ثم ترسلى من يأخذها لاحقاً " .

" فكرة جيدة " .

نظرت حولها فلاحظت وجود قناة ماء ، وبعض العشب فقالت : " رائع ، لابد أن من كان يعيش هنا قبل دنوفان كان معه فرس وكان يستعمل هذا المكان كحظيرة للخيول " .

حلت لوان سرج الفرس ، والتقطت حبلاً ربطت به الفرس فى أحد الخطافات المعلقة على الحائط ثم ملأت دلو الماء من الصنبور الخارجى ، ووضعت العشب أمام الفرس . فى التو وضعت الفرس رأسها فى الماء ، ثم بدأت تأكل العشب فأغلقت لوان الباب ودلفت إلى مقعد القيادة ، وبجانبها ريجس .

لم يكن هناك مفتاح فى فتحة المحرك ، فحدقت تحت عمود الفتحة ورأت بعض الأسلاك المتدلية فقالت : " هل تعلمت هذا فى مكتب التحقيقات الفيدرالية ؟ "

" إن الحياة تعلمنا الكثير " .

انطلقت بالسيارة وهى تقول : " أخبرنى عن فرصتنا فى النجاة " .

بقيا صامتين للحظة قبل أن يقول ريجس : " قد تكون لدينا فرصة واحدة " .

" وما هى ؟ "

" عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية يساعدون من يتعاونون معهم " .

" ولكن يا ماثيو — " .

قاطعها قائلاً : " وهم بالتأكيد يسامحون من يعطيهم ما يريدون " .

" هل تقترح ما أفكر به ؟ "

" كل ما علينا هو أن نسلم جاكسون لهم " .

" هذا شىء جيد ، للحظة تخيلت أن هذا أمر صعب المنال " .

ثم انطلقا بالسيارة مبتعدين .

الفصل الثامن والأربعون

كانت عقارب الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً عندما وقف دنوفان يحدق عبر نظارة معظمة نحو منزل فى المنطقة الجنوبية وسط الأشجار . كان فى مالكين بولاية فيرجينيا ، أحد أثرى الأماكن فى الولايات المتحدة ، ففى العادة يكون السعر هنا هو مليون دولار ، وهو سعر فدان واحد أو أقل . كان المنزل الذى يحدق إليه مقاماً على مساحة خمسة أفدنة ، يجب أن تكون لديك ثروة هائلة لتمتلك منزلاً كهذا ، بينما كان يحدق إلى بوابة المنزل الرئيسية أدرك دنوفان أن صاحب هذا المنزل ثرى جداً .

بينما كان يراقب المنزل اقتربت سيارة مرسيدس جديدة نحوه من الاتجاه المعاكس ووصلت إلى بوابة المنزل الضخمة ، فانفتحت البوابة الكبيرة ودلفت عبرها السيارة ، وعبر النظارة المعظمة لمح دنوفان

السيدة التي تقودها ، كانت في عقدها الرابع ، ومازالت تشبه صورتها التي التقطت لها منذ عشر سنوات ، إن الكثير من المال يمكنه إبطاء العمر.

ألقى نظرة على ساعته . كان قد أتى مبكراً ليتفحص كل شيء ، كان قد تفحص آلة الإجابة في هاتفه وسمع تحذير لوان تايلر ، لم يكن ينوي الهروب الآن ، ولكنه أخذ تحذيرها مأخذ الجد ، سيكون غبياً لو فكر أنه لا توجد قوى خفية خلف كل هذا ، أخرج المسدس من جيبه وتفحصه ليتأكد من أنه محشو بالرصاص ، ثم تفحص المنطقة بعينيه مرة أخرى قبل أن يقذف بالسيجارة من النافذة ويغلقها ثم يتجه نحو المنزل .

وصل إلى البوابة وتحدث في جهاز الاتصال الداخلي ، فجاءه صوت بدا متوتراً ، ثم فتحت البوابة وبعدها بدقيقة كان يقف في مدخل مبنى يتكون من ثلاثة طوابق .

" السيدة رينولدز ؟ " .

كانت روبى جو رينولدز تبذل قصارى جهدها لئلا تلتقي عيناها بعينيه فلم تتحدث وإنما فقط أومأت برأسها ، كانت ترتدي ثياباً غالية بحيث لا يمكنك أن تصدق أنها كانت ممثلة مغمورة منذ عشر سنوات تكاد لا تجد قوت يومها ، كانت قد عادت منذ ما يقرب من خمس سنوات بعد فترة طويلة قضتها في فرنسا . خلال تحرياته عن فائزي اليانصيب قام دنوفان بجمع معلومات دقيقة عن حياتها . إنها الآن عضو بارز جداً في مجتمع واشنطن ، فتساءل فجأة إن كانت تعرف أليشيا كران .

بعد فشله في الحصول على أية معلومة من لوان ، اتصل دنوفان بالأحد عشر فائزاً الآخرين ، كان الإيقاع بهم أسهل كثيراً من لوان ، فليس بينهم من هو هارب من القانون حتى الآن .

كانت رينولدز هي الوحيدة التي وافقت أن تتحدث إليه ، خمسة من الفائزين وضعوا السماعة دون التحدث إليه ، بل وهيرمان رودى هدده بأن يؤذيه واستخدم معه لغة عنيفة لم يسمعها دنوفان منذ أن كان مجنداً ، أما الباقون فلم يتصلوا به بعد أن ترك لهم رسائل .

أوصلته رينولدز إلى ما اكتشف دنوفان فيما بعد أنه حجرة المعيشة ـ كانت واسعة وجيدة التهوية ومليئة بالأثاث الغالي والتحف في كل ركن من الأركان .

جلست رينولدز وأشارت لدنوفان ليجلس على المقعد المقابل ، ثم قالت : " هل تود تناول شاي أم قهوة ؟ " ، قالتها ولم تنظر إليه والتوتر واضح على حركات يديها .

مال للأمام قائلاً : " شكراً لك ، لست بحاجة لشيء من ذلك " ، ثم أخرج دفتره وشريط تسجيل من جيبه ثم قال : " هل تمانعين في تسجيل محادثتنا ؟ "

" وهل هذا ضروري ؟ " ، قالتها وقد زاد توترها ، وقد استشعر دنوفان أنها بدأت تتردد فقرر أن يهدئها قبل أن يزداد شعورها بالتوتر أكثر من ذلك وتحجم عن الحديث إليه .

" سيدة رينولدز ، لقد اعتقدت عندما اتصلت بي أنك مستعدة لأن تتحدثي معي ، أنا صحفي ، ولا أريد أن أضع الكلمات على شفتيك ولكن أريد الحقائق كما هي ، هل تفهمين ذلك ؟ "

أجابته في عصبية : " نعم ، أفترض أنني كذلك ، ولهذا اتصلت بك ، لا أريد أن يلوث اسمي ، أريدك أن تعرف أنني عضوة محترمة في هذا المجتمع منذ سنوات ، وتبرعت بسخاء للكثير من المؤسسات الخيرية ، و ـ " .

قاطعها دنوفان قائلاً : " سيدة رينولدز ، هل تمانعين أن أناديك روبي جو ؟ "

ظهر بعض الألم على وجه رينولدز وهي تقول : " ينادونني روبرتا " .

كانت رينولدز تذكره كثيراً بأليشيا ، فكان على وشك محاولة سؤالها إن كانتا تعرفان بعضهما البعض ، ثم تدارك ذلك الشعور .

" حسناً يا روبرتا ، أعرف أنك فعلت الكثير من أجل المجتمع ، ولكنني لست مهتماً بالحاضر ، أنا أريد التحدث عن الماضي ، تحديداً منذ عشر سنوات " .

" ذكرت ذلك عبر الهاتف ، اليانصيب " ، قالتها وهي تمسح شعرها بيدها المرتعشة .

" هذا صحيح ، مصدر كل هذا " . ثم نظر حوله إلى الأثاث الفاخر .

" ربحت اليانصيب منذ عشر سنوات ، سيد دنوفان " .

" ناديني توم " .

" أفضل ألا أفعل " .

" حسناً يا روبرتا هل تعرفين من تدعى لوان تايلر ؟ "

فكرت للحظة وقالت : " لا يبدو الاسم مألوفاً ، هل يجب أن أعرفها ؟ "

" غالباً لا ، لقد ربحت اليانصيب أيضاً ، بعدك بشهرين تقريباً " .

" هذا جيد " .

" لقد كانت تشبهك كثيراً ، فقيرة ، ليس لديها ما تسعى إليه ، وتكاد لا تملك قوت يومها " .

ضحكت بعصبية قائلة : " تتحدث وكأنني كنت معدمة ، أنا لم أكن كذلك " .

" ولكنك لم تكوني تنعمين بحياة مثل هذه ، أليس كذلك ؟ أعني أن هذا سبب دخولك مسابقة اليانصيب ، أليس كذلك ؟ "

" أفترض أنني لم أكن أتوقع أن أربح " .

" ألم تكوني تتوقعينها حقا " .

حدقت إليه قائلة : " عمّ تتحدث ؟ "

" من يدير استثماراتك ؟ "

" هذا ليس من شأنك " .

" حسناً ، أعتقد أنه نفس الشخص الذي يدير استثمارات أحد عشر فائزاً آخرين ، بمن فيهم لوان تايلر " .

" وماذا بعد ذلك ؟ "

" دعك من هذا يا روبرتا ، تحدثي إليّ ، هناك ما حدث ، أنت تعرفين بالأمر ، وأنا أريد أن أعرف كل شيء ، في الحقيقة كنت تعلمين أنك ستربحين " .

" أنت مختل " . قالتها بنبرة متوترة تماماً .

" أنا ؟ لا أظن ، لقد تعاملت مع الكثير من الكاذبين ، كان بعضهم بارعًا جداً ، ولكنك لست واحدة منهم " .

هبت رينولدز واقفة وقالت : " ليس عليّ الاستماع لكل هذا الهراء " .

" الأمر على وشك الافتضاح يا روبرتا . أنا قريب من معرفة كل شيء ، إنها فقط مسألة وقت ، ولكن السؤال هو : هل تريدين المعاونة وبالتالي قد تخرجين من الأمر دون أذى ، أم تريدين السقوط مع الجميع ؟ "

" أنا ... أنا ... " .

استمر دنوفان بنبرة حازمة قائلاً : " أنا لا أريد أن أدمر حياتك يا روبرتا ، ولكن إذا كنت قد اشتركت في مؤامرة للتلاعب في جائزة اليانصيب بطريقة أو بأخرى فسوف تعاقبين ، بيد أنني أعرض عليك ما عرضته على تايلر ، أخبريني بما تعرفين وسأذهب وأكتب القصة ، ويمكنك أن تفعلي ما تشائين حتى يعلن الأمر ، وعلى الجانب الآخر فكرى بالبديل ، أعتقد أنه أكثر من سيئ " .

تراجعت رينولدز في مقعدها ونظرت عبر منزلها للحظة ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : " ماذا تريد أن تعرف ؟ "

شغل دنوفان جهاز التسجيل وسألها قائلاً : " هل تم التلاعب بجائزة اليانصيب ؟ "

فأومأت برأسها إيجابًا ، قال : " أريد إجابة مسموعة يا روبرتا " . قالها مشيراً نحو جهاز التسجيل .

" نعم " .

" كيف ؟ " ، قالها وهو يرتعد تقريباً في انتظار إجابتها .

" هل تمانع أن تجلب لي كوباً من الماء من هناك من فضلك ؟ "

هب دنوفان واقفاً وصب لها الماء ثم أحضر الكوب ووضعه أمامها وعاد إلى مقعده مرة أخرى .

قال مكرراً سؤاله : " كيف ؟ "

" إن الأمر له علاقة بالكيمياء " .

" كيمياء ؟ "

أخرجت رينولدز منديلاً من جيبها ومسحت تلك الدموع الساقطة من عينيها .

بينما كان دنوفان يلاحظها ، اكتشف أنها على وشك الانهيار . فمن المفارقات العجيبة أن تكون التي تمكن من التحدث إليها ضعيفة إلى هذا الحد .

" أنا لست عالماً يا روبرتا ، بسطي لي الأمر قدر استطاعتك " .

أحكمت قبضتها على المنديل وهي تقول : " كرة واحدة فقط ، وهي الكرة التي تحمل أحد الأرقام الفائزة ، كانت ترش بمادة كيميائية معينة والأنبوب الذي تمر من خلاله الكرة يرش أيضاً بمادة أخرى ، لا يمكنني أن أشرح لك الأمر بالضبط ، ولكن هذا هو ما يضمن أن الكرة التي لم ترش بأي شيء فقط هي التي تذهب في الأنبوب ، وهو نفس الأمر الذي يتكرر مع كل سلة " .

قال وهو يحدق إليها بدهشة كبيرة : " اللعنة " ، ثم استطرد قائلاً : " حسناً يا روبرتا ، ولكن لدي مليون سؤال ، هل كان الفائزون الآخرون يعرفون ذلك ؟ وكيف تم ؟ ومن قام به ؟ " قالها وهو يفكر في لوان تايلر بالتأكيد كانت تعرف .

" لا ، لم يعرف أحد من الفائزين كيفية حدوث ذلك ، فقط من يقومون بذلك هم من يعرفون " ، هنا توقفت وأشارت إلى جهاز التسجيل قائلة : " لقد توقف الشريط " ، ثم أضافت في مرارة : " أنا متأكدة أنك لا تريد أن تفوتك كلمة " .

التقط جهاز التسجيل وحدق إليه وهو يسترجع كلماتها وقال : " ولكن هذا ليس صحيحاً بالضبط ، لأنك تعرفين كيف تم الأمر ، وأخبرتني ، أنا أريد الحقيقة كاملة " .

تلقى دنوفان ضربة قوية في جذعه أوقعته على الأريكة ومنها سقط على الأرض وهو يشعر بألم يشع بداخله .

جثمت رينولدز فوقه وقالت : " لا ، الحقيقة ملك الشخص الذى دبر الأمر ، وهو فقط من يعرف كيف حدث كل هذا " ، هنا أزيل الوجه والشعر النسائى وظهر جاكسون وهو يحدق إلى دنوفان .

حاول دنوفان أن ينهض ولكنه لم يستطع : " يا إلهى ! " .

تحركت يد دنوفان نحو المسدس فى جيبه ، ولكن لم تكن لديه القدرة لكى يحكم قبضته على المسدس ويضغط عليه ، فقد كان يتنفس بصعوبة .

" حقاً : أنت متعب بالتأكيد ، دعنى إذن أساعدك " ، قالها جاكسون ثم انحنى نحو دنوفان ، وباستخدام المنديل أخرج المسدس من جيب دنوفان واستطرد قائلاً : " هذا رائع بالفعل ، أشكرك " .

ضربه جاكسون ضربة قوية على رأسه ، فغاب دنوفان عن الوعى ، فأخرج جاكسون قيودا بلاستيكية من جيبه وقيده بإحكام .

نزع باقى آثار التنكر ووضعها فى حقيبة أخرجها من تحت الأريكة وصعد درجات السلم فى سرعة وقطع الردهة بنفس السرعة وفتح باب غرفة النوم فى نهايتها .

جلس جاكسون بجوارها وقال : " أردت أن أشكرك على اتباعك تعليماتى بدقة ، فقد أعطيت الخدم يوماً إجازة ورتبت موعداً مع دنوفان كما طلبت ، أعرف أنه يمكننى الاعتماد عليك ، فأنت أكثر أتباعى إخلاصاً " . قالها ورمقها بنظرة هادئة حتى ذهب ارتعادها ثم حل قيودها ونزع الشريط من على فمها .

هب واقفاً وقال : " يجب أن أذهب لدنوفان بأسفل ، سوف نذهب بعد قليل ولن نزعجك مجدداً . سوف تبقين هنا حتى نذهب ، هل تفهميننى ؟ " .

أومأت برأسها وهى تمسح على معصميها بينما يكاد قلبها يتوقف من شدة الخوف .

وقف دنوفان وصوب مسدسه نحوها وظل يضغط على الزناد حتى لم يعد هناك طلقات به .

وقف جاكسون يشاهد الدماء التى غمرت الملاءة وهز رأسه فى أسى ، فهو لم يكن يستمتع بقتل الحملان ، ولكنها الدنيا ، فقد خلقت الحملان للتضحية بها فهى لا تستطيع القتال .

هبط السلم وأخرج معدات التنكر ، وقضى ثلاثين دقيقة فوق دنوفان .

عندما أفاق الصحفى مرة أخرى كان يشعر بالنزيف الداخلى ، ولكنه لا يزال حياً على الأقل .

كاد قلبه يتوقف عندما وجد نفسه يحدق إلى ... توماس دنوفان الواقف أمامه ، كان ذلك الشخص يرتدى نفس المعطف والقبعة تماماً مثله ، فركز دنوفان أكثر حتى شعر بأنه ينظر إلى توأمه ، والآن فهو يرى اختلافات طفيفة جداً ، ولكن الانطباع لا يزال مثيراً .

انحنى جاكسون نحوه قائلاً : " تبدو مندهشاً ، ولكننى أعتبر نفسى بارعاً فى هذا الأمر ، إن المساحيق ، والكريمات ، والصمغ وقطع الشعر تمكنك من فعل أشياء مبهرة ، حتى ولو كانت مجرد وهم وخداع فى النهاية ، وخاصة أن فى حالتك لم يكن الأمر صعباً ، أنا لا أقصد هذا بالمعنى السلبى ، ولكن لديك وجه عادى الملامح ، وبالتالى لم يكن على أن أبذل أى مجهود غير عادى ، فقد درست ملامحك لعدة أيام ، وإن كنت فاجأتنى بحلق لحيتك ولكن أمكننى تدارك الأمر بسهولة " .

ساعد دنوفان كي ينهض ويستقر على الأريكة ثم جلس أمامه ، كان الصحفي مستلقياً على أحد جانبيه ، فوضع جاكسون له وسادة .

" أعرف أنه يسهل افتضاح أمرى إذا ما دقق الآخرون النظر ، ولكنه ليس سيئاً بالنسبة لعمل استغرق نصف ساعة فقط " .

تحامل دنوفان على نفسه والدم يسيل من فمه وقال : " أحتاج طبيباً " .

" أخشى أن هذا غير ممكن ، ولكننى سأستغرق دقيقتين لكى أشرح لك شيئاً ، فيجب علىّ أن أفعل ذلك ، لقد كنت بارعاً باكتشافك أمر الإفلاس ، وأنا أعترف أن هذا لم يجل بخاطرى ، كان اهتمامى الأول أن أضمن ألا يحتاج أى من فائزى اليانصيب مالاً ، فأى تقصير سوف يعطيهم الدافع لفضح الأمر كله ، كما أن الفقراء نادراً ما يفكرون فى إيذاء من يهبهم المال ، وهذا ما عملت عليه " .

سعل دنوفان وبحركة مفاجئة استطاع الاعتدال والجلوس وهو يسأله : " كيف علمت بأمرى ؟ "

" كنت أعرف أنك لن تحصل على شيء من لوان ، فماذا ستفعل بعدها ؟ بالتأكيد سوف تبحث عن مصدر آخر ، وبالتالى فقد اتصلت بباقى الفائزين وحذرتهم من أنك قد تتصل بهم ، وأمرت عشرة منهم بأن يغلقوا الهاتف دون التحدث إليك ، وأخبرت بوبى جو ... معذرة روبرتا بأن تقابلك " .

" ولماذا هى بالذات ؟ "

" ببساطة ، لأنها أقربهم لى جغرافياً ، لقد اضطررت إلى قيادة السيارة أثناء الليل حتى أصل إلى هنا فى الوقت المناسب وأعد العدة

للقائك . وبالمناسبة أنا من كان يقود السيارة المرسيدس . كان لدى وصفك ، وقد كنت أعتقد أنك فى السيارة تراقب المنزل " .

" أين بوبى جو ؟ "

" هذا ليس موضوعنا " ، قالها جاكسون ثم ابتسم وهو يشعر بأنه قد سيطر تماماً على دنوفان ثم استطرد قائلاً : " والآن ، فلنكمل . تلك المادة التى ترش بها تسع من الكرات العشر هى الأكلريك الخفف ، وإذا كنت مهتماً بالتفاصيل الدقيقة فإن هذه المادة عبارة عن محلول سيلوكسين البوليميثيل وقد أدخلت عليها بعض التعديلات الدقيقة التى تعطيها بعض القوة ، وتعمل هذه المادة على زيادة النشاط الجزيئى للكرة ، مما يؤدى بالتالى إلى زيادة حجمها بحوالى واحد من الألف من البوصة دون أى تغيير فى وزنها أو مظهرها أو حتى رائحتها ، فأنت تعرف أنهم يقومون بوزن الكرات أولاً للتأكد من أنها جميعاً بنفس الوزن ، وفى كل سلة أترك الكرة التى عليها الرقم الفائز دون أن يرش عليها أى شيء ، والأنبوب نفسه يرش بنفس المادة التى توجد على التسع كرات الأخرى ، وبهذه الطريقة لا يمكن لأى كرة من الكرات التسع الأخرى أن تدخل ذلك الأنبوب ، وتحت تلك الظروف المحكمة فإن تلك الكرات تتصارع مع بعضها البعض ولكنها لا تكون من الكرات الفائزة أبداً ، فقط الكرات التى لم ترش هى التى تفوز " .

ظهر الرعب على ملامح دنوفان قبل أن يقول : " انتظر لحظة ، لو كانت التسع كرات مغطاة بنفس المادة ، فلماذا لا تحدث مقاومة بينها فى الصندوق ؟ ألم يثر ذلك شكوك الناس ؟ "

" سؤال رائع . لقد عدلت من المواد الكيميائية بحيث لا تعمل سوى بالحرارة التى يطلقها الهواء المتدفع من الآلات لتحريك الكرات ، وبغير ذلك تبقى الكرات ثابتة " .

توقف جاكسون ، وكانت عيناه تلمعان وهو يقول : " العقول الضعيفة تحتاج إلى السيناريوهات المعقدة ، أما الأذكياء فيلجأون إلى تبسيط الأمور إلى أقصى حد ، وأنا متأكد أنك تعرف من خلال بحثك أن كل الفائزين باليانصيب كانوا فقراء بائسين يبحثون عن أمل صغير أو مساعدة ، وهذا ما أعطيتهم إياه ، والجميع يحب اليانصيب ، حيث تبدو الحكومة كملاك هبط من السماء ليساعد هؤلاء البشر ، وأنتم أيها الإعلاميون تكتبون عن هذا بتأييد كبير ، والجميع يفوزون ، حتى أنا " .

حدجه دنوفان بنظرة قائلاً : " وهل فعلت كل هذا وحدك ؟ "

أجاب جاكسون بحدة قائلاً : " لم أحتج لأى أحد غير الفائزين . فالبشر قابلون للفشل ولا يمكنك الاعتماد عليهم ، أما العلم فهو ليس كذلك ، إنه يخضع لمبادئ ، إذا قمت بالخطوتين الأولى والثانية ، فتحدث الثالثة بالتأكيد ، وهذا لا يحدث مع البشر " .

" وكيف وصلت لهذا ؟ " قالها دنوفان وقد بدأ الإعياء يتمكن منه .

اتسعت ابتسامة جاكسون وقال : " لقد حصلت علي وظيفة فنى فى شركة تنتج وتصون آلات الكرات ، وقد كنت مؤهلاً جداً لذلك ولهذا حصلت على الوظيفة منذ البداية ، ولم يكن هناك من يهتم بذلك الأمر ، وكأننى ليس هناك من الأساس ، حتى إننى اشتريت إحدى هذه الآلات وأجريت عليها تجاربى الكيميائية ، وبالتالى فقد كنت أرش الكرات بما تصوروا أنه مادة منظفة ، وتلك المادة تجف

بسرعة ، ثم ألقى بالكرة الفائزة فى السلة مرة أخرى دون أن أرش عليها تلك المادة " .

ضحك جاكسون قائلاً : " يجب أن يحترم الناس العالم أكثر من ذلك ، إنهم يتحكمون بكل شىء ، لأنهم يتحكمون بالآلات التى تسيطر على المعلومات ، فقد استخدمت الكثير منهم أثناء عملى ، ولم أكن بحاجة للقيادات لأنهم عديمو الفائدة " .

هب جاكسون واقفاً وارتدى قفازاً قبل أن يقول : " أعتقد أننى قد أطلعتك على كل شىء ، والآن بعد أن أنتهى من أمرك سأذهب لزيارة لوان " .

قال دنوفان لنفسه : " لقد كنت أحمق لأننى لم أعمل بنصيحتك يا لوان " .

أثناء ارتدائه القفاز مسح جاكسون على جرح يده الذى أصابه نتيجة ارتطامه بزجاج النافذة حينما كان يتشاجر مع لوان ، كان لديه الكثير الذى يخبئه لها .

قال له دنوفان : " لدىّ نصيحة صغيرة لك ، لا تعبث مع تلك المرأة وإلا ستدمر كراتك " .

" أشكرك على وجهة نظرك " ، قالها جاكسون وأمسك بكتفى دنوفان .

حاول دنوفان أن يبتعد عنه ولكن دون فائدة فقال : " لماذا تبقى علىّ حياً أيها الوغد ؟ "

" فى الحقيقة لن أفعل " ، قالها جاكسون وأمسك بجانبى رأس دنوفان وقام بليها بقوة ، فجاء صوت تحطم العظام ، فحمل جاكسون الجثة على كتفه وذهب بها إلى الجراج ، ثم فتح باب السيارة وطبع أصابعه علي أماكن عدة بالسيارة بحيث تترك بصماته

واضحة بها ، ثم على المسدس الذى قتل به بوبى جو ، ولف الجثة ببطانية وتركها فى السيارة ثم عاد للمنزل وأخذ حقيبته وجهاز التسجيل الخاص بدنوفان ثم عاد للجراج واستقل السيارة ، وفى خلال دقائق كان قد ابتعد عن المكان ، ثم توقف على أحد جانبى الطريق وفتح زجاج النافذة وقذف بالمسدس ، ثم انطلق مرة أخرى ، كان سينتظر حلول الظلام ، ثم يذهب بدنوفان إلى محرقة للقمامة اختارها له كمثوى أخير .

بينما كان يقود السيارة بدأ يفكر كيف سيتعامل مع لوان تايلر وصديقها الجديد ريجس ، لقد كان عصيانها له مكتملاً الآن ، وكان عليه التركيز تماماً فى ذلك الأمر ، ولكن لديه ما يجب عليه الاعتناء به أولاً .

دلف جاكسون إلى شقة دنوفان وأغلق الباب خلفه وبدأ يتفحص محتوياتها ، كان لايزال مرتدياً وجه دنوفان ، ولهذا فلم يهتم أن يراه أحد أو لا يراه ، ولكن لم يكن لديه متسع من الوقت لكى يكمل بحثه فى شقة الصحفى الراحل ، فالصحفيون يبقون على بعض الملاحظات ، وهو ما يبحث عنه جاكسون الآن ، فبعد قليل ستكتشف مديرة المنزل جثة بوبى جو وستتصل بالشرطة التى ستبدأ بحثها فى سرعة الذى سيتجه بفضل مجهود جاكسون نحو توماس دنوفان .

واصل جاكسون بحثه بطريقة سريعة ومنظمة حتى وجد ما كان يبحث عنه ، فقد وجد صناديق سجلات فى وسط مدخل الشقة ، وهذه السجلات تحتوى على معلومات دقيقة عن جائزة اليانصيب ، وهذه المعلومات تمثل خلاصة ما توصلت إليه تحريات دنوفان . ثم تحسس الحاسب الآلى متفحصاً إياه ، ولحسن حظه لم تكن هناك

أى شفرات دخول ولكن بالتأكيد سجل دنوفان المعلومات على قرص مرن لكى يتمكن من التحرك به ، فبحث عنه حتى وجد صندوقاً به أقراص مرنة ، فأخذه ليتفحصه فيما بعد .

كان على وشك أن يغادر عندما لاحظ جهاز الرد الآلى للهاتف فى حجرة المعيشة فشغله وجاءت أول ثلاث رسائل عادية ، أما الرابعة فقد جعلت جاكسون ينحنى ليسمع كل كلمة بالرسالة .

جاء صوت أليشيا كران متوتراً وهى تقول : " أين كنت يا توماس ؟ لِمَ لم تحدثنى ؟ إن ما تعمل فيه خطير جداً . أرجوك ، أرجوك اتصل بى " .

عاود جاكسون الاستماع إلى صوت أليشيا كران مرة أخرى ثم أخذ الصناديق وغادر الشقة .

الفصل التاسع والأربعون

ألقت لوان نظرة على نصب لينكولن التذكاري وهي تقود السيارة الهوندا فوق جسر ميموريال ، كانت مياه نهر بوتوماك قاتمة اللون ، والشبورة ظهرت ولكنها سرعان ما اختفت مرة أخرى ، كانت ساعة الذروة الصباحية ، وكان المرور مزدحمًا فوق الجسر ، كانا قد قضيا ليلة في نزل قرب فيردريكسبرج حيث قررا ما سيفعلان ، ثم ذهبا إلى واشنطن العاصمة ، وقضيا ليلة في نزل آخر بقرب أرلينجتون ، حيث أجرى ريجس بعض المكالمات الهاتفية وزار بعض الأشخاص تحضيراً لما سيحدث في اليوم التالي ، وجلسا في الغرفة يتناولان الطعام ، بينما أعد ريجس الخطة ، والتي حفظت لوان تفاصيلها بسرعة . وبعد الانتهاء من إعداد الخطة أطفآ الأنوار ، كان أحدهما ينام ويبقى الآخر مستيقظاً ، كان هذا جزءًا

من الخطة ، ومع ذلك لم ينل أحد منهما قسطاً كبيراً من الراحة ، وأخيراً جلس الاثنان ، فتحت أي ظروف أخرى كانا سيتبادلان عبارات الحب ، ولكنهما قضيا هذه الليلة ينظران عبر الشرفة على الشارع المظلم ، ويستمعان إلى أي صوت قد يحمل معه خطرًا آخر قادمًا نحوهما .

قالت لوان وهي تقود السيارة : " لا أصدق أنني أفعل كل هذا " .

" لقد قلت إنك تثقين بي " .

" نعم ، نعم إنني أثق بك " .

" أنا أعرف ماذا أفعل يا لوان . هناك شيئان أعرفهما : كيف أشيد المباني ، وكيف يعمل مكتب التحقيقات الفيدرالية ، هذه هي الطريقة الوحيدة ، أما إذا هربت فسوف يجدونك " .

" لقد هربت من قبل " . قالتها والثقة تملأ نبرات صوتها .

" لقد حصلت على مساعدة ، ولكن لا يمكنك الخروج من البلاد الآن ، وبالتالي فإن عليك أن تفعلي العكس ، تذهبين إليهم ، وتأخذين زمام المبادرة " .

كانت لوان تركز في الزحام بينما تفكر فيما هي على وشك فعله ، كان الرجل الوحيد الذي وثقت به في حياتها هو تشارلي ، ولم تأت تلك الثقة بسرعة ، وإنما بنيت وازدادت خلال السنوات العشر الماضية ، وقد عرفت ريجس منذ فترة قصيرة ، ولكنه كسب ثقتها في خلال أيام ، كانت تصرفاته تؤثر فيها أكثر من أي كلمات قد يحاول إقناعها بها .

سألته لوان : " ألست متوتراً ؟ أقصد أنك لا تعرف ماذا أنت مقدم عليه الآن " .

تبسم إليهـا قـائلاً : " إنـه أفضـل مـا فـى الأمـر حقـاً ، ألـيس كذلك ؟ " .

" أنت مجنون حقاً يا ريجس . إن كل ما أريده فى حياتى هو بعض التوقع ، والهدوء ، وها أنت تريد أن تمشى حتى حافة الهاوية " .

" الأمر يتعلق برؤيتك للأمور " ، قالها ثم نظر عبر النافذة وأضاف : " ها قد وصلنا " ، وأشار نحو فتحة على جانب الطريق فانحرفت بالسيارة نحوها وأوقفتها فخرج هو من السيارة ونظر إليها مرة أخرى قائلاً : " هل تتذكرين الخطة ؟ "

أومأت برأسها قائلة : " مراجعة كل شيء ليلة أمس مفيدة ، اطمئن " .

" حسناً ، أراك قريباً " .

بينما اتجه ريجس نحو هاتف عمومى ، نظرت لوان لأعلى نحو ذلك المبنى الفخم الكبير المنظر المسمى جى إدجر هوفر ـ مكان مكتب التحقيقات الفيدرالية ـ كانوا يبحثون عنها فى كل مكان ، وها هى على بعد عشر أقدام من مقرهم الرئيسى . سرت قشعريرة باردة فى جسدها فوضعت نظارتها الشمسية على عينيها وحاولت أن تسيطر على أعصابها ، وهى تأمل أن يكون ريجس يعرف ماذا يفعل .

أنهى ريجس مكالمته الهاتفية ، وكان الرجل على الطرف الآخر من الهاتف يشعر بالإثارة البالغة ، وفى خلال دقائق كان داخل المبنى ومعه حارس مسلح لكى يوصله إلى مقصده .

كانت غرفة الاجتماعات التى دخلها كبيرة ولكن بها القليل من الأثاث ، فعبر المقاعد حول المنضدة الصغيرة وبقى واقفاً منتظراً وصولهم . أخذ نفساً عميقاً وابتسم تقريباً ، فقد عاد إلى بيته ، ثم

مسح الغرفة بعينيه بحثاً عن أى كاميرات ولكن لم يكن هناك شيء ، وهذا يعنى أن الغرفة مراقبة غالباً بالصوت والصورة .

استدار عندما فتح الباب ودلف رجلان بقميصين أبيضين ورابطتى عنق متشابهتين .

مد جورج ماسترز يده مصافحاً . كان ضخم الجسم وذا بنية قوية ولكنه كان رشيقاً . وقف لو بيرمان بجانبه وتعلو وجهه ابتسامة عريضة .

" لقد مرت فترة طويلة يا دان " .

هز ريجس رأسه قائلاً : " إننى مات الآن ، فقد توفى دان ، ألا تتذكر ؟ " .

ازدرد ماسترز لعابه بصعوبة ونظر حوله فى توتر ، ثم أشار لريجس بالجلوس ، وبعد أن جلسوا أشار نحو زميله قائلاً : " لو بيرمان ، إنه يرأس التحريات التى تحدثنا بشأنها عبر الهاتف " ، أومأ بيرمان برأسه نحو ريجس .

نظر ماسترز نحو بيرمان قائلاً : " دان " ، ثم توقف وصحح كلمته قائلاً : " مات كان أحد أفضل العملاء لدينا " .

رمقه ريجس بنظرة حادة وقال : " ضحيت كثيراً باسم العدالة أليس كذلك ؟ "

قال ماسترز : " هل تود سيجارة ، حسب ما أتذكر أنت كنت مدخناً " .

" لقد أقلعت عن تلك العادة ، إنها خطيرة جداً " ، قالها ثم نظر نحو بيرمان واستطرد قائلاً : " جورج يمكنه إخبارك بأننى قضيت وقتاً طويلاً هنا ، وقد فعلت الكثير من الأشياء ، وإن كانت رغماً عن أنفى ، أليس كذلك يا جورج ؟ "

" كان هذا منذ زمن طويل " .

" يا له من أمر مضحك ، إنه يبدو لى وكأنه كان بالأمس فقط " .

" إنه التعود على المكان يا مات " .

"هذا سهل لو لم تكن رأيت زوجتك تقتل أمامك بسبب عمل زوجها ، بالمناسبة كيف حال زوجتك ؟ وأطفالك الثلاثة أيضاً لابد أن وجود زوجة وأطفال شيء رائع ، أليس كذلك ؟ " .

" حسناً يا مات لقد فهمت مقصدك ، أنا آسف " .

ازدرد ريجس لعابه بصعوبة ، فقد كان متأثراً أكثر مما كان يتوقع ، ولكنه يتذكر الأمر وكأنه كان بالأمس القريب ، وكأنه انتظر نصف عقد من الزمان ليقول هذا : " ربما كان هذا أجدى نفعاً لو قلته منذ خمس سنوات يا جورج " .

حدق ريجس نحو ماسترز بقوة حتى اضطر ذلك الأخير إلى أن ينظر لأسفل .

قال ريجس أخيراً ليكسر حدة الموقف : " فلندع هذا الأمر جانباً " .

وضع ماسترز يديه فوق المنضدة وحدق إليه قائلاً : " لقد كنت في تشارلوتسفيل منذ ليلتين " .

" إنها بلدة رائعة " .

" لقد زرت مكانين وتوقعت أن أراك هناك " .

" أنا رجل عملى ، ودائماً أكون مشغولاً " .

نظر ماسترز نحو الرباط قائلاً : " هل هذه حادثة ؟ " .

" أعمال البناء والتشييد تنطوى على بعض المخاطر ، أنا هنا من أجل اتفاق يرضى الطرفين " .

دنا منه بيرمان محدقاً وقال : " هل تعرف أين لوان تايلر ؟ "

" إنها فى سيارتى بأسفل يا لو ، هل تود أن تتأكد ؟ تفضل " . قالها ثم أخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ووضعها أمامه ، كانت تلك مفاتيح شقته ولكنه كان يعرف أن بيرمان لن يفعل ما قال .

" أنا لست هنا لنلعب بالألغاز " .

نحى ريجس المفاتيح جانباً ودنا منه قائلاً : " ولا أنا ، وكما قلت ، فأنا هنا لعقد اتفاق ، هل تود أن تسمعه ؟ "

" وكيف نعقد اتفاقاً ؟ ، كيف لنا أن نعرف أنك لست تعمل مع لوان ؟ "

" وما يهمك حتى لو كنت كذلك ؟ "

احمر وجه بيرمان وهو يقول : " إنها مجرمة " .

" لقد عملت مع المجرمين أغلب حياتى الوظيفية ، ثم من قال إنها مجرمة ؟ "

" شرطة ولاية جورجيا " .

" هل ألقيت نظرة فاحصة على القضية ؟ أعنى أننى قد درستها دراسة وافية ، ومصادرى تقول إنها هراء لا أكثر " .

كاد بيرمان يضحك وهو يقول مستنكراً : " مصادرك ؟ "

تدخل هنا ماسترز قائلا : " أنا تفحصتها يا مات ، وهى غالباً هراء ، ولكن لو لم تكن فهذا شأن جورجيا وليس شأننا نحن " .

" هذا صحيح ، وبالتالى فإن اهتماماتك سوف تتجه اتجاهات أخرى " .

لم يستسلم بيرمان وقال : " إنها هاربة من سداد الضرائب ، فقد ربحت مائة مليون دولار ، ثم اختفت لعشر سنوات ولم تسدد أى شيء " .

" ظننت أنك عميل لمكتب التحقيقات الفيدرالية ، ولست محاسباً " .

تدخل ماسترز مرة أخرى قائلاً : " فلنهدأ قليلاً " .

انحنى ريجس للأمام قائلاً : " كنت أعتقد أنك ستهتم أكثر بمن وراء لوان تايلر ، ذلك الشخص الذى يقف وراء الكثير من الجرائم ، ذلك الشخص الذى يمتلك مليارات الدولارات حول ذلك الكوكب ، يتلاعب بالآخرين ويسبب المشاكل ، ويجعل حياتكم بائسة ، والآن هل تود الوصول إليه ، أم أنك تود التحدث إلى لوان تايلر حول الضرائب التى لم تسددها " .

أجابه ماسترز قائلاً : " ماذا تقترح إذن ؟ " .

تراجع فى مقعده قائلاً : " كالأيام الخوالى يا جورج : نبحث عن رأس الأفعى ونترك الجسد " .

قال بيرمان : " إننى لا أحب تلك الفلسفة " .

درست عينا ريجس ملامح الرجل وقال : " بناء على خبرتى بالمباحث الفيدرالية فإن الحصول على رأس الأفعى يمكنك من الترقى ، والأهم من ذلك ، فإن مرتبك يزيد بهذه الطريقة ، على عكس ما يحدث عند إلقاء القبض على الصغار " .

" ريجس ، لا تمل على ما يجب على فعله ، فأنا أدرى منك بالمباحث الفيدرالية " .

" حسناً يا لو لن أضيع وقتك إذن ، سوف تسلمك ذلك الرجل ، مقابل تبرئة لوان تايلر ، من كل شىء ـ الضرائب والجرائم التى توجهها لها المباحث الفيدرالية " .

" لا نستطيع أن نضمن ذلك يا مات ، فمصلحة الضرائب ليست جهة تابعة لنا " .

" حسناً ، ربما تدفع بعض المال " .

" بل ربما تدفع الكثير من المال " .

" ولكن من دون سجن ، إن لم تتوصل لاتفاق فى هذا الشأن فلن يكون هناك مخرج ، يجب أن تبرئوا ساحتها من تهمة القتل " .

" ما رأيك بأن نقبض عليك الآن ونحتجزك حتى تخبرنا أين هى ؟ " .

" إذن فلن تحل لغز أكبر قضية فى حياتك الوظيفية ، لأن لوان تايلر سوف تختفى مجدداً وتعود أنت إلى نقطة الصفر مجدداً ، ولكن بأى تهمة ستقبض على ؟ " .

" التحريض " .

" تحريض على ماذا ؟ " .

فكر بيرمان للحظة قبل أن يقول : " مساعدة وإيواء هارب من العدالة " .

" أى دليل لديك على هذا ؟ هل لديك دليل مادى على أننى أعرف مكانها ؟ أو أننى قابلتها يوماً ما ؟ " .

" لقد كنت تتحرى عنها ، لقد رأينا ملاحظاتك التى دونتها عنها فى منزلك " .

" إذن فقد ذهبت إلى منزلى أثناء زيارتك لتشارلوتسفيل ، كان يجب أن تخبرنى مسبقاً حتى أعد شيئاً على طعام العشاء " .

" ووجدنا أشياء أخرى مثيرة " .

" حسناً ، هل يمكننى رؤية إذن التفتيش حتى تدخل منزلى دون إذنى ؟ " .

هم بيرمان بقول شىء ولكن سرعان ما تراجع مرة أخرى .

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى ريجس وقال : " رائع ، إذن ليس هناك إذن بالتفتيش ، كان الأمر برمته غير قانونى . ومنذ

متى تم تجريم إجراء اتصال هاتفي لمعرفة معلومات عامة عن أحدهم ؟ مع الوضع في الاعتبار أنني حصلت على تلك المعلومات عن طريق مكتب التحقيقات الفيدرالية ".

قال بيرمان بنبرة تهديدية : " لقد حصلت عليها عن طريق أحد زملائك السابقين وليس عن طريقنا نحن ".

" أعتقد أنني أعاملكم كعائلة كبيرة واحدة ".

بدأ ماسترز يتحدث ببطء قائلاً : " أنت لم تخبرنا بالعلاقة بين لوان تايلر وذلك الشخص بعد ".

كان ريجس مستعداً لذلك السؤال ويتوقع أن يأتي قبل ذلك فقال : " إنه يحصل على المال من مكان ما ".

فكر ماسترز في هذه الجملة للحظة ، ثم حدق إلى ريجس قائلاً : " اسمع يا مات ، إن الأمر أكبر مما تظن " ، ثم نظر نحو بيرمان قبل أن يستطرد قائلاً : " إننا نعرف ، أو - بالأحرى نعتقد - أن جائزة اليانصيب .... " توقف ماسترز ، بحثاً عن الكلمات المناسبة . " نعتقد أنه قد تم التلاعب في جائزة اليانصيب ، أليس كذلك ؟ ".

تراجع ريجس في مقعده ونقر بأصابعه على المنضدة قائلاً : " ربما ".

حاول ماسترز أن ينتقي كلماته وهو يقول : " دعني أوضح لك الأمر ، إن الرئيس والنائب العام ، ورئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية علموا بهذا الاحتمال ، ولا تتخيل مدى شعورهم بالصدمة ".

" أيًا كان الأمر ".

تجاهل ماسترز لهجته التهكمية وقال : " لو تم التلاعب باليانصيب ، فيجب أن يعالج الأمر بحكمة "

علق ريجس على كلامه قائلاً : " بعبارة أخرى ، لو علم الرأى العام بالأمر فإن نصف من في واشنطن بمن فيهم الرئيس والنائب العام . ورئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية وأنتما الاثنان سوف تواجهون كارثة حقيقية ، وبالتالي فإن اقتراحك هو التغطية على الموضوع ".

قال بيرمان : " لقد حدث هذا منذ عشر سنوات ، لم تكن هناك ".

" أعتقد أن المسئولية تقع على عاتقكم جميعاً ، لأنكم لم تستطيعوا اكتشاف الجريمة طول تلك المدة ".

ضرب ماسترز بقبضة يده على المنضدة قائلاً : " هل تدرك ما سيحدث لو أعلن أنه قد تم التلاعب بجائزة اليانصيب ؟ هل تتخيل كم القضايا والتحريات والفضائح ، إنها ستكون ضربة قاصمة للولايات المتحدة ، لن نسمح بحدوث ذلك أبداً ".

" إذن ما اقتراحاتك يا جورج ؟ "

" تحضر لوان ، ونستجوبها ، وتساعدنا ، وبتلك المعلومات تحضر الأشخاص - ".

قاطعه ريجس قائلاً : " شخص واحد فقط ، ولكنه غير عادى ".

" حسناً ، إذن يمكننا الإيقاع به بمساعدة لوان ".

" وماذا سيحدث لها ؟ "

" دعك من هذا يا مات ، إنها متورطة في جريمة قتل ، ولم تسدد ضرائب لعشر سنوات تقريباً ، وغالباً كانت مشتركة في أمر التلاعب في اليانصيب ، وهذا يجعلها تقضي باقي عمرها في

السجن ، ولكن قد يتغير الأمر لو تعاونت معنا ، غير أننى لا أضمن ذلك " .

هب ريجس واقفاً وقال : " حسناً يا رجال ، سعدت بلقائى معكم " .

سبقه بيرمان إلى الباب ومنعه من الخروج .

تقدم ريجس نحو الباب قائلاً : " لاتزال لدى ذراع سليمة يا بيرمان وقبضتها قوية ، فلا تضطرنى لأن ألكم بها وجهك " .

جاء صوت ماسترز قائلاً : " انتظرا ، واجلسا من فضلكما " .

عاد الاثنان إلى الهدوء على أثر كلماته " .

أخذ ريجس وبيرمان يحدقان إلى بعضهما لفترة .

حدق ريجس إلى ماسترز قائلاً : " لو كنت تظن أن تلك المرأة ستأتى إلى هنا وتخاطر بحياتها من أجل الإيقاع بذلك الرجل ثم يعدها تكافأ بأن تقضى باقى عمرها فى السجن فأنت واهم إذن " .

أشار ريجس إليه قائلاً : " دعنى أخبرك بشىء ، إنها لعبة الحياة ، فأنت ستتصل بولاية جورجيا وتخبرهم بأن لوان تايلر لم تعد مطلوبة فى جريمة القتل أو فى أى شىء آخر ، هل تفهمنى ؟ ثم تتصل بمكافحة التهرب الضريبى وتخبرهم بأنها ستسدد كل ما عليها ، ولكن بشرط أن ينسوا أمر السجن ، إذا لم يكن الحكم قد سقط بمرور المدة ، وأى إخلال بما اتفقنا عليه سوف ينهى كل شىء . إنها امرأة حرة " .

قال بيرمان : " هل تمزح ؟ " .

قال ماسترز وهو يحدق إلى ريجس : " وماذا ستفعل إن لم ننفذ هذه الشروط ؟ "

" حينئذٍ ستعلن كل شىء ، ماذا لديها كى تخسره ؟ لو كانت ستقضى باقى عمرها فى السجن فإن عليها أن تتخذ بعض الهوايات

لكى تسلى وقتها ، كالظهور فى بعض أشهر البرامج التليفزيونية ، وربما تؤلف كتاباً ، يمكنها أن تفتح قلبها وتحكى عن قصتها مع التلاعب بجائزة اليانصيب ، ماذا سيفعل وقتها الرئيس والنائب العام ، ورئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وكل الذين يحاولون المحافظة على مناصبهم الرفيعة ؟ ثم هل سيكونون أغبياء حتى يتركوا مجرمًا كبيرًا كهذا حرًا طليقًا ، ويزجون بامرأة نشأت فى بيئة صعبة فى السجن ، وهى التى تعرضت لظروف لو كان أحداً منا مر بها لفعل ما فعلته تماماً ؟ "

جلس ريجس ونظر إليهما قائلاً : " هذا هو ما أعنى به النفوذ " .

بينما كان ماسترز غارقاً فيما قاله ريجس ، جاء صوت بيرمان قائلاً : " شخص واحد ؟ أنا لا أصدق ذلك ، إننا نبحث عن مؤسسة كبيرة ، كيف يمكن لشخص وحيد أن يقوم بكل هذا ؟ صحيح أننا لم نثبت شيئاً حتى الآن ، ولكننا نعرف أن هناك أكثر من شخص " .

عاد ريجس بذاكرته إلى الكوخ ، فقبيل أن تخترق السكين ذراعه ، كان يحدق إلى أبشع عينين رآهما فى حياته ، فعبر السنوات عمل مع أناس فى منتهى الخطورة وتعرض لمواقف أكثر من خطرة ، ولكنه لم ير من قبل رعبًا كهذا الذى بثته هاتان العينان فيه .

نظر إلى بيرمان قائلاً : " أتعرف يا لو ، إن هذا الرجل يمتلك قدرات مدهشة فى التنكر ، ويمكنه لعب أى شخصية يمكنك تخيلها ، وبالتالى فهو لا يقلق أبداً من أن يكتشفه أحد " .

بدأ ماسترز يتحدث بنبرة منخفضة وهو يحاول بطريقة أخرى مع ريجس قائلاً : " تذكر يا مات أنك منذ فترة ليست بالطويلة كنت واحداً منا ، ربما عليك إعادة التفكير في ذلك . ولقد حصلت على ثقة تايلر بالفعل . فلتحضرها هنا ، حسناً ، ولنفترض أن حكومتك سوف تكون ممتنة لك وتكافئك ، ولن يكون هناك أي تعب بعد الآن " .

قال ريجس : " دعني أفكر في هذا يا جورج " ثم أغلق عينيه للحظة وفتحها قائلاً بلهجة حادة : " اذهب للجحيم " .

نظر هو وجورج إلى بعضهما لبرهة ، ثم قال : " ماذا تقول يا جورج ؟ هل توافق على هذه الصفقة ؟ أم أن عليّ إخبار وسائل الإعلام ؟ "

لم ينبس ماسترز ببنت شفة وإنما أومأ برأسه فقط .

" حقاً أريد أن أسمعك تقولها يا جورج " .

هم بيرمان بقول شيء ، ولكن ماسترز أشار إليه بالصمت .

" نعم أوافق . لن يكون هناك سجن " .

" وجورجيا أيضاً ؟ "

" وجورجيا أيضاً " .

قال ريجس بنبرة متشككة : " هل أنت متأكد أنك تستطيع فعل ذلك ؟ أعرف أن سلطتك محدودة هناك " .

" بالفعل ، ولكن لا أعتقد أن الرئيس لديه نفس المشكلة . لديّ تعليمات بأن أمنع إعلان الأمر بأي ثمن ، وأضمن أنه أو النائب العام لن يدخر وسعاً لتسهيل الأمور " .

" حسناً ، والآن أحضر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية أو النائب العام إلى هنا ، بالمناسبة هل الرئيس مشغول اليوم ؟ "

" لن يقابلك الرئيس تحت أي ظرف من الظروف " .

" إذن أحضر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية والنائب العام إلى هنا حالاً " .

" ألا تثق بي ؟ "

" فلنقل إن سجلك يجعلني لا أثق بك إلى هذا الحد ، كما أن الكثرة تريحني " ، قالها ثم أومأ نحو الهاتف مستطرداً : " قم بالاتصال " .

بقي ريجس و ماسترز يحدقان إلى بعضهما البعض لما لا يقل عن دقيقة ، ثم التقط ماسترز السماعة ببطء وتحدث عبر الهاتف لفترة من الوقت ، وفي غضون ثلاثين دقيقة كان رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية والنائب العام يجلسان أمام ريجس ، فعرض عليهما نفس الاتفاق ، وحصل منهما على نفس الوعود .

هب ريجس واقفاً وقال : " أشكر لكما تعاونكما " .

هب بيرمان واقفاً وقال : " حسناً ، مادمنا الآن نعمل معاً فعليك أن تحضر لوان تايلر حتى نكون فريقاً معها ونوقع بذلك الرجل " .

" آهٍ ، آهٍ يا لو ، إن الاتفاق يقضي بأن نوقع به ، وليس أن توقع الباحث الفيدرالية بتلك المرأة المسكينة " .

بدا بيرمان على وشك الانفجار وهو يقول : " اسمع يا هذا ـ " .

" اخرس يا لو " ، قالها رئيس المكتب ، ثم استدار نحو ريجس وقال : " هل أنت متأكد أنك ستستطيع فعل ذلك ؟ "

ابتسم ريجس قائلاً : " هل خذلتكم من قبل " ، قالها وهو يحدق إلى ماسترز .

لم يرد ماسترز الابتسامة وبقى يدرس ملامح ريجس وقال : " إن لم تفعل فسوف ينتهى كل شيء ، وحينها لا أضمن أن تستمر حمايتنا لك بعد ذلك ، وكما تعرف فإن أعداءك على أهبة الاستعداد "

تحرك ريجس فى الغرفة إلى الباب ثم استدار نحوهم قائلاً : " حسناً يا جورج ، لم أتوقع منكم ما هو أقل من ذلك ، لا تحاول مراقبتى لأنك ستزعجنى وتضيع الكثير من الوقت " .

أومأ ماسترز برأسه قائلاً : " بالتأكيد ، لا تقلق " .

جاء صوت النائب العام بسؤال أخير قائلاً : " هل تم التلاعب باليانصيب سيد ريجس ؟ "

نظر إليه ريجس قائلاً : " أمازلت غير متأكد وتريد التأكد ؟ إن الأمر يبدو وكأن اليانصيب الأمريكى استخدم ليمول خطط أحد أخطر المختلين عقلياً الذين رأيتهم فى حياتى ، آمل ألا يظهر فى نشرة السادسة " ، قالها وجالت عيناه بالغرفة وهو يدرس ملامحهم ثم قال " استمتعوا بيومكم ! " ، ثم غادر الغرفة وأغلق الباب خلفه .

بعد خروجه تبادلوا جميعاً نظرات قلقة وكان كل ما استطاع رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية قوله هو : " اللعنة " .

التقط ماسترز سماعة الهاتف وجاء صوته قائلاً : " إنه يغادر المبنى الآن ، سيعرف أن هناك من يتبعه ، خذوا حذركم ، إنه خبير بتلك الأمور ، سوف يحاول العبث بكم حول المدينة ، عندما يقابل تايلر أخبرونى فى الحال ، ابقوا متيقظين ، ضعوهما تحت المراقبة ، ولكن دون الاقتراب منهما " ، قالها ثم نظر إلى النائب العام الذى أومأ إليه برأسه ، فوضع السماعة وأخذ نفساً عميقاً .

" هل تصدق ما قاله بشأن القصة التى رواها ريجس والتى يدعى فيها أن شخصاً واحداً فقط هو من فعل كل هذا " . جاء السؤال على شفتى رئيس المكتب لماسترز .

قال ماسترز : " يبدو الأمر غير معقول ، وإن كنت أتمنى أن يكون معقولاً ، فأنا أفضل أن أتعامل مع شخص واحد وليس مع مؤسسة مجرمين " ، وافقه رئيس المكتب والنائب العام بإيماءة من رأسيهما .

نظر بيرمان نحوهم متسائلاً : " وما خطتنا الآن ؟ "

ازدرد رئيس المكتب لعابه فى صعوبة وقال : " لن ندع الأمر يعلن أبداً ، أنتم جميعاً تدركون ذلك ، أياً كان ما سيحدث ، وأياً كان من سيتأذى ، حتى إذا نجح ريجس واستطعنا التعرف على ذلك الشخص وأى أشخاص آخرين متورطين معه فى هذا الأمر ، فمازلنا نواجه مشكلة أخرى " .

عقد النائب العام ذراعيه أمام صدره قائلاً : " حتى لو تمكنا من إقامة دعوى ضده بشأن كل الممارسات الأخرى فهو يعرف أن لديه النفوذ كما قال ريجس ، وبالتالى سيستخدم نفس التهديد إما أن نعقد معه اتفاقاً أو يعلن الأمر " قالتها ثم سرت قشعريرة باردة فى جسدها .

قال بيرمان : " إذن فأنت تقول إن الأمر لن ينتهى ، ما الحل إذن ؟ "

تجاهل السؤال وسأل ماسترز : " هل تظن أن ريجس صادق معنا ؟ "

هز ماسترز كتفيه قائلاً : " لقد كان أحد أفضل العملاء وخاصة فى العمليات السرية ، وطبيعة عمله كانت تقتضى الكذب ، مع

التظاهر بالصدق الخالص ، ومن الصعب أن يكتشف أحد كذبه ، والطبع يغلب التطبع " .

قال النائب العام : " هل هذا يعنى أننا لا يجب أن نمنحه الثقة المطلقة ؟ "

فكر ماسترز للحظة قبل أن يقول : " ليس أكثر مما يمنحنا هو من ثقة " .

قال رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية : " حسناً ، فالخيار الوحيد أمامنا إذن هو ألا نلقى القبض على هذا الرجل حياً " ، قالها ثم حدق إليهم جميعاً واستطرد قائلاً : " أليس كذلك ؟ "

وافقوه بإيماءة من رؤوسهم ثم قال ماسترز : " لو كان بنصف الخطورة التى تحدث عنها ريجس فأفضل أن أطلق عليه النار أولاً ، وألا أوجه إليه أسئلة بعد ذلك ، فهذا يقضى على مشكلتنا " .

قالت النائب العام : " وماذا عن ريجس و تايلر ؟ "

أجاب بيرمان : " إذا كنا ننوى تنفيذ هذه الخطة فمن يدرى من سينجو من إطلاق النار ، أعنى أن أيًا منا لا يريد ذلك بالطبع ، ولكن كما حدث مع زوجة ريجس فبعض الأبرياء يموتون " .

قال رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية فى حدة " تايلر ليست بريئة تماماً " .

قال ماسترز : " هذا صحيح ، وإذا كان ريجس يقف فى صفها بدلاً من الوقوف معنا ، فإن عليه أن يتحمل العواقب أياً كانت " .

تبادلوا جميعاً نظرة قلقة ، ففى الظروف العادية لم يكن لأحد منهم أن يفكر فى ذلك ، لقد كرسوا حياتهم لتتبع المجرمين ، ومشاهدتهم وهم يأخذون جزاءهم الرادع والعادل ، ولكنهم الآن يتمنون من داخلهم ومن أعماق قلوبهم ألا يأخذ العدل مجراه هذه المرة ، فقد يفقد الكثيرون حياتهم قبل أن ينطق القاضى بحكمه ،

وهذا ما لا يتمناه أى منهم ، وفى هذه القضية فهم يواجهون شيئاً أكبر بكثير من مجرد الإيقاع بمجرم ، فى الحقيقة أخطر من ذلك بكثير .

قال رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية مكرراً كلمات ماسترز : " أياً كانت العواقب " .

الفصل الخمسون

ألقى ريجس نظرة على ساعته وهو يمشى فى الشارع ، كانت تلك الساعة عبارة عن جهاز تسجيل معقد ، فتلك النتوءات الصغيرة فى حزامها لم تكن سوى أدوات غاية فى الدقة لتسجيل الصوت ، فى اليوم السابق كان قد ذهب إلى أحد المحال المعروفة لمعدات التنصت بقرب مبنى التحقيقات الفيدرالية ، لقد تطورت التكنولوجيا بكل تأكيد عبر السنوات الأخيرة ، على الأقل لم يكن اتفاقه مع الحكومة مسجلاً فى ذاكرته فقط ، إنما أيضاً فى مكان آخر ، ففى عملية كهذه لا يجب أن تكون ثقته كبيرة بالطرف الآخر مهما كان .

كان ريجس يعرف أن الحكومة لن تسمح أبداً بافتضاح الأمر ، وفى هذه الحالة فإن إلقاء القبض على المجرم حياً لا يقل سوءاً عن

عدم القبض عليه ، بل ربما كان أسوأ . كما أن أى شخص يعرف حقيقة الأمر فهو فى خطر حقيقى ليس فقط من ناحية جاكسون . وقد كان جاكسون يعرف أن عملاء المباحث الفيدرالية لا يقتلون الأبرياء ، ولكنه يعرف أيضًا أنهم لا يعتبرون لوان بريئة ، وبما أن ريجس قد اختار أن يكون فى صف لوان فقد صار لهما نفس العدو ، وقد قرر الاستمرار فى ذلك حتى النهاية ، وهو يعرف أنه فى حالة اقتراب لوان من جاكسون فهذا سوف يعنى أن رجال التحقيقات الفيدرالية لن يتوخوا الحذر عند إطلاقهم النار ، كما أنه لم يكن يتوقع أن يسقط جاكسون وحده فى هدوء ، وإنما سيحاول أن يسقط معه أكبر عدد من الضحايا . كان هذا هو ما رآه ريجس فى عينى ذلك الرجل فى الكوخ ، إنه لا يأبه بحياة أى إنسان ، بالنسبة له فإن أى شخص هو مجرد عامل من العوامل التى يجب معالجتها وإزالتها إذا لزم الأمر وكعميل سرى تعامل مع أناس بهذا الشكل من قبل ولسنوات ، وبناء على ما تقدم فإن رجال التحقيقات الفيدرالية سيفضلون قتل الرجل على أن يحضروه حياً ، حيث إنهم لن يخاطروا بحياة أحد رجالهم لضمان أن يحاكم ذلك الرجل ، فقد كان لديهم جميع الدوافع ألا يحضروه للمحاكمة ، وبالتالى فإن مهمة ريجس هى أن يساعدهم على الإيقاع به ، وليفعلوا به ما يشاءون ، ولكن المهم أن يبقى لوان بعيدة عن كل هذا ولا ينبغى أن تؤذى فى إطلاق النار الذى سيحدث ، فقد مر بهذه التجربة قبل ذلك ، ولن يسمح للتاريخ بأن يعيد نفسه مرة أخرى .

لم ينظر ريجس خلفه ، فقد كان يعرف أنه تحت المراقبة بالفعل ، رغم تأكيد ماسترز على العكس ، ولكن لو كان ريجس

مكانه لفعل نفس الشيء ، والآن فإن عليه الهروب من تلك المراقبة قبل أن يقابل لوان ، فابتسم وهو يتذكر أيامه الخوالى .

* * *

بينما كان ريجس ينهى اتفاقه مع رجال التحقيقات الفيدرالية ، كانت لوان قد اتجهت نحو هاتف عام وطلبت رقماً معيناً ، وجاء الجرس على الطرف الآخر لعدة مرات ، حتى ظنت أنها ستسمع رسالة آلية مسجلة ، ولكن جاء صوت تعرفت عليه بصعوبة حيث كانت الخطوط سيئة :

" تشارلى ؟ "

" لوان ؟ "

" أين أنت ؟ "

" على الطريق ، أنا أسمعك بالكاد ، انتظر لحظة سأحاول تقوية الخط " .

بعد لحظة كان الاتصال قد أصبح أفضل كثيراً .

قالت لوان : " هذا أفضل " .

" انتظرى ، هناك من يريد التحدث إليك " .

" أمى ؟ "

" مرحباً يا حبيبتى " .

" هل أنت بخير ؟ "

" أنا بخير يا حبيبتى ، ألم أخبرك بأن والدتك ستكون بخير ؟ "

" أخبرنى العم تشارلى بأنك تقابلين السيد ريجس " .

" هذا صحيح ، إنه يساعدنى فى بعض الأشياء " .

" أنا أيضاً أفتقدك يا ليزا أكثر مما تتخيلين " .

" هل ستعود قريباً إلى منزلنا ؟ "

" منزلنا ؟ ، وأين هو منزلنا الآن " أعتقد هذا ، وأمك تعمل على ذلك الآن " .

" أنا أحبك " .

" أنا أيضاً أحبك يا حبيبتى " .

" العم تشارلى معك " .

" ليزا ؟ " .

" نعم يا أمى " .

" سأفى بوعدى لك ، سوف أخبرك بكل شيء ، الحقيقة " .

جاء صوت الصغيرة مرتعداً قليلاً وهى تقول : " حسناً يا أمى " .

عندما عاودت لوان الحديث معه جاء صوته حاداً وهو يقول :

" هل جننت ؟ "

" أين ليزا ؟ "

" فى غرفة الاستراحة " .

" هل هى آمنة ؟ "

" أنا بجانب الباب ، والمكان ملىء بالعائلات ، والآن أجيبينى " .

" لا أظن أننى جننت " .

" لقد سمحت لـ " ريجس " وهو عميل فيدرالى سابق بأن يذهب إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية ويعقد اتفاقاً نيابة عنك ، فكيف تضمنين أنه لن يزيد الأمر سوءاً ؟ "

" أنا أثق به " .

احمر وجه تشارلى وقال : " تثقين به ؟ أنت بالكاد تعرفينه ، إنه خطأ كبير يا عزيزتى ، كبير حقاً " .

" لا أظن ذلك ، إنه صريح معى ، لقد عرفت عنه الكثير فى الأيام الماضية " .

" مثل أنه عميل سرى ، وخبير فى الكذب ؟ "

صمتت لوان للحظة على أثر كلماته ، ثم ظهرت بذرة شك على ملامحها أخذت مكان الثقة التى كانت واضحة على وجهها بشأن ريجس .

" هل تسمعيننى يا لوان ؟ "

أجابته بصعوبة قائلة : " نعم ، حسناً لو فعل ذلك فسوف أكتشفه قريباً " .

قال لها تشارلى : " ابتعدى عن ذلك المكان ، إن السيارة معك ، هيا ابتعدى " .

" لقد أنقذ حياتى يا تشارلى ، وكاد جاكسون يقتله وهو يساعدنى " .

بقى تشارلى صامتاً لدقيقة ، كان يشعر بصراع داخلى يقلقه كثيراً ، فبناء على ما أخبرته به لوان لتوها فإن ريجس غالباً سيحارب من أجلها ، وهو يعتقد أنه يعرف السبب وراء ذلك ، إنه يحبها ، ولكن هل هى أيضاً تحبه ؟ ولِمَ لا ؟ فى الحقيقة كان تشارلى يود أن يكون ريجس كاذباً ، كان يريد أن يخرج من حياتها ، كان هذا التفكير يسيطر عليه تماماً ، ولكن تشارلى يحب لوان ، وليزا أيضاً ، كان دائماً يفضلهما على نفسه ، وهنا اختفى ذلك الصراع وقال : " حسناً يا لوان ، سوف أصدق حدسك وأتفق معك على أن ريجس صادق فعلاً ، فقط ابقى حذرة " .

" سأفعل يا تشارلى ، أين أنت الآن ؟ "

" لقد ذهبنا إلى غرب فيرجينيا ثم إلى كنتاكى و تينسى ، والآن نحن عائدون إلى فيرجينيا مرة أخرى " .

" يجب أن أذهب الآن ، سأتصل بك فى وقت لاحق اليوم ، وأخبرك بما حدث " .

" أتمنى ألا يكون باقى اليوم مثل ما كان عليه اليومان السابقان " .

" وأنا أيضاً ، أشكرك يا تشارلى " .

" علام تشكريننى ؟ أنا لم أفعل شيئاً " .

" من يكذب إذن الآن ؟ "

" اعتنى بنفسك " .

وضعت لوان السماعة ، فقد كانت ستقابل ريجس قريباً لو مضى كل شىء طبقاً لخطتهم ، وبينما كانت تسير نحو السيارة ، عاد رد فعل تشارلى الأول إلى ذاكرتها مرة أخرى ، هل كان عليها أن تثق فى ريجس . دلفت إلى مقعد السيارة الأمامى ، كانت تركتها تعمل لأن ليس لديها مفاتيح ، ولا تملك مهارات ريجس ، كانت على وشك الانطلاق عندما توقفت يداها مرة أخرى ، فلم يكن هناك وقت للشكوك ، ولكنها أحاطت بلوان فرفضت يدها أن تتحرك .

الفصل الحادى والخمسون

كان ريجس يمشى ببطء فى الشارع التاسع ، وينظر حوله فى هدوء دون أن يلاحظه أحد ، وكأنه ليس لديه شىء يشغله ، هب هواء بارد لفح وجهه فتوقف فى مكانه ، ثم خلع دعامة ذراعه ثم أدخلها فى كم معطفه ، ثم أخرج قبعة من جيبه ووضعها فوق رأسه وأحكمها جيدا حتى لم يعد هناك ما يرى من وجهه سوى الجزء السفلى ، فقط بعدها دلف إلى أحد المحال التجارية .

تبادل الفريقان اللذان يراقبان ريجس مواقعهما حيث كان أحدهما مترجلا ، والآخر فى سيارة ، وأخذ أحد الفريقين الموقع أمام المحل والثانى خلفه ، فقد كانوا يعرفون أن ريجس رجل محترف ، وبالتالى فهم يتعاملون معه من هذا المنطلق .

ظهر ريجس بعدها وهو يحمل جريدة تحت ذراعه واستقل تاكسى فاستقل باقى فريق المراقبة السيارة فوراً وانطلقوا خلفه .

بعد أن اختفت السيارة بلحظات كان مات ريجس الحقيقى يخرج من المحل مرتدياً قبعة داكنة ، كان ما يميزه عند الدخول هى القبعة ذات الألوان الزاهية ، وهذا هو ما ركز عليه من كانوا يراقبونه ولم ينتبهوا إلى ما تغير فى معطفه وباقى ملابسه . كان قد طلب خدمة من صديق قديم ليلة البارحة ، كان عملاء المباحث الفيدرالية يتبعون الآن صديقه القديم إلى عمله فى مؤسسة قانونية قرب البيت الأبيض ، وكان هذا الصديق يعيش قرب مبنى مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وبالتالى فإن وجوده فى هذا المكان أمر طبيعى ولن يثير انتباه الآخرين ، كما أن الكثير من مواطنى واشنطن يرتدون قبعات كتلك التى كان يرتديها ، وفى النهاية فإن رجال التحقيقات الفيدرالية لن يمكنهم معرفة تلك الصداقة القديمة بينهما ، قد يتم استجوابه عندما يكتشفون خطأهم ثم يعودون صفر اليدين إلى ماسترز ورئيس المكتب .

استقل ريجس سيارة أجرة وأعطى سائقها عنواناً فانطلق به بسرعة . مرر ريجس يده على شعره ، فقد كان سعيداً لأنه استطاع الهرب من الرقابة المفروضة عليه ، عندما توقفت السيارة فى إحدى الإشارات المرورية فتح ريجس تلك الجريدة التى اشتراها .

بينما كان محدقاً إلى الجريدة كانت أمامه صورة فى الصفحة الأولى بها شخصان أحدهما يعرفه والآخر لا يبدو مألوفاً لديه ، فقرأ الخبر بسرعة ، ثم نظر إلى الصورة مرة أخرى ، فرأى أحدهما يعلق فى رقبته علامة صحفى ومعه أوراق وقلم يظهر من أحد جيوب

قميصه ، كان هذا هو توماس دنوفان والذى بدا وكأنه قد قفز من طائرة لتوه بعد تغطية حدث كبير .

لم تكن السيدة التى بجانبه فى الصورة تشبهه فى شىء ، بل كانت على العكس تماماً ، كان رداؤها فى منتهى الجمال ، ويبدو شعرها ومكياجها رائعاً ، كانت الرفاهية التى تعيش فيها تبدو واضحة ، فقد كانت تتبرع بالكثير من الأموال للمؤسسات الخيرية منذ وقت طويل ، وقد كان الخبر يقول إن مصرع روبرتا رينولدز كان صفعة قوية للمجتمع الخيرى فى واشنطن وحرمته من أحد كبار مموليه ، لم يكن هناك سوى سطر واحد فقط يناقش مصدر ثروة رينولدز ، والتى قد فازت بخمسة وستين مليون دولار كجائزة يانصيب منذ عشر سنوات وقد كانت ثروتها - أو بمعنى أصح ثروة الورثة - قد ازدادت كثيراً منذ ذلك الحين .

كانت القصة تروى أنها قتلت بطريقة بشعة على يد توماس دنوفان فقد رآه بعض شهود العيان يحوم حول منزلها ، كما وجدت رسالة منه على جهاز الرد الآلى الخاص بهاتفها يطلب فيها مقابلتها ، كما كانت بصمات أصابع دنوفان على أحد الأكواب مما يدل على أنه كانت هناك مقابلة جرت بينهما ، وأخيراً كان المسدس الذى استخدم لقتلها ، حيث وجد فى الغابات على بعد ميل من منزلها ، وأيضاً سيارتها ، بينما كانت بصمات أصابع دنوفان تغطى الاثنين ، كانت جثة السيدة قد اكتشفت مستلقية على سريرها ، وقد تأكد أنها كانت مقيدة لبعض الوقت قبل أن تقتل مما يؤكد أن الجريمة كان مخططاً لها من قبل ، وقد ذكرت الجريدة أن الشرطة تبحث عن دنوفان وهم على يقين من أنهم سيجدونه .

بعد أن أنهى قراءة الجريدة وضعها بجانبه ، كان يعرف أن الشرطة مخطئة تماماً ، دنوفان لم يقتل رينولدز ، بل غالباً قد مات هو أيضاً . أخذ ريجس نفساً عميقاً وأخذ يفكر كيف سيخبر لوان بخبر كهذا .

الفصل الثانى والخمسون

وقف ذلك الرجل الضخم ينظر حوله إلى تلك المنازل فى جورج تاون ، وكان يبدو فى عقده الخامس ، وجهه شاحب عليه شارب مهذب بعناية ، وكان يرتدى قميصاً محشواً بداخل البنطلون ، فضغط زر الجرس بجوار الباب .

فتحت أليشيا كران الباب وهى تبدو قلقة ومتعبة .

" نعم " .

" أليشيا كران ؟ "

" نعم " .

أخرج الرجل تحقيق هويته لها ، قائلاً : " هانك رولينز ، محقق جنائى بولاية فيرجينيا " .

حدقت أليشيا إلى صورة الرجل والعلامة الملفقة معها وقالت : " لست متأكدة إن كنت ــ " .

" هل تعرفين توماس دنوفان ؟ "

أغلقت أليشيا عينيها وعضت على شفتيها ثم فتحت عينيها وقالت : " نعم " .

فرك الرجل يديه وقال : " حسناً يا سيدتي ، لدىّ بعض الأسئلة التي أريد طرحها عليك ، يمكننا أن نفعل ذلك في القسم أو بالداخل إذا سمحت لي بالدخول قبل أن أتجمد هنا " .

فتحت أليشيا الباب في الحال وقالت : " بكل تأكيد ، أنا آسفة " . ثم قادته إلى غرفة المعيشة ، وبعد أن جلس على الأريكة سألته إن كان يرغب في كوب من القهوة .

" سيكون هذا رائعاً يا سيدتي " .

بمجرد أن غادرت الحجرة جال الرجل عبر الغرفة ، كان هناك شيء لفت انتباهه بشدة ، صورة دنوفان وذراعه ملتفة حول أليشيا كران ، كان من الواضح أنها قد التقطت مؤخراً ، وقد كانت السعادة تبدو واضحة عليهما .

كان الرجل يمسك بالصورة في يده عندما عادت أليشيا كران تحمل صينية عليها كوبان من القهوة .

وضعت أليشيا الصينية على المنضدة وقالت : " لم أجد السكر ، مديرة المنزل غادرت ، ستعود في غضون ساعة ، ولم أعتقد ــ " ، هنا توقفت عندما اصطدمت عيناها بتلك الصورة في يده .

وضعت الصينية على المنضدة ومدت له يدها قائلة : " هل تسمح لي بأن آخذ هذه ؟ "

أعطاها رولينز الصورة بسرعة وعاد إلى مقعده قائلاً : " حسناً سيدة كران سأدخل إلى صلب الموضوع ، لقد قرأت الجرائد على ما أعتقد ، أليس كذلك ؟ "

احمرت عيناها وقالت : " هل تقصد تلك الأكاذيب ؟ "

" حسناً ، سأوافقك الرأي بأن الأمر كله مجرد استنتاجات حتى الآن ، ولكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى أن توماس دنوفان هو الذي قتل روبرتا رينولدز " .

" هل تقصد بصمات أصابعه والمسدس ؟ "

" إنها عملية تحر عن جريمة قتل يا سيدة كران ، وبالتالي لا يمكنني الخوض في تفاصيل معك بهذا الشأن ، ولكن ، نعم ، أشياء كهذه " .

" لم يكن توماس ليؤذي أي شخص " .

التقط رولينز كوب القهوة ، وارتشف رشفة ليختبر الطعم ثم أفرغ محتويات أحد أكياس السكر قبل أن يقول : " ولكنه زار روبرتا رينولدز بالفعل " .

عقدت أليشيا ساعديها أمام صدرها وحدقت إليه قائلة : " حقاً فعل ؟ "

" لم يكن ليذكر لك أبداً أنه سيقابلها " .

" لم يخبرني بشيء " .

صمت رولينز للحظة قبل أن يقول : " سيدتي ، لقد حصلنا على صوتك على جهاز الرد الآلي في هاتفه ، وبدا صوتك متوتراً وأنت تقولين بأن ما يعمل فيه شيء خطير جداً ، كما أن بيته قد تعرض للسطو ، وأخذت منه الأوراق ، والملفات وكل شيء يخصه "

بدأت أليشيا ترتعد ، ولكنها هدأت نفسها بأن أمسكت بذراع مقعدها .

" تبدين في حاجة إلى بعض من القهوة سيدة كران ، تبدين متعبة " .

قالت : " أنا بخير " ، وأخذت ترتشف القهوة عدة مرات فى عصبية " .

" حسناً ، إذا كان الأمر كما تقول ، فإن هناك من دخل شقة دنوفان ، وعليك أن تركز جهودك في الإيقاع بذلك الشخص " .

" أنا لست هنا لأناقش معك هذا الأمر ، ولكن على أن أجد نقطة البداية . لا أعتقد أن على أن أخبرك بهذا ، ولكن السيدة رينولدز كانت أحد أبرز أعضاء المجتمع ، وهناك ضغوط كبيرة للإيقاع بقاتلها فى أسرع وقت ممكن ، ولقد تحدثت بالفعل مع أحد الصحفيين فى الجريدة التى كان يعمل بها دنوفان وأخبرنى بأنه كان يعمل في تحقيق يتعلق بالفائزين بجائزة اليانصيب ، والآن فأنا لست صحفيا ، ولكن عندما يتعلق الأمر بمبلغ كبير من المال كهذا فقد يكون هناك من لديه الدافع للقتل " .

أجابته أليشيا بابتسامة دون أن تتحدث .

" هل هناك ما تريدين إخبارى به ؟ "

عادت إليشيا إلى التجهم مرة أخرى وهزت رأسها .

" سيدة كران ، أنا أعمل فى هذا المجال منذ ولادة ابنى الأصغر ، وهو الآن لديه أطفال ، أرجو ألا تفهمينى بطريقة خاطئة ، ولكنى أعتقد أنك تخفين شيئاً عنى وأنا أريد أن أعرفه ، إن القتل ليس شيئاً سهلاً ولا من الجيد العبث معه " ، قالها ثم نظر حوله واستطرد قائلاً : " القتلة ومن يتسترون عليهم لا ينتهى بهم الأمر فى أماكن مثل هذه " .

" ماذا تقصد ؟ "

" أنا لا أقصد أى شىء ، لقد جئت إلى هنا لأبحث عن الحقائق ، لقد استمعت إلى صوتك على جهاز الرد الآلى الخاص بهاتف السيد دنوفان ، وقد أخبرني صوتك بشيئين : أولهما ، أنك كنت خائفة جداً عليه ، وثانيهما أنك تعرفين بالضبط لماذا تخافين عليه " .

لم تجبه أليشيا وإنما أخذت تغلق عينيها وتفتحهما عدة مرات في توتر .

بقى رولينز منتظراً بينما هى تقرر ماذا ستفعل .

عندما بدأت تتحدث بدت وكأنها تنفجر ، فأخرج رولينز أوراقاً وبدأ يدون بعض الملاحظات .

" في البداية كان توماس يجرى تحقيقاً عن اليانصيب ، لأنه كان مقتنعاً أن عدداً من المؤسسات الاستثمارية كانت تأخذ أموال الفائزين ، وإما أن تخسرها أو تأخذ عمولات كبيرة حتى تتركهم وهم شبه مفلسين ، كما أنه كره الحكومة أيضاً لأنها تركت هؤلاء الفقراء يتعرضون لكل هذا ، والكثير منهم لا يفهمون شيئاً عن كيفية معالجة أمورهم الضريبية ثم تأتي مكافحة التهرب الضريبى وتأخذ كل شىء ، وبالتالى لا يبقى لهم شىء " .

" وكيف توصل إلى تلك النتيجة ؟ "

" حالات الإفلاس ، كلهم ربحوا كل تلك الأموال ثم أعلنوا إفلاسهم " .

هز رأسه قائلاً : " حسناً ، لقد قرأت عن هذا الموضوع من وقت لآخر ، وكنت أرجعه دائماً للفائزين أنفسهم ، أعنى أنهم ينفقون كل ما لديهم ولا يهتمون بسداد الضرائب ، وكما قلت فإنه بعد فترة

قصيرة يعودون كما كانوا ، أقصد أننى لو كنت مكانهم لفعلت نفس الشىء " .

" حسناً ، ولكن لم يأخذ توماس الأمر على علته هكذا ، ولكن بعد ذلك اكتشف شيئاً آخر " . هنا توقفت ورشفت رشفة من كوب القهوة ، وتلون وجهها وهى تتذكر ذكاء توماس الخارق .

استعجلها رولينز قائلا : " وما ذلك الشىء ؟ "

" حقيقة أن هناك اثنى عشر فائزاً متتالين لم يعلنوا إفلاسهم " .

" وماذا بعد ؟ "

" وبالتالى فإن بحثه عاد سنوات للوراء ، وخلال هذه المدة كان معدل الإفلاس ثابتاً لكل الفائزين ، ثم فى وسط هذا المعدل الثابت جاء الأمر معكوساً مع هؤلاء الاثنى عشر ، وليس فقط لم يعلنوا إفلاسهم وإنما أيضاً أصبحوا من أثرى الأثرياء " .

مسح رولينز ذقنه غير مقتنع وقال : " مازلت لا أرى شيئاً مثيراً فى هذه القصة " .

" لم يكن توماس قد تبين الأمر بعد ، ولكنه كان يتصل بى بصفة دورية ليطلعنى على آخر المستجدات ، فقد كان قريباً من كشف الحقيقة ولهذا كنت قلقة عندما انقطع عن محادثتى لفترة " .

نظر رولينز نحو أوراقه وقال : " صحيح ، لقد ذكرت خطراً فى رسالتك " .

" استطاع دنوفان أن يوقع بواحدة من الاثنى عشر فائزاً " ، قالتها ثم صمتت للحظة لتحاول تذكر الاسم ثم قالت : " لوان تايلر ، نعم لوان تايلر . أخبرنى أنها كانت متورطة فى جريمة قتل قبيل فوزها بجائزة اليانصيب ثم اختفت بعدها ، فأوقع بها عن طريق سجلها الضريبى ، وذهب لمقابلتها " .

" وأين كان ذلك ؟ " ، قالها وهو لايزال يدون ملاحظتها .

" تشارلوتسفيل ، إنها بلدة جميلة ، إحدى أجمل البقاع ، هل زرتها من قبل ؟ "

" لست هنا لأقوم بالتسوق ، ماذا بعد ذلك ؟ "

" واجه السيدة " .

" ثم ماذا ؟ "

" انهارت واعترفت بكل شىء ، أو كادت تفعل ، توماس كان يمكنه معرفة ذلك من العيون " .

" أين هو مكمن الخطورة إذن ؟ "

" ماذا تعنى ؟ " .

" مكمن الخطورة ، القصة التى كان سيكتبها وظننت أنها خطيرة " .

" حسناً ، لقد كانت السيدة قاتلة ، لقد قتلت مرة ويمكنها أن تكرر الأمر مرة أخرى " .

ابتسم قائلا : " أتفهم ذلك " .

" أعتقد أنك لا تأخذ الأمر مأخذ الجد " .

" أنا آخذ عملى مأخذ الجد ، فقط أنا لا أرى ما هو وجه الارتباط ، هل تقترحين أن لوان هى من قتلت روبرتا رينولدز ؟ لماذا تفعل ؟ إننا لسنا ندرى حتى ما إذا كانت ثمة علاقة بينهما أم لا ، أم تراك تقترحين أنها قد تكون هددت دنوفان ؟ "

" أنا لا أقترح أن لوان تايلر هددت أو قتلت أحداً ، أقصد أنه ليس لدىّ دليل على ذلك " .

" وماذا بعد ؟ " ، قالها رولينز وهو يحاول الحفاظ على هدوئه وصبره .

نظرت أليشيا بعيداً وقالت : " أنا ... أنا لا أعرف ، أقصد أنني لست متأكدة " .

هب رولينز واقفاً وقال : " حسناً ، إذا احتجت معلومات أخرى سأتصل بك " .

بقيت أليشيا جالسة ، ووجهها شاحب ، وعيناها مغلقتان ، حتى وصل رولينز إلى الباب تقريباً فقالت : " لقد تم التلاعب بجائزة اليانصيب " .

استدار رولينز نحوها ببطء وقال : " تلاعب ؟ "

" اتصل بي من يومين وأخبرني بذلك ، ولكنه أخذ مني وعداً بألا أنطق بحرف واحد لأي أحد عن هذا الأمر " ، قالتها ثم بدا التوتر والقلق واضحين تماماً على ملامحها وهي تستطرد قائلة : " أخبرني بأن لوان تايلر اعترفت ضمنياً بالتلاعب بجائزة اليانصيب ، وكان يبدو خائفاً ، والآن فأنا قلقة جداً عليه ، كان من المفترض أن يتصل بي مرة أخرى ، ولكنه لم يفعل " .

" وبم أخبرك أيضاً ؟ "

" أنه قد اتصل بالأحد عشر فائزاً الآخرين ، ولكن واحدة منهم فقط عاودت الاتصال به " ، قالتها ثم ارتعدت شفتاها وهي تنطق الاسم " روبرتا رينولدز " .

" إذن فقد قابلها دنوفان بالفعل " .

مسحت أليشيا دمعة سقطت على وجنتها ولم تتحدث ، ولكنها كانت تهز رأسها فقط ، وأخيراً قالت : " كان يعمل على تلك القصة منذ فترة طويلة ولم يخبرني عنها إلا منذ فترة قصيرة ، كان خائفاً ، هذا ما علمته من صوته " ، ثم ازدردت لعابها بصعوبة واستطردت قائلة : " كان قد رتب للقاء مع روبرتا رينولدز ، وكان من المقرر أن يكون اللقاء صباح أمس ، ولم يتصل بي منذ ذلك

الحين ، ولكنه وعدني بأن يتصل بي بمجرد أن ينتهي من ذلك اللقاء ، يا إلهي ! لابد أن شيئاً بشعاً قد حدث له " .

" هل أخبرك بمن قام بهذا التلاعب ؟ "

" لا ، ولكن لوان تايلر حذرته من شخص قد يقتله ، وأنه كان يراقب دنوفان وقد يعثر عليه ، وأنه خطير للغاية ، أنا متأكدة أن هذا الرجل له علاقة بمقتل تلك السيدة " .

تراجع رولينز في مقعده ورمقها بنظرة حزينة ثم ارتشف رشفة كبيرة من القهوة الساخنة .

" لم ترفع أليشيا عينيها وقالت : " لقد نصحت توماس بأن يذهب إلى الشرطة ويخبرهم بما حصل عليه من معلومات " .

دنا منها رولينز متسائلاً : " وهل فعل ذلك ؟ "

هزت رأسها في أسى وقالت : " لا ، لم يفعل " ثم أطلقت زفرة حارة واستطردت قائلة : " حاولت إقناعه بأن يفعل ذلك ، فإذا استطاع شخص أن يتلاعب بجائزة اليانصيب ، وبكل تلك الأموال ، أعني أن الناس قد يقتلون أبرياء من أجل المال ، أنت شرطي ، ألست محقة بهذا الشأن ؟ "

" أعرف أناساً ، قد ينتزعون قلباً من أجل المال دون أن يطرف لهم جفن " ، جاءت إجابته لتزيد من توترها ، فنظر إلى كوبه الخالي وقال : " هل لديك المزيد ؟ "

" ماذا ؟ آه ، نعم لقد أعددت الكثير منها "

" أخرج رولينز أوراقًا مرة أخرى وقال : " حسناً ، عندما تعودين سوف نخوض في كل التفاصيل ثم سأطلب بعض التعزيزات ، أنا أعترف بأن الأمر جد خطير ، ثم ستأتين معي إلى مقر الشرطة ، هل لديك ما يمنع ؟ "

وافقته أليشيا بإيماءة من رأسها دون أى حماسة وغادرت الحجرة ، بعد دقيقتين عادت تحمل الصينية الخشبية وهى تركز فى الكوبين الملوءين بالقهوة لكى تحتفظ بتوازنهما ، وعندما رفعت عينيها نحوه ، اتسعت عيناها غير مصدقة ما تراه وسقطت الصينية منها على الأرض .

" بيتر ؟ "

كانت بقايا وجه المحقق روليئرز موضوعة بتنسيق على المقعد بجانبها وكان جاكسون ، أو بيتر كران ، الأخ الأكبر لـ " أليشيا كران " ، ينظر إليها ويبدو القلق واضحاً على ملامح وجهه الذى كان يستند على راحة يده اليمنى .

كانت ملاحظة دتوفان بأن روبى جو رينولدز تشبه أليشيا كران كثيراً فى محلها ، ولذلك فقد تنكر بيتر كران أو جاكسون فى شخصية روبى جو رينولدز فقد كان التشابه بين أفراد تلك العائلة إحدى السمات المميزة لهم .

" كيف حالك يا أليشيا ؟ "

حدقت إلى ذلك التنكر الباهر قائلة : " ماذا تفعل ؟ وما كل هذا ؟ "

" أظنك يجب أن تجلسى ، هل تودين أن أنظف لك المكان ؟ "

" لا تفعل " ، قالتها ثم وضعت يدها على مقبض الباب وبدت متأهبة .

قال جاكسون بحنان : " لم أقصد أن أزعجك هكذا " ، ثم استطرد قائلاً : " أنا .... أعتقد أننى عندما أواجه موقفاً كهذا فأفضل ألا أكون فى شخصيتى الحقيقية " ، قالها ثم ابتسم .

" أنا لا أحب ذلك أبداً ، لقد كنت على وشك أن أصاب بصدمة قلبية " .

هب واقفاً بسرعة وأحاط خصرها بإحدى ذراعيه ثم قادها نحو الأريكة وربت على يدها فى حنان ثم قال : " أنا آسف حقاً يا أليشيا " .

حدقت أليشيا إلى بقايا وجه المحقق المزيف مرة أخرى وسألته " لمَ كل هذا يا بيتر ؟ ولماذا كنت تسألنى كل تلك الأسئلة ؟ "

" حسناً ، كنت أريد أن أعرف مدى معرفتك بالأمر ، وما أخبرك به دتوفان " .

سحبت يدها من يده وقالت : " توماس ؟ وكيف عرفت بأمر توماس ؟ أنا لم أرك أو أتحدث إليك منذ ثلاث سنوات " .

" هل كانت المدة طويلة بالفعل ؟ ولكنك لم تحتاجى لأى شئ أليس كذلك ؟ كان عليك فقط أن تتصلى بى لو حدث أى شئ " .

" إن اطمئنانك علىّ يأتى رتيباً كدقات الساعة ، أنا لم أعد بحاجة لمزيد من المال ، بل كان من الأفضل أن أراك مرة كل فترة ، أعرف أنك مشغول جداً ، ولكننا أخوان " .

" أعرف ذلك " ، قالها ثم نظر لأسفل قبل أن يستطرد قائلاً : " كنت دائماً أقول إننى سوف أعتنى بك ، وسوف أظل هكذا ، العائلة هى العائلة " .

" بالمناسبة ، لقد تحدثت إلى روجر بالأمس " .

" وكيف حال أخينا النحل وغير البار ؟ "

" يحتاج أموالاً كالعادة " .

" آمل ألا تكونى أرسلت إليه أى شئ ، لقد أرسلت له ما يكفيه لباقى حياته ، حتى إننى استثمرت له تلك الأموال ، كان كل ما عليه هو أن يعيش بتلك الأموال " .

" لا يوجد ما هو معقول بالنسبة لروجر ، وأنت تعرف ذلك " . قالتها ثم نظرت إليه نظرة متوترة قبل أن تستطرد قائلة : " لقد أرسلت إليه بعض المال " . كان جاكسون على وشك أن يقول شيئاً ولكنها أكملت حديثها بسرعة قائلة : " أتذكر ما قلته منذ سنوات ، ولكن لم أستطع أن أنتظر حتى يقذف به في الشارع " .

" ولمَ لا ؟ قد يكون هذا أفضل ما حدث في حياته ، لا يجب أن يعيش في نيويورك ، إنها مدينة باهظة التكاليف بالنسبة له " .

" لن يبقى هناك طويلاً ، إنه ليس قوياً ، ليس مثل أبي " .

أمسك جاكسون لسانه عندما ذكر والدهما ، فلسنوات لم تعرف أخته الصورة الحقيقية لذلك الوالد ، فقال : " انسي ذلك الأمر ، فلن أضيع وقتي في مناقشة أمور روجر " .

" أريدك أن تخبرني بما يحدث بالضبط يا بيتر " .

" متى عرفت دنوفان ؟ "

" لماذا تسألني ؟ "

" أجيبيني من فضلك " .

" منذ عام تقريباً ، كان قد قام بتحقيق طويل عن والدنا وعمله الطويل كأحد النواب البارزين في مجلس الشيوخ ، وقد كان رائعاً بالفعل" .

هز جاكسون رأسه غير مصدق ، فقد كان ما تراه مغايراً للحقيقة تماماً .

" وبالتالي فقد اتصلت بتوماس لأشكره ، وتناولنا معاً طعام الغداء ، ثم العشاء بعد ذلك ، وقد كان شيئاً رائعاً بالفعل ، فقد كان توماس إنساناً نبيلاً ، ولديه هدف نبيل في الحياة " .

" مثل والدنا ؟ " قالها جاكسون ومط شفتيه .

" يشبهه تماماً " .

" يا له من عالم صغير " . قالها جاكسون وهز رأسه في سخرية .

" لمَ تقول ذلك ؟ "

هب جاكسون واقفاً ومد يديه قائلاً : " من أين بالضبط تظنين مصدر كل هذا الثراء ؟ "

" لماذا ؟ من أموال العائلة بالطبع " .

" أموال العائلة ؟ لقد ذهبت كلها منذ سنوات " .

" عمّ تتحدث ؟ أعرف أن والدنا قد مر ببعض الأزمات المالية على مر الزمن ولكنه كان دائماً قادراً على أن يخرج منها بسلام " .

" إنه لم يفعل شيئاً ، ولم يكسب يوماً أي شيء ، لقد كانت الأموال موجودة قبل أن يأتي هو ويفعل أي شيء ، كل ما فعله هو أنه أخذ ينفق تلك الأموال ، ميراثك وميراثي ، أنفق كل شيء على نفسه وأحلامه بالعظمة التي كانت مجرد أكذوبة كبيرة ، ولم يكن والدك سوى رجل فاشل " .

هبت واقفة وصفعته على وجهه وهي تقول : " كيف تجرؤ على قول هذا ؟ إن كل ما أنت فيه من خيره " .

مسح جاكسون على جلده في المكان الذي ضربته فيه ، فقد كان جلده شاحباً وناعماً رغم أنه قد عاش حياته فيما يشبه المخبأ .

" لقد تلاعبت باليانصيب منذ عشر سنوات " : قالها جاكسون في هدوء وهو يحدق إلى وجهها الصغير قبل أن يستطرد قائلاً : " كل هذه الأموال ، كل ما لديك مصدره تلك الأموال ، وهي مني ، وليست من والدك العزيز " .

" ماذا تقصد ؟ كيف يمكنك ــ " .

قاطعها جاكسون بأن دفعها على الأريكة وقال : " لقد جمعت حوالى مليار دولار من اثنى عشر فائزاً باليانصيب ، وهم أنفسهم من كان يتحرى عنهم دنوفان . كنت آخذ أموالهم وأستثمرها لهم ، هل تتذكرين شبكة عمل جدنا فى وول ستريت ؟ كان يكسب منها كثيراً . وقد احتفظت بتلك العلاقات عبر تلك السنوات لسبب معين ، فمع تلك الثروة التى حصلت عليها من فائزى اليانصيب ، والتى كانوا يعتبرونها فى وول ستريت من العائلة . فقد كنت أحد أفضل وأميز عملائهم ، وبالتالى فقد كنت أعرف أفضل الصفقات ، وأحصل على أفضل العروض قبل أى أحد . وهذا أحد أهم أسرارى يا أليشيا ، وكذلك كل الأغنياء ، فهم يحصلون على أولى الفرص فى كل شيء ، فإذا دفعت عشرة دولارات تصبح سبعين بعد أربع وعشرين ساعة بعد دخولها فى البورصة ، ثم أبيعها لأى شخص وأحصل على مكسب ستمائة بالمائة ، ثم أنتقل بعدها لصفقة أخرى . كان الأمر يبدو وكأننى أطبع نقوداً ، الأمر كله يعتمد على من تتعاملين معه . فإذا كنت ثرية صدقينى فإن الجميع سيلتفون حولك ، وبالتالى فإن الثرى يصبح أكثر ثراء ، ويبقى الفقير كما هو ".

كانت شفتا أليشيا قد بدأتا ترتعدان فى بداية شرح أخيها ، وبينما استطرد أكثر بدأ توترها يزداد أكثر فأكثر .

جاء صوتها مسموعاً بالكاد وهى تقول " أين توماس ؟ "

نظر جاكسون بعيداً وازدرد لعابه بصعوبة قبل أن يقول : " لم يكن ينفعك أبداً يا أليشيا ، لقد كان انتهازياً ، لقد أحب كل هذا ، أحب ما لديك ، وما أعطيتك إياه " .

" ليكن ؟ لم يكن لينفعنى ؟ " ، قالتها وهبت واقفة عاقدة يديها ، بينما شحب وجهها وهى تسأله : " أين هو ؟ ماذا فعلت به ؟ "

حدق إليها جاكسون ملياً ، فقد كان يبحث عن شيء في ملامحها ، فقد كان محتفظاً بصورة مثالية لأخته، وقد يكون مخطئاً في هذا ، وخصوصاً أنه شعر بذلك عندما حدثت المواجهة بينهما وجهاً لوجه . جاءت نبرة صوته عادية ، وإن كانت كلماته غير عادية بالمرة فقال أخيراً : " قتلته يا أليشيا " .

تجمدت في مكانها للحظة قبل أن تبدأ السقوط على الأرض ، فأمسك بها وقادها إلى الأريكة ، ولكن بعنف هذه المرة وقال : " لا تكوني هكذا ، هناك رجال آخرون أنا أؤكد لك ذلك ، يمكنك أن تجوبي الأرض بحثاً عن والدنا ، لم يكن دنوفان يشبهه ولكني متأكد أنك ستحاولين دائماً".

لم تكن أليشيا تستمع إليه ، ولكن كانت الدموع تغمر وجهها .

استطرد جاكسون رغم دموعها قائلاً : " سوف تضطرين إلى مغادرة البلاد ، لقد محيت رسالتك الصوتية لدنوفان ، وبالتالى لن تعرف الشرطة بذلك الأمر ، ولكن بما أن علاقتكما قد استمرت لعام فهذا شيء سيكون معروفاً للجميع ، وسوف تأتى إليك الشرطة ، سأقوم بكل الترتيبات اللازمة ، على ما أتذكر فإنك كنت تحبين نيوزيلاندا أو ربما النمسا ، لقد حظينا بأوقات رائعة هناك فى الطفولة " .

" توقف ، توقف أيها الوغد " .

استدار إليها فوجدها تقف على قدميها .

" أليشيا — " .

قاطعته قائلة : " لن أذهب إلى أى مكان " .

" دعيني أكن أكثر وضوحاً معك ، أنت تعرفين الكثير ، الشرطة سوف تستجوبك وليس لديك خبرة بتلك الأمور ، وبالتالى سيعرفون الحقيقة منك بسهولة " .

" أنت محق بهذا الشأن ، فأنا أنوى أن أتصل بهم حالاً وأخبرهم بكل شيء " .

مدت يدها نحو الهاتف ، ولكنه أمسك بيدها قائلاً : " لا تتهورى يا أليشيا "

دفعته بقبضة يدها بكل ما أوتيت من قوة ، ولكن قبضتها لم تؤثر فيه بالمرة ، ولكنها ذكرته بمواجهة أخرى عنيفة مع أحد أفراد العائلة ، إنه والده فقد كان في ذلك الوقت أقوى منه جسدياً وبالتالي فقط كان قادراً على أن يسيطر عليه .

" لقد أحببته ، اللعنة عليك ، لقد أحببت توماس " ، قالتها منفجرة في وجهه .

رمقها جاكسون بنظرة حزينة وعيناه تغرورقان بالدموع وقال : " أنا أيضاً أحببت شخصًا ما ، شخصًا كان يجب أن يبادلني الحب ، ويحترمني ، ولكنه لم يفعل قط " .

كان جاكسون ـ رغم كل تلك السنين التي عاني فيها من الشعور بالألم والذنب ـ لايزال يحمل بداخله تلك المشاعر تجاه ذلك الرجل ، تلك المشاعر التي لم تخرج منه أو ينطق بها أمام أي أحد ، كانت تلك المشاعر تؤلمه كثيراً .

أمسك بكتفيها ودفعها بقوة نحو الأريكة .

" بيتر ـ " .

قاطعها قائلاً : " اخرسي " قالها ثم جلس إلى جوارها وقال : " ستغادرين البلاد ، ولن تتصلي بالشرطة ، هل تفهمين ذلك ؟ "

" أنت مجنون ، يا إلهي ! أنا لا أصدق أن هذا يحدث " .

" في الحقيقة أنا الآن وبكل تأكيد أكثر أفراد العائلة رشداً " ، قالها ثم حدق إليها قبل أن يكرر كلماته مرة أخرى، ولكن بنبطء شديد هذه المرة : " لن تذهبي إلى أى أحد يا أليشيا ، هل تفهمين ذلك ؟ "

نظرت إلى عينيه وارتعدت فجأة من أعماقها ، فلأول مرة خلال تلك المواجهة حل الرعب محل الغضب بداخلها ، فقد مرت فترة طويلة منذ آخر مرة رأت فيها أخاها ، ذلك الصبي الذي لعبت معه في سعادة في الماضي، والذي كانت مبهورة بذكائه ونضجه ، والآن فقد أصبح شخصاً آخر لا تعرفه وكأنه ليس أخاها .

استجمعت قواها لكي تغير الموضوع وقالت بكل ما أوتيت من هدوء : " حسناً يا بيتر أفهم ما تقول ، سوف ... سوف أغادر الليلة " .

ظهر نوع من اليأس على ملامح جاكسون لم يكن قد عرفه منذ سنوات ، فقد قرأ أفكارها ، والتي لم تكن مكتوبة على ملامحها . فمسح بيده على الأريكة وقال : " أين تودين الذهاب يا أليشيا ؟ "

" أي مكان يا بيتر ، أى مكان تقترحه ، نيوزيلاندا ستكون جيدة " .

" إنها بلد جميل ، أو النمسا كما ذكرت ، لقد قضينا أوقاتاً جميلة هناك " ، قالها ثم أحكم قبضته على الأريكة وقال : " أليس كذلك ؟ "

" بلى " قالتها وهي تحدق إليه ، ثم حاولت أن تزدرد لعابها ولكن لم تستطع .

" قد أسافر إلى هناك أولاً ثم إلى نيوزيلاندا " .

" ولن تنطقى بكلمة واحدة للشرطة ؟ لقد وعدت " ، قالها وأمسك بالوسادة .

بدأت ترتعد وهى تراقب اقتراب الوسادة منها ثم قالت :

" أرجوك بيتر لا تفعل " .

" اسمى جاكسون يا أليشيا ، بيتر كران لم يعد على قيد الحياة " .

بحركة مفاجئة دفعها للخلف وضغط بالوسادة على وجهها حتى غطته تماماً ، فأخذت تقاوم بكل ما أوتيت من قوة ، ولكنها كانت صغيرة الحجم ، ضعيفة ، وهو يشعر بمقاتلتها من أجل البقاء ، ولكنه قد قضى سنوات عديدة يحاول فيها أن يجعل جسده قوياً كالصخر ، بينما كانت هى تقضى نفس السنوات فى أشياء أخرى .

بعد قليل كان كل شىء قد انتهى ، فحركتها العنيفة تقلصت حتى توقفت تماماً وذراعها اليمنى الشاحبة سقطت إلى جانبها ، فرفع الوسادة عن وجهها وأجبر نفسه أن ينظر لأسفل نحوها ، إنها على الأقل تستحق ذلك ، كان فمها مفتوحاً ، نظر إليها فى حنان ، ولم يحاول أن يمنع دموعه من السقوط ، والتى لم تكن ذات جدوى الآن ، حاول جاهداً أن يتذكر متى كانت آخر مرة بكى فيها ولكنه لم يستطع ، كم هو صحى ألا يستطيع حتى تذكر ذلك ؟

عقد ساعديها أمام صدرها ، ولكن سرعان ما عاد ولفهما حول خصرها ، ثم رفع رجليها بحذر فوق الأريكة ، ووضع الوسادة التى قتلها بها خلف رأسها ورتب شعرها فوق الأريكة ، كان يراها جميلة جداً وهى ميتة برغم ذلك السكون المطلق والأبدى فى جسدها ، كان هناك نوع من السلام يشعر هو به وكأن ما قام به لتوه لم يكن شيئاً بشعاً

تردد جاكسون للحظة ثم تفحص نبضها وبعد ذلك ترك يدها ، لو كانت لاتزال على قيد الحياة لغادر الحجرة فوراً ، وأيضاً البلاد نهائياً ، فلم يكن ليقتلها بتلك الطريقة مرة أخرى ، فقد كانت أخته فى النهاية ، ولكنها ماتت بالفعل فهب واقفاً ونظر إليها نظرة أخيرة .

لم تكن هناك حاجة لتلك النهاية ، الآن لم يتبق له من عائلته سوى الخاسر روجر والذى يستحق أن يكون ممدداً هنا بدلاً من أليشيا ، ولكنه لا يستحق حتى العناء لقتله ، هنا تجمد جاكسون للحظة عندما جالت بخاطره فكرة ، قد يلعب أخوه دوراً مساعداً فى ذلك الأمر ، فيمكنه الاتصال بروجر ويعرض عليه عرضاً ، عرضاً كان يعرف أن أخاه الأصغر لن يستطيع مقاومته لأنه سيكون عبارة عن أموال ، ذلك العقار الذى لا يمكن مقاومته أبداً .

جمع أدوات تنكره ثم استخدمها مرة أخرى ، بينما كان يفعل ذلك أخذ يختلس النظر عدة مرات نحو جثة أخته ، كان قد وضع مادة على أصابعه حتى لا يترك وراءه بصمات لأصابعه ، وغادر المنزل من الباب الخلفى ، فالأمر سيكتشف بعد فترة وجيزة ، فقد ذكرت أليشيا أن مديرة المنزل قد خرجت لأداء مهمة وستعود عما قريب ، وقد كان هذا أمراً يخدم مصلحته كثيراً ، حيث ستظن الشرطة أن توماس دنوفان قد أكمل جريمته بقتل صديقته أليشيا مورجان كران ، وسيكون نعيها كبيراً ، حيث إن عائلتها مهمة جداً ، وسيكون هناك الكثير ليكتب عنها وعن عائلتها ، وفى لحظة ما سوف يضطر جاكسون للعودة بشخصيته الحقيقية لكى يدفنها ، فلا يمكنه الثقة بروجر فى أمر كهذا " أنا آسف يا أليشيا لم يكن يجب أن ينتهى الأمر هكذا " فقد أصابه هذا التغير المفاجئ فى

مجرى الأحداث بشلل لم يشعر به من قبل ، فقد كان مسيطراً تماماً على كل شيء ، ولكن فجأة فقد تلك السيطرة ، نظر لأسفل نحو يديه ... أدواته التي استخدمها في قتل أخته ، والآن فقد كان يشعر بأنه لم يعد هناك ترابط بين جسده وعقله .

بينما كان يمشي في الشارع ، ولايزال مذهولاً مما فعل ، ركزت أخيراً طاقاته العقلية على ذلك الشخص الذي يراه المسئول الأول عن كل ما حدث .

يجب أن تتذوق لوان تايلر مرارة كل ما يشعر هو به الآن ، ذلك الألم الذي يسحقه داخلياً يجب أن يتضاعف آلاف المرات عندما تشعر هي به ، حتى تتوسل إليه أن ينهي حياتها ، أن يجعلها تتوقف عن التنفس ، لأن كل نفس يدخل إلى رئتيها يحمل معه ألماً ولهيباً أكبر بكثير مما يحتمله أي شخص ، ولا حتى هي .

وكان أجمل ما في الأمر أنه لن يضطر للذهاب إليها ، بل هي التي ستأتي إليه وسوف تهرع إليه بكل ما أوتي جسدها الخارق من سرعة وقوة في كل ذرة من ذراته ، لامتلاكه شيئاً سوف يجعل لوان تذهب إلى أي مكان ، وتفعل من أجله أي شيء ، سوف يكون معه ما تموت من أجله لوان تايلر ، كان هذا قسماً أقسمه وهو يمشي وأمام عينيه ظهرت صورة ذلك الجسد الذي مازال دافئاً ، وذلك الوجه الحبيب الذي يشبهه كثيراً .

الفصل الثالث والخمسون

نظر ريجس للمرة العاشرة حول المركز التجاري وعلى ساعة يده ، فقد كان هروبه من مراقبيه بعد اتفاقه مع رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية إنجازاً كبيراً بحق ، والآن فقد تأخرت لوان لثلاث ساعات كاملة ، فماذا سيفعل لو لم تظهر ؟ إن جاكسون لايزال حراً طليقاً ، وهو الآن يشك أن السكين قد تضل طريقها للمرة الثانية ، ولو لم يقدم جاكسون للوفاء بوعده مع رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية ، ويتم إعادة بناء قصته للتغطية مرة أخرى فإن أعضاء العصابات الذين أقسموا على قتله منذ خمس سنوات سيعرفون قريباً أنه لايزال على قيد الحياة وبالتالي فسوف يكررون محاولاته مجدداً لقتله ، ولن يستطيع العودة إلى منزله ، كما أن

عمله قد انتهى تقريباً . والأصعب من كل ذلك أنه ليس معه الآن سوى خمسة دولارات وليست لديه سيارة .

جلس على أريكة محدقاً إلى آثار واشنطن أمامه بينما كانت الرياح الباردة تلفحه من كل حدب وصوب وتملأ تلك المساحة الخالية ما بين لينكولن ميموريال وكابيتول . كانت السماء ملبدة بالغيوم ، وبالتالى فإنها كانت على وشك أن تمطر . حيث يمكنك استنشاق رائحة المطر ، ياله من أمر رائع . فقال محدثاً نفسه : " وها أنت بين حجرى الرحى مجدداً سيد ريجس " . كان مقياسه الشعورى قد وصل إلى أدنى مستوياته بعد ما حدث لزوجته منذ خمس سنوات . ألم يكن يحيا حياة طبيعية منذ أسبوع واحد فقط ؟ يشيد مبانى للأثرياء ، ويقرأ الكتب بجانب المدفأة ، ويدرس ليلاً بالجامعة ، ويفكر جدياً أن يحظى بإجازة من أجل التغيير ؟

أخذ ينفخ فى أصابعه المتجمدة ثم وضعها فى جيبه ، وهو يشعر بالألم يتجدد فى ذراعه المصابة ، وكان على وشك أن يغادر المكان عندما لمست يد رقبته .

" أنا آسفة " .

بينما استدار نحو مصدر الصوت شعر بدوار مع حركة رأسه المفاجئة والحادة ، ولكنه لم يستطع أن يمنع ابتسامته ، فقد كان فى أمس الحاجة إليها .

" آسفة بشأن ماذا ؟ "

راقب لوان وهى تجلس إلى جواره وتعلق ذراعها بذراعه ، فلم تجبه على الفور وإنما أخذت تحدق إليه لدقيقة ، ثم أخذت نفساً عميقاً واستدارت نحوه مداعبة يده وقالت : " كانت لدى بعض الشكوك " .

" بشأنى ؟ "

" لم يكن ليجب أن يحدث هذا بعد ما فعلت من أجلى " .

نظر إليها فى هدوء وقال : " بل كان يجب ، فلكل شخص شكوكه ، كما أنه بعد تلك السنوات العشر يجب أن تكون لديك شكوك أكثر من أى شخص آخر " ، قالها ثم ربت على يدها فى حنان ونظر إلى عينيها المغرورقتين قائلاً : " ولكنك هنا الآن ، لقد أتيت . فكل شىء على ما يرام إذن ، لقد نجحت فى الاختبار ، أليس كذلك ؟ "

أومأت برأسها غير قادرة على الحديث .

" كنت أبحث عن مكان آمن يمكننى فيه إخبارك بالتطورات وأن نناقش خطتنا للهجوم ، هل هذا جيد ؟ "

" أنا طوع يديك " . قالتها ثم قبضت على يده وكأنها لن تدعها أبداً ، وقد كان هذا شيئاً رائعاً بالنسبة له أيضاً .

كانا قد تركا السيارة الهوندا واستأجرا سيارة أخرى ، فقد تعب ريجس من توصيل أسلاكها فى كل مرة .

انطلقا إلى غرب بلدة فايرفاكس وتوقفا لتناول طعام الغداء فى أحد المطاعم الخالية من الناس تقريباً ، وفى الطريق كان ريجس قد أخبرها بما توصل إليه فى لقائه مع رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية . عبر المطعم إلى أحد أركانه بينما كانت لوان تراقب عامل المطعم فى صمت والتلفاز الصغير أمامه والذى يستخدمه كإحدى وسائل التسلية خلال ساعات عمله ، وقد كان يستند إلى منضدة واضعاً خلالة أسنان فى فمه وهو يشاهد الشاشة الصغيرة أمامه ، إنه شىء رائع بالفعل ، فهذه إحدى طرق الاسترخاء الجيدة بالفعل .

قاما بطلب الطعام ثم أخرج ريجس الجريدة وبقى صامتاً حتى قرأت لوان القصة كلها .

" يا إلهى ! " .

" كان يجب أن يصغى دنوفان لك " .

" هل تعتقد أن جاكسون قتله ؟ "

غالباً نصب له فخاً ، جعل رينولدز تتصل به وتخبره بأنها ستعترف له بكل شىء وكان هو هناك وقتل الاثنين بحيث يبدو الأمر وكأن دنوفان هو القاتل " .

دفنت لوان رأسها بين كفيها بعدما سمعت ما قاله .

لمس رأسها فى حنان قائلاً : " لقد حذرته يا لوان ، لم يكن بيدك شىء آخر " .

" كان يمكننى أن أرفض عرض جاكسون منذ عشر سنوات ، لم يكن أى من هذا ليحدث " .

" هذا صحيح ، ولكن لو فعلت لقتلك فى التو ولما تركك تعيشين بعدها " .

مسحت عينيها بكُميها وقالت : " والآن فلدىّ هذا الاتفاق العظيم مع مكتب التحقيقات الفيدرالية الذى تفاوضت عليه من أجلى ، ولكى ننهى كل ذلك فإن علينا أن ننصب شباكنا حوله " ، قالتها ثم ارتشفت رشفة من القهوة قبل أن تستطرد قائلة : " هل يمكنك إخبارى الآن كيف ستقوم بهذا ؟ "

نحى ريجس الجريدة جانباً وقال : " لقد فكرت بهذا الأمر كثيراً . إن المشكلة تكمن فى أننا لا يجب أن نكون بسطاء أو معقدين للغاية فكلاهما سوف ينبهنا أن هناك فخاً " .

" لا أعتقد أنه سيقابلنى مرة أخرى " .

" لم أكن لأقترح ذلك ، أعرف أنه لن يظهر مجدداً ، ولكنه سيرسل من يقتلك وهذا شىء خطير فى حد ذاته " .

" ألم تعرف أننى أحب الخطر يا ماثيو ، لو لم أكن مشغولة دائماً بأعمالى وشئونى الخاصة ، فلا أدرى ماذا كنت لأفعل بنفسى ، حسناً لن يكون هناك لقاء ، ماذا بعد ؟ "

" كما ذكرت سلفاً ، إذا استطعنا أن نكشف شخصيته الحقيقية ، وأن نوقع به فسوف يصب هذا فى مصلحتنا " . قالها ثم توقف عند مجىء الطعام ، وبعد انصراف النادلة التقط شطيرته وأكمل حديثه وهو يأكل قائلاً : " ألا تتذكرين شيئاً عنه ؟ أقصد شيئاً يمثل لنا طرفاً لخيط نتبعه حتى نصل إلى بداية الطريق الصحيح لمعرفة هويته ؟ "

" لقد كان متنكراً دائماً " .

" ماذا عن التقارير المالية التى كان يرسلها لك ؟ "

" كانت من مؤسسة فى سويسرا ، لدىّ بعض منها فى المنزل ، ولا أعتقد أنه يمكننى الوصول إلى هناك حتى بعد اتفاقنا معهم " .

" لم أكن لأنصحك بهذا . إن رجال التحقيقات الفيدرالية يبحثون عنك الآن ، وقد ينسون كل ما يتعلق بأمر اتفاقنا معهم " .

" لدىّ بعض الوثائق فى البنك فى نيويورك " .

" تلك أيضاً مخاطرة " .

" يمكننى أن أرسل خطاباً لتلك المؤسسة فى سويسرا ، ولكن لا أعتقد أنهم يعرفون شيئاً ، وحتى لو يعرفون ، فلا أظنهم سيخبروننى بشىء ، أقصد أنه لذلك يودع الناس أموالهم فى بنوك سويسرا تحديداً ، أليس كذلك ؟ "

" حسناً ، هل هناك شىء آخر ؟ لابد أن هناك شيئاً تتذكرينه عنه مثل طريقة ارتدائه لملابسه ، حديثه ، مشيته ، أى من اهتماماته ؟ وماذا عن تشارلى ؟ هل لديه أى فكرة عن ذلك ؟ "

ترددت لوان للحظة ثم قالت : " يمكننا أن نسأله ، ولكن لا يمكنني التأكد من ذلك لقد أخبرني تشارلي بأنه لم يقابل جاكسون شخصياً ، بل كانت مجرد تعليمات له عبر الهاتف " .

تراجع ريجس في مقعده يائساً وربت على ذراعه المصابة .

" أنا لا أرى أى طريقة للوصول إليه يا ماثيو " .

" بل هناك طريقة يا لوان ، وأنا أعرفها في الحقيقة وأعرف أنها الطريقة الوحيدة ولكن فقط كنت أحاول الوصول إليها بتلك الأسئلة " .

" كيف ؟ "

" أليس لديك رقم هاتف يستطيع أن يصله في أى مكان ؟ "

" نعم ، وماذا إذن ؟ "

" سوف نرتب لقاء معه " .

" ولكنك قلت ـ " .

قاطعها قائلاً : " سيكون اللقاء معي وليس معك " .

هبت لوان واقفة في زمرة غضبها وقالت : " مستحيل يا ماثيو ، لن أدعك تقترب من هذا الشخص ، انظر ماذا فعل بك " ، قالتها وهي تشير نحو ذراعه المصابة قبل أن تستطرد قائلة : " المرة القادمة ستكون أسوأ ، أسوأ كثيراً " .

" كاد الأمر يكون أسوأ كثيراً لولا وجودك " ثم ابتسم لها ابتسامة حانية قبل أن يستطرد قائلاً : "اسمعي، سوف أتصل به وأخبره بأنك ستغادرين البلاد وستتركين كل هذه المشكلات خلفك ، وكما تعرفين فإن دنوفان قتل وبالتالي فلن تكون لدى جاكسون أية مشكلة ، وسوف يكون كل شيء على ما يرام " .

هزت لوان رأسها مستنكرة ما يقول وهي تعود إلى مقعدها مرة أخرى .

أكمل ريجس حديثه قائلاً : " بعد ذلك سأخبره بأنني لست سعيداً بحالي الآن ، وإنني قد تعبت من عمل المقاولات وأريد نصيبي من المال " .

" لا ، يا ماثيو لا ! " .

" إنه يعتقد أنني مجرم على أية حال ، وبالتالي فإن محاولتي لابتزازه لن تبدو غريبة سوف أخبره بأنني زرعت جهاز تنصت في غرفة نومك وسجلت محادثتك معه عندما تحدثتما عن أشياء كثيرة " .

" هل جننت ؟ "

" أريد مالاً ، الكثير من المال ، مقابل شريط تسجيل محادثتكما " .

" سوف يقتلك " .

شحب وجه ريجس وهو يقول : " سيفعل ذلك على أية حال ، وأنا لا أحب أن أجلس منتظراً مجيء الخطر ، وإنما أحب أن آخذ زمام المبادرة ، وأجعله يتوق إلى التغيير ، قد لا أكون آلة قتل مثله ، ولكنني لست ساذجاً ، فقد كنت عميلاً لمكتب التحقيقات الفيدرالية ، وقد قتلت من قبل ولكن تلبية لنداء الواجب ، وإذا ظننت أنني سأتردد لحظة أن أقتله فأنت لا تعرفينني حقاً " .

نظر ريجس لأسفل للحظة في محاولة منه لتهدئة نفسه ، فقد كانت خطته تحمل الكثير من المخاطرة ، ولكن أية خطة لن تكون كذلك ؟ عندما عاد لينظر إلى لوان كان على وشك أن يقول شيئاً ، ولكن مظهر ملامحها جعل الكلمات تتجمد على لسانه .

" لوان ؟ "

" يا إلهي ! " ، قالتها وصوتها يملؤه الرعب .

قال ريجس : " ماذا هناك ؟ " وأمسك بكتفيها اللتين ترتعدان ، ولكنها لم تجبه ، كانت تنظر إلى شيء خلفه ، فنظر خلفه وهو يتوقع أن يرى جاكسون وفي يده سكين فمسح بعينيه المكان شبه الخالي فوقعت عيناه على شاشة التلفاز التي كانت تذيع تقريراً إخبارياً خاصاً .

كان هناك وجه امرأة يملأ الشاشة ، وجدت أليشيا كران ، أحد أبرز أعضاء المجتمع في واشنطن ميتة في منزلها منذ ساعتين ، وقد عثرت مديرة منزلها على جثتها ، وتشير الدلائل حتى الآن إلى أنها قد قتلت ، فاتسعت عينا ريجس وهو يستمع إلى المذيع وهو يقول إن توماس دنوفان المتهم بقتل روبرتا رينولدز كان على علاقة بالمجنى عليها ، أليشيا كران .

لم تستطع لوان أن تحرك عينيها من على ذلك الوجه الظاهر أمامها ، فقد رأت تلك الملامح من قبل ، تلك العينان اللتان تحدق إليهما الآن حدقت إليهما من قبل في الكوخ ، وكانتا هما عيني جاكسون .

وجهه الحقيقي .

ارتعدت عندما رأتهما وأدركت ما تحدق إليهما ، كانت تأمل ألا ترى هاتين العينين مرة أخرى أو تلك الملامح ، وها هي تحدق إليهما الآن في التلفاز .

عندما نظر إليها ريجس أشارت بإصبع يرتعد نحو شاشة التلفاز قائلة : " إنه جاكسون متنكراً في شخص امرأة " .

عاد ريجس ينظر نحو التلفاز ، لا يمكن أن يكون هذا هو جاكسون ، فعاد ينظر إليها مرة أخرى وقال : " كيف عرفت ؟ لقد ذكرت أنه كان دائماً متنكراً " .

أبعدت لوان عينيها عن التلفاز بصعوبة وقالت : " في الكوخ ، عندما سقطنا عند النافذة ، تعاركنا وسقط وجهه المزيف ، رأيت وجهه الحقيقي ، وكان هذا الوجه " قالتها مشيرة نحو شاشة التلفاز .

كان حدس ريجس الأول في محله ، العائلة ؟ يا إلهي هل يمكن ؟ لم تكن العلاقة بدنوفان مجرد صدفة ، انطلق نحو الهاتف .

قال ريجس محدثاً جورج : " آسف لأنني ضللت رجالك يا جورج ، آمل ألا أكون قد سببت لك مشكلة مع رئيسك في العمل " .

" أين أنت بحق السماء ؟ "

" اسمعني فقط " ، قالها ريجس ثم قص عليه قصة الأنباء التي سمعها لتوه .

" هل تعتقد أنه قريب أليشيا كران ؟ " جاء سؤال ماسترز والإثارة تملأ نبرات صوته ، بينما زال غضبه من ريجس مؤقتاً .

" هذا محتمل ، فالأعمار متقاربة ، قد يكون أخاً أكبر أو أصغر ، لست متأكداً " .

" أشكر القدر على تلك الجينات القوية " .

" ما خطتك الآن ؟ "

" نتحرى عن عائلتها ، لن يكون هذا صعباً ، لقد كان والدها نائباً مرموقاً لسنوات في مجلس الشيوخ ثم نرى إن كان لديها إخوة أو أبناء عموم تحضرهم للاستجواب " .

" لا أعتقد أنه سوف ينتظرنا الآن حتى نذهب إليه " .

" بالطبع لا " .

" إذا كان قريباً ، خذ حذرك يا جورج " .

" نعم ، لو كنت محقاً فى هذا الشأن ــ " .

قاطعه ريجس قائلاً : " لقد قتل أخته ، وأكره أن أفكر فيما يمكنه فعله بمن لا يمت له بصلة قرابة " .

وضع ريجس السماعة وهو يشعر بالتفاؤل للمرة الأولى ، فقد كان هناك وهم يسيطر عليه بأن جاكسون يعرف بأمر اتفاقه مع مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وأنه سوف ينتقم منه انتقاماً عنيفاً لذلك ، والآن فليفعل ما يحلو له ، إن جاكسون بالتأكيد سيبحث عن ريجس أولاً قبل أن يحاول الوصول إلى لوان ، وهما لن يكونا صيداً سهلاً له ، فقد حان الوقت أن يبدآ الترحال .

فى غضون عشر دقائق كانا ينطلقان بالسيارة دون هدف محدد يتجهان نحوه .

الفصل الرابع والخمسون

استقل جاكسون الطائرة إلى نيويورك ، كان يحتاج إلى مساعدات إضافية وينوى أن يذهب إلى روجر . فلم يكن يستطيع أن يعتمد عليه وحده فى أن يسافر إلى المكان الذى يريده أن يسافر إليه ، ثم سيتجهان عائدين نحو الجنوب مرة أخرى ، وفى أثناء رحلته القصيرة اتصل بمساعده الذى يراقب تشارلى وليزا ، فقد توقفا فى الطريق مرة أخرى ، وأجرى تشارلى مكالمة هاتفية ، كان يخبر فيها لوان بمكانهما دون شك ، ثم أكملا طريقهما بعد ذلك ، وغالباً هما الآن على وشك دخول فيرجينيا من الجنوب ، وبالتالى فإن كل شىء على ما يرام ، بعدها بساعة كان جاكسون يستقل سيارة أجرة تشق طريقها فى مانهاتن نحو شقته .

وقف هوراس باركر ينظر حوله فى فضول كبير ، إنه حارس تلك البناية الكبيرة منذ خمسين عاماً تقريباً ، تلك البناية التى يبلغ متوسط مساحات شققها حوالى أربعة آلاف قدم مربع ، ومتوسط أسعارها خمسة ملايين دولار ، وكانت تلك الشقة فى الطابق الأخير والتى تغطى مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة الشقق الأخرى بتلك البناية ، وسعرها كان عشرين مليون دولار . لم يكن قد رأى شيئاً مثل هذا من قبل ، حيث وقف يراقب ذلك الجيش الصغير من رجال التحقيقات الفيدرالية وهم يدلفون من الباحة الأمامية للبناية ومنها إلى ذلك المصعد الخاص بالشقة فى الطابق الأخير ، بدوا فى منتهى الجدية ، كان ذلك واضحاً على ملامحهم وأيضاً تسليحهم .

خرج باركر إلى الشارع وأخذ يتلفت يميناً ويساراً ، حتى توقفت أمامه فجأة سيارة أجرة وخرج منها جاكسون . فهرع فوراً إليه ، فقد كان يعرفه منذ نعومة أظفاره تقريباً ، حيث كان يرعاه هو وأخاه روجر ليزيد من دخله ، كان يأخذهما إلى الحديقة وهما لا يزالان طفلين ، وشاهدهما وهما يكبران عاماً بعد عام أمام عينيه ، ثم بعد ذلك تركا المكان ، فقد سمع أن عائلة كران قد مرت بأوقات ومحن عصيبة حتى غادروا نيويورك ولكن بيتر كران عاد مرة أخرى واشترى تلك الشقة ، كان من الواضح أنه أصبح ثرياً.

" مساء الخير يا سيد كران " قالها باركر ورفع له القبعة ، فكاد جاكسون يتجاوزه نحو مدخل البناية كالعادة .

" سيد كران ؟ "

التفت جاكسون نحوه قائلاً : " ماذا هناك ؟ أنا على عجلة من أمرى " .

نظر باركر لأعلى وقال : " جاء بعض الرجال إلى البناية وصعدوا مباشرة إلى شقتك ، إنهم من مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وهم

مسلحون ، أنا لم أر شيئاً كهذا من قبل ، إنهم بالأعلى الآن ، أعتقد أنهم ينتظرون عودتك يا سيدى " .

جاءت إجابة جاكسون هادئة وسريعة : " أشكرك على المعلومة ، بالتأكيد هناك سوء تفاهم " .

مد جاكسون يده إلى باركر بشىء فأخذه ، ثم استدار جاكسون واتجه عكس اتجاه البناية ، وعندما فتح باركر يده وجد فيها ورقة بمائة دولار ، فتلفت حوله قبل أن يضعها فى جيبه ويعود إلى مكانه بجانب مدخل البناية مرة أخرى .

من زقاق صغير وقف جاكسون ينظر إلى أعلى . أخذت عيناه ترتفعان أكثر فأكثر حتى وصلتا إلى نوافذ شقته ، وبدأ يراقب تلك الخيالات التى تتحرك ببطء داخل الشقة وبدأت شفتاه ترتعدان على غرار ما يراه من غزو لشقته ، كان احتمال أن يتم تعقب شقته ومكانه الشخصى غير قائم تماماً بالنسبة له ولم يجل بخاطره أبداً ، كيف حدث ذلك ؟ لم يكن الوقت الآن يسمح بأن يهتم بذلك ، فعبر الشارع أمامه وأجرى مكالمة هاتفية ، وفى غضون عشرين دقيقة كانت سيارة ليموزين قد وصلت إليه واستقلها ، فاتصل بأخيه وطلب له أن يترك شقته حالاً دون حتى أن يحاول أن يأخذ منها أى شىء وأن يقابله أمام مسرح جيمس . ولم يكن جاكسون يعرف كيف وصلت الشرطة إلى هويته الحقيقية ، ولكن احتمال أن يتجهوا إلى شقة روجر كران أيضاً كان احتمالاً قائماً وقريب الحدوث ، بعدها توقف لكى يلتقط بعض الأشياء الضرورية من شقة صغيرة كان قد استأجرها تحت اسم مستعار ، وكانت لديه طائرة خاصة وطاقم عمل يعمل عليها طوال الوقت ويقودهم أحد مساعديه ، فاتصل به ليخبر الطيار بأن يستعد للانطلاق بأسرع ما يمكن . لم يكن

جاكسون ينوى أن يقضى أى وقت فى ساحة الانتظار قبل إقلاع الطائرة ، فسوف تأخذه السيارة إلى الطائرة مباشرة ، بعد أن اصطحب أخاه من أمام المسرح بالفعل .

كان روجر يصغر أخاه بسنتين ، كان نحيل الجسد ولكنه قوى البنية مثل أخيه كما كان شعره داكناً مثله ، ولديه نفس الملامح الوسيمة أيضاً ، كان بالتأكيد يتوق لمعرفة سبب عودة أخيه المفاجئة لحياته فقال : " أكاد لا أصدق أنك اتصلت بى ، ماذا هناك يا بيتر ؟ "

" اصمت ، أريد أن أفكر " ، قالها جاكسون ثم استدار فجأة نحو أخيه وسأله قائلاً : " هل تابعت آخر الأخبار ؟ "

هز رأسه قائلاً : " لا أشاهد التلفاز عادة ، ولكن لماذا ؟ "

إذن فهو بالتأكيد لم يعرف بموت أليشيا ، وقد كان هذا أمراً جيداً ، فلم يجب جاكسون سؤال أخيه ، وإنما تراجع فى مقعده مفكراً فى بعض السيناريوهات المحتملة .

فى غضون نصف ساعة كانا قد وصلا إلى مطار لاجارديا ، وبعد فترة وجيزة كانا قد غادر سماء مانهاتن فى طريقهما نحو الشمال .

كان رجال التحقيقات الفيدرالية قد وصلوا إلى شقة روجر كران الصغيرة ، ولكن بعد فوات الأوان ، هذا بعد أن أثارهم ما وجدوه فى شقة بيتر كران .

تحرك ماسترز وبيرمان فى تلك الشقة الواسعة ، ودلفا إلى غرفة التنكر الخاصة بجاكسون والأرشيف ، ثم غرفة التحكم الخاصة بالحاسب الآلى .

" يا إلهى ! " ، قالها بيرمان وهو يضع يديه فى جيبيه ويحدق إلى تلك الأقنعة وأدوات التنكر والملابس الكثيرة .

أمسك ماسترز سجل القصاصات بيديه اللتين يغطيهما القفاز وأخذ يقلبه باهتمام بينما كان فنيو المكتب قد جابوا كل أركان الشقة يجمعون الأدلة .

قال ماسترز : " يبدو أن ريجس كان على حق ، إنه شخص واحد بالفعل " .

" ما خطوتنا التالية إذن ؟ "

جاءت إجابة ماسترز سريعة وقال : " سوف نركز على بيتر كران ، وننصب شبكة على المطارات ومحطات القطارات والحافلات الرئيسية ، وأيضاً أريد لجاناً على جميع الطرق المؤدية إلى خارج المدينة ، أبلغ جميع الرجال بأنه خطر للغاية وخبير بالتنكر ، لقد قطعنا عليه طريق العودة إلى منزله ، ولكنه بالتأكيد لديه مصادر مالية أخرى ، يجب أن نوقع به ، أخبر رجالك بأنهم إذا شعروا بأى تهديد منه فليقتلوه فى الحال " .

" وماذا عن ريجس وتايلر ؟"

" سيكونان بخير طالما لم يتورطا فى الأمر ، ولكن إذا كانا متورطين مع كران ، فلن أستطيع أن أضمن أن يكونا بخير ، فلن أعرض رجالى للخطر من أجل أن أضمن أن يكونا بخير ، وبالنسبة للوان تايلر فإنها ستذهب إلى السجن ، أو قد تهددها بذلك وهذا كفيل بأن تبقى فمها مغلقاً ، والآن فلنتابع عملية بحث الأدلة " .

ذهب بيرمان يتابع جمع الأدلة ، وجلس ماسترز ، وقرأ تلك المعلومات عن لوان التى كانت مصاحبة لصورتها .

وبينما انتهى من قراءة تلك المعلومات كان بيرمان قد عاد إليه .

سأل بيرمان : " هل تعتقد أننا سنقبض على كران ؟ " لم يرد عليه ماسترز ، وإنما نظر إلى صورة لوان تايلر ، ثم أعاد النظر إلى

بيرمان مرة أخرى ، فقد فهم الآن سبب اختيارها للفوز بجائزة اليانصيب ، وكذلك سبب اختيار الباقين .

كانت لديه الآن صورة أكثر وضوحاً عن لوان تايلر ولماذا فعلت ما فعلته ، لقد كانت بائسة ، وتحيا فى فقر مدقع ومعها طفلة صغيرة ، بدون أمل ، وجميعهم كانت ظروفهم متشابهة ، ظهرت على ملامح ماسترز مشاعره الداخلية ، وفى تلك اللحظة كان جورج ماسترز بدأ يشعر بالذنب .

كان الليل قد قارب من انتصافه عندما وصل ريجس ولوان إلى أحد الفنادق وبعد أن حجزا الغرفة اتصل ريجس بجورج ماسترز ، الذى كان قد عاد لتوه من نيويورك ، فقص على ريجس آخر التطورات منذ محادثتهما الأخيرة ، وبعد أن تلقى ريجس آخر الأخبار وضع السماعة ونظر نحو لوان التى بدت قلقة جداً .

" ماذا حدث ؟ ماذا قالوا لك ؟ "

هز ريجس رأسه قائلاً : " كما كان متوقعاً ، لم يكن جاكسون هناك ، ولكنهم وجدوا ما يكفى من الأدلة ليبقى فى السجن لباقى عمره ، وبعض المعلومات عن فائزى اليانصيب بما فى ذلك أليوم صور لهم " .

" إذن فهو قريب أليشيا كران بالفعل " .

أومأ ريجس برأسه قائلاً : أخوها الأكبر بيتر ، بيتر كران هو جاكسون ، أو على الأقل هكذا تشير جميع الدلائل " .

اتسعت عينا لوان وقالت : " إذن فقد قتل أخته " .

" هكذا تبدو الأمور " .

" هل لأنها كانت تعرف الكثير عن طريق دنوفان ؟ "

" هذا صحيح ، لم تكن لدى جاكسون خيارات أخرى ، قد يكون ذهب لها متنكراً أو بشخصيته الحقيقية وقد أخذ منها ما يريد ، وقد يكون قد أخبرها بأنه قتل دنوفان ، ومن يدرى ، فقد كانت على علاقة بـ " دنوفان " ، وبالتالى فهذا الخبر أثار جنونها وحنقها ، فربما هددته بأنها ستبلغ الشرطة ، وربما قتلها ، أنا متأكد من ذلك " .

ارتعدت لوان وهى تقول : " أين تظنه يكون الآن ؟ "

" وصل رجال التحقيقات الفيدرالية إلى منزله ، وكان المكان يوحى بأن الرجل لديه الكثير من المال ، ويمكنه أن يذهب إلى أماكن كثيرة ويتخفى فى العديد من الشخصيات ، لن يكون القبض عليه عملية سهلة أبداً " .

جاء صوتها مرتعشاً وهى تقول : " وماذا عن اتفاقنا معهم ؟ "

" لقد سلمنا رجال التحقيقات الفيدرالية هويته الحقيقية ، وهم الآن فى مقر قيادة العمليات ، وعندما قلت إننا ستسلمهم جاكسون لم أكن أعنى أننا سنضعه فى صندوق ونذهب إلى باب البناية ونسلمهم إياه يداً بيد ، فنحن قمنا بدورنا على أكمل وجه إلى هذا الحد " .

أخذت لوان نفساً عميقاً وقالت : " هل هذا يعنى أن كل شىء على ما يرام ؟ مع مكتب التحقيقات الفيدرالية ؟ وفى جورجيا ؟ "

" هناك بعض الأمور يجب أن ننهيها ، ولكنى نعم أعتقد أن كل شىء على ما يرام ، فقد قمت بتسجيل محادثتى معهم فى مقرهم ، وأنا أعرف أن ماسترز ، ورئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية ، والنائب العام بنفسه ، كلهم يعملون بناء على تعليمات الرئيس شخصياً ، سوف يكونون صرحاء معنا الآن ، وأنا أيضاً

ساكون كذلك صريحاً معك ، إن رجال مكافحة التهرب الضريبي سوف يتعقبون حسابك البنكي ، في الحقيقة مرور كل تلك السنوات قد زاد العقوبات والفوائد كثيراً . فلست متأكداً إن كان سيبقى لك أموال أم لا " .

" أنا لا أهتم بذلك ، وأريد أن أسدد ما عليّ من ضرائب ، حتى لو تطلب هذا أن أدفع كل ما لديّ من مال . في الحقيقة أنني قد سرقت ذلك المال لكي أبدأ به ، ولا أريد أن أقضي باقي عمري وأنا أتلفت حولي " .

" لن تذهبي إلى السجن لو كان هذا ما تخافين منه " . لمس وجنتها بيده واستطرد : " لا تبدين سعيدة " .

ابتسمت له وقالت : " بل أنا كذلك " ، ولكن سرعان ما بهتت ابتسامتها .

" أنا أعرف ما تفكرين به " .

" إن حياتي لا تساوي شيئاً حتى يتم القبض على جاكسون ، ولا حياتك ولا حياة تشارلي " ، ثم صمتت وبدأت شفتاها ترتعدان وهي تقول : " ولا حياة ليزا " ، قالتها ثم التقطت سماعة الهاتف بسرعة .

" ماذا تفعلين ؟ "

" أريد أن أرى ابنتي ، أريد أن أطمئن عليها " .

" انتظري لحظة ، ماذا ستقولين لها ؟ "

" سنعد للقاء في مكان ما ، فلن يحدث لها شيء قبل أن يحدث لي أولاً . أنا أريد أن تكون بجانبي " .

" اسمعي يا لوان ــ " .

قاطعته بحدة قائلة : " إن ذلك الأمر غير قابل للنقاش " .

" حسناً ، سأوافقك الرأي ، ولكن أين سنقابلهما " .

مسحت على جبهتها وقالت : " لست أدري ، هل هذا يهم ؟ "

سألها ريجس " أين هما الآن ؟ "

" آخر ما علمته أنهما كانا في طريقهما نحو جنوب فيرجينيا " .

مسح على ذقنه قائلاً : " أي سيارة يقودها تشارلي ؟ "

" الرانج روفر " .

" رائع ، إذن ستسعنا جميعاً ، سوف نقابلهم في أي مكان هم فيه الآن ، سنترك السيارة التي استأجرناها ونذهب ، وننتظر رجال التحقيقات الفيدرالية حتى يقوموا بدورهم ، والآن اتصلي بهما ، وأنا سأذهب لكي أحضر بعض الطعام " .

" فكرة جيدة " .

عندما عاد ريجس محملاً بحقيبتين من الطعام كانت لوان قد أنهت المكالمة الهاتفية .

" هل وصلت إليهما ؟ "

" إنهما في نزل في دان فيل بولاية فيرجينيا ، ولكن علينا أن نعاود الاتصال بهما ، لنعلمهما متى سنصل إلى هناك " ، ثم نظرت حولها وقالت : " أين نحن بحق الجحيم ؟ "

" إننا في إدج وود بولاية ميريلاند شمال بالتيمور ، ودان فيل تبعد حوالي مائة ميل شمال تشارلوتسفيل ، مما يعني أننا نبعد حوالي خمس أو ست ساعات عن دان فيل " .

" حسناً ، إذا تحركنا الآن فسوف ــ " .

قاطعها ريجس قائلاً : " لوان ، إننا بعد منتصف الليل ، لقد ناموا بالتأكيد الآن " .

" وبالتالى ؟ "

" وبالتالى يمكننا أن نحظى بقسط من الراحة نحن فى أمس الحاجة إليه ، ثم نستيقظ مبكراً ونقابلهم فى الظهيرة".

" لا أريد الانتظار ، أنا أريد أن تكون ليزا فى أمان معى " .

" إن القيادة وأنت متعبة ليست آمنة تماماً يا لوان ، وحتى لو انطلقنا الآن فلن نصل إلى هناك قبل الخامسة أو السادسة صباحاً ، ولن يحدث شىء من الآن وحتى ذلك الوقت ، هيا أنا أعتقد أننا حظينا بإثارة كافية ليوم كامل ، كما أن ليزا لو علمت بأنك قادمة فلن يغمض لها جفن طوال الليل " .

" لا يهم ، أهتم أن تكون آمنة حتى لو لم تنم " .

هز ريجس رأسه قائلاً : " هناك سبب آخر يا لوان يمنعنا من أن نتحرك الآن ، وهو يتعلق بأمن ليزا " .

" عَمّ تتحدث ؟ "

وضع ريجس يديه فى جيبيه واستند إلى الحائط وقال : " إن جاكسون فى مكان ما بالخارج ، وآخر مرة رأيناه فيها كان يهرب فى الغابة ، ويمكنه أن يعود ويتبعنا بسهولة " .

" ولكن ماذا عن دتوفان وروبى جو رينولدز ، و أليشيا كران ؟ لقد قتلهم جميعاً ؟ "

" إننا نعتقد أنه قتلهم ، أو أرسل من يقتلهم ، أو قد يكون قتلهم بنفسه وأرسل من يتبعنا ، إنه لغز كبير ، ويستطيع أن يفعل الكثير والكثير " .

عادت لوان بذاكرتها إلى أنتونى رومانيلو ، فقد استأجره جاكسون ليقتلها ، وقالت : " إذن فقد يعرف جاكسون بأمر اجتماعك مع رجال التحقيقات الفيدرالية ، وقد يعرف أين نحن الآن " .

" وإذا ذهبنا إلى ليزا الآن ، فنكون هكذا نقوده إليها أيضاً " .

استلقت على السرير قائلة : " لا يمكننا أن نفعل ذلك يا ماثيو " .

ربت على كتفيها قائلاً : " أنا أعرف " .

" ولكنى أريد أن أرى صغيرتى ، ألن أستطيع ذلك ؟ "

أخذ ريجس يفكر للحظات ثم جلس إلى جوارها وأمسك بيدها قائلاً : " حسناً سوف نبقى هنا الليلة ، فسوف يكون من السهل أن يتعقبنا أحد دون أن نراه فى ذلك الليل ، وغداً سوف ننطلق فى الصباح الباكر إلى دان فيل ، وسوف أبقى متيقظاً لأى شخص قد يثير الشكوك ولو من بعيد ، فقد اعتدت على مثل تلك الأمور خلال عملى السابق ، فسوف نسلك طرقاً فرعية ، ونتوقف مراراً ، سوف يكون مستحيلاً أن يتعقبنا أحد بنجاح ، ثم نقابل تشارلى وليزا فى النزل ، ثم سيأخذ ليزا إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية فى تشارلوتسفيل مباشرة ، ستتبعهما فى السيارة ، ولكن لن تدلف معهما إلى المكتب ، فأنا لا أريدك أن تظهرى أمامهم الآن ، ولكن بما أننا قد عقدنا اتفاقاً معهم ، فلا مانع من أن نحيط أنفسنا بمصادر حمايتهم ، ما رأيك فى ذلك ؟"

ابتسمت قائلة : " إذن فسوف أقابل ليزا غداً ؟ "

" لامس ذقنها بيده وقال : " غداً " .

فاتصلت بتشارلى وأعدت معه لقاء الغد فى الواحدة ظهراً فى النزل فى دان فيل ، فبوجود تشارلى وريجس وهى حول ليزا ، فليأت جاكسون وليحاول ما يشاء لأنها تحب روحهم القتالية فى تلك الظروف .

ذهبت لوان إلى السرير ونام ريجس على الأريكة ، وكان يحتفظ بمسدسه تحت الوسادة ، ويضع كرسياً خلف مقبض الباب ، كما كان قد كسر مصباحاً ونثر الزجاج أمام الباب ، فرغم أنه لم يكن يتوقع أى شىء إلا أنه كان عليه أن يتخذ احتياطات إلى أقصى الدرجات .

بينما كان مستلقيا كان يشعر بالثقة وعدم الارتياح فى ذات الوقت ، فشعرت هى بذلك واستدارت لتواجهه .

" فيمَ تفكر ؟ "

" التوقع ، عندما كنت أعمل فى مكتب التحقيقات الفيدرالية كنت أتعب كثيراً حتى أحافظ على صبرى ، فقد كنت أمقت الأمور غير المحسومة " .

" هل هذا كل شىء " . أجابها ريجس بإيماءة من رأسه فسألته : " أمتأكد أنك لم تندم أنك تورطت يوماً فى كل هذا ؟ "

نظر إليها وقال : " ولماذا أكون كذلك ؟ "

" حسناً ، دعنى أعدد لك الأسباب ، لقد أصبت وكنت على وشك الموت ، وهناك شخص مختل يبذل قصارى جهده لقتلك ، كما عرضت نفسك للخطر مع رجال التحقيقات الفيدرالية من أجلى ، وفقدت قصة تغطيتك ، وبالتالى فإن هؤلاء الذين حاولوا قتلك من قبل قد يحاولون مرة أخرى ، والآن فأنت هارب معى تجوب البلاد ، وعملك دمر ، ولن يكون معى ما أدفعه لك لقاء كل ما فعلته من أجلى ؛ هل عرفت إذن ؟ "

شعر ريجس بأن عليه أن يتكلم هو الآخر الآن ، فمن يدرى كيف ستسير الأمور بعد ذلك ، فقد لا تواتيه الفرصة مرة أخرى .

" ولكنك أغفلت أننى سقطت فى حبك " .

أمسكت بأنفاسها بينما أخذت عيناها تتفحصانه ، فقد كانت كلماته تتردد فى رأسها وحاولت أن تقول شيئاً ولكنها لم تستطع .

كسر هو حاجز الصمت قائلاً : " أعرف أنه قد يكون أسوأ توقيت في العالم ، ولكنى فقط أردتك أن تعرفى " .

أخيراً استطاعت التحدث بكلمة واحدة وجاء صوتها وكل جسدها مرتعد : " ماثيو " .

" أعرف أنك سمعت تلك الكلمات من قبل ، مرات عديدة ، وربما من رجال أفضل منى ــ " .

قاطعته قائلة : " لقد قالها الكثيرون ، ولكن تلك هى المرة الأولى التى أسمعها فيها بحق " .

الفصل الخامس والخمسون

مسح تشارلى آثار النوم عن عينيه ، فقد مضت ساعتان فقط منذ أطلعته لوان على آخر التطورات ، حتى إنه لم يستطع النوم ، إذن فقد كان جاكسون هو بيتر كران ، لم تكن تلك المعلومة تفيده شخصياً كثيراً ، ولكنها بالتأكيد ستفيد السلطات كثيراً فى الإيقاع به ، ولكن على الجانب الآخر ، لو كان جاكسون يعلم باكتشاف السلطات لهويته الحقيقية فسوف يصبح كالأسد المجروح ، وقد كان تشارلى لا يريد أن يتأذى أى أحد يعرفه من ذلك الرجل .

هب واقفاً من على الأريكة ، كانت ركبتاه تؤلمانه بشدة بل وأكثر من العادة ، كان تعب وعناء القيادة قد أثر فيه كثيراً . كان يتطلع للقاء لوان كثيراً ، وريجس أيضاً ، يبدو أنه كرس كل حياته للوان ، ليته يستطيع أن ينهى كل هذا ، ستكون معجزة حقاً .

عاد إلى الغرفة الملحقة واطمأن على ليزا ، كانت لاتزال نائمة ، فنظر إلى ملامحها الجميلة ، والتى تشبه كثيراً ملامح والدتها ، لقد مضت العشر سنوات السابقة بسرعة كبيرة ، أين سيكونون بعد أسبوع ؟ أين سيكون هو ؟ قد يكون متعادلاً مع ريجس ، وربما يكون دوره قد انتهى . لم يكن لديه شك أن لوان سترعاه مادياً ، ولكن لن يكون الأمر كسابق عهده . ولكن على أية حال فإن بقاءه بالقرب من لوان وليزا طوال السنوات العشر الماضية قد عوضه بأكثر مما يستحق .

رن جرس الهاتف مرة أخرى ، فألقى نظرة على ساعة يده ، حيث كانت عقاربها تشير إلى الثانية صباحاً ، فالتقط السماعة .

" تشارلى ؟ "

لم يتبين الصوت للوهلة الأولى فقال : " من يتحدث ؟ "

" مات ريجس " .

" ريجس ؟ أين لوان ؟ هل هى بخير ؟ "

" إنها بخير ، لقد قبضوا على جاكسون " ، جاء صوته مرحاً للغاية .

" يا إلهى ! أين حدث ذلك ؟ "

" فى تشارلوتسفيل ، لقد نصب رجال التحقيقات الفيدرالية فخاً له فى المطار ، ووقع فيه هو وأخوه ، أعتقد أنه كان فى طريقه للانتقام من لوان " .

" أخوه ؟ "

" روجر ، لا يدرى رجال التحقيقات الفيدرالية إن كان متورطاً بالأمر أم لا ، ولكن هذا لا يهمهم طالما أن لديهم بيتر كران ، إنهم

يريدون أن تذهب لوان إلى واشنطن صباح الغد لكى تدلى بشهادتها " .

" غداً ؟ وماذا عن لقائنا هنا ؟ "

" لهذا اتصلت بك ، أريدك أن تحضر ليزا الآن وتقابلنا فى واشنطن ، فى مبنى هوفر ، ناحية الشارع التاسع وشارع بنسلفانيا ، سوف يكونون في انتظارك لقد أعددت كل شيء ، إذا تحركت الآن فيمكننا أن نتناول طعام الإفطار معاً ، أنا شخصياً أود أن نحتفل معاً " .

" وماذا عن مكتب التحقيقات الفيدرالية ؟ وجريمة القتل ؟ "

" كل شيء معد يا تشارلى ، لقد أسقط كل شيء عن لوان " .

" هذا عظيم يا ريجس ، إنه أفضل خبر سمعته منذ فترة لا أستطيع تذكرها ، أين لوان ؟ "

" فى الحجرة المجاورة لديها اتصال هاتفى مع رجال التحقيقات الفيدرالية ، أخبر ليزا أن والدتها تحبها كثيرا ، وأنها تنتظر رؤيتها على أحر من الجمر " .

قال تشارلى : " حسناً يا ريجس " ثم وضع السماعة وبدأ يعد الحقائب . فقد كان يتوق لرؤية وجه جاكسون بعد أن ألقى القبض عليه . ولكنه فضل أن يحضر السيارة أولاً قبل أن يوقظ ليزا ، فقد كان يعرف أنها إذا علمت بما لديه من أخبار فسوف يذهب النوم من عينيها تماماً . وبالتالى فهو يريدها أن تنال أكبر قسط ممكن من النوم ، والآن فإنه يبدو أن ريجس قد نجح فى مساعدتهم تماماً .

فتح تشارلى الباب وهو يحمل حقيبة فى كل يد ، بينما كان يشعر بسعادة لم يشعر بمثلها منذ سنوات . كان هناك رجل يقف أمامه يرتدى قبعة سوداء وفى يده مسدس، فصرخ تشارلى صرخة رعب وقذف بالحقيبتين نحوه مسقطاً المسدس من يده ، ثم جذبه

بقوة إلى داخل الغرفة حتى اصطدم بالحائط وسقط على الأرض ، وقبل أن يحاول النهوض جثم تشارلى فوقه وأخذ يكيل له اللكمات واحدة تلو الأخرى دون هوادة ، فبدا وكأن مهاراته فى الملاكمة قد عادت مرة أخرى .

كانت لكمات تشارلى عنيفة جداً حتى فقد الرجل وعيه التفت تشارلى نحو ذلك الصوت الذى أشار إلى وجود شخص آخر خلفه .

" كيف حالك يا تشارلى ؟ " قالها جاكسون ودلف وأغلق الباب خلفه .

بمجرد أن تعرف تشارلى على ذلك الصوت هب واقفاً بسرعة أذهلت جاكسون ، ولكن تلك الفوهة المزدوجة للبندقية التى كان يحملها جاكسون صوبت إلى صدر تشارلى ، غير أنها لم تكن أسرع من قبضة تشارلى التى أصابت ذقن جاكسون فدفعته بقوة إلى الخلف نحو الباب . ولكن جاكسون استمر فى اعتصار زناد البندقية حتى أفرغ كل محتوياتها فى جسد تشارلى .

سقط تشارلى على ركبتيه وهو يحاول بكل ما أوتى من قوة أن ينهض ويضرب جاكسون ، بل ويوسعه ضرباً حتى الموت ، حيث كانت كل ذرة فى عقله تحثه على تدمير ذلك الرجل تماماً ، ولكن للأسف رفض جسده الانصياع لنداء عقله ، فسقط فى بطه على الأرض ، وحدق إلى ليزا التى وقفت عند باب حجرة النوم والرعب يملأ ملامحها .

حاول أن يقول شيئاً ، أو أن يصرخ فى ليزا كى تهرب ، ولكن كل ما خرج منه كان شيئاً يشبه الهمس .

راقب جاكسون فى رعب وهو ينهض ويهرع نحو ليزا ويضع شيئاً فى فمها ، فحاولت الفتاة أن تقاومه ، ولكن دون فائدة، وبعد ثوان كانت ترقد إلى جوار تشارلى .

مسح جاكسون الدماء من على وجهه ، وساعد مساعده على النهوض قائلاً : " خذها إلى السيارة ، ولا تدع أحداً يراك " .

أومأ الرجل برأسه ، بينما كان جسده كله يتأوه فى صمت من أثر لكمات تشارلى .

راقب تشارلى الرجل وهو يحمل ليزا الفاقدة الوعى دون أن يستطيع أن يفعل أى شىء ، ثم التفت نحو جاكسون الذى انحنى إلى جواره وهو يمسح على ذقنه .

بعدها تحدث بصوت يشبه صوت ريجس تماماً قائلاً : " لقد ألقوا القبض على جاكسون ، ألقوا القبض عليه ، أنا أريد الاحتفال " ، قالها ثم أطلق ضحكة عالية .

لم يستطع تشارلى أن ينطق بكلمة واحدة ، كان فقط مستلقياً ، مراقباً ، منتظراً .

قال جاكسون بصوته الطبيعى : " كنت أعرف أن مكالمتى سوف تنسيك كل شىء ، وتجعلك تفتح الباب دون أن تتفحص الردهة أولاً ، وبغير سلاح جاهز فى يدك كالعادة ، ياله من إهمال ! لقد كنت ذكياً بالفعل فى الهروب من المراقبة ، كنت أتوقع ذلك ، ولهذا فى ليلتى الأولى فى تشارلوتسفيل دلفت إلى الجراج فى ويكن هنت ووضعت جهاز تعقب فى عجلة القيادة الخاصة بكل سيارة ، بما فيها سيارتك التى تحركت بها ، هذا الجهاز الخاص يستعمل أساساً فى العمليات الحربية وهو يعمل بتكنولوجيا التعقب عبر الأقمار الصناعية وبالتالى يمكننى تعقبك فى أى مكان حول العالم ، إنه باهظ الثمن ولكنه يستحق " .

كنت أعرف بعد لقائى مع لوان أنها سترسل ليزا معك إلى مكان بعيد ، وكنت أريد أن أعرف مكانكما بالضبط حتى إذا احتجت إلى الصغيرة لا يكون الأمر صعباً ، أنا أحب التفكير الاستراتيجى ، ألا تحبه ؟ من النادر أن يقوم به أحد بطريقة صحيحة ، ولكن الآن احتجتها بالفعل ، ولهذا أنا هنا الآن " .

تأوه تشارلى عندما أخرج جاكسون تلك السكين من معطفه ، ثم تأوه مرة أخرى عندما رفع جاكسون كم قميصه .

" أنا أحب تلك الآلة حقاً " قالها جاكسون وهو ينظر نحو البندقية ثم استطرد قائلاً : " إنها إحدى الآلات القليلة التى أعرف أنها تمكنك من السيطرة على الطرف الآخر دون أن تقضى عليه سريعاً وتتركه واعياً لما يحدث حوله " .

وضع جاكسون البندقية فى معطفه مرة أخرى وترك السهمين فى جسد تشارلى فلم يكن مهتماً فى تلك المرة بألا يترك دليلاً خلفه .

" لقد اخترت المعسكر الخاسر " ، قالها جاكسون وهو يفتح كم قميص تشارلى حتى كتفه لكى يعطى نفسه مساحة كافية يعمل بها قبل أن يستطرد قائلاً : " لقد كنت وفياً للوان ، والآن انظر إلام وصلت " ثم هز جاكسون رأسه فى أسى بينما لم تفارق الابتسامة شفتيه .

حاول تشارلى ببطء شديد أن يثنى رجليه ، ولكن جاءت الانثناءة بسيطة جداً على قدر استطاعته وما تبقى فى جسده من قوة ، ولكن على الأقل كان يشعر بوخز خفيف فى قدميه ، ما لم يكن يدركه جاكسون هو أن أحد السهمين قد اصطدم أولاً بسلسلة غليظة كان يرتديها تشارلى ثم نفذ من خلالها ، والسهم الآخر اصطدم فى

الميدالية التي كان يرتديها أيضاً قبل أن ينفذ إلى صدره ، وبالتالي فإن الذي نفذ إلى جسده كان أقل بكثير مما يعتمد عليه جاكسون .

" والآن فإن تأثير الصدمة سوف يستمر لحوالي خمس عشرة دقيقة ، وللأسف فإن الجرح الذي أنا على وشك إحداثه في جسدك سوف يستغرق عشر دقائق فقط ليجعلك تنزف حتى الموت ، ولكنك لن تشعر بأي شيء ، جسدياً أو عقلياً ، عموماً سيكون مثيراً أن تشاهد نفسك تنزف حتى الموت وأنت لا حول لك ولا قوة ، بإمكاني أن أقتلك بسرعة ، ولكن تلك الطريقة لن تكون مرضية لي تماماً " ..

بينما كان يتحدث بدأ جاكسون بإحداث جرح عميق ودقيق في ذراع تشارلي الذي شعر بالشفرة الحادة في جلده ، بعدها هب جاكسون واقفاً بينما بدأ شلال الدماء يسيل من ذراع تشارلي وقال : " الوداع يا تشارلي سأبلغ سلامك للوان قبيل أن أقتلها " ، ثم ابتسم وأغلق الباب خلفه مغادراً الغرفة .

بوصة بعد بوصة استطاع تشارلي أن يستلقي على ظهره ، وبعد عناء شديد استطاع أن يرفع يديه لأعلى حتى أمسك بالسهمين ، كان بالفعل يشعر بدوار شديد ، من أثر نزيف الدماء والعرق يغمره ، فأخذ يسحب السهمين بكل ما تبقى في جسده من قوة ، وقليلاً قليلاً استطاع بالفعل أن ينزعهما ، لم يشعره ذلك بالتحسن ، ولكنه كان وضعاً أفضل بكل تأكيد مما كان عليه ، وبما تبقى لديه من سيطرة على أطرافه تحرك نحو الحائط وأسند ظهره إليه حتى أصبح في وضعية الجلوس ، كان يشعر بألم يشع في قدميه وكأن بهما مليون إبرة ، وجسده تغطيه الدماء ، ولكن ذلك الرجل المسن استطاع أن يدفع جسده قليلاً ، وكانت ركبتاه قد أصبحتا أفضل بعد تلك الصدمة ، فبقي مستنداً إلى الحائط كدعامة له ، ثم اقترب

من خزانة الملابس ودفع جسده بداخلها وبأسنانه التقط شماعة ملابس وأمسك بها في إحدى يديه نازعاً تلك العصا التي تستخدم لتعليق البنطلونات عليها ثم تحامل بها ودفع نفسه عكس اتجاه الحائط حتى سقط على السرير ، وباستخدام أسنانه وإحدى يديه التقط مفرش السرير ثم أخذ يقطعه إرباً ، بعدها بدأ يعمل بسرعة أكبر عندما اقتربت أطرافه من الشعور الطبيعي ، كان نزيف الدماء قد بدأ يؤثر فيه كثيراً ، ولكن لديه وقت ، فبدأ بأسرع ما يمكنه يضع قطعة كبيرة من القماش على الجرح ثم استخدم قطعة أخرى لكي يربط الضمادة بها حتى توقف النزيف أخيراً ، فوصل إلى الهاتف والتقط سماعته وطلب النجدة ، وبعد أن أعلمهم بموقعه استلقى على السرير والعرق يغمره ، وجسده كله تحول إلى اللون القرمزي من نزيف الدماء ، كان لايزال غير متأكد إن كان سيعيش أو سيموت ، وكل ما كان يستطيع التفكير فيه هو جاكسون و ليزا ، فقد كان يعرف ما ينوي جاكسون فعله بها ، فهي تعتبر فخاً للوان ، وإذا وقعت لوان في ذلك الفخ فهو يعرف ماذا سيحدث ، سيقتلها جاكسون ، كانت تلك الفكرة المرعبة هي آخر ما فكر به قبل أن يفقد الوعي .

نظر جاكسون نحو ليزا الفاقدة الوعي وهما في تلك الشاحنة ، وعندما جاء الضوء على وجهها استطاع أن يرى ملامحها بوضوح أكبر " إنها تشبه أمها ، لديها نفس الروح القتالية أيضاً " ، قال ذلك لنفسه وهو ينظر إليها .

اقترب منها جاكسون ولامس وجهها قائلاً : " لقد كنت مجرد طفلة رضيعة عندما رأيتك آخر مرة " ، ثم توقف للحظة ونظر نحو

الظلام قبل أن تعود عيناه نحوها ويستطرد قائلاً : " أنا آسف أن الأمور سارت إلى هذا " .

داعب وجنتها قبل أن يسحب يده في بطء ، روبرتا ، دنوفان ، أخته أليشيا ، والآن تلك الصغيرة ، وتُرى كم من البشر سيضطر لقتلهم أيضاً ؟ بعد أن ينتهي كل ذلك سيذهب إلى أبعد مكان يمكنه الوصول إليه ولن يفعل أي شيء للخمس سنوات القادمة ، فعندما ينسى ما حدث له خلال الأسبوع الماضي سوف يستمر في حياته ، ولكن أولاً عليه الاهتمام بأمر لوان ، كانت تلك معركة لن يسمح بخسارتها أبداً " .

نظر نحو الظلام وقال : " أنا قادم يا لوان " .

جلست لوان في السرير في منتهى القلق ، وكأن كل ذرة من جسدها تحترق ، وتتنفس بصعوبة وقلبها ينبض بسرعة لا تستطيع السيطرة عليها .

" ماذا هناك يا حبيبتي ؟ " ، قالها ريجس واضعاً ذراعه على كتفيها المرتعدتين .

" يا إلهي ! ماثيو " .

" ماذا هناك ؟ "

" لقد حدث مكروه لليزا " .

" ماذا ؟ لقد كنت تحلمين يا لوان ، إنه مجرد كابوس " .

" لقد أخذها ، لقد أخذ صغيرتي ، يا إلهي ! كان يلمسها ، أنا رأيته " .

جعلها تستدير نحوه ، وكانت عيناها تجوبان الغرفة وقال : " ليزا بخير ، لقد كان كابوساً ، وهذا أمر طبيعي في تلك

الظروف " ، كان يحاول أن يكون هادئاً رغم استيقاظه من نوم عميق على ذلك الانفجار .

دفعته وهبت واقفة وأخذت تقذف بكل شيء فوق المنضدة بجانب السرير .

" أين الهاتف ؟ "

" ماذا ؟ "

" أين الهاتف اللعين ؟ " ، قالتها صارخة ، وما برحت أن قالتها حتى وجدته .

" بمن تتصلين ؟ "

لم تجبه وهي تضغط أزرار الهاتف طالبة رقم الهاتف المحمول ، ووقفت ترتعد في انتظار إجابة الهاتف ثم قالت : " لا أحد يجيب " .

" لقد أغلق تشارلي الهاتف غالباً ، هل تعلمين كم الساعة الآن ؟ "

" إنه لا يفعل ذلك ، لم يغلقه أبداً " ، ثم أعادت الاتصال ولكن نفس النتيجة كانت تنتظرها .

" حسناً ، إذا كان هذا هو الأمر فقد تكون بطارية الهاتف فارغة ، وربما لم يشحنها عندما وصل إلى الفندق " .

هزت رأسها قائلة : " لقد حدث شيء ، حدث مكروه " .

هب ريجس واقفاً وتحرك نحوها قائلاً : " اسمعيني يا لوان " .

وأخذ يهز جسدها بما يسمح له جرحه من قوة قبل أن يستطرد قائلاً : " هلا سمعتني لدقيقة واحدة ؟ "

أخيراً هدأت ونظرت إليه .

" إن ليزا بخير ، وكذلك تشارلى ، إنه مجرد كابوس ، هذا كل ما هنالك " ، ثم وضع ذراعه حولها واحتضنها بحنان مستطردا : " سوف نراهما غداً ، وسوف يكون كل شيء على ما يرام ، أما إذا ذهبنا الليلة ، فقد يكون هناك من يتبعنا ولن نطمئن عليهما ، لا تجعلى كابوساً يضطرك لفعل شيء قد يعرض ليزا للخطر بالفعل " .

حدقت إليه بينما كان الرعب مازال يملأ عينيها .

استمر فى تهدئتها حتى وصلت أخيراً نبرات صوته الهادئة إليها ، وتركته يرجعها للوراء على السرير ، وبينما حاول هو العودة للنوم ، حدقت هى فى سقف الغرفة وهى تدعو فى صمت أن يكون الأمر كله مجرد كابوس لا أكثر ، ولكن كان هناك شيء بداخلها يخبرها بأنه ليس كذلك . فى الظلام كانت ترى شبحا يبدو كيد تحاول الوصول إليها ، ولكنها لم تكن واضحة فلم تستطع أن تتبين إذا كانت يدا صديقة أم عدوة ، فلفت ذراعيها حولها واحتضنت نفسها بقوة وهى تتمنى بشدة فى نفس اللحظة أن تفعل نفس الشيء مع ابنتها .

الفصل السادس والخمسون

ارتشف عميلا التحقيقات الفيدرالية القهوة الساخنة وهما يستمتعان بهدوء الصباح وجمال تلك المنطقة ، كانت الرياح هادئة إلى حد ما ولكنها تنذر بقدوم عاصفة وأمطار غزيرة هذا اليوم وقد تمتد لليوم التالى ، كانا يعسكران على الطريق المؤدى إلى منزل لوان ، وقد رأيا حركة قليلة ولكنهما بقيا متيقظين رغم ذلك الهدوء .

فى حوالى الساعة الحادية عشرة اقتربت سيارة من نقطة التفتيش التى يعسكران بها ، وتوقفت أمامهما ، ثم أنزل زجاج النافذة المجاور لمقعد سائق السيارة .

نظرت سالى بيكهام مديرة منزل لوان إلى أحدهما باهتمام ، فأشار إليها بالمرور ، فقد كانت قد خرجت منذ ساعتين لتنجز

بعض المهام . وعندما مرت بهما كانت عصبية ، فلم يشرحا لها الكثير ، فقط أوضحا لها بأنها لا غبار عليها وليست متورطة فى أى شىء ، فقد أرادا منها أن تقوم بمهام يومها المعتادة وأن يبقى كل شىء عادياً ، وأعطياها رقم هاتف لتتصل بهما إذا لاحظت أى شىء مثير للشكوك .

عندما عبرت سالى نقطة التفتيش هذه المرة كان الهدوء يبدو واضحاً على ملامحها بخلاف المرة الأولى ، ربما لإحساسها بأهمية خاصة نتيجة ذلك الاهتمام الرسمى .

علق أحد العملاء قائلاً لزميله : " لا أعتقد أن لوان ستأتى لتأكل أيًا من هذا الطعام " ، فوافقه زميله بإيماءة من رأسه دون أن يتحدث .

لفتت السيارة التالية التي توقفت فى نقطة التفتيش انتباه رجلي التحقيقات الفيدرالية . أوضح الرجل المسن الذى يقود الشاحنة أنه المزارع فى المنزل ، وأن الشاب الجالس إلى جواره هو مساعده ، وقدما بطاقات هويتهما ، والتى تفحصها العملاء جيداً ، ثم أجريا بعض الاتصالات الهاتفية للتأكد ، بعدها فتح العميلان ظهر الشاحنة وكانت محملة بالأدوات والصناديق ، ولكى يطمئنا أكثر تبع أحدهما الشاحنة على الطريق .

كانت سيارة سالى بيكهام تقف أمام الباب الرئيسى ، فجاء صوت بوق سيارة عال ، ففتح الباب الرئيسى وكان عميل التحقيقات الفيدرالية يراها من الداخل وهى تطفئ جهاز الإنذار ، ثم راقب الرجلين وهما يخرجان من الشاحنة ويخرجان بعض الأدوات ، ثم يتجهان نحو الباحة الخلفية للمنزل ، بعدها استقل العميل سيارته وعاد إلى نقطة التفتيش .

كانت لوان وريجس يقفان فى ساحة انتظار السيارات للنزل خارج دان فيل بولاية فيرجينيا ، كان ريجس قد تحدث إلى مدير النزل الذى أخبره بأن الشرطة كانت هنا ليلة أمس ، حيث كان هناك رجل فى الغرفة ١١٢ تعرض لهجوم وأصيب إصابة بالغة ، ولهذا فقد جاءته طائرة إسعاف طبى وأخذته ، ولكن اسم الرجل المسجل لم يكن تشارلى ، غير أن هذا لا يعنى شيئاً ، ولم يذكر مدير الفندق أى شىء عن وجود فتاة معه .

" هل أنت متأكدة أنهما كانا فى الغرفة ١١٢ ؟ "

أجابت لوان بعصبية : " بالطبع أنا متأكدة "

أغلقت عينيها وتوقفت عن الحركة ، كانت تعرف ما حدث ، كانت فكرة أن جاكسون لامس ليزا وآذاها انتقاماً من لوان تسيطر عليها تماماً .

" اسمعى ، لابد أن تهدئى يا لوان لكى ندرس الأمر جيداً "

" اللعنة ! إن جاكسون ، مع ابنتى " .

أوقفت تلك الجملة ريجس تماماً ، فصمت ووقف يراقبها وهى تتحرك فى عصبية .

" نحتاج إلى بعض المعلومات حالاً يا ريجس " .

كان يوافقها ، ولكنه لا يريد الذهاب إلى الشرطة ، فقد يستلزم هذا تضييع الكثير من الوقت فى تفسيرات والنتيجة فى النهاية قد تقودهما إلى أن تلقى الشرطة القبض عليهما .

أخيراً قال ريجس : " هيا بنا " .

دلفا إلى مكتب النزل ، واتجه ريجس نحو هاتف عمومى واتصل بماسترز الذى أخبره بأنهم لم يعثروا على جاكسون و روجر كران حتى الآن .

•

شرح ريجس الموقف فى الفندق وما حدث ليلة أمس لماسترز باختصار .

فقال ماسترز : " انتظر لحظة " .

نظر ريجس إلى لوان والتى كانت تحدق إليه بدورها ، فقد كان متأكداً أنها تنتظر أسوأ الأخبار التى يمكن أن تسمعها ، فحاول أن يبتسم لها فى محاولة لتهدئتها ، ولكنه توقف عندما اكتشف أن ليس لديه ما يطمئنها به .

عندما عاد ماسترز للحديث جاء صوته منخفضاً وعصبياً ، فاستدار ريجس بعيداً عن لوان وهو يستمع إلى ماسترز .

" لقد اتصلت للتو بالشرطة فى دان فيل ، وعرفت أن معلوماتك صحيحة ، لقد أصيب رجل إصابة بالغة ، وقد أشارت بطاقة هويته إلى أن اسمه روبرت تشارلز توماس " .

تشارلى ؟ ازدرد ريجس لعابه وقال : " بطاقة هويته ؟ لا يمكن أن يكون قد أخبر الشرطة ؟ "

" لقد كان فاقداً للوعى ، ونزف دماء كثيرة ، إنها معجزة أنه لايزال على قيد الحياة ، لقد أخبرونى بأن الجرح كان دقيقاً ومعداً لأن ينزف ببطء حتى الموت ، وقد وجدوا سهمين من بندقية كهربائية فى الغرفة ، وغالباً تلك هى أداة الجريمة ، وحتى الصباح الباكر من اليوم لم يكونوا متأكدين إن كان سيبقى على قيد الحياة أم لا " .

" هل يمكنك أن تصفه لى ؟ " سمع ريجس صوت أوراق عبر الهاتف ، فقد كان شبه متأكد أنه تشارلى ، ولكنه كان يحتاج تأكيداً أكثر .

بدأ ماسترز الحديث مرة أخرى : " طوله حوالى ست أقدام ، فى الستينات من عمره ، قوى البنية ، لابد أنه كان قوياً جداً حتى يبقى على قيد الحياة بعد ما تعرض له " .

أخذ ريجس نفساً عميقاً ، لا شك الآن أنه تشارلى ، فقال : " أين هو الآن ؟ "

" أخذه الإسعاف إلى مستشفى يو فى إيه فى تشارلوتسفيل " .

شعر ريجس بأناس حوله ، فنظر خلفه ليجد لوان محدقة إليه بعينين مرعوبتين .

" ألم يتم ذكر وجود فتاة فى العاشرة من عمرها معه يا جورج ؟ "

" سألت عن ذلك ، وجاء في التقرير أنه أفاق لثوان وكان يهذى بأحد الأسماء " .

" ليزا ؟ "

سمع ريجس ماسترز يزدرد لعابه قبل أن يقول : " نعم " فبقى ريجس صامتاً ، واستطرد ماسترز قائلاً : " إنها ابنتها ، وكانت معه ، أليس كذلك ؟ "

" يبدو كذلك " .

" أين أنتما ؟ "

" اسمع يا جورج ، لا أعتقد أننى جاهز أن أمدك بتلك المعلومة الآن " .

قال ماسترز بحدة : " إن الفتاة لديه الآن ، وقد تكونان أنتما هدفه القادم ، فكر بالأمر ، يمكننا حمايتكما ، عليكما أن تحضرا " .

" لست أدرى " .

" اسمع ، يمكنكما العودة إلى منزل لوان ، لقد أحطت المدخل بمراقبة على مدار الساعة لو وافقت أن تذهب إلى هناك ، سوف أملأ المكان بالعملاء " .

قال ريجس : " انتظر لحظة يا جورج " ، وأمسك بالسماعة على صدره ونظر نحو لوان بينما أخبرتها عيناه بكل ما تحتاج لمعرفته .

" ماذا عن تشارلى ؟ "

" إنه فاقد الوعى ، وليسوا متأكدين إن كان سيعيش أم لا ، ولكن الخبر السار أن الإسعاف قد أخذه بالطائرة إلى مركز الطوارئ بمستشفى يو فى إيه " .

" هل هو فى تشارلو تسفيل ؟ "

أومأ برأسه قائلاً : " إنها قريبة من دان فيل بالطائرة ، ومركز الطوارئ مجهز على أعلى مستوى ، سيحظى بعناية فائقة " .

بقيت محدقة إليه ، وهو يعرف ماذا تنتظر .

" ليزا غالباً مع جاكسون ، ورجال التحقيقات الفيدرالية يريدوننا أن نذهب إليهم حتى يتمكنوا من حمايتنا ، يمكننا الذهاب إلى ويكن هنت ، رجالهم يحرسون المدخل هناك إنهم يعتقدون أن ـــ " .

قاطعته لوان بأن أخذت السماعة من يده ، ثم صرخت عبرها قائلة : " أنا لا أحتاج إلى حمايتكم ، لا أريدها ، ابنتى لديه ، وكل ما سأفعله هو أن أجدها ، سوف أستعيدها ، هل تسمعنى ؟ "

بدأ ماسترز يقول : " سيدة تايلر ، أعتقد أن هذه لوان تايلر ـ " .

قاطعته قائلة : " فقط ابق بعيداً ، سيقتلها بالتأكيد لو علم بقدومكم "

حاول ماسترز أن يبقى هادئاً رغم كلماتها القاسية وقال :
" سيدة تايلر ، لا يمكنك التأكد أنه لم يؤذها بعد " .

جاءت إجابتها غير متوقعة تماماً : " أعرف أنه لم يفعل ، لم يؤذها بعد " .

" إنه مختل عقلياً ، لا يمكنك التأكد ـــ " .

قاطعته لوان قائلة : " أنا أعرف ما يريده بالضبط ، وهو لا يريد ليزا ، فقط ابق بعيداً عن الأمر لو قتلت ابنتى بسبب تدخلك ، فلن تجد مكاناً تختبئ فيه على ظهر ذلك الكوكب " .

على الرغم من جلوسه فى مكتبه تحت حراسة مشددة فى مبنى هوفر ، وعلى الرغم من خبرته فى التعامل مع أعتى المجرمين لمدة تمتد نحو خمسة وعشرين عاماً واجه خلالها أخطاراً هائلة ، شعر ماسترز بقشعريرة باردة تسرى فى جسده على أثر تلك الكلمات .

كان الصوت التالى الذى سمعه هو صوت سماعة الهاتف وهى تغلق فى عنف .

ركض ريجس خلف لوان التى ركضت بدورها نحو السيارة .

" انتظرى لحظة يا لوان " استدارت نحوه منتظرة أن يتحدث فقال : " اسمعى ، إن جورج محق فيما قاله " .

تجاهلت ما قاله واستقلت السيارة فأضاف قائلاً : " يجب أن تذهبى إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية ، وتدعيهم يقومون بحمايتك ، وأنا سأبقى بالخارج ، وسأحاول الإيقاع به " .

" ليزا ابنتى أنا ، وأنا سبب تعرضها لذلك الخطر ، وأنا من ستنقذها ، أنا فقط ، وليس أى أحد آخر، إن تشارلى توفى تقريباً ،

وأنت كنت على وشك أن تقتل . وهناك ثلاثة آخرون قتلوا ، ولن أورط أحداً آخر في ذلك الأمر " .

" لن أدعك تذهبين إليه وحدك ، إذا لم تكوني تريدين الذهاب إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية ، فلن أذهب أنا أيضاً ، ولكن لن ، وأكررها ، لن أدعك تذهبين إليه وحدك، فهكذا ستموتان أنتما الاثنان " .

" ألم تسمعني ؟ فقط ابق بعيداً عن الأمر ، اذهب إلى رفاقك في مكتب التحقيقات الفيدرالية ودعهم يأتوك بحياة جديدة بعيداً عن كل هذا ، بعيداً عني ، هل تريد أن تقتل؟ سوف تموت لو بقيت معي ، هذا أمر أكيد " .

قال ريجس : " سوف يبحث عنى على أية حال يا لوان " ، ثم أضاف في هدوء : " سوف يجدني ويقتلني سواء ذهبت لمكتب التحقيقات الفيدرالية أم لا " ، عندما لم تجبه استطرد قائلاً : " ولكي أكون صريحاً معك فقد كبرت وتعبت من الهرب والاختباء والبداية من جديد ، سوف أذهب إلى جحر الأفعى وأقابلها وليكن ما يكون ، سأفعل وأنت بجانبي ، قد تصيبني رصاصة في أثناء ذلك ، ولكني سأتلقاها وأنا معك " ، قالها وصمت بينما كانت تحدق إليها بعينيها القويتين ، وقبضتيها المعقودتين ، وشعرها الذي يتطاير مع الرياح فقال : " إذا كنت تريدينني بجانبك " .

كانت الرياح قد بدأت تشتد بالفعل ، وكانت المسافة بينهما حوالى قدمين ، تلك المسافة قد تزداد أو تقل بناء على إجابة لوان ، فكسرت حاجز الصمت قائلة :

" هيا بنا " .

كانت الغرفة مظلمة تماماً . والمطر يسقط بغزارة بالخارج ، وكانت ليزا في منتصف الغرفة ملتصقة تماماً بالمقعد ، وكانت تحاول أن تحرك ذلك الرباط الذي يغطي عينيها بمساعدة أنفها ، ولكن دون جدوى ، كان ذلك الظلام الدامس الذي يشعرها به ذلك الرباط يضايقها كثيراً ، وكانت تشعر بحركات مريبة حولها ، وقد كانت على حق ، " هل أنت جائعة ؟ " جاء الصوت على مستوى مرفقها فجعلها ترتعد .

" من أنت ؟ "

انحنى جاكسون بجانبها قائلاً : " أنا صديق قديم لوالدتك ، تلك القيود غير محكمة ، أليس كذلك " ؟

" أين العم تشارلي ؟ ماذا فعلت به ؟ "

جاء صوته هادئاً وهو يقول : " العم ؟ هل هو حقاً كذلك؟ " ، ثم هب واقفاً قبل أن يستطرد قائلاً : " هذا جيد ، جيد جداً " .

" أين هو ؟ "

" ليس هذا مهماً ، إن كنت جائعة فما عليك إلا أن تخبريني " .

" لست جائعة " .

" هل تريدين شراباً إذن ؟ "

ترددت ليزا ثم قالت : " ربما بعض الماء " .

سمعت صوت زجاجة خلفها ثم شعرت ببعض البرودة أمام شفتيها فتراجعت للخلف .

" إنه ماء فقط ، لن أسمك " ، قالها جاكسون بلهجة آمرة ، ففتحت ليزا فمها بسرعة وشربت الماء ، وبقى جاكسون يحمل الكوب حتى انتهت هي .

" إذا احتجت أى شىء آخر ، كالذهاب إلى دورة المياه مثلاً ، فقط أخبرينى ، أنا بجانبك " .

" أين نحن ؟ " عندما لم يجب جاكسون سألته مرة أخرى : " لماذا تفعل ذلك ؟ "

كان جاكسون يقف بعيداً فى الظلام ، فتفكر فى سؤالها قبل أن يجيب قائلاً : " أنا ووالدتك لدينا بعض الأمور التى لم تنته بعد ، لها علاقة بأحداث حدثت منذ زمن بعيد " .

" لا أعتقد أن والدتى فعلت بك أى شىء " .

" على العكس ، فرغم أنها مدينة لى بكل حياتها ، فقد فعلت كل ما فى وسعها لإيذائى " .

أجابت ليزا بحدة قائلة : " أنا لا أصدقك " .

" لم أتوقع منك ذلك ، بالتأكيد أنت فى صف والدتك ، وهذا أمر طبيعى ، الروابط العائلية شىء مهم " . قالها ثم عقد ساعديه وأخذ يفكر فى عائلته ، و أليشيا العزيزة ، ذلك الوجه المسالم الطفولى الذى قتله بيديه ، طرد الفكرة من رأسه بصعوبة بالغة .

" ستحضر والدتى وتأخذنى " .

" أنا أتوقع ذلك بكل تأكيد " .

تجهم وجه ليزا عندما وصل معنى كلماته إليها فقالت : " سوف تؤذيها ، أليس كذلك ؟ سوف تحاول ذلك عندما تأتى لتأخذنى " قالتها بينما كان صوتها يرتفع .

" اطلبينى لو احتجت أى شىء ، لن أعذبك بدون ذنب " .

" لا تؤذ أمى من فضلك " ، قالتها والدموع تسيل على وجنتيها .

حاول جاكسون بذل قصارى جهده لتجاهل توسلاتها ، ولكن ذلك البكاء تحول مع الوقت إلى نحيب ، كانت أول مرة رأى فيها

ليزا عندما كانت رضيعة عمرها ثمانية أشهر فقط ، قد كبرت وأصبحت طفلة جميلة بالفعل ، لو لم تقبل لوان عرضه لكانت ليزا الآن طفلة يتيمة تحيا فى أحد الملاجىء فى مكان ما ، نظر نحوها وراقب المعاناة التى هى فيها داخلياً وهى تلقى برأسها فوق صدرها ، إن الأمر كبير بالنسبة لطفلة عمرها عشر سنوات فقط ، ربما كانت ستكون أفضل حالاً لو كانت تحيا الآن فى أحد الملاجئ دون أن تعرف من هى والدتها ، والتى كان جاكسون على وشك إزالتها من حياة الطفلة ، ولكنها الحياة ، ليست عادلة ، هذا هو ما قاله للوان فى يوم لقائهما الأول : إن الحياة غير عادلة ، إذا أردت شيئاً فعليك أن تأخذه قبل أن يسبقك إليه غيرك ، فالحياة سلسلة طويلة من الفرص ، والأنجح هو من يسارع بانتهازها .

بقى واقفاً دون حراك ، وكأنه يدخر قواه لما هو قادم ، فحدق إلى ذلك الظلام ، فقريباً جداً سيبدأ كل شىء ، وقريباً أيضاً سينتهى كل شىء .

الفصل السابع والخمسون

لم يكن القسم الطبى بجامعة فيرجينيا لمجرد تدريس الطب فقط ، وإنما أيضاً كان ملحقاً به مستشفى عام مجهز بأحدث التجهيزات . ركضت لوان عبر الردهة ، بينما كان ريجس يوقف السيارة فى ساحة الانتظار ثم سيدلف إلى المستشفى خلفها . اكتشفت وهى تركض عبر الردهة أنها لم تدخل أى مستشفى من قبل ، ولذا فقد كان الجو والروائح المنبعثة غريبة عنها ، ولكنها هنا فقط من أجل تشارلى .

كان يرقد فى غرفة خاصة ، وعلى بابها كان هناك ضابط من شرطة تشارلوتسفيل ، فعبرته لوان متجهة نحو باب الغرفة بسرعة .

قال ضابط الشرطة ذو البنيان القوى والذى يبدو أنه فى أوائل الثلاثينات ، وهو يمسك بسلاحه : " الزيارة ممنوعة يا سيدتى " .

كانت لوان على استعداد لخوض معركة معه عندما جاء ريجس .

" كيف حالك يا بيلى ؟ "

استدار الضابط وقال : " أهلاً مات كيف حالك ؟ "

" لست على ما يرام ، لن ألعب كرة السلة معك لفترة "

نظر الضابط إلى ذراعه وسأله قائلاً : "ماذا حدث لذراعك ؟ "

" إنها قصة طويلة ، الرجل الذى بالداخل هو عمها " ، قالها وهو يومئ برأسه نحو لوان .

بدأ بيلى محرجاً وقال : " أنا آسف سيدتى ، لم أكن أعرف ، لقد أخبرونى بألا يزوره أحد ، ولكن هذا لا يشمل العائلة بالطبع ، فلتتفضلى " .

قال ريجس : " شكراً لك يا بيلى " .

دفعت لوان الباب ودلفت إلى الحجرة وفى أثرها ريجس .

حدقت إلى تشارلى المستلقى على السرير ، وكأنه شعر بوجودها فنظر إليها وارتسمت ابتسامة على شفتيها ، كان يبدو شاحباً ، ولكن عينيه متيقظتان .

قال تشارلى : " اللعنة ، الآن هذا منظر رائع حقاً " .

فى لحظة كانت لوان إلى جواره ممسكة بيده وقالت : " حمداً لله أنك بخير " .

هم تشارلى بقول شىء عندما فتح الباب ودلف منه رجل فى أواسط العمر يرتدى معطفاً أبيض اللون وقال : " نقوم بجولة "

ثم أضاف معرفاً نفسه : " الطبيب ريز " .

" مات ريجس ، وهذه ابنة أخى تشارلى ، كاترين " ، قالها ريجس مشيراً نحو لوان التى صافحت الطبيب .

كان الطبيب يتفحص حالة تشارلى عندما قال : " إن تشارلى محظوظ جداً أن توقف نزيف الدماء قبل أن يزداد الأمر سوءاً " .

سألته لوان فى قلق واضح : " إذن فسوف يكون بخير ؟ "

نظر إليها ريز من فوق نظارته قائلاً : " نعم ، لقد تعدى مرحلة الخطر ، وقد عوضنا له ما فقد من دماء ، والتأم جرحه ، لا يحتاج سوى لبعض الراحة ،وأن يستعيد قواه " .

قال تشارلى وهو جالس نصف جلسة : " أشعر بالتحسن ، متى يمكننى الخروج ؟ "

" أعتقد أنك تحتاج إلى يومين حتى يمكنك الخروج " .

بدا عدم الرضا من إجابة الطبيب واضحاً على وجه تشارلى .

قال الطبيب : " سأعود فى الصباح ، لا تمكثوا معه كثيراً ، يجب أن يرتاح " .

بمجرد أن غادر الطبيب ، اعتدل تشارلى فى جلسته وقال : " هل من أخبار عن ليزا ؟ "

أغمضت لوان عينيها وأخذت الدموع تسقط على وجنتيها ، فنظر تشارلى إلى ريجس لأول مرة .

قال ريجس : " نعتقد أنه أخذها يا تشارلى " .

" أعرف أنها معه ، لقد أخبرت رجال الشرطة بما لدىّ بمجرد أن عدت للوعى " .

قال ريجس : " إنهم يبحثون عنها الآن بالتأكيد " .

ضرب تشارلى الجانب المعدنى للسرير بقبضته وقال : " اللعنة ، لن يعثروا عليه ، لقد ذهب منذ فترة طويلة ، يجب أن نفعل شيئاً ، ألم يحاول الاتصال ؟ "

" سأتصل أنا به " . قالتها لوان وهى تفتح عينيها قبل أن تستطرد قائلة : " ولكن كان علىّ أن آتى لأطمئن عليك أولاً ، لقد قالوا .... قالوا إنك قد لا تعيش " ، قالتها ونبرات صوتها ترتعد بينما أحكمت قبضتها على يده أكثر وأكثر .

قال تشارلى : " أحتاج إلى أكثر من جرح حتى أموت " ، توقف للحظة وهو يجاهد حتى يقول ما كان على وشك أن يقول : " أنا آسف يا لوان ، لقد أخذها ذلك الوغد ، إنه خطئى ، لقد اتصل بى فى منتصف الليل ، وقلد صوت ريجس تماماً ، وقال إن رجال المباحث الفيدرالية قد ألقوا القبض على جاكسون ، وأنه يريد أن يقابلنا غداً فى مكتب التحقيقات الفيدرالية فى واشنطن . فنسيت كل شىء ، وبالتالى وقعت فى الفخ الذى أعده لى " ، قالها تشارلى ثم هز رأسه قبل أن يستطرد قائلا : " يا إلهى ! كان يجب أن أتوقع ذلك ، ولكنه صوته كان يشبه صوت ريجس تماماً " .

دنت منه لوان واحتضنته قائلة : " لقد كدت تقتل من أجلها ، ومن أجلى " .

أحاطها تشارلى بذراعيه الكبيرتين ، بينهما وقف ريجس يراقبهما فى صمت .

" ستكون ليزا بخير يا تشارلى " . قالتها لوان والثقة تبدو واضحة فى نبرات صوتها أكثر حتى مما تشعر به هى فعلياً .

" أنت تعرفينه يا لوان ، قد يفعل بها أى شىء " .

" إنه يريدنى أنا يا تشارلى ، لقد بدأ عالمه الذى بناه لنفسه ينهار من حوله ، فرجال التحقيقات الفيدرالية يبحثون عنه فى كل مكان ، وقد قتل دنوفان ، وروبى جو رينولدز ، وغالباً هو من قتل أخته ، وأنا أعرف أنه يعتقد أننى سبب كل هذا " .

" هذا جنون " .

" ليس جنوناً إذا كان مؤمناً به " .

" حسناً ، ولكن لا يمكنك أن تذهبى إليه وتسلمى له نفسك " .

تدخل ريجس قائلاً : " هذا هو رأيى ، يمكنك الاتصال وتقولين له : لا تقلق سوف آتى إليك ويمكنك أن تقتلنى " .

لم تجبه لوان .

بدأ تشارلى ينهض وقال : " إنه محق يا لوان " .

" ماذا تفعل بحق الجحيم ؟ "

" أرتدى ملابسى " .

" ألم تسمع ما قاله الطبيب ؟ "

" لقد كبرت فى العمر ، وبالتالى فقد ضعف سمعى " .

" تشارلى ـ " .

قاطعها قائلاً : " اسمعى " قالها وهو يحاول ارتداء البنطلون فجذبته من ذراعه السليمة ، بينما حاول ريجس أن يجذبه من الجهة الأخرى ولكنه استطرد قائلاً : " لن أستلقى هنا على هذا السرير بينما لبزا عند ذلك الوغد ، لو لم تفهموا ذلك ، فأنا لا أهتم " .

أومأت برأسها متفهمة وساعدته على ارتداء ملابسه وقالت : " أنت رجل مسن ، ألا تدرك هذا " .

" لدىّ ذراع سليمة ، ودعونى فقط أجعلها تلتف حول عنقه " .

أمسك ريجس بذراعه المصابة وقال : " حسناً إذن فلدينا ذراعان سليمتان ، وأنا أيضاً مدين له " .

وضعت لوان يدها على فمها ونظرت حولها ثم قالت : " هناك شرطى بالخارج " .

قال ريجس : " دعوه لى " .

جمعت لوان باقى متعلقات تشارلى ، بما فيها هاتفه المحمول ، ووضعتها فى حقيبة بلاستيكية خاصة بالمستشفى .

بعدما ارتدى تشارلى ملابسه ، خرج ريجس وتحدث إلى بيلى .

" بيلى ، هل تمانع أن تذهب إلى الكافيتريا وتأتينا بكوبين من القهوة وشىء نأكله ، كنت سأذهب بنفسى ولكن ذراعى المصابة تمنعنى من فعل أى شىء " . ثم نظر نحو الغرفة واستطرد قائلاً : " كما أنها متهارة نفسياً الآن ، ولا أريد أن أتركها " .

" ليس من المفترض أن أترك مكانى " .

" سوف أبقى مكانك ، سيكون كل شىء على ما يرام " ثم أخرج بعض النقود له واستطرد قائلاً : " هيا ، أحضر شيئاً لك أيضاً ، أتذكر أنه فى آخر مرة لعبنا فيها معاً ، التهمت فطيرة كاملة وحدك بعد أن أنهينا اللعب " .

أخذ بيلى النقود وضحك قائلاً : " بالتأكيد أنت تعرف نقطة ضعفى " .

بمجرد أن دلف بيلى إلى المصعد وأغلق الباب خلفه ، غادر ريجس و لوان و تشارلى الغرفة نحو السلم الخلفى ، وبمساعدة ريجس و لوان وصل ثلاثتهم إلى السيارة عبر الأمطار الغزيرة وذلك الظلام الذى بدأ يحل بسرعة فتزداد معه الرؤية صعوبة شيئاً فشيئاً .

فى غضون دقائق كانوا قد استقلوا السيارة ويقطعون الطريق التاسع والعشرين فاستغل تشارلى تلك الفرصة لكى يقص عليهم كل ما حدث فى النزل بما فى ذلك حقيقة أن جاكسون كان معه شخص آخر ، وبعد أن أنهى حديثه انحنى للأمام من مقعده الخلفى

وقال : " والآن ما الخطوة التالية ؟ " قالها ثم تأوه عندما اصطدمت السيارة بحفرة فجعلت ذراعه المصابة تصطدم بالمقعد الأمامي .

دلفت لوان بالسيارة إلى محطة غاز ، ثم أخرجت بعض الأوراق وخرجت من السيارة قائلة : " سأتصل به " .

سألها ريجس : " وماذا بعد ؟ "

أجابته قائلة : " سوف أدعه يخبرني هو " .

قال تشارلي : " هل تعرفين ماذا سيقول ؟ سوف يتفق معك على لقاء ، أنت وهو فقط ، وإذا ذهبت فسيقتلك " .

" وإن لم أذهب فسيقتل ليزا " .

قال ريجس بحدة : " سوف يقتلها على أية حال " .

نظرت إليه لوان وقالت : " ليس إذا ما وصلت إليه أولاً " ، قالتها وعادت بفكرها إلى الوراء ، إلى الكوخ حيث كانت آخر مواجهاتها مع جاكسون ، لقد علمت أنها أقوى منه ، ليس بدرجة كبيرة ، ولكن تفوقها عليه كان واضحاً ، ولكنه أيضاً كان يعلم ذلك ، فقد رأت هذا في عينيه ، وهذا يعني أنه سيتجنب أي مواجهة مباشرة بينهما .

قال ريجس : " أنا أثق بك كثيراً يا لوان ، ولكن هذا الرجل مختلف " .

قال تشارلي : " إنه محق يا لوان " .

" أشكر لكما ثقتكما " ، قالتها ولم تنتظر أية إجابة منهما ، فالتقطت الهاتف المحمول من الحقيبة وأخذت تضغط أزراره ، وقبل أن يأتيها صوت الجرس على الطرف الآخر التفتت نحوهما وقالت " ولكن تذكرا أن لديّ ذراعين سليمتين "

وضع ريجس يديه في جيبي معطفه ليتأكد من وجود المسدس معه ، وقد عزم أن يكون أكثر حيطة وحذراً هذه المرة وألا يدع تلك السكين تصيبه مرة أخرى .

وقف ريجس و تشارلي يراقبان لوان وهي تتحدث في الهاتف وتترك رقم الهاتف المحمول ، ثم أغلقته وبقيت منتظرة ، ولكن دون أن تنظر إليهما ، ومضت بعدها ثلاث دقائق قبل أن يرن جرس الهاتف .

قبل أن تقول لوان أي شيء ، قال جاكسون : " أريدك أن تعرفي أن لديّ جهازًا ملحقاً بالهاتف يمكنه اكتشاف إن كانت تلك المكالمة مراقبة أم لا ، وإذا ما كنت تجلسين الآن في أحد مقار الشرطة ، فسوف أعرف ذلك خلال خمس ثوان ، لو كان الأمر كذلك فسوف أضع السماعة وأقتل ابنتك حالاً " .

" أنا لست في أحد مقار الشرطة ، ولا أتتبع مكالمتك " .

لم ينبس جاكسون ببنت شفة لمدة خمس ثوان ، كانت لوان تتصوره وهو ينظر إلى ذلك الجهاز الملحق بهاتفه ، وربما كان يتمنى أن تكون كاذبة ثم قال بنبرة تنم عن سعادته : " أقدر لك تجنب هذا الأمر " .

قالت لوان : " أين ومتى ؟ " .

" هكذا بدون مقدمات ؟ أين أخلاقك ؟ هل أدركت الأميرة ذلك فجأة ؟ هكذا كزهرة أينعت بدون ماء ؟ وبدون أشعة الشمس ؟ "

" أريد التحدث إلى ليزا ، الآن " .

" أنا آسف بشأن العم تشارلي " ، قالها جاكسون وهو يجلس على الأرض في ظلام دامس ، كان يمسك السماعة بقوة قريبة من فمه ، وهو يتحدث ببطء وهدوء شديدين كان يريد أن يزيد من

توترها إلى أقصى درجة ممكنة ، وأن تشعر بتحكمه الكامل وسيطرته على الموقف ، وعندما يحين الوقت تأتى إليه طواعية لكى تلقى عقابها .

لم تكن لتخبره بأن تشارلى يجلس خلفها لا ينتظر شيئاً سوى أن يسلبه حياته ، فقالت : " أريد أن أتحدث إلى ليزا ! " .

" وكيف يمكنك التأكد من أننى لم أقتلها بالفعل ؟ "

" ماذا ؟ "

" يمكنك التحدث إليها ، ولكن كيف ستتأكدين أنه ليس صوتى ؟ أستطيع أن أقلد صوتها ، يمكننى فعل ذلك ، إذن يمكنك أن تحادثيها ، ولكن هذا لن يطمئنك " .

" يالك من وغد ! " .

" هل مازلت مصممة أن تتحدثى إليها ؟ "

أجابته فى حدة : " نعم " .

" الأخلاق الآن ، ماذا بعد نعم ؟ "

ترددت للحظة ، وأخذت نفساً عميقاً ، فى محاولة منها لكى تبقى هادئة وهى تقول : " نعم من فضلك " .

" انتظرى لحظة ، والآن أين وضعت تلك الطفلة ؟ "

كان ريجس يحاول جاهداً أن يستمع لمحادثتهما ، وأخيراً فتحت لوان الباب وخرجت من السيارة وهى مغتاظة .

ركزت لكى تسمع أى صوت فى الخلفية .

" أمى ، هل هذه أنت ؟ " .

" صغيرتى ، إنه أنا ، أمك ، يا إلهى ! أنا آسفة يا صغيرتى " .

" معذرة يا لوان ، كان هذا صوتى أنا " .

" أمى ، هل هذه أنت ؟ " قالها مرة أخرى وهو يقلد صوت ليزا بالضبط .

كانت لوان تشعر بغضب هادر .

تحدث بعد ذلك بصوته الحقيقى وبصوت حاد وقال : " سأدعك تكلمينها ، تكلمينها حقاً هذه المرة ، ويمكنكما تبادل مشاعر الأمومة والبنوة ، ولكن بعد ذلك سأخبرك بماذا ستفعلين بالضبط ، ولو خالفت تعليماتى بأى شكل من الأشكال ـ " .

لم يكمل حديثه ، فلم يكن هناك داع لذلك ، فبقيا صامتين لدقيقة ، فقط يستمع كل منهما لأنفاس الآخر ، هذان القطاران اللذان على وشك الاصطدام. فحاولت لوان أن تتمالك أعصابها . فقد كانت تعرف ماذا يفعل بها ، ماذا يفعل بعقلها ، ولكنها كانت تعرف أيضاً أنه لا يمكنها فعل شىء ، أو على الأقل حتى الآن .

" هل تفهمين ذلك ؟ "

" نعم " بمجرد أن قالتها ، سمعته ، سمعت صوتاً فى الخلفية جعلها تبتسم وتتجهم فى ذات الوقت ، فنظرت إلى ساعتها التى كانت عقاربها تشير إلى الخامسة .

بعدها بدقيقة كانت تتحدث إلى ليزا ، وتسألها بسرعة بعض الأسئلة التى لا يعرف إجابتها أحد سوى ابنتها الصغيرة ، كانتا تريدان اختراق ذلك الظلام الذى يفصل بينهما ولكن دون جدوى .

عاد جاكسون إلى الهاتف مجدداً وأخبرها بتعليماته ، عن الزمان والمكان ، وأى منهما لم يدهشها ، فبدأت تركز ثانية فى أى صوت فى الخلفية حتى أنهى هو الحديث قائلاً : " أراك لاحقاً "

أغلقت الهاتف وعادت للسيارة ، وتحدثت فى هدوء أذهل الرجلين خصوصاً فى مثل تلك الظروف .

•

" سأتصل به غداً فى العاشرة صباحاً ، وسوف يخبرنى بمكان اللقاء ، وسيدع ليزا لو ذهبت وحدى ، ولكن إذا ظن أن هناك أحداً معى فسوف يقتلها " .

قال ريجس : " إذن فأنت مقابل ليزا ؟ "

" هذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ ليزا " .

" لوان ــ " .

قاطعته فى حدة قائلة : " هذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ ابنتى " .

قال تشارلى : " كيف لك أن تتأكدى أنه سيدعها ؟ لا يمكنك الثقة به " .

" يمكننى أن أثق به فى ذلك ، إنه يريدنى أنا فقط " .

قال ريجس : " يجب أن تكون هناك طريقة أخرى" .

" ليست هناك سوى طريقة واحدة يا ماثيو ، وأنت تعرفها " .

نظرت إليه فى أسى قبل أن تنطلق بالسيارة .

لم يكن لديها سوى ورقة واحدة لتلعب بها ، ولكن تشارلى وريجس لن يدخلا اللعبة ، فقد ضحيا بالكثير من أجلها بالفعل ، فقد كاد جاكسون يقتلهما من قبل ، ولم تكن لتسمح له بأن يحاول ذلك مجدداً ، فقد كانت تعرف ما النتيجة لو حصل جاكسون على فرصة مع أى منهما مرة أخرى ، والآن فإن الأمر يرجع إليها لكى تنقذ ابنتها ، فقد اعتمدت على نفسها طوال حياتها ، وقد كانت تحب ذلك ، وكانت تعرف ذلك ، وتعرف شيئاً آخر أيضاً .

كانت تعرف أين جاكسون وليزا .

الفصل الثامن والخمسون

كانت الأمطار قد هدأت قليلاً ولكنها لم تتوقف تماماً ، وضعت لوان بطانية على نافذة الكوخ المحطمة ، كان ريجس قد أوقد المدفأة وجعلها فى أقصى درجات التدفئة ، وقد كان التأثير جيداً بالفعل ، كان حوض المطبخ يمتلئ ببقايا وجبة من الطعام . نظر ريجس إلى تلك البقع على أرضية غرفة الطعام ، كانت بقع دمائه ، كان قد أحضر هو و تشارلى بعض المفارش لتغطى الأرض من حجرة النوم فى الطابق الثانى ، فقد قررا أن الكوخ هو أفضل مكان يمكن أن يقضوا فيه ليلتهم ، وقد تجادل تشارلى وريجس مع لوان كثيراً محاولين إقناعها بأن تغير رأيها ، وفى النهاية قالت إنه يمكنهما أن يتصلا بمكتب التحقيقات الفيدرالية فى الصباح قبل أن تتصل بجاكسون

ويمكن لرجال التحقيقات الفيدرالية أن يتعقبوا المكالمة ، وبالتالي فقد وافقا على أن تذهب لوان أولاً ثم يعقبها ريجس بعد ذلك بساعتين .

غط الرجلان في نوم عميق لما عانياه من إرهاق شديد ، بينما وقفت لوان تراقبهما وهى تستند بظهرها إلى النافذة ، فألقت نظرة على ساعة يدها ، كان الوقت قد تعدى منتصف الليل ، فتأكدت من أن مسدسها محشو بالطلقات ، ثم انحنت إلى جوار تشارلى وطبعت قبلة حانية على وجنته ، ثم تحركت نحو ريجس ، وأخذت تراقب علو وهبوط صدره ، ثم أزالت تلك الشعيرات من على عينيها ، فوقفت تراقبه لفترة أطول ، كانت تخاف ألا ترى أيًّا منهما مجدداً ، وقبلته بحنان ثم هبت واقفة ، وللحظة طويلة بقيت منحنية نحو الحائط ، وتتنفس بعمق حيث كانت جميع المخاوف التى هددتها تمر أمام عينيها .

بعدها تحركت مجددا ، وهذه المرة خرجت من النافذة لتتجنب الضوضاء التى قد يحدثها الباب إذا خرجت منه ، فتجاوزت المطر ، وتجاهلت السيارة لما قد تحدثه أيضاً من جلبة لا يمكن تجاهلها واتجهت نحو السقيفة الواقعة خلف الكوخ ، كانت جوى لاتزال هناك ، فقد نسيت لوان أن ترسل أحداً ليجلبها ، وعلى رغم ذلك الطقس السيئ فقد كانت السقيفة دافئة ، ولايزال هناك ماء وتبن ، وضعت عليها السرج بسرعة وامتطتها ، ثم خرجتا بسهولة من السقيفة وشقتا طريقهما فى الغابات بهدوء تام .

عندما وصلت إلى حدود أملاكها ترجلت وقادت جوى إلى الحظيرة ، ترددت للحظة ثم التقطت النظارة المعظمة من على الحائط ووقفت مستترة خلف الأشجار تراقب المنطقة الخلفية للمنزل ، تراجعت مرتعدة عندما رأت أضواء سيارة تتجه نحوها ، تحركت السيارة ناحية الجراج دون أن يفتح الباب ، وبينما كانت

لوان تقف مراقبة خرج رجل من السيارة وتحرك فى الساحة الخلفية للمنزل وكأنه فى دورية ، وتحت تلك الأضواء الخافتة استطاعت لوان أن تتبين علامة مكتب التحقيقات الفيدرالية مطبوعة على معطفه قبل أن يعود إلى السيارة وينطلق بها عائداً .

خرجت لوان من بين الأشجار وانطلقت تعدو عبر تلك المساحة المفتوحة ولكنها بقيت بجانب المنزل وهى ترى تلك السيارة تشق طريقها عبر الطريق الخاص بالمنزل منطلقة منه إلى الطريق الرئيسى ، ذلك الطريق الذى حدثت عليه مطاردة دنوفان لها التى كانت بمثابة شرارة الانطلاق لذلك الكابوس ، كان عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية يحرسون مدخل المنزل كما ذكر لها ريجس بالفعل ، كانت تتمنى أن يحدث ذلك فى ظروف طبيعية ، ولكنهم الآن سيلقون القبض عليها من دون شك لو رأوها الآن ، ولكن الخوف من أن يلقوا القبض عليها لم يكن ما يشغل تفكيرها الآن ، كان ما يشغلها الآن هو ألا يتورط أحد آخر فى هذا الأمر لئلا يقتل أحد بسببها ، لقد كان جاكسون يريدها هى فقط ، وقد كانت تعرف أنه يتوقع أن تأتى إليه مستسلمة لتتلقى عقابها مقابل إطلاق سراح ابنتها ، حسناً لو كان هذا هو الأمر فسوف يتلقى أكثر بكثير مما يتوقع ، سوف تحيا هى وليزا ، وهو لن ينجو .

بينما كانت تشق طريقها نحو الساحة الخلفية للمنزل لاحظت شيئاً غريباً ، فقد كانت سيارة سالى بيكهام تقف أمام الباب الرئيسى للمنزل ، أذهلها ذلك الأمر فارتعدت للحظة ثم واصلت طريقها نحو الباب الخلفى .

كان الصوت الذى سمعته فى الخلفية أثناء محادثتها مع جاكسون هو سبب حضورها إلى هنا ، فقد كان ذلك الصوت المميز

جداً لتلك الساعة القديمة التى تمثل ميراثاً قديماً فى العائلة والتى انتقلت إليها من والدتها ولم تتركها أبداً خلال أى من رحلاتها عبر الدول التى سافرت إليها شيئاً لا يمكنها أن تنساه . وقد أثبتت الأيام أنها أهم ما تمتلكه لأنها سمعت صوت دقاتها أثناء محادثتها الهاتفية مع جاكسون .

لقد كان جاكسون فى منزلها ، واتصل بها من هناك . وقد كانت لوان متأكدة أن ليزا هناك الآن ، وهو أيضاً ، ولكنها كانت معجبة بأعصابه الهادئة فقد أتى إلى هنا على الرغم من وجود رجال التحقيقات الفيدرالية حول المكان . فى غضون دقائق ستكون وجهاً لوجه مع أبشع كابوس فى حياتها .

التصقت بالحائط وأخذت تتحرك فى خفة وهدوء ونظرت عبر الزجاج لتتبين ما إذا كان ضوء جهاز الإنذار أحمر أم أخضر ، تنفست الصعداء عندما رأت الضوء الأخضر. كانت تعرف أرقام فك الشفرة ، ولكن هذا سيحدث صوتاً قد يفسد كل شىء .

أدخلت لوان المفتاح فى فتحة الباب بهدوء وفتحت ، ثم توقفت لدقيقة وهى تمسك بالمسدس وتتلفت حولها ، كان الوقت بعد منتصف الليل وبالتالى فمن الطبيعى أن يكون كل شىء هادئاً ، ولكن كان هناك ما يقلقها .

كانت عودتها إلى منزلها مرة أخرى من المفترض أن تجعلها تشعر بالارتياح ، ولكن هذا لم يحدث ، وإنما على العكس كانت تشعر بعدم الارتياح . فقد رفضت أن يرافقها أو يحرسها أحد ، ولو استسلمت لإحساسها بالألفة للمكان حولها فقد ينتج عن هذا أن تتعرض حياتها وحياة ليزا لخطر داهم .

استمرت حتى وصلت إلى الصالة ثم تجمدت فى مكانها ، فقد سمعت أصواتاً بوضوح ، أصوات مجموعة من الأشخاص ، ولكنها

لم تتعرف على صوت أى منهم ، فحبست أنفاسها بينما كانت تسمع صوت الموسيقى لأحد الإعلانات التجارية ، كان هناك من يشاهد التلفاز ، وهناك بصيص من الضوء منبعث من الباب فى آخر الصالة ، فتحركت لوان فى هدوء حتى وصلت إلى الباب وتوقفت قبل أن يعبر ظلها من الفتحة ما بين الباب والحائط ، أنصتت لثوان ، ثم أخذت تدفع الباب فى بطء بيدها اليسرى بينما تمسك يمناها بالمسدس وتوجهه نحو الباب . فتح الباب ببطء وأطلت لوان برأسها فى الغرفة . كانت الغرفة مظلمة والضوء الوحيد فيها هو ضوء التلفاز . فكان ما رأته بعد ذلك كفيلاً بأن يجعلها تتجمد فى مكانها مرة أخرى ، ذلك الشعر الداكن القصير المتدلى حول رقبتها كان أمامها تماماً ، كانت سالى بيكهام فى غرفة نومها تشاهد التلفاز، كانت تجلس بلا حراك حتى لم تستطع لوان أن تعرف ما إذا كانت حية أم لا .

للحظة ظهرت أمام لوان صورة دخولها المنزل منذ عشر سنوات ، ورؤية دوان على الأريكة والتوجه إليه ، ورؤيته وهو يستدير نحوها فى بطء شديد ، والدماء تغمر قميصه ، ووجهه شاحب شحوب الموتى ، ثم سقوطه من على الأريكة ، ويموت ، ثم تلك اليد التى امتدت فوق فمها من الخلف .

استدارت فجأة للخلف ولكن لم يكن هناك أى أحد ، بيد أن حركتها المفاجئة أحدثت صوتاً ، فعندما نظرت نحو سالى بيكهام وجدتها تحدق إليها والرعب يملأ عينيها . عندما تعرفت على لوان هدأت قليلاً ووضعت يدها على صدرها الذى كان يعلو ويهبط بسرعة .

همت سالى بقول شيء ولكن سرعان ما وضعت لوان يدها على فم سالى مشيرة لها بأن تلتزم الصمت .

قالت لوان : " هناك أحد هنا " ، فبدت سالى متوترة قبل أن تستطرد لوان قائلة : " هل رأيت أحداً هنا ؟ " هزت سالى رأسها وأشارت نحو نفسها ، بينما كان وجهها شاحباً ويعتريه القلق الشديد .

وهنا شحب وجه لوان أيضاً لما رأته على وجه سالى .

لم تعتد سالى بيكهام أن توقف سيارتها أمام المنزل ، فقد كانت توقفها فى الجراج دائماً حيث تنزل منها إلى المطبخ مباشرة ، فأحكمت لوان قبضتها على المسدس ، ونظرت إلى وجه سالى مرة أخرى ، ولكنها لم تكن تراه بوضوح فى ذلك الظلام الدامس فقالت : " اسمعى يا سالى ، أريدك أن تذهبى إلى المطبخ وأنا سأغلق الباب عليك ، فقط لتكونى فى أمان " .

وقفت لوان تراقب سالى وهى تحدق إليها ، ثم وضعت إحدى يديها خلف ظهر سالى .

وجهت لوان المسدس نحوها وقالت : " وسوف تفعلين ذلك حالاً ، وإلا فسوف أقتلك هنا وحالاً " .

اقتادت لوان الرجل الذى اعتقدت أنه سالى بيكهام أمامها ، فتنحت جانباً وراقبته وهى تحكم قبضتها على المسدس ، كان الرجل ذا شعر داكن قصير ، وتوقف للحظة فألصقت لوان فوهة المسدس بأذنه .

" تحرك يا سيد جاكسون ، أم أن علىّ أن أناديك سيد كران ؟ " قالتها لوان وهى تتذكر مصير سالى بيكهام وهى تأمل أن تواتيها الفرصة ولو لتحزن عليها فقط .

عندما وصلا إلى المطبخ دفعته لوان إلى خزانة الطعام وأغلقت بابها عليه من الخارج ، فقد كان باب الخزانة باباً قديم الطراز قوياً ، وسمكه حوالى ثلاث بوصات ، وبالتالى فلن يستطيع الخروج منها إلا بعد فترة ، وهى لن تحتاج إلى الكثير من الوقت .

ركضت لوان إلى آخر الصالة وصعدت درجات السلم فى سرعة ، وأخذت تفتح باباً تلو الآخر ، وإن كانت متأكدة أن ليزا ستكون فى غرفة والدتها ، ولكن كان عليها أن تتأكد ، وحتى عيناها كانتا قد تعودتا على ذلك الظلام وهى تتفحص كل غرفة تفتحها ، ولكن لم تجد أحداً ، فأكملت بحثها بينما لم تتبق سوى غرفة واحدة لم تبحث فيها بعد ، وهى غرفتها هى ، فحاولت لوان أن تصغى جيداً لتسمع أى صوت مهما كان بسيطاً كأنفاس ليزا مثلاً ، فلم تكن تستطيع أن تنادى عليها بصوت مسموع ، فقد كانت على دراية بأن جاكسون معه مساعد ، وبالتالى فسيكون هذا فى منتهى الخطورة ، أين هو ذلك المساعد ؟

وصلت لوان إلى الغرفة الأخيرة ، ووضعت يدها على المقبض وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تديره .

كان الرعد والبرق يملآن السماء ، وفى نفس اللحظة نزع الهواء العنيف البطانية التى كانت معلقة على النافذة وبدأت الأمطار تدخل عن طريق النافذة إلى داخل الكوخ ، ومع كل تلك الأحداث استيقظ ريجس ، ثم جلس للحظة قبل أن ينظر حوله ويرى النافذة المفتوحة ، وما يدخل عبرها من أمطار ورياح ، فحدق إلى تشارلى الذى كان لايزال نائماً .

•

هب جالساً وبدأ يصرخ : " لوان ؟ لوان ؟ " أيقظت صرخته تشارلي

" ماذا هناك ؟ "

وخلال دقيقة كانا قد فتشا كل الكوخ .

صرخ ريجس في وجه تشارلي قائلاً : " إنها ليست هنا " .

ركضا إلى خارج الكوخ بسرعة ، بينما كانت السيارة هناك ، فأخذ ريجس يتلفت حوله .

" لوان " ، نادى بها تشارلي عبر أصوات العاصفة العالية .

نظر ريجس نحو الحظيرة حيث كان بابها مفتوحاً فركض نحوها ووجدها فارغة ، فنظر إلى الأرض أمام الحظيرة ، وحتى في هذا الظلام استطاع أن يرى بصمات حوافر الفرس ، فتتبعها حتى وصلت به إلى حدود الغابة ، بينما كان تشارلي يركض بجانبه .

قال ريجس لتشارلي : " جوى كانت في الحظيرة ، ويبدو أنها عادت إلى المنزل " .

" ولمَ تفعل ؟ "

استغرق ريجس في تفكير عميق لدقيقة وقال : " هل أدهشتك موافقتها أخيراً على الاتصال بمكتب التحقيقات الفيدرالية غداً ؟ "

" نعم ، ولكني كنت متعباً جداً ولم أستطع التفكير " .

" لماذا ذهبت إلى المنزل ؟ " قالها ريجس مكرراً سؤال تشارلي قبل أن يستطرد قائلاً : " رجال التحقيقات الفيدرالية يحيطون بالمكان ، فلماذا تقوم بمخاطرة كهذه وتذهب إلى هناك ؟ " .

شحب وجه تشارلي على أثر كلماته وبقى صامتاً .

" ماذا هناك يا تشارلي ؟ "

" أخبرتني لوان ذات مرة بشيء أخبرها به جاكسون ، قاعدة يحيا عليها " .

" وما تلك القاعدة ؟ "

" إذا أردت إخفاء شيء فضعه في مكان واضح ، لئلا ينظر إليه أحد " .

هنا شحب وجه ريجس أيضاً على أثر تلك الكلمات .

" ليزا في المنزل إذن " .

" وجاكسون أيضاً " .

ركضا بسرعة إلى السيارة .

انطلقا بالسيارة على الطريق ، والتقط ريجس الهاتف .

" إنه هنا يا جورج ، كران في ويكن هنت ، أحضر كل ما لديك " ، قالها ريجس ثم سمع صوت ارتطام الهاتف بالمنضدة وأصوات أقدام ، فأغلق الهاتف .

بمجرد أن فتحت لوان باب الغرفة ، كان هناك كرسي في منتصف الغرفة وعليه كانت تجلس ليزا منهكة تماماً ، وكان الصوت التالي الذي سمعته لوان هو صوت دقات الساعة ، تلك الساعة الرائعة ، فأغلقت الباب خلفها واندفعت نحو ابنتها واحتضنتها ، بعدها ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيها عندما تلاقت أعينهما أخيراً .

وفجأة لف حبل غليظ على رقبة لوان ، وأحكم لفه جيداً ، فكادت أنفاسها تتوقف تماماً وسقط المسدس من يدها .

أطلقت ليزا صرخات مكتومة ، فقد كان الشريط لا يزال ملصقاً بفمها ، فحاولت أن تتحرك بالكرسي لتساعد والدتها قبل أن يقتلها ذلك الرجل .

كان جاكسون خلف لوان تماماً . فقد راقبها من الظلام حينما همت باحتضان ليزا متناسية احتمالية وجوده في الغرفة وقد كان جاكسون يحكم الحبل تماماً على رقبتها . فشحب وجه لوان وبدأت قواها تخور كلما توغل الحبل أكثر وأكثر في رقبتها ، فحاولت أن تمسك بالحبل وتضع فيه أصابعها ولكن إحكام جاكسون جعل من الصعب وجود مكان بين الحبل ورقبتها حتى تضع فيه أصابعها . فحاولت كثيراً أن تضربه ولكنه كان سريعاً في تفاديها .

همس في أذنها قائلاً : " تيك توك يا لوان ، صوت ساعتك الصغيرة ، قادك إلى تماماً كالمغناطيس . لقد احتفظت بالساعة قريبة منها حتى تسمعي صوتها . ألم أخبرك من قبل أنني أعرف كل شيء عمن يعملون معي . عندما زرت بيتك القديم في ريكرزفيل سمعت صوتها النادر أكثر من مرة ، ثم رأيتها معلقة في غرفة نومك أثناء زيارتي الأخيرة لك ، إنها ميراثك الصغير الرخيص ، لكم أحببت أن أرى وجهك عندما اعتقدت أنك نجحت في خداعي . هل كنت سعيدة حقاً ؟ "

اتسعت ابتسامة جاكسون عندما شعر بأنها قد أصبحت على وشك الاستسلام فقال : " والآن لا تنسى ابنتك، ها هي " ، قالها ثم لف جسدها بعنف نحو ابنتها قبل أن يستطرد قائلاً : " سوف تشهد موتك يا لوان . ثم يأتي دورها أيضاً ، لقد كلفتني أحد أفراد عائلتي . واحدة من أحب الناس إلى " ، قالها ثم أخذ يضيق الحبل أكثر فأكثر وقال : " موتى يا لوان ، استسلمي ، أغمضي عينيك وتوقفي عن التنفس . هيا إنه أمر سهل افعلى ذلك من أجلي ، أنت تعرفين أنك تريدين هذا " .

كانت عينا لوان مغلقتين الآن ، ورئتاها ماتتا تقريباً ، حتى كانت تشعر وكأنها تغرق في بحر عميق ، وأنها على استعداد لفعل أي شيء من أجل أن تتنفس وتشعر بالهواء يسري في رئتيها ، وبينما كانت تستمع لكلماته عادت بذاكرتها إلى المقابر ، إلى ذلك القبر الذي زارته منذ سنواتٍ بعيدة : " **افعليها من أجل والدك يا لوان ، إنه شيء سهل جداً ، تعالى لترى والدك ، أنت تعرفين أنك تريدين ذلك** " .

كانت لوان ترى بالكاد بطرف عينها ليزا وهي تصرخ صرخات مكتومة محاولة الوصول إلى والدتها التي كانت على وشك الموت بعد ثوان ، وفي تلك اللحظة ومن مكان بداخلها لم تكن حتى لوان تعرف من قبل بوجوده جاءتها قوة خفية جعلتها تتحرك وتنحني للأمام فرفعت جاكسون خلفها والذي كان مصدوماً بشدة ، ثم أمسكت برجليه ثم دفعته حتى اصطدم عموده الفقري بحافة المنضدة الخشبية القوية .

صرخ جاكسون صرخة ألم مدوية وهو لايزال ممسكاً بالحبل فغرست أصابعها في ذلك الجرح في يده الذي أحدثته له خلال عراكها في الكوخ حتى جعلته يزداد اتساعاً فصرخ جاكسون مرة أخرى تاركاً الحبل من يده ، ثم دفعته مرة أخرى حتى اصطدم بمرآة كانت معلقة على الحائط .

وقفت لوان في منتصف الحجرة وأخذت نفساً عميقاً لتستنشق أكبر كم من الهواء وأزالت الحبل من حول عنقها ، ثم استقرت عيناها عليه مرة أخرى .

مسح جاكسون على ظهره المصاب وحاول النهوض ، ولكن محاولته جاءت متأخرة قليلاً . فصاحت لوان واتجهت نحوه ولفت

قدميها على قدميه وأحاطت رقبته بيديها ، وشحب وجه جاكسون هذه المرة ، فقد كانت القبضة التى يشعر بها الآن أقوى عشر مرات مما شعر به فى الكوخ ، فنظر إلى عينيها الملوثتين بالدماء ، وهو يعرف أنه ما من طريقة يستطيع بها كسر تلك القبضة ، فسقطت يداه على الأرض ولوان تعتصر رقبته أكثر وأكثر ، فمرت أمام عينيه بعض الصور ولكن لم تكن هناك أى قوة تصاحبها حتى يستطيع التخلص مما هو فيه ، فبدأ جسده ينهار ، وزاغت عيناه ووصلت رقبته إلى حد أن تتكسر عظامها مع ذلك الضغط المتزايد ، وأخيراً قبضت يده على قطعة زجاج من المرآة المحطمة على أثر اصطدامه بها فأمسك بها وضربها بها فقطعت ملابسها ونفذت إلى جلد ذراعها ، ولكن قبضتها لم تفقد أيًا من قوتها ، فضربها مراراً ولكن شيئاً لم يحدث ، فقد تعدت مرحلة الألم ، ولن تتركه .

أخيراً ، وبآخر ما تبقى به من قوة أمسك بذراعها من أسفل وضغط بكل ما أوتى من قوة ، وفجأة خارت قبضة لوان ، وفى لحظة دفعها عنه وركض عبر الغرفة يبحث عن هواء .

راقبته لوان فى هلع وهو يرفع الكرسى وليزا عليه ويتجه نحو النافذة ، فهبت لوان واقفة وهرعت إليه ، فقد كانت تعرف ما ينوى فعله ، ولكن هيهات أن تتركه يفعله ، فأمسكت بقدمى ليزا وهو يرفعها بالكرسى فاصطدم الكرسى بحافة النافذة المرتفعة حوالى ثلاثين قدماً عن الأرض ، فسقطت لوان وليزا وسط الزجاج المتناثر .

حاول جاكسون أن يلتقط مسدسها ، ولكنها كانت قريبة منه فعرقلته بقدمها ، ثم هبت واقفة وسددت ضربة قوية بقبضتها إلى ذقنه فقط على الأرض .

فى هذه اللحظة سمعوا صوت أبواق سيارات الشرطة ، فهب جاكسون واقفاً بسرعة والتقط أغراضه وركض خارج الغرفة .

تركته لوان يذهب وأغلقت الباب خلفه ، ثم أخذت تصرخ وتبكى فى عصبية ، ثم فكت قيود ابنتها واحتضنتها بقوة ، ودفنت وجهها فى شعر ابنتها وهى تشتم رائحة الصغيرة ، ثم هبت واقفة والتقطت المسدس وأطلقت رصاصتين عبر النافذة .

كان ريجس و تشارلى ورجال التحقيقات الفيدرالية يتناقشون عند بداية الطريق الخاص بالمنزل عندما سمعوا صوت الطلقات ، فهرع ريجس نحو السيارة وانطلق بها ، وخلفه انطلق رجال التحقيقات الفيدرالية بسيارتهم .

ركض جاكسون عبر الصالة ، ثم توقف فجأة أمام غرفة سالى بيكهام الفارغة ، ثم التقط المسدس من على الأرض ، وعندما سمع الجلبة فى الخارج اتجه إلى المطبخ وفتح خزانة الطعام وأخرج روجر كران الذى كان جسده كله يرتعد من الخوف .

" حمداً لله يا بيتر لقد كان معها مسدس ، ووضعتنى هنا ، فعلت كما قلت لى بالضبط " .

" أشكرك يا روجر " . قالها ثم رفع المسدس نحوه واستطرد قائلاً : " بلغ أليشيا سلامى " ، قالها ثم أطلق رصاصة نحو وجه روجر ، وبعد دقيقة كان يركض نحو الغابة .

* * *

بمجرد أن نزلا من السيارة شاهد ريجس جاكسون وهو يركض أولاً ، فركض خلفه ورغم حالة تشارلى السيئة إلا أنه كان يركض خلفهما ، وعندما وصل رجال التحقيقات الفيدرالية دلفوا إلى المنزل

قابلتهم لوان على السلم وسألتهم قائلة : " أين ماثيو وتشارلى ؟ "

قال أحدهم : " رأيت أحدهم يركض عبر الغابة " .

ركضوا جميعاً نحو الساحة الخضراء خارج المنزل ، وعندها سمعوا صوت الطائرة الهيلوكوبتر وهى تهبط أمامهم ، ورأوا جميعاً علامة مكتب التحقيقات الفيدرالية عليها ، ولكن لوان وليزا كانتا أول من وصل إلى هناك .

بعدها جاءت عدة سيارات شرطة ، فركضوا نحوهما وترجل منها جيش صغير من الضباط .

هبط جورج ماسترز من الطائرة يتبعه مجموعة من الرجال فنظر إلى لوان قائلاً : " لوان تايلر ؟ " فأومأت برأسها إيجاباً ، فنظر نحو ليزا قائلاً " هذه ابنتك ؟ "

" نعم " .

" حمداً لله " ، قالها ماسترز وهو يطلق زفرة ارتياح ثم مد يده نحو لوان قائلاً : " جورج ماسترز ، مكتب التحقيقات الفيدرالية ، ذهبت لأقابل تشارلى توماس ولكن عندما وصلت إلى المستشفى كان قد غادره بالفعل " .

" كان علينا أن نتبع جاكسون ، أقصد بيتر كران ، لقد ركض عبر الغابة ، وخلفه ريجس وتشارلى ، ولكن أريد أن تكون ليزا فى أمان ، ولا أستطيع أن أغادر قبل أن أطمئن أنها ستكون فى أمان تام " .

نظر ماسترز إليهما ثم نظر نحو الطائرة .

" سوف ننقلها إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية هنا فى تشارلوتسفيل ، ونبقيها فى غرفة عليها حراسة مشددة ، هل هذا كاف ؟ " قالها ثم ابتسم

بدت نظرة ارتياح على ملامح لوان وقالت : " نعم ، أشكر لك تفهمك " .

" لدىّ أطفال أيضاً يا لوان " .

بينما كان ماسترز يعطى تعليماته للطيار ، احتضنت لوان ليزا وقبلتها ، ثم ركضت عبر الغابة وخلفها ذلك الجيش الصغير من الضباط ، ولكن سرعان ما كانت بعيدة جداً عنهم بسبب سرعتها الفائقة .

كان ريجس يستطيع سماع وقع الأقدام أمامه ، بينما كان تشارلى خلفه ، ولكنه يسمع صوت أنفاسه المتلاحقة على مسافة قريبة ، كانت الغابات مظلمة والمطر مستمرًا فحاول ريجس أن يركز قدر استطاعته حتى يتمكن من الرؤية فى ذلك الظلام الدامس ، وسحب مسدسه وتأهب لإطلاق النار بسحب زر الأمان فيه ، وفجأة توقف صوت الأقدام الذى كان يسمعه ، فتوقف بدوره وأخذ يمسح المنطقة أمامه بعينيه وهو ممسك بالمسدس ، ثم سمع صوتاً خلفه وقبل أن يتحرك شعر باصطدام قدم بظهره دافعة إياه بعيداً فوقع على الأرض ، وعندما استدار على ظهره وجد جاكسون يطير نحوه ليضربه بقدمه بينما كان الجرح فى ذراعه قد بدأ ينزف مجدداً ، وهناك وصل تشارلى فى اللحظة المناسبة تماماً وغيّر مسار جسد جاكسون الطائر نحوه .

جاءت قبضة تشارلى عنيفة على جسد جاكسون ، ولكنه ضرب تشارلى على جرحه بسرعة، فأطلق صرخة ألم مدوية ، ثم قام جاكسون بضرب تشارلى على أذنيه براحتى يديه ضاغطاً الهواء فيهما فشعر تشارلى بدوار عنيف أسقطه أرضاً .

" كان يجب أن أذبحك في الفندق " ، قالها جاكسون وهو على وشك تسديد ضربه عنيفة إلى رأس تشارلى ، ولكنه سمع صوت ريجس يصرخ به .

" ابتعد عنه قبل أن أنسف رأسك " .

عندما استدار جاكسون وجد مسدس ريجس موجهاً نحوه فتراجع نحو تشارلى .

" أخيراً تقابلنا ، ريجس المجرم ، ما رأيك فى عقد صفقة ستجعلك ثرياً جداً ؟ " قالها جاكسون بصوت واهن من أثر عراكه الأخير مع لوان ، ثم وضع يده على جرحه الغائر بينما كانت الدماء تغطى وجهه من أثر ضربات تشارلى .

" أنا لست مجرماً أيها المعتوه ، كنت عميلاً للمباحث الفيدرالية ، ولذلك كنت فى برنامج حماية الشهود " .

دنا جاكسون منه قائلاً : " عميل سابق فى المباحث الفيدرالية ؟ حسناً على الأقل لن تقتلنى بدم بارد ، هذا أكيد " قالها ثم أشار بإصبعه محذراً قبل أن يضيف : " ولكن ضع فى اعتبارك أننى لو سقطت فستسقط معى لوان ، سأخبر أصدقاءك السابقين بأنها اشتركت معى فى كل شىء ، بل وخططت له أيضاً ، ستكون الصورة قاتمة جداً ، وسيهتم محامىّ بالأمر " .

" ستكون فى السجن " .

" لا أظن ، أنا فقط أتخيل تلك الصفقة التى يمكننى عقدها مع رجال التحقيقات الفيدرالية أعتقد أنهم سيفعلون أى شىء لتجنب افتضاح الأمر ، وعندما ينتهى الأمر سأراك مرة أخرى ، فى الحقيقة أنا أتطلع لذلك " .

أثارت كلمات جاكسون الساخرة حنق ريجس ، وما كان يثير جنونه أكثر هو أن ما قاله جاكسون لتوه قد يحدث بالفعل ، ولكن

ريجس أقسم لنفسه ألا يحدث هذا . " لقد جانبك الصواب فى هذا " .

" فيم جانبنى الصواب ؟ "

" قتلك بدم بارد " : قالها ريجس واعتصر الزناد ، ولكن الصوت لم يكن كما توقع ، فصدمته بالشجرة عطلت المسدس ، فاعتصر الزناد مجدداً ، ولكن شيئاً لم يحدث .

أخرج جاكسون مسدسه فى الحال وصوبه نحو ريجس .

ألقى ريجس المسدس من يده وتراجع على أثر تقدم جاكسون نحوه ، ثم توقف فجأة عندما شعر بعدم وجود أرض تحت قدميه ، فنظر خلفه ووجد منحدراً عنيفاً وتحته ماء يسير بسرعة ، فنظر نحو جاكسون الذى ابتسم وأطلق رصاصة .

جاءت الرصاصة بين قدميه تماماً فتحرك بوصة واحدة مقترباً أكثر من الحافة .

" لنر كيف سيمكنك السباحة بدون ذراعين " ، قالها جاكسون ثم أطلق رصاصة أخرى نحو ذراع ريجس السليمة فتأوه من الألم وهو يحاول أن يحتفظ بتوازنه .

" الرصاصة أم القفز ؟ إنه اختيارك ، ولكن اختر بسرعة ، ليس لدىّ متسع من الوقت " .

لم يكن لدى ريجس سوى ثانية واحدة ، فقد سقطت ذراعه التى أصيبت لتوها وخارت قواه ـ وهو أمر طبيعى فى تلك الظروف . كان جاكسون قد أخطأ تقدير ذكاء ريجس ، فما كان على وشك القيام به قد أنقذ حياته مراراً أثناء عمله السابق ، فلم يكن جاكسون هو الذكى الوحيد ، ولكن ما سيفعله ريجس لن ينقذ حياته هذه المرة

أيضاً ، ولكنه سينقذ حياة الكثيرين بمن فيهم تلك التى يهتم بحياتها أكثر من نفسه : لوان .

ركز ريجس عينيه على عينى جاكسون وهو يضع ذراعه المصابة فى العصابة التى يعلق عليها ذراعه الأخرى ، وهو يشعر بغضب هادر ، حيث كان يحتفظ بمسدس آخر فى ذلك المعلاق وكانت فوهته موجهة نحو جاكسون الذى كان قريباً منه كان فقط يجب أن يطلق هو أولاً .

" ريجس ! " ، صرخ بها تشارلى .

لم يلتفت إليه جاكسون وهو يقول : " دورك قادم أيها العم تشارلى " .

لن ينسى ريجس أبداً تلك النظرة على وجه جاكسون عند انطلاق الرصاصة من داخل المعلاق والتى اتجهت نحو وجه جاكسون مخترقة ما يرتديه من قناع حتى وصلت إلى اللحم والعظم الحقيقيين . فسقط المسدس من يد جاكسون المذهول .

واصل ريجس اعتصار الزناد مطلقاً طلقاته فى كل مكان بجسد جاكسون حتى توقفت الطلقات بعد الطلقة الثانية عشرة ، وبينما كانت الطلقات تخترق جسده بقى وجه جاكسون متجهماً غير مصدق لما حدث ، بينما الدم المختلط بالكريمات والمساحيق التى يضعها ينزف من كل جسده ، بعدها سقط جاكسون على ركبتيه ثم على الأرض التى ارتطم وجهه بها والدماء تسيل منه ولم يتحرك بعدها ، كان هذا مشهده الأخير .

هنا فقد ريجس توازنه تماماً ، فقد كان اعتصار الزناد لمرات كثيرة كفيلاً بذلك ولم تكن قدماه تستطيعان حمل ذلك الجسد الواهن ، وقد وصل إلى حافة المنحدر ، وقد كانت ذراعاه عديمتى

الفائدة ، فهما تنزفان حتى الموت ، وهناك مياه عميقة سريعة تحته ولا شىء يستطيع التشبث به . لقد انتهى الأمر .

سمع تشارلى يصرخ منادياً عليه مرة أخرى ولم يسمع شيئاً بعدها ، وحتى لم يشعر بألم آخر ، فهبط بقوة فى الماء وغاص جسده فيه .

كان تشارلى على وشك النهوض عندما تجاوزه جسد إلى الحافة .

ضربت لوان سطح الماء بقوة وظهرت على السطح مجدداً بسرعة ، وأخذت تنظر عبر سطح المياه التى تجرى فى سرعة شديدة وتجرفها معه فى قوة .

كان تشارلى على الشاطئ ويسمع صرخات رجال الشرطة والتحقيقات الفيدرالية المتعالية ، ولكن لم يكن يبدو أنهم سيستطيعون المعاونة .

" ماثيو " صرخت بها لوان ، ولكن لم تكن هناك إجابة فأخذت تغطس وتبحث من جهة لأخرى باحثة عنه ، وبعد عشرين ثانية عادت للسطح للتنفس .

قال تشارلى منادياً عليها : " لوان " .

تجاهلت صرخاته وملأت رئتيها بالهواء ثم غطست مرة أخرى ، بينما توقف هو عن ندائها وأخذ ينظر ليراها تعود للسطح مجدداً ، لم يكن يريد أن يفقدهما .

عندما عادت لوان إلى السطح مجدداً لم تكن وحدها ، كانت تمسك بريجس والتيار يسحبها ، كان قد ابتلع الكثير من الماء ، فحاولت أن تسبح ضد التيار ولكن كان هذا أمراً صعباً جداً ، وقد كانت تقترب من التجمد ، و ريجس وزنه ثقيل الآن وهى تشعر بأن قواها بدأت تضعف كثيراً ، فعقدت رجليها حوله مبقية على وجهه

فوق سطح الماء ، وواصلت الضغط على معدته لتساعده على التخلص من الماء الذى دخل رئتيه .

نظرت خلفها فى يأس باحثة عن أى مخرج ، فوقعت عيناها على شجرة ساقطة ، وفرعها الغليظ فوق الماء ، فاستعدت وحسبت المسافة والارتفاع وأحكمت رجليها حول ريجس ، وحاولت أن ترتفع أكثر ولكنها لم تستطع ، حيث كان ريجس ثقيلاً جداً ، فنظرت لأسفل لتجده محدقا إليها وهو يتنفس بصعوبة ، ثم راقبته فى هلع وهو يبعد قدميها عن جسده .

" لا تفعل يا ريجس ، أرجوك " .

عبر شفتين شاحبتين وببطء شديد قال : " لن نموت نحن الاثنين يا لوان " ، قالها ثم بدأ يدفع رجليها بعيداً عنه ، فأخذت تقاومه لتمنعه من الابتعاد عنها وتقاوم ذلك الألم الشديد الذى تملك منها وكذلك التيار الذى يكاد يجرفهما معاً ، كانت شفتاها ترتعدان ، فنظرت لأسفل نحوه ، وهو يحاول أن يتخلص منها ويخلصها من عبئه ، كان يمكن أن تتركه ، أو تسقط معه ، ولكن ماذا عن ليزا ؟ كان لديها ثوان فقط للاختيار ، ولكن فجأة انتهى كل شيء ، فلأول مرة فى حياتها خارت قواها تماماً وبدأت تسقط معه .

أنقذتها ذراع غليظة قبل السقوط ، ولم تشعر بشيء بعد ذلك سوى أنها ترتفع هى و ريجس خارج المياه تماماً .

تراجع رأسها للخلف وأغلقت عينيها .

استطاع تشارلى متسلقاً تلك الشجرة وبذراع واحدة ، أن يخرجهما إلى الشاطئ ، حيث استلقوا جميعاً والماء على بعد خطوات منهم ، بينما كانت قدما لوان مازالتا حول جسد ريجس بينما كان رأسها على صدر تشارلى ، الذى كان يعلو ويهبط من فرط

ما قام به من مجهود ، فوضعت لوان يدها اليمنى على وجنة ريجس الذى أمسك بها بدوره ووضعت اليسرى على كتف تشارلى الذى أمسك بها أيضاً ، ولم ينبس أى منهم ببنت شفة .

الفصل التاسع والخمسون

قال ريجس وهو يضع سماعة الهاتف : " حسناً ، لقد انتهى كل شيء " . كانوا في حجرة المكتب بالمنزل : لوان وتشارلي وليزا ، بينما كان هناك ثلج خفيف يتساقط بالخارج ، فقد كان عيد رأس السنة يقترب .

سألته لوان قائلة : " وما النتيجة النهائية ؟ "

كانت لوان و تشارلي قد تماثلا للشفاء ، ونزع ريجس العصابة التي يعلق بها ذراعه ، والدعامة التي كانت تدعم العظم المحطم على أثر رصاصة جاكسون قد أزيلت أيضاً ، ولكنه لايزال يتحرك ببطء .

" ليست جيدة ، فقد قام رجال مكافحة التهرب الضريبي بعمل حساباتهم لما عليك من ضرائب ، والعقوبات والفوائد للسنوات العشر الماضية " .

" والام وصلوا ؟ "

" سيكلفك الأمر كل ما لديك من سيولة واستثمارات ، وأملاك بما فيها ويكن هنت " ، قالها ثم رسم ابتسامة على شفتيه محاولاً تخفيف وقع ما قاله من أخبار محبطة وقال : " في الحقيقة ، بعد حساب كل أموالك وأملاكك تبقى عليك خمسة وستون سنتاً فسددتها لك " .

قال تشارلي : " يالها من هدية لرأس السنة ، وباقي الفائزين يحتفظون بأموالهم ، هذا ليس عدلاً " .

أجابه ريجس قائلاً : " لقد سددوا ضرائبهم يا تشارلي " .

وهي أيضاً سددت من قبل " .

" عندما عادت إلى البلاد فقط ، وتحت اسم كاترين سافج " .

" لم تكن تستطيع فعل ذلك قبلها ، كانت ستذهب إلى السجن بجريمة لم ترتكبها " .

" حسناً ، تلك إذن مجادلة ناجحة " .

" نعم ، ولكنهم جميعاً فازوا بالخداع "

" حسناً ، ولكن الحكومة لن تعلن ذلك ، إنها تربح مليارات الدولارات من اليانصيب وقول الحقيقة سيدمر كل هذا ، أليس كذلك ؟ "

قال تشارلي بحدة : " وماذا عما تبرعت به للأعمال الخيرية ، ألا يؤخذ هذا في الاعتبار ؟ "

" لقد قدر رجال مكافحة التهرب الضريبي سخاءها ، ولكن قالوا إنه ليس بيدهم شيء لأنها لم تسدد أي شيء ، وأنا أرى أن ما توصلنا إليه يعتبر صفقة جيدة ، فكان من الممكن أن تذهب إلى السجن من أجل ذلك ، صحيح أنه كان يمكننا الاحتفاظ ببعض

المال ولكن كان هذا خطرًا حقيقيًا يهددها ، فلم يتنازل الشريف هارفى بسهولة " .

" أكاد لا أصدق ، بعد كل ما فعلت ، وتدمير شبكة الإجرام العالمية التى كان يديرها كران ، فإن رجال المباحث الفيدرالية يبدون كأبطال ويدمرون كل ممتلكاتها ويضيفون إلى أموالهم وتخرج هى خالية الوفاض ، هذا ليس عدلاً " .

ربتت لوان كتف تشارلى الثائر وقالت : " لا مشكلة يا تشارلى ، فأنا لم أستحق شيئاً من تلك الأموال ، وأردت أن أسدد ما أنا مدينة به ، فقط أردت أن أكون لوان تايلر مرة أخرى ، وهذا ما قلته لماثيو ، ولكننى لم أقتل أحداً ، وقد سقطت عنى كل الأحكام ، أليس كذلك " ؟ قالتها ونظرت إلى ريجس فى انتظار تأكيده على ما قالته .

" هذا صحيح ، كل شىء أسقط ، أنت حرة " .

أضاف تشارلى وهو غاضب : " نعم وفى فقر مدقع " .

" هل هذا صحيح يا ماثيو ؟ ألن يأتونى مرة أخرى ؟ أقصد رجال مكافحة التهرب الضريبى ؟ أى لطلب المزيد من المال ؟ "

" لقد وقعت جميع الأوراق ، وأسقطوا كل شىء ، وصادروا حساباتك والمنزل ، عموماً حتى لو أتوا مجدداً ، وهذا ما لا يستطيعون فعله فليس لديك أية أموال " .

نظرت ليزا إليه قائلة : " يمكننا أن نغادر المكان يا أمى " ، ثم أضافت بسرعة : " أعنى لفترة قصيرة " ، قالتها ثم نظرت لريجس ولوان فى توتر ، فابتسمت لها لوان ، فقد كان إخبارها بالحقيقة أصعب ما كان عليها فعله فى حياتها ، ولكن بمجرد أن أخبرتها بكل شىء شعرت براحة لم تعرفها من قبل ، وقد تقبلت ليزا الأمر بتفهم بالغ ، والآن على الأقل يمكن أن تكون العلاقة بينهما طبيعية .

نظر ريجس إلى لوان متوتراً وقال : " لقد كنت أفكر بهذا بالفعل " ثم ازدرد لعابه واستأذن ليزا و تشارلى قائلاً : " هلا تركتمونا وحدنا لدقائق ؟ "

وضع ذراعه على كتف لوان وغادرا الحجرة ، فتبادل تشارلى وليزا ابتسامة .

* * *

أجلس ريجس لوان بجوار المدفأة ووقف أمامها وقال : " أفضل أن تغادروا المكان جميعاً ، هناك مساحة كبيرة ولكن — " ، هنا توقف ونظر لأسفل .

" ولكن ماذا ؟ "

" كنت أفكر بترتيب أفضل " .

" أتفهم ذلك " .

" أقصد ، أن لدىّ وظيفة جيدة ، والآن ليست لديك أية أموال ، أنا فقط لا أريدك أن تعتقدى أننى كنت أبحث عن أموالك ، فهذا سيقودنى للجنون ، وفى نفس الوقت لا أريدك أن تعتقدى أننى سعيد بأنك ليس لديك أموال ، لو كانت هناك طريقة لتحتفظى بأموالك لكان هذا عظيماً ، ولكن هذا لم يحدث ، أردتك فقط أن تعرفى — " .

هنا توقف مرة أخرى وعجز عن الاستطراد ، فقالت لوان :

" أنا أحبك يا ماثيو " .

هنا بدا الارتياح واضحاً على ملامحه ، ولم يعد يشعر بالخوف ، حتى إنه لم يشعر بتلك السعادة من قبل فقال : " وأنا أيضاً أحبك يا لوان " .

سألته قائلة : " هل سافرت إلى سويسرا من قبل ؟ "

بدا مندهشاً من سؤالها وقال : " لا ، لماذا ؟ "

" كنت أحلم دائماً بقضاء شهر العسل هناك ، إنها جميلة حقاً وخصوصاً في وقت رأس السنة "

بدا متوتراً وقال : " حسناً يا حبيبتي ، أنا أعمل بكد ، ولكن في بلدة صغيرة كهذه ، وكمقاول صغير لا أستطيع تدبير مال لشيء كهذا ، أنا آسف ، سأتفهم لو لم تقبلي هذا بعد كل هذه السنوات من الثراء " .

فتحت لوان حقيبتها وأخرجت بعض الأوراق ، وعليها رقم حساب في أحد بنوك سويسرا ، كان الحساب قد فتح بمائة مليون دولار : المبلغ الأساسي الذي أودعه جاكسون باسمها في البنك ، وقد كان عائدها ستة ملايين دولار سنوياً . والآن يمكنها استعادة جائزة اليانصيب الأصلية ، ولن تشعر بأي ذنب ، فالآن يبدو وكأنها ربحتها بالفعل . لقد عاشت السنوات العشر الأخيرة وهي تحاول أن تكون شخصاً آخر ، كانت في منتهى الثراء والخوف أيضاً ، أما الآن فستقضي باقي عمرها بشخصيتها الحقيقية التي طالما تمنت أن تعيش بها وتستمتع بحياتها ، فلديها ابنة جميلة ورجلان يحبانها حقاً ولن يكون هناك اختباء للوان تايلر ، لقد كانت محظوظة بالفعل .

ابتسمت وداعبت وجهه .

" هل تعرف يا ماثيو ؟ "

" ماذا ؟ "

قالت وهي تشعر بسعادة بالغة : " أعتقد أننا سنحيا حياة جميلة " .



الحلم

لوان تايلر فتاة جميلة في العشرين من عمرها تعيش في فقر مدقع وتتمنى حياة أفضل لطفلتها الرضيعة. وفجأة تعرض عليها فرصة العمر . الفوز بجائزة اليانصيب البالغة قيمتها مائة مليون دولار .. و كل ما عليها أن تغير هويتها وتغادر الولايات المتحدة إلى الأبد .

القاتل

إنه العرض الذى تتجرأ و ترفضه .. حتى تجبرها أحداث عنيفة و تقحمها فى لعبة خطرة . لتحصل على أموال كثيرة . إنه ثمن لن تدفعه بالكامل .. حتى تتهور و تخلف الوعد الذى قطعته على نفسها أمام من كان سبباً فى ثرائها .

الرابح

لأنه إذا عادت "لوان تايلر" إلى أرض الوطن . فسوف تثير عدواً فتاكاً يستطيع التلون بكل الألوان كالحرباء .. العقل المدبر الذى غير حياتها . و من يجرؤ على مواجهته ..

" جديرة بأن تسمى ... حكاية بطلة تغامر بروحها "

- مجلة "بيبول"

" رواية تستمتع بقراءتها ... رواية مثيرة تزخر بالإثارة و التشويق "

- مجلة " ببليشرز ويكلى"



